NURÜO NIYE
322/1
450

٤٥٩

الجلد الاول من تفسير البغوى

بخط فرح

عدد اوراقه
٥٨

سورة فاتحة الكتاب ٦
سورة البقرة ٩
سورة ال عمران ١٤٢
سورة النسأ ٢٠٦
سورة المائدة ٢٦٨
سورة الانعام ٣١٢
سورة الاعراف ٣٤٥
سورة الانفال ٣٨٥
سورة التوبة ٤٠٦
سوره يونس ٤٤٥
سوره هود ٤٥٧
سوره يوسف ٤٧١
سوره الرعد ٤٩٢
سوره ابراهيم ٥٠٣
سوره الحجر ٥٠٩
سوره النحل ٥١٧
سوره بني اسرائيل ٥٢٩
سوره الكهف ٥٥٨

٤٥٠

وقف السلطان السعيد الاعظم و الخليفة الخاقان الاكرم الافخم
معدن العدل والاحسان وموضح احكام الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ابد الله اساس
دولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي
لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
بالحرمين الشريفين
عفي عنه

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	N.O.
Yeri	322/1
Eski	450
Tasnif N	297.1 = 927

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الاجل الاوحد محيي السنه ناصر الحديث مفتي المشرق والمغرب ابو محمد
الحسين ابن مسعود الفراء رحمة الله عليه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة
والبقا والرفعة والعلا والمجد والسنا تعالى عن الانداد والشركا وتقدس عن الامثال
والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبيا وامام الاتقيا عدد ذرات الثرى
ونجوم السما والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال
والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام
وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على نبيه وخيرته من خلقه
محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام
وعلى جميع الانبيا والملائكة البررة الكرام فان الله جل ذكره
ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا
للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به
مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا ابه على الالسن قراءته
امر فيه وزجر وبشره من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه
وبالخسار لمن اعرض عنه بعدما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة
مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر وانذر وذكر المواعظ
ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات
التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة
اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام

هدى به

على الالسن قراءته
امر فيه وزجر
وبشره

معجز

معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقائق معانيه وقد الف ايمة السلف
في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم
كافتهم فسالني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره
فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا
ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء
بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد
في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها
للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا
وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا
وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة
ومن بعده من التابعين وايمة السلف مثل مجاهد وعكرمه وعطاء بن ابي رباح
والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم
والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمن والسدي وغيرهم فاكثرها
مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن
الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس
ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم
فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد نا ابو الحسن احمد بن محمد بن
عبدوس الطرايفي نا عثمان بن ابي سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح ان معوية بن
صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال
اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد بن
ضرويه المازني نا محمد بن سعيد ابن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال
حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية قال حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا احمد بن محمد بن
ابرهيم الصرمي المروزي نا ابو العباس احمد بن الصيرفي نا ابو داود سليمن بن معبد

ها

السنجى نا على بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما واما تفسير مجاهد بن جبر المكى قال انا ابو محمد بن سعيد عبد الله بن
حامد الاصفهانى انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطه نا عبد الله بن محمد بن زكريا
نا سعيد بن يحيى الاموى نا مسلم بن خالد الزنجى عن ابى نجيح عن ابن مجاهد واما
تفسير عطا ابن ابى رباح نا ابو القسم الحسن محمد بن الحسن النيسابورى نا ابو عبد
الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبرى انا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطى نا
عبد الغنى بن سعيد الثقفى عن ابى محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن
جريج عن عطا بن ابى رباح واما تفسير الحسن قال حدثنى ابو القسم الحسين بن
محمد بن عبد الله المكتب حدثنى ابى نا ابو الحسن بن احمد بن الصلت المعروف بابن
شنبود المقرى نا سعيد بن محمد نا المستهل بن واصل عن ابى صالح عن عمرو بن عبيد
عن الحسن ابن ابى الحسن البصرى واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن حامد بن محمد الاصفهانى قال اخبرنا ابو على حامد بن محمد الهروى نا ابو يعقوب
اسحق بن الحسن بن ميمون الحربى نا ابو احمد الحسين بن محمد المروروذى نا شيبان
بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة وقال حدثنا ابو القسم الحبيبى انا ابو زكريا العنبرى
نا جعفر بن محمد بن سوار انا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة
السدوسى واما تفسير ابى العالية واسمه رفيع بن مهران نا ابو القسم الحسن بن محمد
بن الحسن المفسر انا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابى منصور الحيرى بسرخس نا ابو الحسن
احمد بن اسحق بن ابرهيم بن يزيد السرخسى نا ابو على الحسن بن محمد بن موسى
الازدى عن عمار بن الحسن بن بشير الهمدانى عن عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس عن ابى العالية الرياحى واما تفسير القرظى قال ابو القسم الحسن بن
محمد بن حبيب نا ابو العباس الهروى نا رجا بن عبد الله انا مالك بن سليمن الهروى
عن ابى معشر عن محمد بن كعب القرظى واما تفسير زيد بن اسلم قال نا الحسن بن
محمد بن الحسن قال كتب الى احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبرى حدثهم
قال نا يونس بن عبد الاعلى الصدفى انا عبد الله بن وهب اخبرنى عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبى فقد قرات بمرو على الشيخ ابى عبد الله محمد بن الحسن

محلب الحسنه

المروزى

الكشميهنى

المروزى فى شهر رمضان سنه اربع وستين واربعمايه انا ابو مسعود محمد بن احمد بن
محمد بن يونس الخطيب الكشميهنى فى محرم سنه خمس واربعمايه انا ابو اسحق ابرهيم بن
احمد بن محمد بن معروف الهرمزفرى نا محمد بن على الانصارى المفسر نا على بن اسحق و
صالح بن محمد السمرقنديان قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبى عن ابى
نضر عن ابى صالح باذان مولى ام هانى رضى الله عنها عن ابن عباس رضى الله عنهما
واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالى قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبى نا ابو القسم
الحسن بن محمد السدوسى نا ابو عمرو احمد بن محمد الحيرى بسرخس نا جعفر بن محمد بن
سوار نا احمد بن حميد المروزى نا ابو معاذ عن عبيد بن سليمن الباهلى عن الضحاك
واما تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدوس
نا اسمعيل بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابورى نا بكر بن معروف البلخى
الازدى نا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمن بن قال
انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجانى نا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطى
المعروف بابن ابى روبه نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرى ابو محمد حدثنى ابى
حدثنى الهذيل بن حبيب ابو صالح الدندانى عن مقاتل بن سليمن واما تفسير
السدى قال انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله
بن المبارك الشعيرى نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد
عن اسباط عن السدى وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازى
لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشرحى انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى
قال انبانى ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهرى انا ابو محمد
الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهر ابن اخت ابى عوانة انا ابو الحسن محمد بن
احمد بن البرا العبدى قال قرات على ابى عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه
عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشرحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلى انا
احمد بن عبد الجبار العطاردى نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدنى و
اخبرنا ابو سعيد الشرحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن

عقيل الانصارى ا ابو الحسن على بن الفضل الخزاعى ا ابو شعيب عبد الله بن الحسن
الحرانى نا النفيلى نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته
عن هولاء الايمة وهى مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما
حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر
اسانيد بعضها فى موضعه من الكتاب ان شا الله عز وجل ثم ان الناس كما انهم
متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه
على سنن خط المصحف اعنى الامام الذى اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما
يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الايمة
على اختيارهم وقد ذكرت فى الكتاب قراات من اشتهر منهم بالقراة واختياراتهم على ما
قراته على الامام ابى نصر محمد بن احمد بن على المقرى المروزى رحمه الله تلاوة ورواية
قال قرات على ابى القسم طاهر بن على الصيرفى قال قرات على ابى بكر احمد بن الحسين بن
المهران باسناده المذكور فى كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع
وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الدارى المكى
وابو عمران عبد الله بن عامر الشامى وابو عمرو زبان بن العلا المازنى وابو محمد
يعقوب بن اسحق الحضرمى البصريان وابو بكر عاصم بن ابى النجود الاسدى وابو عمارة
حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن على بن حمزة الكسائى الكوفيون فاما ابو جعفر فانه
اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابى هريرة رضى الله عنهما وغيرهما وهم قراوا
على ابى بن كعب واما نافع فانه قرا على ابى جعفر القارى وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج
وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قراوا على اصحاب النبى عليه السلم
وقال الاعرج قرات على ابى هريرة وقرا هو على ابى بن كعب رضى الله عنهما واما عبد الله
بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبير وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على
ابى بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرآ على ابن عباس
وقرا ابن عباس على ابى بن كعب رضى الله عنهما وقرا ابى بن كعب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قراء على المغيرة بن ابى شهاب المخزومى وقراء
المغيرة على عثمان بن عفان رضى الله عنه واما عاصم فانه قراء على ابى عبد الرحمن

السلمى

السلمى وقراء عبد الرحمن على على بن ابى طالب رضى الله عنه قال عاصم فكنت ارجع
من عند ابى عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابى ليلى وسليمن بن
الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابى ليلى على جماعة من
اصحاب على رضى الله عنه وقرا سليمن بن الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى
على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابى الاسود الدئلى وقرا ابو الاسود
على عثمان وعلى رضى الله عنهما واما الكسائى فانه قرا على حمزة واما يعقوب
فانه قرا على ابى المنذر سلام بن سليمن الخراسانى وقرا سلام على عاصم فذكرت
قراات هولاء للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب
بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهى من الكتب المسموعة للحفاظ
وايمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان
يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق

فصل فى فضائل القران وتعليمه

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى ا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح ا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، على بن الجعد ا شعبة عن علقمة
بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن
قال شعبة قلت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن
وعلمه صحيح اخرجه البخارى عن الحجاج بن منهال عن شعبة ، ابو بكر محمد بن عبد
الصمد الترابى ا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى ا ابو اسحق
ابرهيم بن خزيم الشاشى ا ابو محمد عبد بن حميد الشاشى نا حسين بن على
الجعفى قال سمعت حمزة الزيات عن ابى المختار الطائى عن ابن اخى الحارث الاعور
عن الحرث الاعور قال مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الاحاديث فدخلت
على على فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا فى الاحاديث قال
اوقد فعلوها قلت نعم قال اما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه

نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا
يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم ينته
الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها
اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده
مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ، ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان ، ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ، حميد بن زنجويه
، اسحق بن عيسى قال سمعت من لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان رضي
الله عنه قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه
النار يوم القيمة ، ا ا عبد الواحد المليحي ا ا ابو منصور السمعاني ا ا ابو جعفر
الرياني ، حميد بن زنجويه ، جعفر بن عون ا ا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن
عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان
هذا القران حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق عن
كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني
لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم وقال بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
ا ا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن ممتويه ا ا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي
الحسيني الحراني فيما كتب الي ا ا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري ، ابو
الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، الحسن ابن محمد الزعفراني ، علي بن عاصم عن ابرهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه
ا ا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ا ا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن
بامويه الاصفهاني ا ا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة ا ا محمد بن اسمعيل

بن سالم

سعد

بن سالم الصايغ ا ا سليمن بن داود الهاشمي ، ابرهيم بن علي عن ابن شهاب الزهري
عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل
الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر
فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ القران عالم بالفرايض
قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران اقواما
ويضع به اخرين صحيح اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن ابرهيم عن ابيه
ابرهيم بن سعد الزهري ، ا ا ابو بكر بن محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي
الهيثم ا ا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثمانين وثلثماية ا ا
ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ا ا اسحق بن ابرهيم الحنظلي ا ا جرير يعني ابن عبد
الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت
الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن ، ا ا عبد الواحد المليحي ا ا ابو منصور
السمعاني ا ا ابو جعفر الرياني ، حميد بن زنجويه ، ابو ايوب الدمشقي ، سعد بن
يحيى ، عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت
مكان الانجيل المايين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب
وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب
فصل في فضائل تلاوة القران ا ا عبد الواحد المليحي ا ا عبد الرحمن بن ابي
شريح ا ا ابو القسم البغوي ، علي بن الجعد ا ا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن
سعد بن هشام عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر
بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح و
قال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع
السفرة الكرام البررة ، اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي ا ا ابو عمر بكر بن
محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ، ابو علي الحسين ابن

بكر

الفضل البجلي، عفان انا ابان بن يزيد، قتادة عن انس بن مالك عن ابي
موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرا
القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيبة ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران
كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة

التمرة طعمها طيب
لا ريح لها ومثل الفاجر
الذي يقرا القران كمثل

طعمها مر ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة ..
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني، حميد بن
زنجويه، ابو سفين عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القران اقرا وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها قال ابو عيسى هذا حديث
صحيح حسن .. انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني،
حميد بن زنجويه، النضر بن شميل، هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقروا القران
فانه ياتي شافعا لاصحابه اقروا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما تاتيان يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح .. اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني، حميد بن زنجويه، ابو نعيم، بشير
بن المهاجر الغنوي، عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي فسمعته يقول
تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت
ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما
يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران
ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني
فيقول ما اعرفك فيقول له انا صاحبك القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا
فيقولان بما كسينا هذا فيقول باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة

بلغ

وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب .. اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو ايوب الدمشقي
، اسمعيل بن عياش، ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرا اية
من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة .. اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابرهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه
ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث ايات يقراهن احدكم في صلوته
خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح .. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو الاسود انا ابو لهيعة عن
زبان هو ابن فائد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوؤه
احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به ..
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي قال حدثنا ابو حذيفة، سفين الثوري عن
الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقراء على قوم فلما قرا
سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجي اقوام يقرؤون القران يسالون الناس به
رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة
عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي
روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل في وعيد من
قال في القران** برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد
عبد بن حميد، عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
برايه فليتبوا مقعده من النار ⁖ اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن
البصري نا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة
عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار ⁖
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن احمد بن حموية انا ابرهيم
بن خريم انا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي نا ابو عمران
الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطا وسئل ابو بكر رضي الله عنه عن
قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا
اعلم ⁖ وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة
قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى
له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله قد جاء الوعيد
في حق من قال في القرآن برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل
وهو صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة
من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام في اسباب
نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل
التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة
المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول
وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف ⁖ اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي
انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا ابو اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا
جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابن هذيل عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل
على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد

ابو الهذيل

مطلع

مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث
عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل
احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا و
باطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته
ثم التلاوة يكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم
الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد به حد من التلاوة والتفسير
لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل
حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله
على المتدبر والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن
والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت ام
القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة
وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني
لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل
ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله عز وجل استثناها لهذه الامة فذخرها
لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة و
مرة بالمدينة وكذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة
الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف
لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من
الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح
كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول لكتابه طولوا
الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل

لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا
ترى انه لما كتبت الالف فى اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف
اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته
قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما
تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا
يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية
ايضا اسم واستعماله فى التسمية اكثر من المسمى واختلفوا فى اشتقاقه قال
المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه
وصار معناه تحته وقال ثعلب من الكوفيين هو من الوسم والسمة وهى العلامة فكانه
علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمى ولو كان من السمة لكان يصغر على
الوسيم كما يقال فى الوعد وعيد ويقال فى تصريفه سميت ولو كان من الوسم
لقيل وسمت قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق
له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا
فى اشتقاقه فقيل من اله الاهة اى عبد عبادة وقرا ابن عباس رضى ويذرك و
الهتك اى عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله
عز وجل وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب
الهت الى فلان اى سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون
اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اى فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها
والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح
واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اى يفزعون اليه فى الشدائد ويلجاون
اليه فى الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز
عليه قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضى الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما
ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة
ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل
بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص

وعلامة للمسمى

فالرحمن

فالرحمن بمعنى الرزاق فى الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافى
فى الاخرة والعفو فى الاخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل فى الدعا يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل
رحمته على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص
اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الخير لاهله وقيل هى ترك عقوبة
من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهى على الاول صفة ذات وعلى الثانى
صفة فعل واختلفوا فى اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها
ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتبرك والتيمن
وذهب قراء مكة والكوفة وفقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور
وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة
وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى لانها كتبت فى المصحف بخط سائر القران
واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم
وابتداء الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين
وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور
بانها كتبت فى المصحف بخط القران وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى انا ابو محمد
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعى انا
عبد المجيد عن ابن جريج اخبرنى ابى عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم
هى ام القران قال ابى وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة
قال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس
فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
الشيرزى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس
بن مالك انه قال قمت وراء ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهم وكلهم كان
لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين
حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبى كان رسول الله يكتب فى بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم

حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله **الحمد** لفظه خبر
كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم للعباد تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر
على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي
من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت
فلانا على علمه وكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا
قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا **لله** فاللام فيه للاستحقاق كما يقال
الدار لزيد **رب العالمين** فالرب بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون
بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو مثل طبٍ وصبٍ
ورب فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا
لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين
قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال
قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقات قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة
والانس والجن والشياطين والعالم مشتق من العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا
في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقال مقاتل بن حيان
ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم
منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله عز وجل
قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **مالك يوم الدين** قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرا
الآخرون ملك وقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما يقال
رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه
احد غير الله وقال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك
هذه الاشيا ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه وقال قوم ملك
اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القران مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك
الحق الملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب

قال مجاهد

قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي
ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته
فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها
لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم وكذلك يدغم كل
حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف
الاول مشددا او منونا او منقوطا او بالخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها
وادغام المتحرك في قوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم
التاء فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة والكسائي في ادغام الصيغة وهو ادغام الساكن في المتحرك
الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة برواية خلاد وخلف والدال عند السين
والصاد والزاي والادغام لسائر القراء الا احرف معدودة **اياك نعبد** ايا كلمة ضمير خصت
بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسئل ولا يستعمل مؤخرا الا
منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع
التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لتذلله وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل **واياك نستعين**
نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا
ثم ذكر ما هو من تفاصيلها وعمي نستعين **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا
كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى
التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب
اهل السنة قوله الصراط وقرئ بالسين ورواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط
السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء
لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن
مسعود هو القران وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال

سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله وقال ابو العالية
والحسن رسول الله وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح صراط الذين انعمت عليهم اي مننت
عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالتثبيت على الايمان والاستقامة وهم الانبياء
وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى
عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم قال عبد الرحمن بن زيد هم النبي صلعم ومن معه وقال ابو العالية هم آل
رسول الله وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم
ولديهم بضم هاءاتها وضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن و
وارجلهن وقرا الاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل
الياء الساكنة والكسرة اخت الياء وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان
لقيها ساكن فلا يشبع واما نافع فيخير ويضم ورش عند الف القطع فاذا تلقته الالف الوصل وقبل الهاء
كسر او ياء ساكنة وضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبلها والاخرون
يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل غير المغضوب عليهم
غير الصراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الله الانتقام من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة
المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف
كما يقال عندي سوى عبد الله غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها
بلا لانه لا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى
بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم
بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد الفراغ من قراءة الفاتحة آمين مفصولا
عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز عند النحويين ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب
قال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله وقيل هو طابع الدعاء
وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه

اخبرنا الامام

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال
الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة يقولون آمين فصل في فضائل
الفاتحة اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي اخبرنا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي يعرف بفضلان اخبرنا ابو عثمان عمرو بن عبد الله عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب
نا خالد بن مخلد القطواني حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال
تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني
اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله
لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها قال
النبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي اعلمني السورة يا رسول الله
فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها لهي السبع المثاني
التي آتاني الله عز وجل حديث صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص
عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده جبرئيل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط
قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخاتمة سورة البقرة لم تقرا منها الا اعطيته صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن ربيع عن ابي الاحوص
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني
احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله

صلعم

يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله تعالى فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح اخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك **سورة البقرة**
مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات **بسم الله الرحمن الرحيم الم** قال الشعبي وجماعة الم وسائر
حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه التي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها
ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله
في القرآن اوائل السور وقال علي لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي و
قال داود بن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا و
ان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل
كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء من
هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل المص انا الله الملك الصادق
قال ربيع بن انس الالف في الم مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد
قال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله
اعلم وارى قال [illegible] الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم
قلت لها قفي فقالت ق اي وقفت عن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن
الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك
سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن
زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي
افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام قال الاخفش انما اقسم الله تعالى بهذه الحروف
لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى قوله **ذلك الكتاب**
اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله

قد وعد

قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد
فلما انزل الله القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب
وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم من البقرة من السور لا شك فيه والكتاب
مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل
الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرفا الى حرف
قوله **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله تعالى وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي
اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير
فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن
ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسرة ياء وان كان غير ياء يشبعها بالضم واوا
ووافقه حفص في قوله فيه مهانا فيشبعه قوله تعالى **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند اللام والراء
ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو
والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي
هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا
ريب فيه هداية للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي
من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه
يقال اتقى فلان بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل
امتثال امر الله تعالى والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار
حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت
قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس
وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو
خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص

المتقين

بالذكر تشريفا لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى معه الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين
خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت
بمؤمن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي
الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل
ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن
ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما
حين سأله جبرئيل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد البخاري
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد
العسقلاني انا يزيد بن هرون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال
كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد
فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فلقينا
عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت انه سيكل الكلام الي
فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر
انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم براء مني والذي نفسي بيده
لو ان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان
قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره
وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني
عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان المدر

قال صدقت

قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل
قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته
فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر
من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او
التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة وهي كلها شيء واحد وجماعها الدين
ولذلك قال ذاك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو القاسم ابراهيم ابن محمد بن علي بن البناه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان حدثنا بشر بن موسى نا خلف بن
الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن
نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه قوله بالغيب والغيب مصدر وضع
موضع الصفة والاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا
عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به فيما غاب عن بصرك مثل الملائكة
والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القران وقال
الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان
بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقونا
به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل
من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون قرا ابو
جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا
في انبئهم وينبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤكم
وان نشأ وننسأها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك
ورش كل همزة ساكنة كان فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا
وبابه الا ما كان على وزن فعل قوله ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها
في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها
الصلوة الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتاب

والصلوة في اللغة بمعنى الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة
من قيام وقعود وركوع وسجود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله وما
رزقناهم ينفقون اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ و
النصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق
الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج
روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك
يعني القران ~~وما انزلنا~~ وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام
وترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه
الاية في المؤمنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة
والاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة
من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا
ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله اولئك اي اهل هذه الصفة واولى كلمة معناها
الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة
من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح
بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحا
لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله
ان الذين كفروا سواء عليهم يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله الكفر وهو
الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر
يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار
هو ان لا يعرف الله تعالى اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر
ابليس واليهود قال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف
بلسانه ولا يدين ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق هو ان يقر باللسان
ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله بواحد منها لا يغفر الله له سواء عليهم

متساوي

متساوي لديهم أانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل
منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في أانذرتهم
وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف
على الاستفهام لم حرف جزم لا تلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا
يؤمنون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب
تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق
من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل التفسير
اي حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على
قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون
الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر
لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون
الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء
كانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة
جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء
كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل
الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب
عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى و
العذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن
مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله ومن الناس من يقول امنا بالله
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها
واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به
ومن يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيمة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين
يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي

اي صيرورة ذا وثوق وامن فان بناء باب استفعل للصيرورة نحو استحجر الطين اي صار حجرا في الصلابة والقوة

يخفى فيه للمتاع والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم
ان يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة
وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر
وقوله وهو خادعهم اى يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة
فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله عن المشاركة
في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولهم عافاك الله وعاقبت فلانا
وطارقت النعل قال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله
اى اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم
والذين امنوا اى ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم قالوا امنا وهم
غير مؤمنين وما يخدعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول
وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل
لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم
فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى الا انفسهم وما يشعرون لا يعلمون
يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض
اى شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمى الشك في الدين مرضا
لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت
تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم
بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب
وخاف وحاق وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب
اليم اى مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون

ما المصد

ما المصدر اى بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اى
بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض وجيء
وحيل وسيق وسيئت وسيء بروم اوايلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق
وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم
القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة لتكون دالة على
الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا
كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين
وقيل اليهود اى قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد
فساد في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم
كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر
والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون انهم مفسدون
لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد
الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اى للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس
قيل عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انؤمن كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة
بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند
المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم
فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف
العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اى رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي
يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء بتحقيق الهمزتين وكذلك الاصح
كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويلينون
الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اى يخففون
اولئك وجاء امر ربك قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر
وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون

بتخفيف الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه
واذا لقوا الذين امنوا يعنى هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار
قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة الى بمعنى الباء اى
بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع
اموالكم شياطينهم اى روسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود
كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة فى بنى اسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر
فى بنى اسد وعبد الله بن السودا بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع
له والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس ومن كل شئ واصله البعد يقال بير
شطون اى بعيدة العمق سمى الشيطان شيطانا لامتداده فى الشر وبعده من الخير
وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اى على دينكم انما
نحن مستهزءون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر
مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين
وخاطون ومتكين ومتكون فمالون والمنشون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ
بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه لانه بمقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمومنين نور يمشون به
على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المومنين كما قال الله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وكما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال
الحسن معناه الله يظهر المومنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد
والامداد واحد واصلها الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتى فى الشر والامداد فى الخير قال
الله تعالى ونمد لهم من العذاب مدا وقال فى الامداد وامددناكم باموال وبنين و
امددناهم بفاكهة فى طغيانهم اى فى ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء
يعمهون اى يترددون فى الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا فى تجارتهم
اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك

فى المد

وما كانوا

وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين فى تجارتهم مثلهم شبههم وقيل
صفتهم والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى الشئ وهو احد اقسام القران
السبعة كمثل الذى يعنى الذين بدليل سياق الاية نظيره قوله والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اى حول المستوقد
واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاءه غيره وهو ههنا متعد ذهب الله
بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك
والسدى نزلت فى المنافقين يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا فى ليلة مظلمة
فى مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره
فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم
واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا
عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم فى القبر وقيل فى القيمة حيث يقولون
للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان
النبى عليه السلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نارهم لكن عبر بذهاب النور
عنهم لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة
النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة
وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وسلم
واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اى
هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه
اولانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمى اى لا بصائر لهم ومن لا
بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اى كاصحاب صيب
وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت
باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعنى ويزيدون و
الصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب اى
نزل من السماء اى من السحاب وقيل هى السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك
وهى من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اى فى الصيب وقيل فى السماء اى فى

السحاب ولذلك ذكر وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت **ظلمات** جمع ظلمة **ورعد** وهو الصوت الذي يسمع من السحاب **وبرق** وهو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نار نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح **يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق** جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطع عذاب ينزلها الله على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله **حذر الموت** اي مخافة الهلاك **والله محيط بالكافرين** اي عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر **يكاد البرق** اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل **يخطف ابصارهم** يختلسها والخطف استلاب بسرعة **كلما** كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناه متى ما **اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده وهذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حيوة الجنان كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر

اى جرد

را اکره بزن

اختلاس قرآن ق

استلاب در اى قرآن مقرر

النار

النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت **يكاد البرق يخطف ابصارهم** اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء او شدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف **ولو شاء الله لذهب بسمعهم** اي باسماعهم **وابصارهم** الظاهرة كما ذهب بسمعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العزة والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر **ان الله على كل شيء قدير** قادر قرا ابن عامر وحمزة جاء وشاء حيث كان بالامالة **يا ايها الناس** قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو ههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين **اعبدوا** وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القران من العبادة فمعناها التوحيد **ربكم الذي خلقكم** والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق **والذين من قبلكم** اي وخلق الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب **الذي جعل لكم الارض فراشا** اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا

البرد وما برادن

بمعنى الخلق والسماء بناء اى سقفا مرفوعا وانزل من السماء ماء اى من السحاب
ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من الوان الثمرات وانواع النبات طعاما
لكم وعلفا لدابكم فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال
ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى برى من المثل والضد وانتم
تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم فى ريب اى فى شك معناه
واذ كنتم لان الله علم انهم شاكون مما نزلنا يعنى القران على عبدنا على محمد فاتوا
امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر من اسارت
اى افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور
البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارى ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى
يستكمل المنازل باستكمال سور القران من مثله اى مثل القران ومن صلة كقوله
تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء فى مثله راجعة الى محمد صلى الله
عليه وسلم يعنى من مثل محمد امى لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اى
واستعينوا بالهتكم التى تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون
لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال
فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقى وانما قال ذلك لبيان الاعجاز
كان
فان القران معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله
فاتقوا النار اى فامنوا واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس و
اكثر المفسرين يعنى حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل
عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة
كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله
وبشر الذين امنوا اى اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل
فى الخير والشر وفى الخير اغلب وعملوا الصالحات اى الفعلات الصالحات يعنى
المومنين الذين هم من اهل الطاعات قال معاذ العمل الصالح الذى فيه اربعة اشياء
العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان رضع وعملوا الصالحات
اى اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الرياء ان لهم جنات

[illegible]

جمع الجنة والجنة البستان الذى فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها
بالاشجار وقال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجرى من تحتها
اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اى المياه فى الانهار لان النهر لا يجرى وقيل
من تحتها اى بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى
اى بامرى والانهار جمع نهر سمى به لسعته وضيائه ومنه النهار وفى الحديث انهار
الجنة تجرى من غير اخدود كلما متى ما رزقوا اطعموا منها اى من الجنة من ثمرة اى ثمرة
ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله
تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل فى الدنيا وقيل الثمار فى الجنة متشابهة
فى اللون مختلفة فى الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به
بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها فى الالوان مختلفا
فى الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها فى الاسم مختلفا فى الطعم وقال
محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب قال ابن عباس ليس فى الدنيا مما فى
الجنة الا الاسامى اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى ا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى
البرتى نا محمد بن كثير نا سفين الثورى عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله ولهم فيها فى الجنات ازواج نساء و
جوارى من الحور والعين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاط والمنى والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعى فى الجنة جماع ما شئت ولا
ولد وقال الحسن هن عجايزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة
عن مساوى الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها
اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحى ا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمى
ا محمد بن يوسف الفربرى نا محمد بن اسمعيل البخارى نا قتيبة بن سعيد نا
جرير عن عمارة عن ابى زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمى عن ابى هريرة رضع قال قال

ارد بهان

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن
الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة
القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها و
حللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد
الطويل عن انس بن مالك رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما
بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن
مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن كثير بن
دينار عن محمد بن المهاجر عن الضحاك المغافري عن سليمن بن موسى حدثني كريب
انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر
للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام
ابدا في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم
يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله و
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد

العود الهندي تجمرهم

صحيح اخرجه محمد عن عبد الله
بن محمد عن معاوية بن عمرو
عن ابي اسحق عن حميد

حدثنا محمد

الصمد

الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا
اسحق الحنظلي انا ابو معوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعيد عن علي رضع
قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا
اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين ينادين بصوت لم يسمع
الخلايق بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له او نحوه رواه ابو عيسى عن هناد
واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني انا عبد الغفار بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار
البصري انا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود
ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد آلهة يذكر مثل
هذه الاشياء فانزل الله تعالى **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا** اي لا يترك ولا
يمنعه الحياء ان يضرب مثلا بذكر شيئها **ما بعوضة** ما صلة اي مثلا بالبعوضة
وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض
البق **فما فوقها** يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال
فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل **فاما الذين آمنوا** بمحمد والقران **فيعلمون انه**
يعني المثل هو **الحق** هو الصدق **من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله**
بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم

فقال

يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به كثيرا اى بهذا المثل من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل و قيل هو الاهلاك يقال ضل اللبن فى الماء اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله من بعد ميثاقه الذى عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذى اخذ على النبيين وسائر الامم ان يومنوا بمحمد عليه السلم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذى عهد اليهم فى التورية ان يومنوا بمحمد عليه السلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنى الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن ببعض ونكفر ببعض و قال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون فى الارض بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركى العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلائل وكنتم امواتا نطفا فى اصلاب ابائكم فاحياكم فى الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون فى الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون كل القران بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا لكى تعتبروا و تستدلوا وقيل لكى تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسرى السلف اى ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اى اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن سبع سموات اى خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدوع وهو بكل شى عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائى وقالون وهو وهى بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائى وقالون ثم هو وقالون ان يمل قال الله تعالى واذ قال ربك اى وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ

كثيرا ص

المؤكد

ورد تعالى

هو ص

[illegible]

قال

فان قلت انما يستخلف من غاب او عجز [illegible] عن الغيب [illegible] والعجز [illegible] الخليفة [illegible] ٣٢

قال ربك وكذلك كل ما ورد فى القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضى واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك يريد واذ مكر و اذا جاء اذا مع الماضى كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اى يجى للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهى الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ثم نقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فغبروا دهرا طويلا فى الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة خالق فى الارض خليفة اى بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم صلى الله عليه وسلم سماه خليفة لانه خلف الجن اى جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله فى ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصى ويسفك الدماء بغير حق اى كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهائم وغيرها سوى الادميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد عن محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن ابى عبد الله الجسرى عن ابن

واختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة [illegible] عليهم السلام [illegible]

[illegible]

الصامت عن ابى ذر رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الكلام افضل
قال ما اصطفى الله للملائكة اولعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلى بامرك قال
ابن عباس كل ما فى القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك اى نثنى
عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام
صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على
سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون
من المصلحة فيه وقيل انى اعلم فى ذريته من يطيعنى ويعبدنى من الانبياء والاولياء
والصلحاء وقيل انى اعلم فيكم من يعصينى وهو ابليس وقيل انى اعلم انهم يذنبون
وانا اغفرلهم قرا اهل الحجاز والبصرة انى اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة
استقبلها الف مفتوحة الا فى مواضع معدودة ويفتحون فى بعض المواضع عند
الالف وبين القراء فى تفصيله اختلاف وعلم آدم الاسماء كلها سمى آدم لانه خلق
من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه
الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم منا عليه و
ان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله
عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما
ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعلمه اسم كل شى حتى
القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان ويكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس
اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شى قال اهل التاويل ان
الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا فى البلا
واختص كل فرقة منهم بلغة فتفرقوا فى البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم
على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن
لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور و
قال مقاتل خلق الله كل شى الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة
فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئونى اخبرونى باسماء هؤلاء

صادقين انى لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز مع عظم شانهم وعدم سهوهم
قالوا سبحانك اى تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط
بشى من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم العليم بخلقك الحكيم فى امرك
والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضى العدل والثانى المحكم للامر كيلا يتطرق
اليه الفساد واصل الحكمة فى اللغة المنع فهى تمنع صاحبها من الباطل ومنه
حكمة الدابة لانها تمنعها عن الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا آدم انبئهم
اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شى باسمه وذكر الحكمة التى لاجلها خلق فلما انبأهم
باسمائهم قال الم اقل لكم يا ملائكتى انى اعلم غيب السموات والارض ما كان منهما
وما يكون لانه قد قال لهم انى اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة
يعنى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقا
اكرم عليه منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة و
الطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فى فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس فى نفسه
والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط على لاعصينه فقال الله واعلم ما
تبدون يعنى ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعنى ابليس من المعصية
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار
الف اسجدوا وكذلك قرا قل رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا و
نسبوه الى الغلط فيه واختلفوا فى ان هذا الخطاب مع اى الملائكة فقال بعضهم مع
الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة و
تضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض
انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وكان ذلك سجود تعظيم و
تحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له فى قوله وخروا له سجدا وقيل معنى
قوله اسجدوا لآدم اى الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة

للصّلوة والصلوة لله فسجدوا يعنى الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحارث فلما عصى غيّر اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اى يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة و
قال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا
من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع
الملائكة وقوله كان من الجن اى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير
من الذين يعملون فى الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلى اهل
الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين
وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم
الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله ابى اى امتنع فلم
يسجد واستكبر اى تكبر عن السجود لادم وكان اى وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين
وكان فى سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابى نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى نا ابو يزيد محمد بن
يحيى بن خالد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلى نا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش
عن ابى صالح عن ابى هريرة رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وذلك ان آدم لم يكن له فى الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته
حواء من قصيرى شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حى خلقها الله من
غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد له الما لما عطف رجل على امراة قط
فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت
قالت زوجتك خلقنى الله لك ان تسكن الى واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا
كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
يعنى بالاكل قال بعض العلماء وقع النهى على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة

مخصوصة

مخصوصة واختلفوا فى تلك الشجرة فقال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هى
السنبلة وقال ابن مسعود هى شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة
شجرة العلم وفيها من كل شئ وقال على شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين من
الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فازلهما
اى استزلهما الشيطان ادم وحوا اى دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اى نحاهما
الشيطان فيعال من شطن اى بعد سمى به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن
الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس
آدم وحوا فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن
الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان
تدخله فى فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال
الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل
الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه
الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدى آدم وحوا وهما لا يعلمان
انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك
قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك فى انفسهما
فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا
يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان
سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته
الخمر فلما سكر قادته اليها فاكل وقال ابرهيم بن آدم اورثتنا تلك الاكلة حزنا
طويلا وقال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لادم الم يكن فيما ابحتك
من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان
احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا
كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث
فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه
درويد بستن خود كرد آرد كرد خمير كرد

الشيطان

ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا ادم ما حملك
على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا
تضع الا كرها و دميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة
وعلى بناتك ولما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة
فذلك قوله تعالى **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** انزلوا الى الارض يعني آدم
وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود
وحواء بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة
التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله عز وجل
ان الشيطان لكم عدو مبين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع
الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال عكرمة من تركهن خشية او مخافة ثائر
فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن
وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا
فان رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو
شيطان قوله **ولكم في الارض مستقر** موضع قرار **ومتاع** بلغة ومستمتع **الى حين**
الى انقضاء اجالكم **فتلقى** تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم **آدم**
من ربه كلمات قراءة العامة برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب
توبته واختلفوا في تلك الكلمات فقال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني وتب علي انك انت التواب الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت
ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته
من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله لا بل شيء قدرته عليك قبل

ان

[illegible] الابلة بضم [illegible] وتشديد اللام [illegible]

وقيل بسان بالبصرة على
اميال

وروي انه نهى عن
ذوات البيوت

بنصب الميم كلمات بخفض
التاء وقرا ابن كثير آدم بالنصب
كلمات صح

فاغفر لي انك انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت
نفسي صح

[illegible]

ان اخلقك قال فيا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والبكاء
والدعاء قال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا
ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن
خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر
حيث اصابه الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع
آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما هبط الى
الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل قوله **فتاب عليه**
اي فتجاوز عنه **انه هو التواب** يقبل توبة عباده **الرحيم** بخلقه **قلنا اهبطوا منها**
جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط
الثاني من السماء الدنيا الى الارض **فاما ياتينكم مني هدى** يعني فان ياتكم يا ذرية
آدم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول **فمن تبع هداي فلا خوف**
عليهم قرا يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القران والاخرون بالضم والتنوين يعني
فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم **ولا هم يحزنون** على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الاخرة **والذين كفروا** جحدوا **وكذبوا باياتنا** بالقران **اولئك**
اصحاب النار يوم القيمة **هم فيها خالدون** لا يخرجون منها ولا يموتون فيها **يا بني**
اسرائيل اذكروا يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله
قرا ابو جعفر اسرايل بغير همز **اذكروا** احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان
وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن
ذكر النعمة شكرها **نعمتي** اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها **التي انعمت عليكم** اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم
التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام
عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره
هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة بامتثال امري **اوف بعهدكم**
بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم

[illegible]

[illegible]

یعنی جزاء وفاداری شما رسانم
بکردیم

فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله اذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى
عليه السلم اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي
يأتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد عليه السلم
واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب اليا آت المحذوفة في الخط
مثل فارهبون فاتقون واخشون واخرون يحذفونها على الخط وامنوا بما انزلت
يعني القران مصدقا لما معكم موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة
والاخبار ونعت النبي عليه السلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء
اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا
كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فيتابعكم اليهود على ذلك
فتبوؤا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤسا
اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكلة يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون
كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان
بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكلة فغيروا نعته
وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي فاتقون فاخشوني ولا تلبسوا
الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس
لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه
وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد والاكثرون على انه اراد
لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي
تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا
تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا

الصلوة

الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم
المفروضة وهي ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين
موجودان في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع
المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من
اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع
وقيل اعادته بعد قوله اقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول
مطلق في حق الكل وهذا في حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة
كانه قال صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان اتامرون الناس بالبر اي بالطاعة نزلت
في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا
ساله عن امر محمد صلى الله عليه اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل
هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا
نعت محمد عليه السلم وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم
تتلون الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه
والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود فكذلك
العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو عمر
بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن
الفضل البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة نا علي بن زيد عن انس بن مالك رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون
الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا سفين نا الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما
يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر و

على تمحيص الذنوب

اتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم
من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر والصلوة اراد حبس النفس عن المعاصي
وقيل اراد بالصبر الصبر على اداء الفرايض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمى
شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه
في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اى واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما ردا للكناية الى كل واحد منهما
اى وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة منهما وقيل معناه
واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا
وقال المورج ردا الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها ردا الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل ردا الكناية الى الصلوة
لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما
لان رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل وقال الحسين بن فضل ردا الكناية الى
الاستعانة لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المومنين وقال الحسن الخايفين
وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله
عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين
يظنون يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا
وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء
الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اى على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان
في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي
نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا اى حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا
من الشدايد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتانيث
الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة
فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في موضع
آخر فمن جاءه موعظة اى لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل

اكلها

لا تكفى كفايت نكند و باز ندارد

اى

الفدية

اى فداء سمى به لانه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ
نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق
وعمر اكثر من اربع مائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد
العذاب واسوءه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السايمة في البرية
وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون
وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه
الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري
من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة
ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة منهم يضربون اللبن ويطبخون
الآجر وطايفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه
شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب
ما بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركوهن احياء وذلك ان فرعون راى في
منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي
بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد
في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل
كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام
من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى
قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلم اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه
ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد ثم اسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل
فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح
صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا
سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي

[illegible]

يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اى في سومهم اياكم سوء
العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اى وفي انجاء اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء
يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر
قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قيل معناه فرقنا
لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا
اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله عز وجل موسى عليه السلم
ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح
واخرج الله كل ولد زنى في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنى في بني اسرائيل
من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم
واشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف و
عشرين الف مقاتل لا تعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا
يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود
رضي قال كان اصحاب موسى ستماية وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا
ستماية الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا
موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلم لما حضره
الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد
علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل
من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي فكان
يمر على رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك لو
دللتك على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي عز وجل
فامر الله عز وجل بايتاء سؤلها فقالت اني عجوزة كبيرة لا استطيع المشي فاحملني
واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل في غرفة من
الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله ان
يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ
من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من صنوبر

من مرمر

اخبار آزمودن

بنات

من مرمر وحمله حتى دفنه في الشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم و
هرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل
حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني
اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون
الفا من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون
ماية الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل
كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب وماية الف
اصحاب حراب وماية الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى
البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا
متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان
ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراء الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه
ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال
انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه
اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل
الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل
سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا
وقال لكل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار
الماء شبكات كالطبقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله واذ فرقنا بكم البحر اى فلقنا بكم فانجيناكم من فرعون
والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال
لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر
فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى
وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على
فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر

في اثرها وهم لا يرون ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبرئيل واقتحمت
الخيول جملة خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويسوقهم حتى
لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرئيل احد
من البحر وخرج ميكائيل وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم
اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم بحر من بحار فارس قال
قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي
تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج
كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة قرأ اهل البصرة ابوعمرو
وابو جعفر واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء
وشى الشجر وسمي به لانه اخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا بالعربية
اربعين ليلة اي انقضاؤها ثلثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن التاريخ
بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة
اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليهما فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب
لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة
ثلثين من ذي قعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد
جاء جبرئيل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى
ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن
جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من
بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وراى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان
منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبرئيل على ذلك الفرس
قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرئيل عليه السلم قال عكرمة
القي في روعه انه اذا القي في شي غيره وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا

كثيرة

كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون
وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان
الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها
فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها
في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في
ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب اثر فرس جبرئيل فخرج عجلا
من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة قال السدي كان يخور
ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج يطلبه
وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت
عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين
ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع
موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل
منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا
اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله عز وجل ثم اتخذتم العجل
الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والاخرون يدغمونها
وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم
عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر
والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال
الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز
عن الشكر حكي ان موسى عليه السلم قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر
وانما شكري اياك نعمة منك قال الله عز وجل يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه
شي من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان
من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته
معرفة قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو

التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني
الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رياب اراد بالفرقان
انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى
لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم باتخاذكم العجل الها
قالوا فاي شي نصنع قال فتوبوا الى باريكم فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال
فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند باريكم فلما
امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت
القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره
فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا رسول الله كيف نفعل فارسل الله ضبابة
وسحابة عليهم سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما
كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية
فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى
وروي عن علي رضه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى
فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة وكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي
ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم التواب القابل
للتوبة الرحيم بهم قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله
امر موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا
لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنى القوم حتى دخلوا
في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا
يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوا وهو يكلم

موسى يامر

فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
بس توبه شما [illegible]

موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من
ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام
اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومعاينة وذلك ان العرب تجعل
العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة
اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض
حين اخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى
يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم
الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون
فكذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم والبعث اثارة الشي عن محله
يقال بعثت البعير وبعثت النايم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم
ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة قوله
لعلكم تشكرون قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس
والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس
وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض
رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن لهم
قمر وانزلنا عليكم المن اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد
هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق
قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن عبد
الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان المن يقع كل ليلة على اشجارهم
مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا
ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم قوله والسلوى وهو طاير يشبه السماني
وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة ~~فمطرت السماني بعينه بعث الله سحابة~~ فمطر

اثارة
برانگیزانیدن

اي يحفظهم

السمانى فى عرض ميل وطول رمح فى السماء بعضه على بعض قال المورج السلوى العسل وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اى وقلنا لهم كلوا **من طيبات** حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا لغد فقطعوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى **وما ظلمونا** وما بخسوا بحقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤنة فى الدنيا ولا حساب فى العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنوا اسرائل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هى اريحا وهى قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعنى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اى ركعا خضعا منحنين قال وهب واذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله **وقولوا حطة** قال قتادة حط لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسئلتنا حطه **نغفر لكم خطاياكم** من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب قرا نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفى الاعراف قرا جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا قوله تعالى **فبدل الذين ظلموا** انفسهم وقالوا **قولا غير الذى قيل لهم** وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اى حنطه حمراء استخفافا

وقال ابن عباس لا اله الا الله صح

... حطة اى امروا بالاستغفار

بامر الله

بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذى قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعيرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** عذابا **من السماء** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا يفسقون** يعصون ويخرجون من امر الله تعالى قوله **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه** وذلك انهم عطشوا فى التيه فسالوا موسى ان يستسقى لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك** وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله **الحجر** اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم تسيل كل عين فى جدول الى السبط الذى امر ان يسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين وقيل كان رخاما وقيل كان من الكذان فيها اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستماية الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذى وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بنى اسرائل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه فى مخلاته قال عطا كان يضربه موسى اثنى عشرة ضربة فيظهر

على كل موضع ضربة مثل ثدى المرأة فيعرق فيه ثم ينفجر الانهار ثم تسيل واكثر اهل
التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست
عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله فانفجرت اى سالت منه اثنتا عشرة عينا
اى عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره
فى شربه كلوا واشربوا من رزق الله اى قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا
من الماء فهذا كله من رزق الله الذى ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا فى الارض
مفسدين والعثى اشد الفساد يقال عثى يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا و
عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
وذلك انهم اجتووا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما
اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل
كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا
يعجنون المن والسلوى فيصيران واحدا فادع لنا ربك لاجلنا فسل لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال
ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبى الحبوب التى
توكل كلها وقال الكلبى الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون
الذى هو ادنى اخس واردأ بالذى هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة
ادنى فى القيمة وان كانت هى خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا
على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم
اهبطوا مصرا يعنى فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال
الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم
ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل
والهوان وقيل بالجزية قال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزى
اليهودية والمسكنة الفقر سمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن
الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هى فقر القلب

الكستيج ما يشبه [illegible] زنار

فلاترى

فلا ترى فى اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا
يقال باء الا بالشر قال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء
بذنبى اى اقر ذلك اى الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرجم فى التورية ويكفرون بالانجيل والقران ويقتلون النبيين بغير الحق
تفرد نافع بهمز النبى وبابه فيكون معناه المخبر من انباء ينبئ ونبأ ينبأ والقراءة
المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه
تخفيفا لكثرة الاستعمال والثانى هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهى المكان المرتفع
فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اى بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل
النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق
وتارة بالباطل وهو مثل قوله قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان الحكم
ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا فى اول النهار وقامت
سوق بقلهم فى اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امرى ويرتكبون
محارمى قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا يعنى اليهود سموا به لقولهم انا
هدنا اليك اى ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم
مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلم وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم
يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت
حين آتى الله موسى التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله
وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهى قرية
كان ينزلها عيسى عليه السلم والصابئين قرا اهل المدينة والصابين والصابون
بغير همز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى
دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير اذا خرج
فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس رضى الله عنهم
هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبايحهم كذبايح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل
ذبايحهم ولا مناكحهم قال مقاتل هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبى
هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم

لاعتزائهم [illegible]

وقال قتادة هم قوم يقرون بالله يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون
الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من آمن بالله و
اليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان
الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق
ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل البعث وهم طلاب الدين
مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء
الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم
من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون
من الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا
على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا
على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما السلم حيث
كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم
من آمن اى مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون
الواو مضمرة اى ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان
في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا
بالانبياء الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقون يعني الذين آمنوا بالسنتهم
ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد
التبديل والصابئون بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف
بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من
يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون
في الآخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور
وهو الجبل بالسريانية وهو قول مجاهد وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن
وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا
واشباهه وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين
فانقلع من اصله حتى قام على روسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه

السلم فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار
والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبرئيل عليه السلم فقلع
جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق روسهم مقدار قامة الرجل
كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطا عن
ابن عباس رفع الله فوق روسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر
الملح من خلفهم خذوا اى وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد
ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوا واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا
من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم
في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم
ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد
ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير
العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا
والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اى جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم
السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال و
القصة فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلم بارض يقال لها ايلة حرم الله تعالى
عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع
هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت
تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شي منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما
نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها
الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا يقدرون على الخروج لبعد العمق وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد ياخذونها وقيل
كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد

وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا
ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فتجرؤوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل
لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية
وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك
ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول
نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك
سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون
ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطأوا تسوروا
عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة و
الشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا
قال الله عز وجل فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين باعدين مطرودين
قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد
والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع
رجوعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل
عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو
الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما
بين يديها يعني بما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم
قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان
باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم
ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب
السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث
من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها
اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم
باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يفعلون مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة

البقرة

البقرة هي الانثى من البقر ويقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر
الارض اي تشقها للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير
لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم
ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا
فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التورية
فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي اتستهزئ بنا نحن نسالك عن
امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم
يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزءا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل
ويترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين
اي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب
لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها
ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل
وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات
الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن
كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس
عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه
بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه
يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم
واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها و
صفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها
يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان

فدعاصه

ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تامرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها
فقالت البقرة بالله يا بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو
امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى
بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير
مشورتى وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا
ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك
بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك
لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه
الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على
رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها
امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك فانى اعطيك
اثنى عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان
الذى ياتيك ملك ياتيك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا
ان نبيع هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلم يشتريها منكم لقتيل يقتل
ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة صح
فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملئ مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على
بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك
البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما سنها قال موسى انه يقول يعنى الله
تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التى لا تلد
يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التى لم تلد قط وحذف الهاء
منهما للاختصاص بالاناث كالحايض عوان نصف بين ذلك اى بين السنين
يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التى نتجت
مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السوال قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها

قال

قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء
والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر
قانى واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها تعجبهم حسنها و
صفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اسايمة ام عاملة ان البقر
تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر
وقال الزجاج اى جنس البقر تشابه علينا اى التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدى
اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض
تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى ليست بساقية مسلمة من العيوب لا شية
اى بريئة
فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها وقال مجاهد لا
بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اى بالبيان التام الشافى الذى
لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال اوصافها الا مع الفتى فاشتروها
بملئ مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب
وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم
واختلافهم فيها قوله تعالى واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كان موخرا فى التلاوة
واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وادخلت
الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع
بن انس تدافعتم اى يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع
عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل قوله فقلنا
اضربوه ببعضها يعنى القتيل ببعضها اى ببعض البقرة واختلفوا فى ذلك البعض فقال
ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال
مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه
الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال
عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام

القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه
فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره
فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل
تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة اذا وجد في الاسلام قتيل في موضع
ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق
المدعي بان اجتمعت جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان
القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم
فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا
على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا
اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد
فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول
عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول
قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما
يمينا واحدة كما في ساير الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا فيه قولا تغليظا
لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي وقال اذا وجد قتيل
في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا
عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي
عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب عن عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل
بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما
فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا
يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود

بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف تقبل ايمان قوم كفار فغرم النبي عليه
السلم عقله من عنده قال بشير بن يسار وقال سهل لقد ركضتني فريضة من
تلك الفرايض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا وجه الدليل
من الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين ليقوى جانبهم باللوث
وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار
واهل خيبر فكانت يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى
جانبه وعند عدم اللوث يتقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة
ذمته فكان القول قوله مع يمينه قوله تعالى ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت
وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد
ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا
قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة
كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله مائة الف او يزيدون اي وانما
لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للتليين فانه
تلين بالنار وقد لان لداود عليه السلم والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على
القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة
وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى
الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان
قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب
اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف
عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده
وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه
الى الله سبحانه وتعالى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار
يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال

لرجل حراء الى الى يا رسول الله اخبرنا الامام ابو على الحسن بن محمد القاضى نا
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوى نا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابورى
نا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى بن ابى بكير نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب
عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
عن ابى بكر بن ابى شيبة عن يحيى بن ابى بكير وصح عن انس رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابى هريرة رضع
يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه
فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ عيى فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا
انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانى اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل فى غنم
له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن
لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال
اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابى هريرة رضع قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت
الصخرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد
صحيح اخرجه مسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن
على الصايغ انا ابو الحسن على بن اسحق بن خشنام نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلى
الرازى نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابى ثور عن السدى عن ابى يزيد عن
عباد بن ابى يزيد عن على رضع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا فى نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال
السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى انا عبد المجيد بن
عبد العزيز عن ابن جريج اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى

المسجد

[illegible]

المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة
حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت
قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تع
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل
بالياء عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرأ
ابن كثير عما يعملون بالياء والاخرون بالتاء قوله تعالى افتطمعون افترجون يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعنى التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من
الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية
الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدى و
جماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى لميقات
ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون
منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول فى اخر كلامه ان استطعتم
ان تفعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق قوله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعنى منافقى اليهود الذين
امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا خلا رجع
بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود
لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم فى كتابكم ان
محمدا صلى الله عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح القاضى وقال الكسائى بما
بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال الواقدى بما انزل
الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اى انزلنا وقال ابو عبيدة بما من
الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعنى اصحاب محمد عليه السلم ويحتجوا
بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبى حق فى كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا
لاهل المدينة حين شاوروهم فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم
قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم عند ربكم

ليحاجوكم ص

فى الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المومنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا
الكرامة لانفسهم عليكم من العذاب عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة
بعضهم لبعض حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا
من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قوله تعالى اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعنى اليهود ومنهم اميون روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب
الى ام القرى وهى مكة اى من اليهود اميون لا يحسنون القراة والكتابة جمع امى
منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراة لا يعلمون
الكتاب الا امانى قرا ابو جعفر امانى بتخفيف الياء فى كل القران حذف احد اليائين
وقراة العامة بالتشديد وهى جمع الامنية وهى التلاوة قال الله تعالى الا اذا
تمنى القى الشيطان فى امنيته اى فى قراته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراة عن ظهر
القلب لا يقرونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا وقراة لا يعرفون معناه قال ابن
عباس يعنى غير عارفين بمعانى الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال
الفراء الامانى الاحاديث المفتعلة قال عثمان رضع ما تمنيت منذ اسلمت اى ما كذبت
واراد بها الاشياء التى كتبها علماوهم من عند انفسهم مما اضافوها الى الله تعالى من
تغيير نعت النبى عليه السلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هى من التمنى
وهى امانيهم الباطلة التى يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله
واحباوه فعلى هذا الا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء
لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون يعنى وما يظنون الا ظنا وتوهما لا يقينا
قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة
يقولها كل واقع فى هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن
عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال
الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى

انا

[illegible]

هلاك

محوت

گداخته شود

[illegible]

نوبة

نوبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله المبارك
عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى
سعيد الخدرى رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الويل واد فى جهنم يهوى
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم
وزوال رياستهم حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى تعويق
اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفته فى التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه
حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط
الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قروا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعنى كتبوه بانفسهم اختراعا من
تغيير نعته عليه السلم وويل لهم مما يكسبون من المآكل ويقال من المعاصى
قوله تعالى وقالوا يعنى اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا الا اياما معدودة قدرا مقدرا
ثم يزول عنا العذاب واختلفوا فى هذه الايام فقال ابن عباس ومجاهد كانت
اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة
يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون
اربعين يوما التى عبد فيها اباوهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود
ان ربنا عتب علينا فى امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا
اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم عند
الله عهدا الف استفهام دخلت على الف الوصل عهدا موثقا ان لا يعذبكم
الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد
يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قول لا اله الا الله ام
تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما
نفى الخبر الماضى واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت

[illegible]

الناس

[illegible]

يقصدون

سوگند

خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه
قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت
عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله
عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلوب كلما عمل ذنبا
ارتفعت حتى تغشى القلب وهي الرين وقال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله
تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون
الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء
لقوله بعده وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل
مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين احسانا اي ووصينا
بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف
امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى
جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس
حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه
وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج
ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو
اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا
بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم
عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون
كاعراض ابائكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا تريقون
دماءكم اي لا يسفك بعضكم دماء بعض وقيل لا تسفكون دماء غيركم فيسفك
دماؤكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج
بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج
بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك

هم

يامعشر

يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول قوله ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه
تقتلون انفسكم اي بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي
بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا
ومعناهما جميعا يتعاونون والظهير العون عليهم بالاثم والعدوان بالمعصية
والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة اسرى وهما جميعا جمع اسير ومعناهما
واحد تفادوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب
تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى
الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم
بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني
اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس و
النضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة و
حلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا
اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم
العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم
الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم
عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة
عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم
فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله عز وجل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء
من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا
فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم
الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون يرجعون الى اشد العذاب وهو
عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون

على اخراجهم صح

سرزنش مي كردند

وتفدونهم قالوا امرنا
ان نفديهم فيقولون فلم
تقاتلونهم قالوا صح

بالثناء قوله تعالى اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا
يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اعطينا التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا
من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات
الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه
قويناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال والاخرون بضمها و
هما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس فقال الربيع وغيره اراد
الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا اي التي
نفخت نحو بيت الله وناقة الله كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل
اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم يتضمنه
اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى وقال
قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبرئيل عليه السلم قيل وصف جبرئيل
بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وقال الحسن القدس هو الله وروحه
جبرئيل بالقدس قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك وتاييد عيسى
بجبرئيل عليهما السلم انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل
سمي جبرئيل عليه السلم روحا للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حيوة
القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم
الذي به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعله له روحا
كما جعل القران روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب فقال
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه
السلم قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت
فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى افكلما جاءكم يا معشر اليهود
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ففريقا
طايفة كذبتم مثل عيسى ومحمد عليه السلم وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا
ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبياء عليهم السلم وقالوا يعني اليهود قلوبنا

غلف

غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا
تفقه ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن
عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل
علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم
فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته
وفهمته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم وابعدهم عن كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود
اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم
ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليل بنزع الخافض وما صلة على قولهما
وقال ابو الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما تفعل
كذا اي لا تفعل اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق
لما معهم يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله عليه
وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا
يقولون اذا احزنهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان
الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين
قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم
فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا
نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا
به انفسهم وبئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف
الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل
الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به انفسهم اي اختاروا الكفر
وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل
البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي
طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان
ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه

وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا فى سبحان فى موضعين وينزل
من القران وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما وشدد البصريون فى الانعام على
ان ينزل عليه اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل فى النحل ووافق حمزة والكسائى
فى تخفيف وينزل الغيث فى سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون الكل ولم
يختلفوا فى تشديد وما ننزله الا بقدر فى الحجر فباؤا رجعوا بغضب على غضب
اى مع الغضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى
عليه السلم والانجيل والثانى بكفرهم بمحمد عليه السلم والقران وقال السدى الاول
بعبادة العجل والثانى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزى يهانون فيه قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعنى القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية
يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اى بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء
ذلك اى سواه قال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القران مصدقا نصب على الحال
لما معهم من التورية قل فلم تقتلون اى قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت
الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية
وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلم قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات
بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد انطلاقه الى
الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة واسمعوا اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاز
لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان
وعصينا بالقلوب قال اهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا و
تلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى حب
العجل معناه ادخل فى قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة
يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفى القصص ان موسى
امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه

شى

شىء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قوله تعالى قل بئسما يأمركم به
ايمانكم ان تعبدوا العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل
علينا فكذبهم الله عز وجل قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعنى الجنة
عند الله خالصة اى خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اى فاريدوه واسألوه
لان من علم ان الجنة مأواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه
بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولكم وقيل فتمنوا الموت اى ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة روى عن ابن عباس رضه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا
الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات
قال الله عز وجل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبون
واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات
الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم
بالظالمين قوله تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره و
الله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو
متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم
ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قال ابو العالية والربيع
سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف
سنة يعنى تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل
الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين
يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اى طول
عمره لا يبعده من العذاب يقال زحزحته فتزحزح وزحزح يقال ايضا زحزحته
فتزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس
ان حبرا من الاحبار يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبى اى ملك يأتيك

مردود الله اى بئس ايمان يامر بعبادة العجل صح

اشتاقه

لازم ومتعد صح

يأتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا
بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا
ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا
بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله
~~فدفع عنه جبريل ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله~~ فدفع عنه جبريل فكبر بخت
فلقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله صح
نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية
وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي ارض باعلى المدينة
وممرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب
محمد احد احب الينا منك لانهم يمرون بنا فيؤذوننا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله
وانت لا تؤذينا صح
ما آتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر
محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه
من الملائكة قال جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل
عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر
صح
تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل
من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل
قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا
لميكائيل فانه كان عدوا لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد
رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله عز وجل قل من كان عدوا
لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن
الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين
قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل خصهما بالذكر
من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى

فيهما

فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو
فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هولاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد
كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هو
العبد بالسريانية وايل وايل هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير
جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح
القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل
وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا ابو عمرو
ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل
وكذبوا ميكالا وقال الاخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال
وقرأ اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع ع
بوزن ميكاعيل وقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا
اليك يا محمد ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل قوله تعالى أوكلما واو
العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا
لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله
عليه السلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف
والله ما عهد الينا عهد في محمد فانزل الله هذه الاية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي
اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول
الله عليه السلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل
بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم
رسول من عند الله يعني محمدا عليه السلام مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون
قال الشعبي كانوا يقرؤون التورية ولا يعملون بها وقال سفين بن عيينة ادرجوها
في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تع

وابتعوا يعنى اليهود **ما تتلوا الشياطين** اى ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع
الماضى والماضى موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اى تقرأ وقال ابن عباس تتبع
وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به **على ملك سليمن** اى فى ملكه وعهده وقصة
الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا ما علم آصف
بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم
يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمن
بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من
علم سليمن واما السفلة فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب
انبيائهم وفشت الملامة لسليمن فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمن هذا قول الكلبى وقال السدى كانت الشياطين
تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون
الكهنة ويخلطون بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس
ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمن فى الناس وجمع تلك
الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان
الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمن وذهب العلماء الذين
كانوا يعرفون امر سليمن ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على
صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم
قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن
قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين
يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشياطين ان
سليمن كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا
فى الناس ان سليمن كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد
السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمن من ذلك وانزل
فى عذر سليمن واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن **وما كفر سليمن**
بالسحر وقيل لم يكن سليمن كافرا يسحر ويعمل به **ولكن الشياطين كفروا** قرأ ابن عامر والكسائى

وحمزة

وحمزة ولكن خفيفة النون الشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين
نصب وكذلك ولكن البر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى لكن نفى الخبر الماضى
واثبات المستقبل **يعلمون الناس السحر** قيل معنى السحر العلم والحذق بالشىء قال الله
تعالى قالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اى العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه
والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر
حكى عن الشافعى رضع قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على
من قتل به فهو من عمل الشياطين يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه
استعمله فى غيره وقيل انه يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الآدمى على صورة الحمار و
يجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى لكنه يؤثر فى الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير فى الطباع
والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات
قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التى تؤثر فى الابدان قوله تعالى **وما
انزل على الملكين ببابل** اى ويعلمون الذى انزل على الملكين اى الهما وعلما فالانزال بمعنى
الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين
بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان
الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هى بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند
سقوط صرح نمرود اى تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دباوند
والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل
له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه
ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقى يترك نصيحتهما ويتعلم السحر
من صنعتهما والتاويل الثانى وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين فى
ذلك الوقت فمن شقى يتعلم السحر منهما ويكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان و
ازداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده
بما شاء فله الامر والحكم قوله تعالى **هاروت وماروت** اسمان سريانيان وهما فى محل
الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما

التلبيس

اى كافران

اختلاف

على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم
الخبيثة في زمن ادريس عليه السلم فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض
واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم
لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله
فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم قال الكلبي قال الله لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا
وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزايل فركب الله فيهم
الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنى وشرب الخمر فاما عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه
استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه
ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء من الله عز وجل واما الاخران فانهما ثبتا
على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا
الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما
ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضع وكانت من اهل
فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها
فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت فقالت لا الا
ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا
لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم
الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس
عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما
فرغا رآهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا
وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر
هل يسقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فقال وهل لك ان تقضي
لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال

ل

ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم
سالاها نفسها فقالت لا الا ان

له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا
ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه
اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لنا
صنما نعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول
الاول فقال صاحبه مثله فصليا معا فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضع
والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى
السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت
به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها
وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله
بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة
لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما
قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما
فقصدا ادريس النبي صلى الله عليه وسلم واخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما
الى الله عز وجل وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل
الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان و
اختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطا بن رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما
وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت
نارا قال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد
هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة
جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما
راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل
من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او قد بعث محمد

ق ل ـــــــ نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا لانه دنت الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا وما يعلمان يعني الملكين من احد اى احدا ومن صلة حتى ينصحا اولا يقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اى لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار و الامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الردى وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدى فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع فى السماء فتلك المعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان فى كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل اى السحرة وقيل الشياطين بضارين به اى بالسحر من احد اى احدا الا باذن الله اى بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفين الثورى معناه الا بقضائه وقدرته ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتريه اى اختار السحر ما له فى الاخرة اى فى الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتريه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وبقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما فى اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية والسحر لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اى ارعنا سمعك اى فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشئ وارعاه وراعاه اى اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هى من الرعونة كانوا اذا ارادوا

[illegible]

[illegible]

ان

ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اى انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اى واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذى تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اى خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة فى النسخ بهذه الاية والنسخ فى اللغة شيئان احدهما بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثانى يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية

يعني واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ

وعلى هذا وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية
عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس
في قوله تعالى ما ننسخ من آية اى ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها
ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روى
عن ابى امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضى الله عنهم قاموا ليلة
ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت
تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها
تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت
من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة
نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد للعشرة في القتال نسخت
بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ
انما يعترض على الاوامر والنواهى دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من آية
قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اى نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون
وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثانى ان نجعله
نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيرى اذا جعلته نسخة له او
ننسها اى ننسيها عن قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله
فنسيهم اى تركوه فتركهم وقيل ننسها نامر بتركها يقال انسيت الشئ اذا امرت بتركه
فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير
اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاول والسين
مهموزا اى نوخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ الله اجله وفي معناه
قولان احدهما نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ
الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والثانى قاله سعيد بن المسيب وعطاء اما ما
ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننساها اى نوخرها ونتركها
في اللوح المحفوظ فلا ننزل نأت بخير منها اى بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم

في قلبك

لاان

لا ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل
ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم
ان الله على كل شئ قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير
اى انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند
نزول العذاب من دون الله بما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال
وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا
رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى
التورية فقال تعالى ام تريدون يعنى اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا
رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل ساله قومه ارنا الله جهرة
وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتى بالله
والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن
السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان يستبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق ود كثير
من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد
وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال الحذيفة اما انا فقد رضيت بالله
ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا
ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما
فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب اى تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود
لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اى
يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اى من تلقاء انفسهم ولم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين
لهم الحق في التورية ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا
فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه
القتل والسبى لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة

في جميع معانيها

هو امر بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم
صاغرون قال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل
والسبي والجزية **ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا** تسلفوا
لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح **تجدوه** تجدوا ثوابه **عند الله** وقيل اراد بالخير
المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة
مثل احد **ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا** اي يهوديا
قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود
جمع هائد مثل عائد وعود وحائل وحول **او نصارى** وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا اي يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله
تعالى **تلك امانيهم** شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق **قل** يا محمد **هاتوا** اصله
آتوا **برهانكم** حجتكم على ما زعمتم **ان كنتم صادقين** ثم قال ردا عليهم **بلى من اسلم وجهه**
اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه **لله** اخلص دينه لله صح
وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع
وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** في عمله
وقيل مؤمن وقيل مخلص **فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت**
اليهود ليست النصارى على شيء نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك
ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى
ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى و
الانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية
قال الله تعالى **وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب** وكلا
الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب
ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعني اباؤهم الذين
مضوا **مثل قولهم** قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال بعضهم يعني مشركي العرب كذلك

قالوا

قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ~~واصحابه~~ انهم ليسوا على شيء من الدين
وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط و
شعيب صلوات الله عليهم اجمعين قالوا لنبيهم انه ليس على شيء **فالله يحكم بينهم**
يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من الدين **ومن اظلم ممن منع**
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه
وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا وخربوا بيت التورية صح
المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون
في ايام عمر بن الخطاب رضع وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا
اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه
من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض
اليهود على معاونة بختنصر البابلي المجوسي فانزل الله ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن
منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه **وسعى في خرابها**
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى
ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال
قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه
لعوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد
حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل او السبي اي ما ينبغي **لهم في الدنيا خزي** اعلوا عليهم بالجهاد
عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي بفتح
مدائنهم الثلثة قسطنطينية ورومية وعمورية **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** وهو
النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام
منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية
واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم
ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا الا لا يحجن بعد هذا العام
مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا

خزى الذل والهوان والقتل والسبى والنفى قوله تع **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا**
فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا
فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال
عبد الله بن عمر نزلت فى المسافر يصلى التطوع حيث ما توجهت به
راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسى
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله وسلم يصلى على راحلته فى السفر حيث
ما توجهت به قال عكرمة نزلت فى تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة
الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين فقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون
هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم
ادعونى استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب ملكا
وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعنى اينما تحولوا وجوهكم فثم اى هناك وجه الله قال
الكلبى فثم وجه الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه
اى الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه
والجهة والوجهة القبلة وقيل رضى الله **ان الله واسع** اى غنى يعطى من السعة قال
الفراء الجواد الذى يسع عطاؤه كل شىء قال الكلبى واسع المغفرة عليهم **عليم** بنياتهم
حيث ما صلوا ودعوا **وقالوا اتخذ الله ولدا** قرا ابن عامر قالوا بلا واو وقرا الاخرون
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت فى يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفى نصارى
نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفى مشركى العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابى
حسين عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى كذبنى ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله

عام

وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا
[illegible]

لى

لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا **بل له ما فى السموات والارض** عبيدا
وملكا **كل له قانتون** قال مجاهد وعطاء والسدى مطيعون وقال عكرمة ومقاتل
مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام
قال النبى عليه السلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا فى حكم الاية فذهب
جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس
وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام فى جميع الخلق لان الكل يقتضى الاحاطة
بالشىء بحيث لا يشذ منه شىء ثم سلكوا فى الكفار طريقين فقال مجاهد يسجد
ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقال السدى
هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحى القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون
لما خلقوا له قوله تعالى **بديع السموات والارض** اى مبدعها ومنشئها من غير مثال
سبق **واذا قضى امرا** اى قدره وقيل حكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل
لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا
وتدبيرا **فانما يقول له كن فيكون** قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون فى جميع
المواضع الا فى ال عمران كن فيكون الحق وفى سورة الانعام كن فيكون قوله الحق
وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون
فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانبارى
معناه فانما يقول له كن فيكون اى لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان
كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب
قوله تعالى **وقال الذين لا يعلمون** قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى
وقال قتادة مشركو العرب **لولا** هلا **يكلمنا الله** عيانا بانك رسوله وكل ما فى
القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم
يكن **او تاتينا اية** دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى **كذلك قال الذين
من قبلهم** اى كفار الامم الخالية **مثل قولهم تشابهت قلوبهم** اى اشبه بعضها
بعضا فى الكفر والقسوة وطلب المحال **قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك**

ع ثلاثة نفر عزير وعيسى والملائكة ١٢

بالحق اى بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قل اى وربى صدق قال ابن
عباس رضى الله عنهما بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالقران
بالاسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم
نرسلك عبثا انا ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق قوله بشيرا مبشرا لاوليائى واهل طاعتى بالثواب الكريم ونذيرا
منذرا محوفا لاعدائى واهل معصيتى بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب
ولا تسال على النهى قال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وذلك ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت هذه الاية وقيل
هو على معنى قولهم لا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهى و
قرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفى بمعنى ولست بمسول عنهم كما قال الله تع
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله
تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى
وذلك انهم كانوا يسالون النبى صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم ان ع
اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما
يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس
رضى الله عنهما هذا فى القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا
يرجون النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يصلى الى قبلتهم فلما صرف الله
القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله ولن ترضى عنك
اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة ولئن
اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة
كقوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذى جاءك من العلم البيان بان دين
الله هو الاسلام والقبلة ابرهيم وهى الكعبة ما لك من الله من ولى ولا نصير
الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس رضه نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا قبلة ابم صح
مع جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية من رهبان الشام منهم بحيراء وقال الضحاك هم من آمن من اليهود

عبدالله بن

عبدالله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا
كعب وابن يامين وعبدالله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبى يصفونه
فى كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقال الاخرون هى عائدة الى الكتاب واختلفوا فى معناه فقال ابن مسعود
يقرءونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه قال الحسن يعملون
بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد
يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام بالالف
فى بعض المواضع وهى ثلثة وثلثون موضعا وهو اسم اعجمى ولذلك لا يجرى وهو
ابرهيم بن تارح بن ناخور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل و لا ينصرف
قيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمروذ بن
كنعان ومعنى الابتلاء الامتحان والاختبار والامر وابتلاء الله العباد ليس
ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم
بعضا واختلفوا فى الكلمات التى ابتلى الله بها ابرهيم فقال عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما هى ثلثون سهما سماهن شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين
فاقامها كلها الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذى وفى عشر فى براءة
التائبون العابدون الى آخرها وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى
آخرها وعشر فى المؤمنين وسال سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين فى سال سائل صح
بعشرة اشياء هى الفطرة خمس فى الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وخمس فى البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال [illegible]

يارب ساهدا فال الوقار فال رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي
بعدها في قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة
مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس فاحسن
فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه و
بالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت
ربنا تقبل منا الاية ورفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال يمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن
قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله عز وجل
قال اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال الله تعالى قال ابرهيم ومن
ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ايمة يقتدى بهم قال الله عز وجل قال لا ينال لا يص
عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان اليا والباقون بفتحها اي من كان
منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي
وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطلع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت
اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان
من النار وبالظالم المشرك كقوله تع الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال الله
تع واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن
جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال
قتادة وعكرمة مجمعا يرجعون وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا
يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم
خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا

لا يقطع شجره نخ

ينفر

[illegible] [illegible]

ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر
واتخذوا قرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر
من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم بن النخعي
الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة
وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه
الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع
رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي
امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب رضع وافقت الله
في ثلاث او وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم
مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فانزل الله عز وجل اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه
وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن ان انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس
قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى واما بدو قصة
المقام فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتى ابرهيم
باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة فاتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت
له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت
اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج
من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها

نحسن فانزل الله تع واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى صح

اغن

عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك
فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد
ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخف
بشانه فقال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة
بابه قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت
له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته
اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله
قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت
نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برا وشعيرا وتمر لكانت
اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته
بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شقه صح
الايسر فبقي اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له
قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا
وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم
وانت العتبة امرني ان امسكك وروى عن سعيد بن جبير ايضا عن ابن عباس
ثم قاله ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة
شجر عظيم
قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد
ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك عليه قال ان
الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل
ياتي بالحجارة وابرهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام
ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا

الى

الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان
يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به
ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة
والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور
وقيل بخراه وخلقاه قال يمان بن رباب قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا
وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلم للطائفين الدائرين حوله
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع راكع السجود جمع الساجد وهم المصلون
قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد
الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات
انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من
مدائن الشام باردن فلما دعا ابرهيم عليه السلم هذا الدعاء امر الله تعالى
جبرئيل عليه السلم حتى اقتلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها
موضعها الذي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر
دعا للمومنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قرا ابن عامر فامتعه
خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا اي سارزق
الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة
مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه
في الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد
عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها
يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها
من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي
عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم
الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت

لئلا يعبد احد فيها الا وحدانيته

بسند ابن

[illegible]

طرون منه

سطره

الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت
وقال يا آدم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلي عنده
كما يصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود بلمس الحيض في الجاهلية
فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت
فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة
من الهند الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى
السما الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث
جبرئيل عليه السلم حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابو قبيس صيانة له من الغرق
فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعدما ولد
له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه
فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج اي شديدة لها
راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم
حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة اي الترس هذا
قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت
ابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها
ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرئيل ليدله على موضع
البيت فذلك قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وبنى ابرهيم واسمعيل البيت
فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله نعم واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت
وقال ابن عباس رضي الله عنهما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور
زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده
من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل
ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى
اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها

الهبوب ص

تسير م

فاخذ

فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو
البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم
اظهره الله لابرهيم حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولون ربنا تقبل منا
بناء البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين
موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة
مسلمة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا
قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق
ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارئنا فحذفت الهمزة طلبا
للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها
مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقال مجاهد مذابحنا وقيل
مواضع حجنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة و
الناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاءهما وبعث جبرئيل فاراهما المناسك
في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة
والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا
وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة
رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحدثنا السيد
ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس
البلخي انا الامام ابو سليمان احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد بن المكي
نا اسحق بن ابرهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد
بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم
لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا
امي التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام
وانا دعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال

ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح
وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله
عليهم اجمعين يتلوا عليهم يقرا عليهم اياتك كتابك يعني القران والاية من القران
كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ
القران وما فيه من الاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل
حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه
قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن
قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الذنوب والشرك وقيل يأخذ الزكوة من
اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبيا
بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز
الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام
وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة
قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني
في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب ومن يرغب
عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة
ومهاجرا الى للاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية
اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم
يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء
اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقرير
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس
خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه
وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله

ابو دن

خالقها

خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى
الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك
فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة و
القدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول
نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير يعني التمييز وكان
الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة
ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه
اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اي مع الانبياء في الجنة وقال
الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا و
الاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت
عليه لانه كان مسلما وقال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال
قال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله عز وجل
وفوض امرك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت قال ابن عباس وقد
حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار ووصى
بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك
في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى بلا الف مشددا وهما لغتان مثل نزّل
وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل
يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية
الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابرهيم بنيه
الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم
قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب
سمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن
امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني
ان الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون

الطريق والسبيل

مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت
وانما نهوا في الحقيقة على ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا
يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد
المليحي ا، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ا، ابو القسم عبد الله بن محمد بن العزيز
البغوي ا، علي بن الجعد ا، ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر بن عبد الله رضع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته
بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى
ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب
الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية
فعلى هذا يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون
الاوثان والنيران فجمع ولده وولد ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره
بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم
ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما
لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان يفعل به
قريش ما فعل ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب
على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت
مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني تسئل كل
عن عمله لا عن عمل غيره قوله تع وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن
عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب
واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله

[illegible]

فقالت

فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا
افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا
عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا
دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال
الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون
على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة
وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما اسقطت
الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه ونصب حنيفا قال مجاهد
الحنيفية اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس قال ابن
عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو
ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن و
قال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو
المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات
والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان
فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم
وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا ذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم من
بني يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى
يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن
بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي ا، احمد بن عبد الله النعيمي ا،

لانه قطع عن صفت لا لحال

ولد ولد ولد

محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر انا علي بن المبرك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة رضع قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله الاية **فان آمنوا بمثل ما امنتم به** اى بما آمنتم به وكذلك كان يقراها ابن عباس رضى الله عنهما والمثل صلة كقوله تع ليس كمثله شى اى ليس كهو شى وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اى اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم به والباء زائدة كقوله تع وهزى اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوى معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم **فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق** قال ابن عباس وعطاء اى فى خلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ فى شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقى اى خلافى وقيل فى عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اى عادوا الله **فسيكفيكهم الله** يا محمد اى يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بنى النضير وقتل بنى قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى **وهو السميع العليم** باحوالهم قوله تع **صبغة الله** قال ابن عباس فى رواية الكلبى وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هى ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه فى ماء لهم اصفر يقال له المعمودى وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء يعنى الزموا دين الله قال الاخفش هى بدل من قوله ملة ابرهيم **ومن احسن من الله صبغة** دينا وقيل تطهيرا **ونحن له عابدون** مطيعون **قل** يا محمد لليهود والنصارى **اتحاجوننا فى الله** اى

فى

فى دين الله والمحاجة المجادلة فى الله لاظهار الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله قل اتحاجوننا فى الله **وهو ربنا وربكم** اى نحن وانتم سواء فى الله فانه ربنا وربكم **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم** اى لكل واحد جزاء عمله يعنى فكيف تدعون انكم اولى بالله **ونحن له مخلصون** وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به فى دينه ولا يرائى بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قوله تعالى **ام تقولون** يعنى ايقولون صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالتاء لقوله تع قل اتحاجوننا فى الله وقال بعده قل آانتم اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء يعنى يقول اليهود والنصارى **ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل** يا محمد **آانتم اعلم** بدينهم **ام الله** وقد اخبر الله تعالى ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن اظلم ممن كتم** اخفى **شهادة عنده من الله** وهى علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه فى كتبهم **وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** كرره تاكيدا قوله تعالى **سيقول السفهاء** اى الجهال **من الناس ما وليهم** صرفهم وحولهم **عن قبلتهم التى كانوا عليها** يعنى بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت فى اليهود ومشركى مكة طعنوا فى تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا لمشركى مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى **قل لله المشرق والمغرب** ملكا والخلق عبيده **يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا** نزلت فى رؤسا اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اى وهكذا وقيل الكاف للتشبيه وهى مردودة على قوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك

جعلناكم امة وسطا عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اى خيرهم واعدلهم
وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبى يعنى اهل دين وسط بين الغلو والتقصير
لانهما مذمومان فى الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو معشر ابرهيم
بن محمد بن الحسين الوراق نا ابو محمد زكريا بن يحيى نا ابو الصلت عن حماد بن
زيد نا ابو نضرة نا ابو سعيد الخدرى رضع قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره فى مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من
الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين
امة هى خيرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس
اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا
مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول
لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل
الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم
اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد
بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل الله هذه
الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ
الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخارى نا اسحق بن منصور
نا ابو اسامة نا الاعمش نا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى رضع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال
من شهودك فيقول محمد وامته فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيجاء بكم
وكذلك

فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا
القبلة التى كنت عليها اى تحويلها يعنى البيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف
ويحتمل ان يكون المفعول الثانى للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التى
كنت عليها منسوخة وقيل معناه التى انت عليها وهى الكعبة كقوله تع كنتم خير امة
اى انتم قوله تع الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل فما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم
بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذى يتعلق به الثواب والعقاب
فانه لا يتعلق بما هو عالم به فى الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذى
يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اى لنرى ونميز من يتبع
الرسول فى القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفى الحديث ان القبلة لما حولت
ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال المعانى معناه
الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق فى علمه ان تحويل
القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتى لفظ الاستقبال بمعنى الماضى
كما قال الله تع فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم وان كانت لكبيرة اى وقد كانت
كبيرة اى تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة وقال
الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اى
هديهم الله قال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام فى
جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيى بن اخطب واصحابه من
اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى
فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها
فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة
ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل
ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور
من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبى صلى الله
عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا

[illegible]

اوصلوكم الى بيت المقدس

ارء ورحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
ونوبهم بالايمان وايصال الرزق اليهم

الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع
ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز
وابن عامر وحفص لرؤف مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسماء الله عز وجل
على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الاخرون
بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى المسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف
الرحيم والرافة اشد الرحمة قوله تع قد نرى تقلب وجهك فى السماء هذه
الاية وان كانت متاخرة فى التلاوة فهى متقدمة فى المعنى فانها راس القصة
وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا الى المدينة امره الله ان يصلى
نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما
يجدون من نعته فى التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى
بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلم
وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد
فى ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلم وددت لو حولنى الله الى الكعبة
فانها قبلة ابى ابرهيم فقال جبريل عليه السلم انما انا عبد مثلك وانت كريم على
ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر
القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك فلنحولنك
قبلة الى قبلة ترضاها اى تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر المسجد الحرام
اى نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر شرقا او غربا
فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد
الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضى قال فلما دخل النبى
صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج
ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن

عبدل

عبد الله انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن
خالد نا زهير نا ابو اسحق عن البراء رضى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول
ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت
المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل
البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل
ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت
اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه
قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء فى حديثه هذا انه مات على القبلة قبل
ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم وكان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين
قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد
بنى سلمة وصلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة واستقبل
الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد
مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل
قبا وصل الخبر اليهم فى صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى
انا ابو على زاهر بن احمد الفقيه السرخسى انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمى السامرى انا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى عن مالك بن انس عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر الزهرى قال بينا الناس بقبا فى صلوة
الصبح اذ جاءهم ات وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه
الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم
الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد
ما هو الا شئ تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة
الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذى ننتظر
فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعنى امر الكعبة

حق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائى بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين تطلبون
مرضاتى وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعنى ما انا
بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم فى الدنيا وفى الاخرة قوله تعالى ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى قالوا ايتنا باية على ما تقول فقال
الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك
يعنى الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود
تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة
المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى محمد بن
عيسى الترمذى نا ابو الحسن بن بكر المروزى نا العلاء بن منصور نا عبد الله
بن جعفر المخرمى عن عثمان الاخنسى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به فى حق اهل
المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء فى اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب
الصيف فى اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف فى هذا الوقت على
يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم
مرادهم الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك
من العلم من الحق فى القبلة انك اذا لمن الظالمين قوله تع الذين اتيناهم الكتاب
يعنى مومنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعنى يعرفون محمدا
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب
لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته
كما اعرف ابنى ومعرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتى بابنى فقال
عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق وقد نعته الله فى كتابنا ولا
ادرى ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا

منهم

منهم ليكتمون الحق يعنى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون
ثم قال الحق من ربك اى هذا الحق خبر مبتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اى جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اى لكل اهل
ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اى مستقبلها ومقبل عليها
يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال
مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله تع يعنى الله تعالى مولى
الامم الى قبلتهم قرا ابن عامر هو مولاها اى المستقبل مصروف اليها فاستبقوا
الخيرات اى الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اى تحويل قبلة
اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم
ان الله على كل شىء قدير قوله تع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون
بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم اختلفوا فى تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت
القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون اى يهود
ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع
الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اى محمد
اليهود فيقول لهم لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه
وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود وكانت حجتهم على طريق
المخاصمة على المومنين فى صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد
واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا منهم فهم مشركوا مكة
وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير فى دينه وسيعود
الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين
يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعنى لا حجة لاحد عليكم
الا مشركوا قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج

اى فى انه كان خبر نسخ

بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض
كانه قال الا للذين ظلموا قاله الكسائى وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم
يعنى من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين
ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعنى لكن يتبعون الظن
فهو كقول الرجل ما لك عندى حق الا ان تظلمنى قال ابو روق لئلا يكون للناس يعنى
اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا فى التورية
ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبى الذى
نجده فى كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا
يعنى الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ليس
بالاستثناء ولكن الا فى موضع واو العطف يعنى والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم
حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان
ايضا يتفرقان فمعنى الاية فتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعنى اليهود عليكم
حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهى قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا
وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا
تخشوهم فى انصرافكم الى الكعبة وفى تظاهرهم عليكم بالمجادلة فانى وليكم اظهركم
عليهم بالحجة والنصرة واخشونى ولاتم نعمتى عليكم عطف على قوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة ولكى اتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم
لكم الملة الحنيفية قال على بن ابى طالب رضع تمام النعمة الموت على الاسلام
وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون
لكى تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم
هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شئ ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها
معناه ولاتم نعمتى عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احدهما
قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد
اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعنى كما اجبت دعوته

ببعث

ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتى
عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبى هى متعلقة
بما بعدها وهو قوله فاذكرونى اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكرونى
وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعنى كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا
منكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعنى القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكرونى اذكركم قال ابن عباس اذكرونى بطاعتى
اذكركم بمعونتى وقال سعيد بن جبير اذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى وقيل اذكرونى
فى النعمة والرخاء اذكركم فى الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث
فى بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى نا الاعمش قال سمعت
ابا صالح عن ابى هريرة رضع قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم وان تقرب الى بشبر تقربت اليه ذراعا
وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة اخبرنا الامام
ابو على بن محمد القاضى وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة الكشميهنى
قالا انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن
نا ابو عبد الملك الدمشقى نا سليمن بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن صخر
بن جويرية عن الحسن عن انس رضع قال انى سمعت هذا الحديث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى
فى ملاء ذكرتك فى ملاء خير منهم وان دنوت منى شبرا دنوت اليك ذراعا وان
دنوت منى ذراعا دنوت اليك باعا وان مشيت الى هرولت اليك وان هرولت
الى سعيت اليك وان سالتنى اعطيتك وان لم تسالنى غضبت عليك اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن

[illegible]

والعمل بما فيه من الحلال والحرام

[illegible]

موت [illegible] كفن موت شفاعت

زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن
ابي هريرة رضع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني
عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله
تع واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان
من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تع يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل
في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا يشعرون
كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية
فيصل اليهم الوجع قوله تع ولنبلونكم ولنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم
تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله لاظهار المطيع من العاصي لا لانه ليعلم
شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع
يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت
وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمرات وحكي عن الشافعي رضع انه قال
الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات
والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسين بن موسى نا

حماد بن

[illegible]

٥٩

حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر
فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب
عن ابي موسى الاشعري رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده
قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن عمرو بن كثير بن
افلح اخبرني مولى لام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في
مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في مصيبة ما اعطي هذه الامة يعني
الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد
يوسف يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم
ورحمة صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع
الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق
والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضع نعم العدلان ونعم العلاوة
فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب
اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي
زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا
الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة رضع يقول قال رسول الله صلى الله

قوله انا لله [illegible]

والمصيبة كل شيء يؤذي المؤمن [illegible]

[illegible] اعتراف
بالبعث والنشور

[illegible]

عليه وسلم من يرد الله خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد
الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري رضع وعن ابي هريرة رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضع قال جاءت امراة بها لمم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت
دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر
ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف
بن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا
احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي
النجود عن مصعب بن سعد عن سعد رضع قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون
عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن
صالح حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن
مالك رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن
او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن

عبد الله

عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الزيادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل
الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن تصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل الشجرة
الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
رضع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن ان اصابه خير حمد الله و
شكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر والمؤمن يوجر في كل امره حتى يوجر
في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله تع ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا
جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى
ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مرات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات
وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما
الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه واصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدها
شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلوة ودعاء وذبيحة
فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر
ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف
بهما قوله تع فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي
الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من
جنح اي مال عن القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء
في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة
وكان اساف على الصفا ونايلة المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة
تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون
يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من
شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة

اصطلاح الفقها

في الحج والعمرة فذهبت جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة رضي الله عنهم
وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي رحمهما الله وذهب قوم الى انه تطوع
وهو قول ابن عباس رضع وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراى وقال الثوري واصحاب الراى على من تركه دم واحتج من اوجبه بما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمن نا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العائذي
عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة
قالت اخبرتني بنت ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت
مع نسوة من قريش دار آل ابن حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان ميزره ليدور من شدة السعي
حتى لاقول اني ارى ركبته وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة زوج
النبي عليه السلم ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيا ان لا يطوف بهما
قالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما
انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم
قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت
من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضع انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا
بالصفا وقال وكان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

القديد بالمجاز يريحون

له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعوا ويصنع على
المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن
الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلم على جمل احمر وعليه
عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو
يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله عز وجل لبيك عبدي وانا معك فخر موسى
ساجدا ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين
وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا بمعنى يتطوع وافق يعقوب
في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع
بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد
الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن
وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف و
غيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من الله
ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى ان يكتمون ما انزلنا الذين
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في
التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون
الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء اللاعنين فقال ابن عباس
جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء الجن والانس
وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت
تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك القحط
المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا الاية الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم
وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم
الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا

وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اى لعنة الملائكة والناس
اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة
ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف
يلعن نفسه قيل يلعن نفسه فى القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل
انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين او الكافرين وهو منهم فقد
لعن نفسه خالدين فيها مقيمين فى اللعنة وقيل فى النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا
كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا
ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذى لا نظير له ولا
شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى
نا حميد بن زنجويه نا المكى بن ابرهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابى زياد عن شهر
بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول ان فى هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال
المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله
عز وجل ان فى خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان
لان كل سماء ليست من جنس الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب
والاية فى السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس
والقمر والنجوم والاية فى الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار
والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار
اى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر
خلفه اى بعده نظيره قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة وقال عطا اختلا
فى النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالى جمع الجمع والنهار
جمعه نهر وقدم الليل على النهار فى الذكر لانه اقدم قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ

منه النهار والفلك التى تجرى فى البحر يعنى السفن واحده وجمعه فاذا اريد به
الجمع يؤنث وفى الواحد يذكر قال الله تعالى فى الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون
وقال فى الجمع والتانيث حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والفلك التى تجرى فى
البحر والاية فى الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة لا ترسب تحت
الماء بما ينفع الناس يعنى ركوبها والحمل عليها فى التجارات والمكاسب وانواع المطالب
وما انزل الله من السماء من ماء يعنى المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله
الماء فى السحاب ثم من السحاب ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل
الى الارض فاحيا به الارض بعد موتها اى بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اى
فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائى الريح بغير الف وقرا
الاخرون بالالف وكل ريح فى القران ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها
وما فيها الف ولام اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الا فى الحرف الاول من سورة الروم
الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر جميع سائرها على الجمع والقراء
مختلفون فيها والريح تذكر وتؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال
والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينة وتارة تكون عاصفة
وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء
وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضى ما هبت ريح الا لشفاء
سقيم او لسقم صحيح والبشارة فى ثلث من الريح فى الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربع للرحمة واربع للعذاب
فاللتى للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات واللتى للعذاب
فالعقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر والسحاب المسخر اى الغيم
المذلل سمى سحابا لانه ينسحب اى يسير فى سرعة كانه يسحب اى يجر بين السماء و
الارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب
بن منبه ثلثة لا تدرى من اين تجى الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس
يعنى المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله
اى يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله

وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء فى السماء ثم ينزل صح

الا فى الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها صح

چنانكه خدا را دوست مى بايد داشت

لانهم اشركوها مع الله فسوّوا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا
اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه
والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا
الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله
كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن
جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على روية
الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم
على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم
فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله
وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن
شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ولو ترى
الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الاخرون بالياء
وجواب لو ههنا محذوف ومثله كثير في القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت
به الجبال الاية يعني لكان هذا القران فمن قرا بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما ومن قرا بالياء معناه
ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند روية العذاب اولو راوا شدة عذاب الله
وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام
لا ينفعهم قوله تع اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها
ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله جميعا معناه لراوا وايقنوا ان القوة
لله جميعا قرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة لله وان الله شديد العذاب بكسر
الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار
الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب هذا في القيمة
حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين
وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس وتقطعت بهم اي عنهم

وصل معناه قل يا محمد ايها الظالم ولو يرى الذين ظلموا انفسهم في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ه

الاسباب

الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت
مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال
السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة
او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا
يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي المتبوعين كما
تبرؤا منا اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل
كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات عليهم
جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوها وقيل
يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم
اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار
قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة
وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام و
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما
يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب
الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص
ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته
وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج
طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر العداوة باباية
السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لا اثما ومتعديا ثم ذكر
عداوته فقال انما يامركم بالسوء والفحشاء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه
وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوءته فسيء اي حزنته فحزن

اعلم
[illegible]
ولم ينتفع بظهرها السائبة التي
سيبت لنذر ونحوه الوصيلة التي
كانت في الجاهلية وهي الشاة
التي تلد سبعة ابطن عناقين فان
ولدت جديا وعناقا لا يذبحون
اخاها من اجلها ويقولون وصلت
اخاها ولا يشرب من لبنها النساء
والحام الفحل من الابل الذي طال
مكثه عندهم ه

٦ مكروه واثم

والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء والضراء روى
باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب
ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هي قصة
مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة
ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب و
كفار قريش والهاء والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه و
اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدتان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس
كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم
لام هل وبل في التاء والثاء والزاء والسين والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة
في الثاء والتاء والسين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل
قال الله تعالى اولو كان آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون
شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها
الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون
شيئا لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا
يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق والنعق صوت الراعي بالغنم معناه
مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار
وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا دعاء صوتا ونداء فاضاف
المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية معناه كما ان البهائم
تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك

انما يسمع

انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله
وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون
المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون
ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد
اي كخوفه الاسد وقال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء
بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل
الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك
الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله عز وجل ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار
في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم
منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء
صم يقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى
لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا
الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر
الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام و
مشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله
على نعمته ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة
قرأ ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون يشدد والبعض والميتة كل
ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما
مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال

فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال
الكبد والطحال **ولحم الخنزير** اراد به جميع اجزائه وعبر باللحم عن ذلك لانه معظمه
وما اهل به لغير الله اى ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت
وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل
لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله
ما ذكر عليه اسم غير الله **فمن اضطر** بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو
الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق
ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر
ومن ضم فلضمة اول الفعل نقلت حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه
فمن اضطر الى اكل الميتة اى احوج والجئ اليه **غير** نصب على الحال وقيل على الاستثناء
واذا رايت غير لا يصلح في موضعها الا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء
باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد
واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم و
اختلفوا في قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اى غير خارج على السلطان ولا
عاد اى متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق او الفساد في الارض وهو قول ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر
اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي رحمة الله عليه
لان في اباحته له اعانة على فساده وذهبت جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان
الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة غير باغ باكله من غير اضطرار ولا
عاد اى لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اى غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اى غير
متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منها قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال
مقاتل بن حيان غير باغ اى مستحل لها ولا عاد اى متزود منها وقيل غير باغ اى غير متجاوز

القدر الذي

القدر الذي احل له ولا عاد اى لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة
والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في
مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو
قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي رضي الله عنهما والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى
يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد
مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة **فلا**
اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها **ان الله غفور** لما اكل في حال الاضطرار **رحيم**
حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب**
نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل
وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا منهم فلما بعث
ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه
مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته **ويشترون**
اى بالمكتوم **ثمنا قليلا** عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام
وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار فكانهم
~~اكلوا النار~~ وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم **ولا يكلمهم الله يوم القيمة** اى لا
يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد انه يكون عليهم
غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان **ولا يزكيهم** اى لا
يطهرهم من دنس الذنوب **ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة**
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما
الاستفهام معناه ما الذي اصبرهم على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا
الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن
ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل

اهل النار اى ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعنى ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك فى محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اى لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اى فعلهم الذى يفعلون من الكفر والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا فى الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفى شقاق بعيد اى فى خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره فى قوله تعالى ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا فى موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضى بصاحبه الى الجنة واختلفوا فى المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر فى ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينته فى هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل كان فى ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر اى ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر فى هذه الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء من آمن بالله جعل من وهى اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا فى وجهه فقيل لما وقع من فى موقع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا

للفعل

للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثانى كقولهم الجود حاتم اى الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اى ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اى للمتقى والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى واليوم الاخر والملائكة كلهم والكتاب يعنى الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال على حبه اختلفوا فى هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اى اعطى المال فى حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد احمد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع ا ابو زرعة نا ابو هريرة رضع قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هى عائدة الى الله اى على حب الله ذوى القربى اهل القربى اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى ا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى ا ابو العباس المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا قتيبة نا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمن بن عامر يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعنى المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسائلين يعنى الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسى ا زاهر بن احمد ا ابو اسحق الهاشمى ا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصارى وهو عبد الرحمن بن بجيد

ع و عطا

عن جدته وهى ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف
محرق وفى رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى شيئا الا
ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفى الرقاب يعنى المكاتبين قاله اكثر المفسرين
وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اى واعطى
الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس
اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا عاهدوا وفوا واذا قالوا صدقوا و
اذا ائتمنوا ادوا واختلفوا فى رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه
ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه عد اصنافا
ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعنى وهم الموفون ثم قال والصابرين
وفى نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان
تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله فى سورة النساء والمقيمين الصلوة
وفى سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعنى الصابرين وقيل نصبه
نسقا على قوله ذوى القربى اى واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب
الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول
الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا قوله تعالى فى الباساء اى الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين الباس
اى القتال والحرب اخبرنا المطهر بن على بن عبيد الله الفارسى ا ابو ذر محمد بن ابرهيم
الصالحانى ا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوى
نا على بن الجعد نا زهير عن ابى اسحق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب رضع
قال كنا اذا احمر الباس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعنى اذا اشتدت الحرب اولئك الذين صدقوا
فى ايمانهم واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
قال الشعبى والكلبى وقتادة نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا
فى الجاهلية قبيل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من
بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين بنى قريظة والنضير وقال سعيد بن

جبير

جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الاخر طول
فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا
الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى
جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه
الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا وقوله تعالى كتب عليكم القصاص اى فرض عليكم
القصاص اى فرض عليكم القصاص فى القتلى والقصاص المساواة والمماثلة ف
الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل
به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة
الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او
الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر و
بالانثى ويقتل اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد
ولا والد بولد ولا مسلم بذمى ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد
هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ا عبد العزيز بن احمد الخلال ا ابو العباس الاصم ا الربيع ا الشافعى ا
سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبى عن ابى جحيفة قال سالت عليا رضع
هل عندكم من النبى صلى الله عليه وسلم شى سوى القران فقال لا والذى فلق
الحبة وبرا النسمة الا ان يوتى الله عبدا فهما فى القران وما فى الصحيفة قلت
وما فى الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقام
الحدود فى المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبى والنخعى واصحاب
الراى الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمى والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة
لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمى ويقتل الجماعة بالواحد روى عن
سعيد بن جبير ان عمر بن الخطاب رضع قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة
وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ويجرى القصاص فى الاطراف
كما يجرى فى النفوس الا فى شى واحد وهو ان الصحيح السوى يقتل بالمريض الزمن

وفى الطرف لو قطعت يد شلاء او ناقصة باصبع فلا يقطع بها الصحيحة الكاملة
وذهب اصحاب الراى الى ان القصاص فى الطرف لا يجرى الا بين حرين او حرتين
ولا يجرى بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين
الطرف فى القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنى عبد الله بن
منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمى نا حميد عن انس رضع ان الربيع عمته
كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه فابوا صح
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول
الله انكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عز وجل من لو اقسم على الله لابره
قوله تعالى فمن عفى له من اخيه شىء اى ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو
القصاص فى قتل العمد ورضى بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان
يقبل الدية فى قتل العمد وقوله من اخيه اى من دم اخيه واراد بالاخ المقتول
والكنايتان فى قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفى قوله شىء دليل
على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل فاتباع
بالمعروف اى على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه
واداء اليه باحسان اى على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة القصاص بعفو بعض [illegible]
امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه وذهب اكثر العلماء من الصحابة
والتابعين الى ان ولى الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية
وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن
والنخعى واصحاب الراى وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعى انا محمد بن اسمعيل بن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن سعيد المقبرى بن ابى سعيد صح
عن ابى شريح الكعبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد

قتلتم

[illegible]

قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين
خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة اى ذلك الذى ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف
من ربكم وذلك ان القصاص فى النفس والجراح كان حتما فى التورية على
اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان فى شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص
فخير الله تعالى لهذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجانى بعد العفو وقبول الدية فله عذاب
اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفى الاية
دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب
الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال فى اخر الاية فمن
عفى له من اخيه شىء فاراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل
قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب اى بقاء وذلك ان القاصد للقتل
اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم قصد
بقتله وقيل فى المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص
الاخرة فانه اذا اقتص منه فى الدنيا اقتص منه فى الاخرة لعلكم تتقون اى حيى فى الآخرة واذا لم يقتص منه صح
تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم فرض عليكم اذا حضر
احدكم الموت اى جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا
اى مالا نظيره قوله وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت
الوصية فريضة فى ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال
ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
نا محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة رضع قال كنت
اخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذى حق حقه
فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا فى حق الاقارب

الذين يرثون ويبقى وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو
قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم
وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب
الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين
لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي ا، زاهر بن احمد ا، ابو اسحق الهاشمي ا، ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته
مكتوبة بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني
ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ا، ابو بكر احمد بن الحسين الحيري ا، ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة ا، عبيد الله بن
موسى وابو نعيم عن سفيان ثوري عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن
سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله
اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال الثلث والثلث كثير
انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم
قوله يتكففون الناس اي يسالون الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة
ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت انما قال الله تعالى ان ترك
خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي رضع لان اوصي بالخمس
احب الي من ان اوصي بالربع ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن
البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون
بالخمس او الربع قوله تعالى حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل
الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء
او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر
الكناية مع كون الوصية مؤنثا وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن
جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والمبت

اى جواهر

اى اصحاب راى

كم مالك قال ثلثة آلاف قالت
كم عيالك قال اربعة قالت
صح

[illegible]

بري منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته
عليم بنيته فمن خاف من موص اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود
الله اي علمتم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد
الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون
الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم ومن بعد وصية
يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما
وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم
عليه واختلفوا في معنى الاية فقال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا
وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا
حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى له وللورثة
وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج
على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين
الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله
غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه
ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال الكلبي كان الاولياء
والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه
الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف
موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما
امر الله تعالى وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم وفرض الفرايض
روي عن ابي هريرة رضع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل
او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب
لهما النار ثم قرا ابو هريرة رضع من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام في
اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا
بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي

اى حالما

أو ضار صاحب الاستحقاق

أو ورثته

انی نذرت للرحمن صوما ای صمتا لانه امساك عن الكلام ففی الشريعة الصوم
هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فی وقت مخصوص كما كتب
على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا فی هذه التشبيه فقال
سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فی ابتداء
الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى
كما فرض علينا فربما كان يقع فی الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فی
اسفارهم ويضرهم فی معايشهم فاجتمع راى علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا
صيامهم فی فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فی الربيع وزادوا فيه عشرة
ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو
برئ من مرضه ان يزيد فی صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك
الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا
زيدوا فی صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد وقال الشعبی لو صمت السنة كلها
لافطرت اليوم الذی يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك
ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم
يزل الآخر يستن بسنة القرن الذی قبله حتى صاروا الى الخمسين يوما فذلك قوله
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعنی بالصوم لان الصوم وصلة الى
التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تتقون تحذرون عن
الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان فی ابتداء الاسلام صوم
ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا فصاموا كذلك من الربيع الى شهر
رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس رضی الله عنهما
اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر
بشهر وايام قال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا ابو الحسن الشيرازی
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة ام المؤمنين رضی الله عنها انها قالت كان يوم عاشورا يوما

تصومه

تصومه قريش فی الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فی
الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه
فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء
تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهی غير منسوخة
ونصب اياما على الظرف ای فی ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم
يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر ای فافطر فعدة من ايام اخر ای فعليه
عدة والعدة العدد واحد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر فی موضع خفض
لكنها لا ينصرف فلذلك نصبت قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف
العلماء فی تاويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو
قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا فی ابتداء الاسلام مخيرين
بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا واخبرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم
لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هی خاصة فی الشيخ الكبير الذی يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له فی ان يفطر ويفدی ثم نسخ وقال الحسن هذا فی المريض
الذی به ما يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين ان يصوم وبين
ان يفطر ويفدی ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبقيت الرخصة
للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه
وعلى الذين كانوا يطيقونه فی حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية
بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها
وفتح الواو وتشديدها ای يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة
لا يستطيعان الصوم والمريض الذی لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم
ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن
جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام
مضافا وكذلك فی المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا
واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع و

ديبع الاول وقرا الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع
ههنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن
وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا
مدا من الطعام بمد النبي عليه السلام وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد
هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع
لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاع من غيره وقال بعض
الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل
مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اى زاد على مسكين واحد
فاطعم مكان كل يوم مسكينين واكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من
زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا
خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم وان شق عليه خير له من ان
يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان
الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة دون القضاء فاما الذي عليه
القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما تفطران
وتقضيان وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس رضي الله
عنهم وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال
الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي واصحاب
الراى واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض
والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي
لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه
على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا
لشهرته واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان
كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة
وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد الذي كانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة
قوله تعالى الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والآي والحروف

والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة

وجع

ويجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد
يحذف الهمزة يقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح
الراء غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي رحمه الله ويقول ليس هو من
القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل وروي عن مقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه
القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد
نزل في ساير الشهور وقال عز وجل وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة
من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء
الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة
فذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر
رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير الشهور قال بلى ولكن جبريل
كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء
ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان
ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال
مضين من رمضان وانزل الانجيل في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل
زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل القران على محمد صلى الله
عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله تعالى هدى للناس
من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة
وبينات من الهدى اى دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود
والاحكام والفرقان اى المفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه
اى فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر
وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة
السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى الشهر كله وذهب اكثر
الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشاء السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر

ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم
ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر
افطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى **ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر** اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم
ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل
الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال
طريف بن تمام العطاردي دخلت على ابن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال
انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه
الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة
علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح
واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي
عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا
يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله
عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وذلك عندنا الاخرين في حق من يجهده
الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا
شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن
بن علي عن جابر بن عبد الله رضع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صايم فقال ليس من
البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ الامام ابو القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله عليه انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو

عوانة

عوانة نا ابو امية نا عبيد الله القواريري نا حماد بن زيد نا الجريري عن ابي
نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم و
اختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم
وروي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وعن انس وبه قال ابرهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة
وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار فلا يجوز
له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر ذلك اليوم
عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد رحمه الله
اما المسافر اذا اصبح صائما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
جابر رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان
فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد
شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر
بعض الناس وصام البعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا
في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين
وهو قول الشافعي رضع وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري
واصحاب الراي قوله تعالى **يريد الله بكم اليسر** باباحة الفطر في المرض والسفر
ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون
بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين واختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما
الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة** قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف
وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا

العدة واو النسق واللام لام كى تقديره ويريد لكى تكملوا العدة اى لتكملوا عدد
ايام الشهر لقضاء ما افطرتم فى مرضكم وسفركم وقال عطا ولتكملوا العدة
اى عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا، عبد العزيز بن احمد
الخلال ا، ابو العباس الاصم ا، الربيع ا، الشافعى ا، مالك عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى ا، ابو بكر بن احمد بن الحسين الحيرى
ا، حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو
عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا
ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هديكم ارشدكم الى ما رضى به من صوم شهر
رمضان وخصكم به دون ساير اهل الملل قال ابن عباس رضى الله عنهما هو
تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعى عن ابن المسيب وعروة وابى سلمة انهم كانوا
يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا
فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار فى فضل شهر
رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزى ا، ابو العباس
احمد بن محمد بن سراج الطحان ا، ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن ا، على بن
عبد العزيز المكى نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنى اسمعيل بن جعفر عن ابى
سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابى هريرة رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى ا، ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى
نا ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى
هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر

رمضان

ابو الحسن [illegible]

رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها
باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد يا باغى الخير اقبل
ويا باغى الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد
بن ابى نصر بن احمد الكوفانى الهروى بها، ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن
محمد النحيبى المصرى بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنزى
البصرى بمكة المعروف بابن الاعرابى نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى
نا سفين بن عيينة عن الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة
رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى رحمه الله ا،
ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابى نزار نا الحسن بن احمد بن
محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار ا، ابو جعفر احمد بن محمد بن ابى اسحق العنزى
نا على بن حجر بن اياس السعدى نا يوسف بن زياد عن على بن زيد بن جدعان
عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم وفى رواية قد
اطلكم بالطاء الطل اشرف شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر
خير من الف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ومن تقرب
فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو
شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر
فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل
اجره من غير ان ينقص من اجره شئ قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما
يفطر به الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب لمن
فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز و جل
من حوضى شربة لا يظما حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله
له واعتقه من النار وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من

ابو طالب

[illegible] والمواساة والشبع والدراوة

النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين
لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله
الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسئلون الله الجنة و
وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا
ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم
يضاعف الحسنات عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك
الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف حدثني
ابو حازم عن سهل بن سعد رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام و
الشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران رب اني منعته النوم
بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى **واذا سالك عبادي عني فاني
قريب** روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت يهود
اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء
مسيرة خمس مائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال
الضحاك سال بعض الصحابة النبي عليه السلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه

[illegible]

[illegible]

ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه
اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم
عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف اي اطلع
الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم **اجيب دعوة الداع اذا دعان** قرا اهل المدينة غير
قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا
وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة
ولا يقفون ويثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو
مثبت في الخط وصلا ووقفا **فليستجيبوا لي** قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي
فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة
من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني
الاجابة وحقيقته فليطيعوني **وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** لكي يهتدوا
فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعا
كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة
ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما
اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب
دعوة الداع ان وافقت القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه
ان لم يسال محالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس
عن ابي هريرة رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستجيب الله لاحدكم ما لم

يدع بإثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وما الاستعجال
يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب
لي فيتحسر عن ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع و
يقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور
فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة
كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يخيب دعاءه فان
قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه
به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان
وهو محمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن
نفير عن عبادة بن الصامت رضي حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف
عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة
المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاءه مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء
من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة
فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء في الدعاء
فلا يستحق الجواب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث
كناية من الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله حيي كريم يكني كما ذكر في
القران من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به
الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل
التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له من الطعام والشراب والجماع
الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم
عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي
واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه

الخاطئة

الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت
لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا
عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام
الرفث اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس
لهن سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن
شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا
لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه
كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال
ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم
لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في
الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محا
ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لالتصاق
بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي ابتغوا الولد واطلبوا
ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين
قال مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة
التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن
جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس
بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس
بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى
اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخينا
فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه
طعام حار

الطعام والشراب فلما فرغ من طعامه اذا هو قد نام وكان قد اعيى وكل
فايقظته فكره ان يعصى الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما مجهودًا
فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت
طليحًا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى وكلوا واشربوا يعنى فى ليالى الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود يعنى بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد
منهما اذا بدا فى الابتداء امتد كالخيطة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
بن ابى مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثنى ابو حازم عن سهل بن سعد
رضع قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ولم ينزل قوله من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم فى رجليه
الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله
بعده من الفجر فعلموا انه يعنى بهما الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا
هشيم نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى عن عدى بن حاتم قال لما نزلت
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال
ابيض فجعلتهما تحت وسادتى فجعلت انظر فى الليل فلا يستبين لى فغدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل
وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى
ينادى ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادى حتى يقال له
اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا
مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء وبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم

الطعام

الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرًا
ينتشر سريعا فى الافق وبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى
نا ابو العباس المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا هناد ويوسف بن عيسى قالا
نا وكيع عن ابى هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب رضع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا
الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير فى الافق ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم
يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا
غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدى نا سفين نا هشام بن عروة قال
سمعت ابى يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه رضع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت
الشمس فقد افطر الصايم ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد العكوف
هو الاقامة على الشى والاعتكاف فى الشرع هو الاقامة فى المسجد على عبادة الله
وهو سنة ولا يجوز فى غير المسجد ويجوز فى جميع المساجد اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله
ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يعتكفون فى المسجد فاذا عرضت لرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها
فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارًا حتى يفرغوا من
اعتكافهم فالجماع حرام فى حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع
من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند
اكثر اهل العلم وهو اظهر قولى الشافعى رحمه الله كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل
بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم

عبد الواحد المليحى

اما اللمس الذى لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الى راسه فارجله وكان لا يدخل
البيت الا لحاجة الانسان تلك حدود الله يعنى تلك الاحكام التى ذكرت فى
الصيام والاعتكاف حدود الله اى ما منع الله عنها وقال السدى شروط الله وقال
شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد فى اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه
يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا
تاتوها كذلك هكذا يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون لكى يتقوها فينجوا من
العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الاية فى امرء القيس
بن عابس الكندى ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمى عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارضا انه غلبنى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمى الك
بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تعالى
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اى من غير الوجه
الذى اباحه الله واصل الباطل الشىء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون
بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغنى ونحوهما وقد
يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اى تلقون امور تلك الاموال بينكم
وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤها فى البير يقال ادلى
دلوه اذا ارسلها ودلاها يدلوها اذا اخرجها وقال ابن عباس هذا فى الرجل يكون عليه
مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه
اثم بمنعه قال مجاهد فى هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبى هو ان يقيم
شهادة الزور وقوله تدلوا فى محل الجزم بتكرير حرف النهى معناه ولا تدلوا بها الى
الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبوا الى الحكام وقال قتادة لا تدل بمال
اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح يقول انى

لاقضى

لاقضى لك وانى لاظنك ظالما ولكن لا يسعنى الا ان اقضى لك بما يحضرنى
من البينة وان قضاى لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مالك
بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة زوج
النبى عليه الصلوة والسلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر
وانكم لتختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على
نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشىء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة
من النار لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم قال ابن عباس
باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى
يسلونك عن الاهلة نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلى نورا ثم يعود دقيقا
كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسلونك عن الاهلة وهى جمع هلال
مثل رداء وارديه سمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رويته من
قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية
قل هى مواقيت للناس والحج جمع الميقات اى فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة
والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا خالف بينه و
بين الشمس التى هى دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
قال اهل التفسير كان الناس فى الجاهلية وفى اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم
بالعمرة او الحج لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب
نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه
ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم
وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم فى دينهم
والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت
على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى افصح واوضح

رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل صح

[illegible]

لم دخلت من الباب وانت محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى احمس فقال الرجل ان كنت احمس فانى احمس رضيت
بهديك وسمتك ودينك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الزهرى كان ناس
من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شئ وكان الرجل يخرج
مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب
الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه
ثم يقوم فى حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بنى سلمة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى احمس فقال الانصارى وانا احمس يقول وانا على
دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائى وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان الياء وقرا
الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة
وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اى البر بر من اتقى واتوا البيوت من
ابوابها فى حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله اى فى طاعة
الله الذين يقاتلونكم كان فى ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه
الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت فى القتال ثم امر بقتال المشركين كافة
قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل
نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اى لا تبدؤهم
بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال
المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اى لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير
والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستانى المعروف بابى تراب
نا عيسى بن محمد الطوسى نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم
عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة عن ابيه قال كان النبى صلى الله

فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم فعلت ذلك فقال
لانى رايتك دخلت صح

عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى صلح الحديبية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربع مائة فصاروا
حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع
عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان
العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا
ان لا تفى قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا فى
سبيل الله يعنى محرمين الذين يقاتلونكم يعنى قريشا ولا تعتدوا فتبدؤوا
بالقتال فى الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم
قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه
واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم
والفتنة يعنى شركهم بالله عز وجل اشد من القتل اى اشد واعظم من قتلكم
اياهم فى الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم قرا حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن
من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتلوا
بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا فى ابتداء الاسلام كان لا
يحل بدايتهم بالقتال فى البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اى حيث ادركتموهم فى الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف فى براءة فهى ناسخة منسوخة
وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال فى الحرم كذلك
جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اى غفور لما

[illegible]

[illegible]

سلف رحيم بالعباد **وقاتلوهم** يعني المشركين **حتى لا يكون فتنه** اى شرك يعني
قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل **ويكون الدين**
اى الطاعة والعبادة **لله** وحده ولا يعبد دونه شي قال نافع جا رجل الى ابن
عمر في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله
حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فقال
يا ابن اخي لان اعير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية التي يقول
الله فيها ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا
وكان الرجل يفتتن عن دينه اما يقتل او يعذب حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنه
وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى يكون فتنة وعن سعيد بن
جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة
كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس يقاتلهم على
الملك **فان انتهوا** عن الكفر واسلموا **فلا عدوان** فلا سبيل **الا على الظالمين**
قال ابن عباس رضي الله عنهما يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا
عدوان علي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اى فان اسلموا فلا
نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك
من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما
قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى
الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى **الشهر الحرام بالشهر الحرام**
نزلت الاية في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في
ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف
عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنه
سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم
فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم

ويكون دين [illegible]

فيه عن

فيه عن البيت سنة ست **والحرمات قصاص** جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد
حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة
وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدوكم
بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا **فمن اعتدى عليكم**
فاعتدوا عليه وقاتلوه **بمثل ما اعتدى عليكم** سمى الجزاء باسم الابتداء على ازدواج
الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **واتقوا الله واعلموا ان الله**
مع المتقين وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن
اطلاقه ينصرف الى الجهاد **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** قيل عبر بالايدي عن الانفس
كقوله تعالى بما كسبت ايديكم الباء في قوله بايديكم زايدة يريد لا تلقوا ايديكم اى انفسكم
الى التهلكة وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اى ولا تلقوا انفسكم بايديكم
الى التهلكة اى الهلاك وقيل التهلكة كل شي يصير عاقبته الى الهلاك اى ولا تاخذوا
في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه
والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال
بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا وقال ابن عباس
رضع في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن
احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله
بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي
بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد بن عبد
الله الواسطي نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي يوسف عن الوليد بن
عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة

ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال
يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم
الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي ينفقه
فلا يخرج بغير نفقه ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من
الجوع والعطش ومن المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب
الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه و
نصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر
الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها
فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة
الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى
كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينيه في زمن معوية فتوفي هنالك ودفن في
اصل سور قسطنطينيه وهم يستسقون به وروى عن ابي هريرة رضع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على
يغزو لم صح
شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقا الى التهلكة
هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول
قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل
عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا
ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله قرا علقمة وابرهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله
واختلفوا في اتمامها فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما
وهو قول ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام
والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير
وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثه رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة
والحلق فاذا وجد شيان من هذه الاشياء الثلثه حصل التحلل الاول وبالثالث
حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا
النساء وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربع الاحرام والطواف بالبيت

والسعي

والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج و
العمرة ان يحرم بهما مفردين مستانفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضع
عن قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن
ع ابتدا السنة
مسعود قال قتادة تمام العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج فان كان في اشهر الحج ثم
اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي
وتمام الحج ان يوتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعه و
قال الضحاك اتمامهما ان يكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال
سفين الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة
قال عمر بن الخطاب رضع الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الايمة على وجوب
الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل
سنة
فرض
العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر رضي الله عنهم روى عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهم انه قال والله ان العمرة وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد
لقرينة الحج في كتاب الله
واتموا الحج والعمرة لله صح
والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في احد قوليه وهو
اصحهما وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك
واهل العراق وتاولوا قوله واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموهما اذا دخلتم فيهما اما
ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا و
ان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدوها
فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام
ع سبيل الاستحباب ع سبيل الوجوب
الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبه نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن
قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر رضي الله عنهما
اي اثنى
ليس من خلق الله احدا الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا

كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الأئمة على انه يجوز اداء
الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم
بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من
اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا
في الافضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي رحمة الله عليهما لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين
رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع
فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج واهل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا
نعرف العمرة وروي عن ابن عمر رضع ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب
قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد
قال قال انس بن مالك رضع اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك
بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن
راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة

من هذه الوجوه فذهب
جماعة الى ان الافراد
افضل صح

وبدا

وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق
الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان
منكم اهدى فانه لا يحل من شيء احرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى
فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليتحلل ثم ليهل بالحج ومن لم يجد
هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة
واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعة وركع حين قضى طوافه
بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم وانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا
والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء احرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه
يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة
ان عايشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة
الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر رضع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رحمه الله قد اختلفت الرواية في احرام النبي
صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي رحمه الله في كتاب اختلاف الحديث
كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن
والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على
معنى انه امر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته
الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر
وعايشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه
وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عايشة رضي
الله عنها وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم في اختلاف الحديث الى التمتع
وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة
انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة

ومال صح
الى فعله

ثم الاجماع صح

[illegible]

الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال ان افراد الحج يشبه ان يكون قاله
على ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا
لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بالحج قال شيخنا الامام ومما يدل على انه
كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة رضي الله عنها اخبرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي
اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة
صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام ومما
روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد
الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح
للمحرم التحلل من احرامه فذهبت جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى
البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض وجرح او ذهاب نفقة او ضلال
راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد
وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين الثوري واهل العراق و
قالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة
ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو
او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا قياسا
على المرض اذا كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل
قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح
له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي
معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن

جبير

جبير واليه ذهب الشافعي واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال
ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه
عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك
حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن
يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر
والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير
كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث
حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله
فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي
صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم
على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول
اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجده والقول الثاني له بدل فعلى هذا
اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل
الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما
كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او
الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية و
فديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم
والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه
لفرض استقر عليه فذلك الفرض في ذمته فان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء
اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي رحمة
الله عليهما وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي
واصحاب الراي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي
ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهد ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم
لكل ما يهدى الى بيت الله عز وجل تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله

يجد هديا ففي قول
لا بدل له ويتحلل والهدي
في ذمته الى ان صح

على بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن و
قتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدى محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم
هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او الحرم ومعنى محله حيث
يحل ذبحه فيه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة
بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قصة الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما
قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا
تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم
احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي
المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه
الحرم فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه ولا تحلقوا رؤسكم في حال
الاحرام الا ان يضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في الراس من هوام او صداع
ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون
بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام
ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين

لكل

لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة
واوسطها بقرة وادناها شاة ايتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير
يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة
ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر
اما الصوم فله ان يصوم حيث يشاء فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان
معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل
عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج
فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال
بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة
واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم
باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا
من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا
منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه
بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه
في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة
في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث
ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من
حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي
قوله فما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبحها قبله
بعد ما احرم بالحج فيجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى
انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج
اي يصوم ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو
صام قبله بعد ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند

تيسّر

اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلثة فى ايام التشريق يروى ذلك
عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعى واحمد واسحق
وسبعة اذا رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام
السبعة قبل الرجوع الى اهله لم يجز وهو قول اكثر اهل العلم روى ذلك عن ابن عمر
وابن عباس رضى الله عنهم وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو
المراد من الرجوع المذكور فى الاية **تلك عشرة كاملة** ذكرها على سبيل التاكيد وهذا
لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة
بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعنى فصيام عشرة ايام ثلاثة فى الحج وسبعة
اذا رجعتم فهى كاملة قيل كاملة فى الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به لا بد منه
من اقامة الصوم بدل الهدى وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر
ومعناه امر اى فاكملوها ولا تنقصوها **ذلك** اى هذا الحكم **لمن لم يكن اهله حاضرى
المسجد الحرام** واختلفوا فى حاضرى المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة
وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس فقال ابن جريج اهل عرفة
والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعى رحمه الله كل من كان وطنه من
مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضرى المسجد الحرام وقال عكرمة هم من
دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراى ودم القران
كدم التمتع والمكى اذا تمتع او قرن فلا هدى عليه قال عكرمة سئل ابن عباس رضع
عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فى حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة
واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا
فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدى فجمعوا نسكين فى عام بين الحج والعمرة وان الله
انزله فى كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله ذلك لمن لم يكن
اهله حاضرى المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة
حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية

وهى على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن
سليمن بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر
هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة
فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين
الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا
فان كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة
اذا رجع **واتقوا الله** فى اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب
النواهى **الحج اشهر معلومات** اى وقت الحج اشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة
وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال و
ذو القعدة وعشر من ذى الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه
فمن قال عشر عبر به عن الليالى ومن قال تسع عبر به عن الايام فان آخر
ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهى شهران وبعض
الثالث لانها وقت والعرب تسمى الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول العرب
اتيتك يوم الخميس وانما اتاه فى ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما
زاره فى بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم الشى الى الشى
فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى
الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال
فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا
وذا القعدة وذا الحجة كملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها
مثل الذبح والرمى والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت فى حكم الحج **فمن
فرض فيهن الحج** اى فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل
على ان من احرم بالحج فى غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس
وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والشافعى و
قال ينعقد احرامه بالحج لعمرة لان الله خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد

في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من
احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهبت
جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما
العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان
بمكة وكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر **فلا رفث ولا فسوق** قرا ابن كثير و
اهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب
من غير تنوين كقوله ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا
في الرفث فقال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن
ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها
بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعير فجعل يلويه
وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء وقال طاوس
الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطاء الرفث قول
الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول
القبيح اما الفسوق فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المعاصي كلها وهو قول
طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن
عمر هو ما نهى عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ
الشعور وما اشبهها وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قوله صلى
الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل
قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا آدم نا شعبة نا سيار نا ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **ولا جدال في الحج** قال ابن مسعود وابن

عباس

عباس رضي الله عنهم الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول
عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال
القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال
القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال
هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في
حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي
قالوا كيف نجعله عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا
يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يتجادلون
فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم
بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول
ما فعله هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اذا استقر امر الحج على
ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل
النسيء وقال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي اي فلا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي لا يخفى
عليه فيجازيكم به **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** نزلت في ناس من اهل اليمن
كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله
افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سئلوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب و
الغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم
قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد
التقوى من السؤال والنهب **واتقون يا اولي الالباب** يا ذوي العقول **ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا
سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت اسواقا في الجاهلية

عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فانزل
الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج كذا قرأ ابن
عباس وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا
الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون
كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل عليه السلم
بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا من ربكم اي رزقا يعني
بالتجارة في مواسم الحج **فاذا افضتم** دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من
قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه **من عرفات** هي جمع عرفة جمعت بما حولها
وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي
الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلم يري ابرهيم
المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفات واليوم عرفة
وقال الضحاك ان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة
فجعل كل واحد منهما صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم
عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية
واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة عند
العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة
فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه
وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز
فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها
بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي
المزدلفة ويروى عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه السلم
رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي فكر
امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة
عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك

لان

لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب
وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع
طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على
جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه **فاذكروا الله**
بالدعاء والتلبية **عند المشعر الحرام** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة
الى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو
العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم
يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والافاضة
من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال
طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة
بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فأخر الله هذه وقدم هذه
اخبرنا ابو الحسن الشيرزي ا زاهر بن احمد ا ابو اسحق الهاشمي ا ابو مصعب
عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة
بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان
بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله
قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء ثم
اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت صلوة العشاء
فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما
شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب
القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعاه وكبره وهلله ووحده
فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد
المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان اسامة بن زيد رضي الله عنه

كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل
من المزدلفة الى منا قال وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى
رمى جمرة العقبة واذكروه كما هداكم اى واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما
ذكركم بالهداية فهداكم الله لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين
اى وقد كنتم وقيل اى وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله فان نظنك لمن
الكاذبين اى ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى
وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل
التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة
ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون
ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى
ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة
ابرهيم واسمعيل عليهما السلم وقيل خاطب به جميع الناس وقوله من حيث افاض
الناس من جمع اى ثم افيضوا من جمع الى منا وقالوا لان الافاضة من عرفات
قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم
وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل
ثم بمعنى الواو اى وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس
فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك
الناس ههنا ابرهيم عليه السلم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان
قومه قال الزهري الناس ههنا ادم وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا
من حيث افاض الناسي بالياء ويقال هو آدم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل

وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات
فاذا افاض الناس من عرفات صح

اسامة

اسامة وانا جالس كيف كان يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص
فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن سويد حدثني عمرو بن
ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني
ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي عليه
السلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها
الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اى فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم
اى ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي
جمرة العقبة والاستقرار بمنا فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء
عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت
عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي
فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي
اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر
الصبي اباه او اشد ذكرا سئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله فاذكروا الله كذكركم
اباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ابن عباس ليس كذلك
ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما
وقوله او اشد ذكرا يعني اشد ذكرا وبل اشد اى واكثر ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا آتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون
اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان
عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا
عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ
ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين

امام علی کرم الله وجهه فرموده است [illegible]
حسنه ابن جریج زن صالحه است [illegible]
[illegible]

واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي بن ابي طالب رضع في الدنيا حسنة
امرأة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد
الحنفي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد
نا الحارث بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقرى نا حيوة وابن لهيعة قالا
نا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع
وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة
وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا
حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن ابي الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم
بن عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن
عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع و
كان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت
بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف
في هذه الاية من اتيه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني
الطوسي نا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس
بن الحسين بن منصور السمسار عن ابي حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي
نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن
مالك رضع قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل
الفرخ فقال له هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال له يا رسول الله كنت اقول
اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا

[illegible]

تستطيعه

تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو الحسن احمد بن
محمد بن ابي اسحق الحجاجي نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي عن محمد بن مشكان
نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس رضع قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى
بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقنا عذاب النار اولئك لهم
نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب
يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية
ولا فكر وقال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان
ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب واذ
واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرهما
من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام
منا ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام
المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام
التشريق وعن علي رضع قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال
عطاء عن ابن عباس رضع عنه الايام المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق
وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر
الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وبن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يكبران بمنا تلك الايام خلف الصلوات
وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان

از آنچه عمل کرده اند یعنی درخواست نموده اند

[illegible] دنیا و عقبا

از وی نصیب است بهره

یعنی زود شمارست بمقدار
لمحهٔ همه خلایق را شمار
کند والله اعلم

هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن
عباس المعلومات يوم النحر [illegible]

هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع فى هذه الايام فى حق الحاج وغير الحاج
عند عامة العلماء واختلفوا فى قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب
صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك
عن عمر وعلى وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتداء
عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك
عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتداء عقيب صلوة الظهر من يوم
النحر ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال
مالك والشافعى قال الشافعى لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل
هذا الوقت التلبية ويأخذون فى التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ
التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا
نسقا وهو قول اهل المدينه واليه ذهب الشافعى قال وما زاد من ذكر الله فهو حسن
وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود **فمن تعجل فى يومين**
فلا اثم عليه اراد ان من نفر من الحاج فى اليوم الثانى من ايام التشريق فلا اثم
عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنا الليلة الاولى والثانية من ايام
التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات
ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم
الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمى
يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر
حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر **ومن تاخر فلا**
اثم عليه يعنى لا اثم على من تعجل فنفر فى اليوم الثانى فى تعجله ومن تاخر حتى ينفر
فى اليوم الثالث فلا اثم عليه فى تاخره وقيل معناه فمن تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه
بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب
عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا
قول على وابن مسعود **لمن اتقى** اى لمن اتقى ان يصيب فى حجه شيئا نهاه الله عنه
كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن

اتقى

اتقى الله فى حجه وفى رواية الكلبى عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان
يقتل صيدا حتى ينقضى ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما
بقى من عمره **واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك**
قوله فى الحيوة الدنيا قال الكلبى ومقاتل وعطاء نزلت فى الاخنس بن شريق الثقفى
حليف بنى زهرة واسمه ابى وسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بنى
زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول
انى لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدنى مجلسه فنزل قوله **ويشهد الله على ما فى قلبه** اى تستحسنه ويعظم
فى قلبك يقال فى الاستحسان اعجبنى كذا وفى الانكار والكراهية عجبت من
كذا ويشهد الله على ما فى قلبه يعنى قول المنافق والله انى بك مؤمن ولك محب
وهو الد الخصام اى شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة
فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم
لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدى العنق
وهما صفحتاه وتاويله انه فى اى وجه اخذ من يمين او شمال فى ابواب الخصومة غلب
والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع
خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام
اى كاذب القول وقال قتادة شديد القسوة فى المعصية جدل بالباطل يتكلم
بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكه
عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال
الى الله عز وجل الالد الخصم قوله تعالى **واذا تولى** اى ادبر واعرض عنك **سعى فى**
الارض اى عمل فيها وقيل سار فيها ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك
دماء المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** وذلك ان الاخنس كانت بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى
الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل

وكان رجلا حلو الكلام حلو
المنظر وكان ياتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صح

ومن الناس من يعجبك قوله فى
الحيوة الدنيا صح

[illegible]

كل دابة والناس منهم وقال الضحاك اراد اذا تولى اى ملك الامر وصار واليا سعى فى الارض قال مجاهد فى قوله عز وجل واذا تولى سعى قال اذا ولى عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اى لا يرضى بالفساد وقال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد فى الارض واذا قيل له اتق الله اى خف الله اخذته العزة بالاثم اى حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اى بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذى فى قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اى كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود رضع ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمر بن الخطاب رضع اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله اى لطلب رضى الله والله رؤف بالعباد روى عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت فى سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصارى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوى وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابى الافلح الانصارى واسم ابى الافلح قيس بن عصمة بن النعمان الانصارى قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت بن افلح الانصارى فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت

اسم موضع

كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم انى حميت دينك صدر النهار فاحم لحمى آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر فارسل الله عز وجل رجلا من الدبر وهى الزنابير فحمت عاصم بن ثابت فلم يقدروا عليه فسمى حمى الدبر فقالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالى فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب رضع يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن وكان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع فى حياته واسر المشركون خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارت فدرج بنى لها وهى غافلة فما راعت المراة الا بخبيب قد اجلس الصبى على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعونى اصلى ركعتين فتركوه فكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بى جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول

ولست ابالى حين اقتل مسلما ۞ على اى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ ۞ يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولى يبلغ سلامى رسولك فابلغه سلامى ثم قام ابو سروعة

مطلب

قتلهم الكفار

مطلب

مطلب

عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه
رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه
فانفذه فذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة
فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى
نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب
فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا
الان بمكانك ويضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما
رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله
الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين
نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده
على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير
ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام
وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان
يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم
فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا
محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته
وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط
من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت
ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم

مطلب
في حب محمد وحب اصحاب محمد محمدا

مطلب
في تخلص خبيب

مطلب
في نزول ومن الناس من يشري نفسه
حين شريا انفسهما

راحلة

راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال
فقال له ابو بكر رضع ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر ما ذاك قال انزل الله
فيك وقرا عليه هذه الاية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو
النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في
كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما
في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم
سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن اتدرون فيمن
نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها
فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم وقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت الاية
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ارى من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة
بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان كذلك وكان علي رضع
اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب
رضع انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال
عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن
الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة رضع ان رجلا قال يا
رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي ههنا بفتح السين
وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر الباقون بالفتح وفي سورة
محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان
الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا
فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم

[illegible]

كافة

كافة اى فى الاسلام قال مجاهد فى احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اى جميعا وقيل ادخلوا فى الاسلام الى منتهى شرائعه كافين من المجاوزة الى غيره واصل الاسلام من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان فى هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والعمرة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اى اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره **انه لكم عدو مبين** اخبرنا محمد بن الحسين المروزى انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش نا على بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القسم بن سلام نا هشيم انا مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله رضه عن النبى عليه السلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى **فان زللتم** ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعنى الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم فى ذلك واوعد فيه لتكون له به الحجة عليهم **من بعد ما جاءتكم البينات** اى الدلالات الواضحات **فاعلموا ان الله عزيز** فى نقمته **حكيم** فى امره والعزيز الغالب الذى لا يفوته شىء والحكيم ذو الاصابة فى الامر **هل ينظرون** اى هل ينتظرون التاركون الدخول فى السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية **الا ان ياتيهم الله فى ظلل** جمع ظلة **من الغمام** وهو السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبنى اسرائيل فى تيههم قال مقاتل كهيئة الضباب ابيض قال الحسن فى سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض **والملائكة** قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير والعسكر اى مع العسكر وقراها الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام والاولى فى هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله عز وجل ويعتقد

ان الله

ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبى هذا من المكتوم الذى لا يفسر وكان مكحول والزهرى والاوزاعى ومالك وابن المبارك وسفين الثورى والليث بن سعد واحمد واسحق رحمهم الله يقولون فيه وفى امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله **وقضى الامر** اى وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة **والى الله ترجع الامور** قرا ابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم **سل بنى اسرائيل** اى سل يا محمد يهود المدينة **كم اتيناهم** اعطيناهم اباءهم واسلافهم **من اية بينة** اى دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلم مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التى اتاهم الله فى التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ومن يبدل** يغير **نعمة الله** كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو ان الله خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية فى مشركى العرب ابى جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم فى الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد **ويسخرون من الذين امنوا** اى يستهزءون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت فى رؤساء اليهود من بنى قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله تعالى ان يعطيهم اموال بنى قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم **والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة** يعنى هؤلاء

الفقراء لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى عن اسامة بن زيد رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثنى عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدى رضع انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك فى هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حرى ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له ما رايك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **والله يرزق من يشاء بغير حساب** قال ابن عباس يعنى كثيرا بغير هنداز لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعنى من غير تبعة يرزقه فى الدنيا ولا يحاسبه فى الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطى كل واحد بقدر حاجته بل يعطى الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطى القليل من يحتاج اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما خرج منها لان الحساب من المعطى انما يكون بما يخاف من نفاد خزائنه **كان الناس امة واحدة** على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمى الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله منه حواء ونشر منهما الناس

فانتشروا

فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا **فبعث الله النبيين** قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين قال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فى زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا فكان اول نبى بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبى هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الناس على عهد ابرهيم عليه السلم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحى وروى عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره فى سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور فى القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين** بالثواب من آمن واطاع **ومنذرين** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وانزل معهم الكتاب** اى الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب **بالحق** بالعدل والصدق **ليحكم بين الناس** قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفى آل عمران وفى النور فى موضعين لان الكتاب لا يحكم فى الحقيقة انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء وضم الكاف اى ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبى بكتابه **فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه** اى فى الكتاب **الا الذين اوتوه** اى اعطوا الكتاب **من بعد ما جاءتهم البينات** يعنى احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد عليه السلم وكتابه اختلف

فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد عليه السلم فى كتبهم بغيا ظلما
وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى الى ما اختلفوا فيه من
الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد فى هذه الاية اختلفوا فى القبلة فمنهم من
يصلى الى المشرق ومنهم من يصلى الى المغرب ومنهم من يصلى الى بيت المقدس فهدانا الله
الكعبة واختلفوا فى الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله
الجمعة واختلفوا فى ابرهيم عليه السلم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى
كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا فى عيسى فجعله اليهود لفرية وجعله
النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدى نزلت هذه الاية فى غزوة الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش
وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت فى حرب احد
وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد
عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدى المشركين وآثروا
رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر
قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة
قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم اى ولم ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء
المرض والزمانة وزلزلوا اى حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله
عز وجل الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول برفع اللام معناه حتى قال واذا كان
الفعل الذى يلى حتى فى معنى الماضى ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع
والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان
معناه الماضى وحتى لا يعمل فى الماضى يسلونك ماذا ينفقون نزلت فى عمرو بن
الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق

القضايا فهدانا الله
لنعرض الصفات واختلفوا فيه

فانزل الله

فانزل الله بماذا يتصدق وعلى من تنفق فانزل الله يسئلونك ماذا ينفقون وفى
قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون
تقديره اى شىء والاخران يكون رفعا بما ومعناه ما الذى ينفقون قل ما انفقتم
من خير اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض
الزكوة فنسخت بالزكوة كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف
العلماء فى حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثورى واحتج من ذهب الى
هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا
وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم
على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابرهيم الشريحى الخوارزمى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى
انا ابو عمرو احمد بن ابى الفراتى انا الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابى عزرة
عن سعيد بن عثمان السعيدى عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمى عن ابى صالح عن
ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان
الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل الفرض صلوة
الجنازة ورد السلام قال الزهرى والاوزاعى كتب الله الجهاد على الناس غزوا
او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان
استنفر نفر وان استغنى عنه قعد وهو كره لكم اى شاق عليكم قال بعض
اهل المعانى هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة
النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا
واطعنا يعنى انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما
الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعنى القعود عن الغزو وهو شر لكم

و شايد كه دوست داريد چيزى را از روى طبع
و آن بخشند است از جهاد ١٢

لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم اخت ابيه
في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه
المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري
وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة
بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير
وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى
تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا
تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح
الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك
من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر
فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره
احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له
نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا
في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم
كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل
بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم
فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم
فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان
ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور
القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم
في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله

فكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي عليه السلم دية
ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا
يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل
فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء
واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسير
وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا
وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا
الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى فاكثر الناس في
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل
منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان
اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم
سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن
كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير
معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل
فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه
فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول
الاية قوله يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال
فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله
اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي وكفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد
الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه

اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنه اى الشرك الذى انتم عليه اكبر من القتل
اى من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن
انيس الى مومنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم
بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين
عن البيت ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم يعنى مشركى مكة وهو فعل لا مصدر له
مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم عن دينكم يصرفوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل
نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله عز وجل ان الذين امنوا والذين
هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين فى سبيل
الله لطاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء
الرحمة والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت فى عمر بن
الخطاب ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل
مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول فى تحريم الخمر على ما قال
المفسرون ان الله تعالى انزل اربع ايات فى الخمر نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها
وهى لهم حلال يومئذ ثم نزلت فى مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تقدم فى تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم
لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت
صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما
تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

لا تقربوا

لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر فى اوقات
الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير فى شى يحول بيننا وبين الصلوة
وتركها قوم فى اوقات الصلوة وشربوها فى غير حين الصلوة حتى كان الرجل
يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحوا
اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين
فيهم سعد بن ابى وقاص رضع وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا
الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار
فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار
لحى بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا رايك فى
الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة الى قوله فهل انتم
منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال
انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شىء اشد
من الخمر وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما نزلت الاية التى فى سورة
المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من
غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت
استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن انس رضع سميت خمرا لانهم
كانوا يدعونها فى الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن المسيب لانها تركت حتى
صفا صفوها ورسب كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم
نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك رضع ما كان
لنا خمر غير فضيخكم وانى لقائم اسقى ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل
فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سئلوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل واختلفوا فى ماهية الخمر فقال قوم هى عصير العنب والرطب
الذى اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الائمة على ان هذا خمر

يتبين

تمت

بخَسَةٍ يُحَدُّ شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وذهب سفين الثوري وابي
حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ
من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم
وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى اذا ذهب نصفه فهو حلال ولكنه
يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح شربه الا ان المسكر منه
حرام ويحتجون بما روى ان عمر بن الخطاب رضع كتب الى بعض عماله ان
ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وروى ابو عبيدة و
معاذ شربا الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا
وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره
فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة انها قالت سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اسكر كثيره فقليله حرام انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغفار الفارسي
انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد نا مسلم نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد
نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم
يتب لم يشربها في الاخرة انا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل البخاري نا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي
عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة
والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير رض

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا
وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص
بما يتخذ من العنب او الرطب اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي
انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب رضع خرج
عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح خمر او شراب وزعم انه شرب الطلاء
وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن
عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسئل
ابن عباس رضي الله عنهما عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو
حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس رضع كان الرجل في الجاهلية
يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تع
هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا
ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك
ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها
عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة
منها انصباء منها الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله
ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله
سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون
القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى
المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه
اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء
لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم
ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه
شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو
اصل القمار الذي كانت العرب تفعل والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس

وعطاء ومجاهد كل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز و
الكعاب وروى عن علي رضع في النرد والشطرنج انهما من الميسر قوله تعالى قل فيهما
اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائ
اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الاخرون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله
تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ومنافع
للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون
من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفا ق
الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى
صاحبه وقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما
بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو
ما يحصل به من العداوة والبغضاء ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو
قرا ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابي اسحق العفو بالرفع معناه الذي ينفقون
هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو
فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكان الصحابة يكتسبون
المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية
الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ا، ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
ا، ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ا، ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي ا،
وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا
بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر
من كل شئ ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد

[illegible]

الوهاب

الوهاب بن محمد الخطيب ا، عبد العزيز بن احمد الخلال ا، ابو العباس الاصم
ا، الربيع بن سليمن ا، الشافعي ا، سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة رضع قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه
على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه
على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج
انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه
قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه
يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لعلكم
تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين لكم الايات في امر النفقة لعلكم
تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا
وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين
الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها
فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها ويسئلونك عن اليتامى قال
ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال
اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم فكان يصنع لليتيم
طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح
لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما
لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم قال مجاهد
يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع في مال اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة
المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم
وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم او تكافئوهم
على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا

ء احرز

ويصيب بعضهم من مال البعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد
لاموالهم من المصلح يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم
واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي تضييق
عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس رضع ولو شاء الله لجعل ما
اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم
من كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز اي عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات
وقيل العزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او اشق عليهم حكيم فيما صنع من
تدبيره وترك الاعنات ولا تنكحوا المشركات حتى يومن سبب نزول هذه الاية
ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي وقال عطاء
ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة
يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو
فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك
ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله
فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بالذي
كان من امره وامر عناق وما لقي بسببها وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها
فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن وقيل الاية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله رضع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون
نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابو الحسين بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله
غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان
تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن

عبيد الله

عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر رضي الله عنه
خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان
تتعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ولامة مومنة خير من مشركة ولو
اعجبتكم بمالها وجمالها نزلت في خنساء وليدة سوداء وكانت لحذيفة بن
اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك
فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة
سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فقال له عليه السلم وما هي يا عبد الله فقال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مومنة قال عبد الله
فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين
وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا
تنكحوا المشركين حتى يومنوا هذا اجماع ولا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد
مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى
الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته
ويبين اياته للناس اي اوامره ونواهيه لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك
عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر بن القسم جعفر
بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمن
بن الاشعث السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد هو ابن سلمة انا ثابت
البناني عن انس بن مالك رضع ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها
من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو
اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن
في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان
يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي
عليه السلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض

فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما
هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث فى آثارهما فسقاهما
فظننا انه لم يجد عليهما والمحيض الحيض فهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا
ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان **قل هو اذى** قذر و
الاذى ما يكره من كل شى **فاعتزلوا النساء فى المحيض** اراد بالاعتزال ترك الوطى
ولا تقربوهن اى لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قبيصة نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها
قالت كنت اغتسل انا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان
يامرنى فاتزر فيباشرنى وانا حائض وكان يخرج راسه الى وهو معتكف فاغسله
وانا حائض اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابى سلمة عن زينب بنت
ابى سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى
الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتى فلبستها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فادخلنى معه فى الخميلة اخبرنا ابو القسم
عبد الله بن محمد الحنفى انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهرى انا ابو محمد الحسن بن
محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع نا مسعر وسفين
عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اشرب وانا حائض
فاناوله النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فى واتعرق العرق فيتناوله
فيضع فاه على موضع فى ووطى الحائض حرام ومن فعله عصى الله وعزره الامام
ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم فى وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه
لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه
منهم قتادة والاوزاعى واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن
بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا ابو جعفر الرازى عن عبد الكريم
بن ابى المخارق عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم

كوشت از استخوان بدندان بردن

قال فى رجل جامع امراته وهى حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان
كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس رضى الله عنهما ويمنع
الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت
يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى نا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا على بن حجر نا على بن مسهر
عن عبيدة هو ابن معتب الضبى الكوفى عن عبد الكريم عن ابرهيم عن الاسود عن
عائشة رضى الله عنها قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف
بالبيت ولا الاعتكاف فى المسجد ولا مس المصحف ولا قراة القران ولا يجوز للزوج
غشيانها انا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر انا ابو على اللؤلؤى نا ابو
داود عن مسدد عن عبد الواحد بن زياد نا افلت بن خليفة قال حدثتنى جسرة صح
بنت دجاجة قالت سمعت عائشة رضى الله عنها تقول جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة فى المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن
المسجد فانى لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى **حتى يطهرن** قرا عاصم برواية
ابى بكر وحمزة والكسائى بتشديد الطاء والهاء يعنى حتى يغتسلن وقرا الاخرون
بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من المحيض وينقطع دمهن
فاذا تطهرن يعنى اغتسلن **فاتوهن** اى فجامعوهن **من حيث امركم الله** اى من حيث
امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس
رضى الله عنهما طؤوهن فى الفرج ولا تعدوه الى غيره اى اتقوا الادبار وقيل من بمعنى
فى اى فى حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة
اى فى يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذى امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر و
قال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا معتكفات
ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شى مما منعه
الحيض بانقطاع الدم ما لم يغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان

الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها
والطلاق في حال الحيض يكون بِدْعِيًا واذا طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل فلا
يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده
عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وعطاء وطاوس اذا
غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم
عند عدم الماء لان الله تعالى علّق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل
فقال حتى يَطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرا
يطّهّرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطّهروا اى
فاغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطئ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطاء ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين
بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب
والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين
من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها من لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى فانه كان
للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد
محمد بن ابرهيم الشريحي ا ابو اسحق الثعلبي ا عبد الله بن حامد الاصفهاني ا محمد بن
يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال حوّلت
رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله عز وجل اليه نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي ا احمد بن الحسين الحيري ا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد
الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر انه سمع جابر بن عبد الله يقول
كانت اليهود تقول في الذي يأتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول
فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما قال كان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك
استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان
هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم
المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك
فانكرت عليه وقالت انا كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا
فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات
ومستلقيات وانى حرف استفهام تكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف
شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن وحيث شئتم صح
الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم
الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في
العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس رضي الله عنهما
عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فاروه وروي عنه انه قال تستأمر
الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل وقالوا الواد
الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه
الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل [illegible]
اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة
ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال
له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء
في ادبارهن قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن
والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا عبد العزيز بن
احمد الخلال ا ابو العباس الاصم ا الربيع ا الشافعي ا عمي محمد بن علي بن شافع
اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن
ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين

فلا
امن دبرها فى قبلها فنعم امن دبرها فى دبرها ان الله لا يستحيى من الحق لا تاتوا النساء
فى ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى ا ابو اسحق الثعلبى ا ابو عبد الله
بن الحسين بن محمد الحافظ سا عمر بن احمد بن القسم النهاوندى سا محمد بن
عبد الله بن سليمن الحضرمى عن عبد الله بن عمر بن ابان ا يحيى بن زكريا بن
ابى زائدة عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابى هريرة رضع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته فى دبرها قوله وقدموا
لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعنى
اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن
يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عثمان بن ابى شيبة سا جرير عن منصور عن
سالم عن كريب عن ابن عباس رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان
احدهم اذا اراد ان ياتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان
ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعنى طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقى ا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى ا عبد الله بن عمر الجوهرى
سا احمد بن على الكشميهنى سا على بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له وقيل قدموا التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد
الواحد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا مسدد عن يحيى عن عبيد الله حدثنى سعيد بن ابى سعيد عن ابيه عن ابى هريرة
رضع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا
ابو الحسن السرخسى ا زاهر بن احمد ا ابو اسحق الهاشمى ا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سعيد المسيب عن ابى هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم

وقال

وقال الكلبى والسدى وقدموا لانفسكم يعنى الخير والعمل الصالح بدليل
سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم
وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت فى عبد الله بن رواحة
كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصارى شئ فحلف عبد الله
ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد
حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لى الا ان تبر يمينى فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
ابن جريج نزلت فى ابى بكر الصديق رضع حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض
فى حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة منه وقيل للداية التى تتخذ
للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح للشئ هو عرضة له حتى قالوا للمراة
هى عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشئ ومعنى الاية
لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم
او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه فى ترك البر ان تبروا معناه
ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسى ا زاهر بن احمد ا ابو اسحق
الهاشمى ا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو كل
مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم فى اللغو فى اليمين المذكورة فى
الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد
كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى
ا عبد العزيز بن احمد الخلال سا ابو العباس الاصم ا الربيع ا الشافعى ا مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لغو اليمين
قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبى وعكرمة
وبه قال الشافعى ويروى عن عائشة رضى الله عنها ايمان اللغو ما كانت
فى الهزل والمراء والخصومة والحديث الذى لا يعقد عليه القلب وقال

مجاهد

قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم يتبين له خلاف ذلك وهو
قول الزهري والحسن وابرهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة
وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس
وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها
بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة أتكفر خطوات الشيطان
وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل
لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بها لامرته ان يتم على قوله
وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري
ان لم افعل كذا او اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان
فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذكم الله به ولو يؤاخذهم به لعجل لهم العقوبة
قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم
واعلم ان اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته
فاليمين بالله ان تقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو
ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله و
عزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها
على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان
ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس
وهي من الكبائر وتجب بها الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا
وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان
عالما فهي كبيرة ولا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو
عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف
بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة
قال الشافعي واخشى ان تكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن

احمد

احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف
بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينهاكم ان تحلفوا
بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت للذين يؤلون من نسائهم
تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين
على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال
سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته
ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات
بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف
اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى
مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد
مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع
عما قاله بالوطء ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول وان لم يفئ ولم يطلق طلق
عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقوف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي
وابو الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم قال سليمن بن يسار ادركت بضعة
عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي واليه
ذهب سعيد بن جبير وسليمن بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
واحمد واسحق رحمة الله عليهم وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر
تقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين
الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية
ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا وطئها
قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة
اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط
للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول
بوقف المولي يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر

في حق العبد والحر جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة
صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي
حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة
وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار
اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاؤا رجعوا الى اليمين بالوطي
فان الله غفور رحيم واذا وطي خرج من الايلاء وتجب عليه الكفارة عند اكثر
اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة
فقال ان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة
ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة
او صوم او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي
المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة فتلزمه كفارة
اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزمه في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام
وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم
وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه
العزم وقال فان الله سميع عليم فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع
والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن
بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمع القليل
اقرؤ وجمعه الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة الى
انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبه
قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما
تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهبت جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن
ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول فقها السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسكها

وان شاء طلق قبل ان تمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء
واخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الاعشى وفي كل عام انت
جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة
لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه
فتضيع اقراؤهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة
الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها
على قول من يجعلها اطهارا وتحتسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق
قرءا قالت عايشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة
الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول
لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم
القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المراة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت
فهي مقرئ واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجي الشي
وذهابه يقال رجع فلان لقرئه وقارئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ
الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني
شليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض
ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما
قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة
وهو الحوض اي جمعته ترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى
هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله
وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء
وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول
او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت

الفرقة بينهما بالطلاق فان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا
نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
وان كان بعد الدخول بها نظر فان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر
سن الآيسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائى يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن وان كانت ممن
تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
قوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا
فبوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي
الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف
وقيل شهران كالقرائن في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضع ينكح العبد
اثنين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين
او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض
وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة
يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل
لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الآخر معناه ان
هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول
ادّ حقي ان كنت مومنا يعني اداء الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن ازواجهن
جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل
السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة
ان ارادوا اصلاحا اي ان ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار
كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها
راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها
يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن
للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي
كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا

ابو عون

ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمرو بن طرفة السجزي
انا ابو سليمن الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن
اسمعيل نا حماد نا ابو قزعة سويد بن حجير الذهلي عن حكيم بن معوية القشيري
عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن
ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على
جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال قال فاتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا
ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد
بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها
الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى
بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم
لنسائهم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق
عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة قال سفين
وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق
والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة

نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضع خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **الطلاق مرتان** يروى عن عروة بن الزبير رضع قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزل الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك بمعروف** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة **او تسريح باحسان** هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها جاز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة فان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها لم تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا لم تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد

الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن** اعطيتموهن **شيئا** من المهور وغيرها ثم استثنا الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ونزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها واريته آثارا بها من ضربه فقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقال صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبة لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها اتردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل انا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وهو قوله تعالى **الا ان يخافا** اي يعلما **الا يقيما حدود الله** قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان

اى كفران نعمة لا ان لا احبه

يخافا بضم الياء اى يعلم ذلك منهما يعنى يعلم القاضى والوالى ذلك من الزوجين بدليل
قوله تعالى وان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون
يخافا بفتح الياء اى يعلم الزوجين من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المراة
ان تعصى الله فى امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدى عليها
فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما آتيها الا ان يكون النشوز من قبلها
فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك قوله تعالى **فان خفتم**
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اى فيما افتدت المراة نفسها
منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما
كقوله نسيا حوتهما وانما الناسى فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما
جميعا
لا جناح على المراة فى النشوز اذا خشيت الهلاك بالمعصية ولا فيما افتدت
به واعطت المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ
منها من المال اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر
مما اعطاها وقال الزهرى لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن
المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع فى غير حال النشوز
غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا
ابو اسحق الثعلبى نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينورى نا عبيد الله بن محمد
بن شنبة نا احمد بن جعفر المستملى نا ابو محمد يحيى ابن اسحق بن سافرى نا
احمد بن خباب نا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن محارب
بن دثار عن عمر رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال
الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى نا ابو عبد الله
بن فنجويه الدينورى عن ابى شيبة نا محمد بن عثمان بن ابى شيبة نا ابى نا
ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء الرحبى عن ثوبان
رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق فى
غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز
لظاهر الاية والاية خرجت على وفق العادة فى ان الخلع لا يكون الا فى حال

خوف

لان العادة انه
اذا لم يكن مخالفة لا تخالع

خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت
البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم فى الخلع فذهب الاكثرون الى انه تطليقة
باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وبه قال
سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبى والنخعى واليه ذهب مالك والثورى
والاوزاعى واصحاب الراى وهو اظهر قولى الشافعى وذهب قوم الى انه فسخ لا
ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر
الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكانت الطلقات
اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان **تلك حدود الله**
اى هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه **فلا
تعتدوها** فلا تجاوزوها **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان
طلقها** يعنى الطلقة الثالثة **فلا تحل له من بعد** اى من بعد الطلقة الثالثة
حتى تنكح زوجا غيره اى غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطى
جميعا نزلت فى تميمة وقيل فى عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقها ثلثا اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع نا الشافعى نا سفين عن الزهرى عن عروة عن عايشة رضى الله عنها انه
سمعها تقول جاءت امراة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى كنت
عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما
معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان
ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته وروى انها لبثت
ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجى قد مسنى
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك فى الاخر
فلبثت حتى قبض النبى عليه السلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه

وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي عليه السلم فاتت ابابكر فقالت ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسّني وطلقني فقال لها ابو بكر رضع قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضع اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر رضع لين رجعت اليه لارجمنك **فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا** يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة و على الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد **ان ظنا** اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله **ان يقيما حدود الله** ان يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو الفرج مظفر بن اسمعيل التيمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود رضع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر رضع فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مواسرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** يعني يعلمون ما امرهم الله به **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المعنيين

المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها **فامسكوهن بمعروف** اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي **او سرحوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكنّ املك بانفسهن **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا** اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى **ولا تتخذوا ايات الله هزوا** قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسين الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن اردك بن حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وابن حبيب بن اردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك **واذكروا نعمة الله عليكم** بالايمان **وما انزل عليكم من الكتاب** يعني القران **والحكمة** يعني السنة وقيل مواعظ القران **يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح بن عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي عمر وحدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى **فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن** فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال

عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا
يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك
ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازوا ج
منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم
بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء
لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف
وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة
منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم
اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة
حب لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء
ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فيأثمون والله
يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن
اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر
وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد
من ترضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن
فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر
الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد
تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما
هي شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في
يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله وبعض يوم صح
تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد
فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعته
لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعته لسبعة اشهر فانها ترضعه

ثلثة

ثلثة وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا
كل ذلك تمام ثلثين شهرا كقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم
هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق
الوالدين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين فليس له ذلك الا ان اجتمعا عليه
لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري
ورواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المراد من الاية بيان ان الرضاع
الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض
الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم
الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على
مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن
وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا
على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار
بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى
الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه
ولا مولود له بولده اي تلقيه المراة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه
لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها
لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما
يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر
بفتح الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق
على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه
وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد
ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء
زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن

على الفعل المجهول والوالدة والمولود له
منصوبان ويحتمل ان يكون الفعل للمعلوم
فيكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى

المفسرين **وعلى الوارث مثل ذلك** اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث
الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي
كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في انه اى وارث هو من ورثته فقال قوم
هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو
قول عمر بن الخطاب وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفين
قالوا اذا لم يكن للصبي مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان
يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول
قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث
على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم
من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو
قول ابن حنيفة وذهبت جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي
هو وارث ابيه المتوفى تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال
فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي و
قيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من
اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى
الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري **فان ارادا** يعني الوالدين **فصالا**
اى فطاما قبل الحولين **عن تراض منهما** اى اتفاق من الوالدين **وتشاور** اى يشاورون
اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج
الراى **فلا جناح عليهما** اى لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين **وان اردتم ان**
تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم مراضع غير امهاتهم ان ابت امهاتهم ان يرضعنهم
او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح **فلا جناح عليكم**
اذا سلمتم الى امهاتهم **ما اتيتم** ما سميتم اجور المراضع اليهن **بالمعروف** قرا ابن
كثير ما اتيتم وفي الروم ما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال
اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد
لا بمعنى تسليم الاجرة بمعنى اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع

لهن من اجرة الرضاع بقدر
ما ارضعن وقيل اذا
سلمتم صح

عن

عن تراض واتفاق دون ضرار **واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير و**
الذين يتوفون منكم اى يموتون ويتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى
التوفي اخذ الشيء وافيا **ويذرون** يتركون **ازواجا يتربصن** ينتظرن **بانفسهن**
اربعة اشهر وعشرا اى يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن
هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة في الوفاة في
الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها
فانزل الله متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية
ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج
فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هي واجبة عليها وقال
عطاء عن ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث
شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهلها وسكنت في وصيتها وان
شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت
ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة و
الطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باى دهن سواء كان فيه طيب او لم يكن
ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز
لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي
الذي لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من اهل
العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمن بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك
واصحاب الراى وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا
فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز
لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب
ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر

والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفين لا تلبس المصبوغ بحال الخير نا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريبة من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال

المبرد

المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدة اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر فان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك علي لكريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان

رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدى اليها ويقوم بشغلها فى العدة اذا كانت
من شانه روى ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر
محمد بن على الباقر فى عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقدمى فى الاسلام فقالت سكينة
اتخطبنى وانا فى العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهى فى عدة زوجها ابى سلمة يذكر لها منزلته
من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير فى يده من شدة تحامله على
يده والتعريض بالخطبة جائز فى عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر فان
كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع
فانه يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ
نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثانى لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة
كالرجعية لا يجوز للغير التعريض لها بالخطبة وقوله من خطبة النساء
التماس النكاح وهى مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش
الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن
او اكننتم اضمرتم **فى انفسكم** من نكاحهن يقال اكننت الشئ وكننته لغتان وقال
ثعلب اكننت الشئ اخفيته فى نفسى وكننته سترته قال السدى هو ان يدخل
فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ **علم الله انكم ستذكرونهن** بقلوبكم **ولكن لا
تواعدوهن سرا** اختلفوا فى السر المنهى عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل
على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعينى فاذا وفيت عدتك
اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطاء ورواية عطية عن
ابن عباس وقال زيد بن اسلم اى لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال
مجاهد هو قول الرجل لا تفوتينى بنفسك فانى ناكحك وقال الشعبى والسدى
لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها فى العدة قال الشافعى السر
هو الجماع قال الكلبى اى لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فتقول اتيتك الاربعة

ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم صح

والخمسة

والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم اننى كبرت وان لا يحسن السر امثالى وانما قيل للجماع
والزنا سر لانه يكون فى خفاء بين الرجل والمراة قوله تعالى **الا ان تقولوا قولا
معروفا** وهو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى **ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله** اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح فى العدة حتى تنقضى
العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله عز وجل كقوله كتب عليكم اى فرض عليكم
واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه اى فخافوا الله **واعلموا ان الله غفور
حليم** لا يعجل بالعقوبة قوله **لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن**
اى ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت فى رجل من الانصار تزوج امراة من بنى حنيفة
ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائى ما لم تماسوهن بالالف
ههنا وفى الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقى بدن صاحبه كما
قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان
يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسنى بشر **او تفرضوا لهن فريضة**
اى توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه فى نفى الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع
سبب الوصلة وجاء فى الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح
عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم
ان طلقتموهن قبل المسيس اى فى اى وقت شئتم كانت المراة حائضا او طاهرا لانه
لا سنة ولا بدعة فى طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها
فى حال الحيض **ومتعوهن** اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع
ما يتبلغ به من الزاد **على الموسع** اى على الغنى **قدره وعلى المقتر** اى الفقير **قدره**
اى امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائى وحمزة وحفص قدره
بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر
وبالفتح الاسم **متاعا** نصب على المصدر اى متعوهن متاعا **بالمعروف** اى
بما امركم الله به من غير ظلم **حقا على المحسنين** وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة

والفرض صداق او نفقه
وقيل لا جناح عليكم فى
تطليقهن قبل المسيس صح

ع

ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس تجب لها عليه المتعة بالاتفاق وان
طلقها بعد الفرض وقبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف
المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهبت جماعة الى انه لا متعة
لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراى وذهبت جماعة الى انها تستحق
المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه
قال عطاء ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها
المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق
فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول
الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال
عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف
المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحديهما السلطان ولا يقضي بالاخرى
بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة
قبل الفرض والمسيس وهي قوله تعالى حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين
الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى
حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة
سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات
متاع ولقوله تعالى في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة
وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق
امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين
ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبر على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن
ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك
وقاية او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها
على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهما
وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن

بن علي

بن علي امراة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال
ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية
تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة
برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان
دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول
فلها المتعة فان مات احدهما قبل الفرض والدخول فقد اختلف اهل العلم
في انها هل تستحق المهر ام لا فذهبت جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن
ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول
وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب
مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراى واحتجوا
بما روي عن علقمة عن ابن مسعود رضه انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض
لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس
ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت
ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا
حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها
الميراث وكان علي رضه يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على
كتاب الله وسنة رسوله قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض وقبل
المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر
المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم
فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب
لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق
قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود
وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر

رضع انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت
وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير
الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض
ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم
اى لها نصف المهر المسمى **الا ان يعفون** يعني النساء اى الا ان تترك المراة نصيبها
فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى **او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح**
واختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال
ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كان ثيبا من اهل
العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز
عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم
الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها
وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز
لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها
وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج
او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه
الاية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده **وان تعفوا**
اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اى والعفو اقرب للتقوى اى الى التقوى
والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت
الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى **ولا تنسوا الفضل**
بينكم اى افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها
حثهما جميعا على الاحسان **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **حافظوا على الصلوات**
والصلوة الوسطى اى واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها
وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها

بل المسيس متاع فنسخ
بهذه الآية واوجب بهذه
الاية واوجب للمطلقه
صح

اذ ذلك قبل الطلاق
بالاتفاق وكما لا يجوز
صح

دلالة

دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف
العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو
قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه
ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت
طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام فيها والقنوت ولان الله
تعالى حضها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان
الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها
وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري
واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار اخبرنا
عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود
نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت
الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات **والصلوة الوسطى**
وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال
ابرهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم
عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت
اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله
فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر
وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين

عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى
فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها
بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع
بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب
لانها وسط ليست باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة
العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى
الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها
كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه
الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى **وقوموا لله قانتين** اي مطيعين
قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت
الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل
دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت
السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو
عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن
شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول
الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب
الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصا او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا
الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد

الوسطى صلوة صح

الجراحي

ابن صح

الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا ابو عمر نا سفين بن عيينة عن ابي
الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت
وقيل قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل و
ذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل
فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب
وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام او ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه
ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على
ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان
وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود
ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف
منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء جاز والصلوة في حال الخوف على اقسام
فهذا احد اقسام صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء
ان شاء الله ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد
عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي
في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس
بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك
صلوتك **فاذا امنتم فاذكروا الله** اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها **كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون** قوله تعالى **والذين يتوفون منكم** يا معشر الرجال **ويذرون**
يتركون **ازواجا** اي زوجات **وصية لازواجهم** قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص
وصيةً بالنصب على معنى فليوصوا وصيةً وقرا الباقون بالرفع اي كتبت عليكم
الوصية **متاعا الى الحول** متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله
ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج
اليه **غير اخراج** نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية

فی رجل من الطائف یقال له حکیم بن الحارث هاجر الی المدینة وله اولاد ومعه ابواه
وامرأته ومات فانزل الله الایة فاعطی النبی صلی الله علیه وسلم والدیه واولاده من
میراثه ولم یعط امرأته شیئا وامرهم ان ینفقوا علیها من ترکة زوجها حولا وکانت
عدة الوفاة فی ابتداء الاسلام حولا وکان یحرم علی الوارث اخراجها من البیت قبل تمام
الحول وکانت نفقتها وسکناها واجبة فی مال زوجها تلک السنة ما لم یخرج ولم
یکن لها المیراث فاخرجت من بیت زوجها سقطت نفقتها وکان علی الرجل ان یوصی
بها وکان کذلک حتی نزلت ایة المیراث فنسخ الله تعالی نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالی فان خرجن یعنی من قبل انفسهن
قبل الحول من غیر اخراج الورثة فلا جناح علیکم یا اولیاء المیت فیما فعلن
فی انفسهن من معروف یعنی تزین للنکاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان
احدهما لا جناح علیکم فی قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر
لا جناح علیکم فی ترک منعهن من الخروج لان مقامها حولا فی بیت زوجها
غیر واجب علیها خیرها الله تعالی بین ان تقیم حولا ولها النفقة والسکنی وبین
ان تخرج الی ان نسخه باربعة اشهر وعشر والله عزیز حکیم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا علی المتقین انما اعاد ذکر المتعة ههنا لزیادة معنی وذلک
ان فی غیرها بیان حکم غیر الممسوسة وفی هذه الایة بیان حکم جمیع المطلقات فی
المتعة وقیل لانه لما نزل قوله ومتعوهن علی الموسع قدره الی قوله حقا علی المحسنین
قال رجل من المسلمین ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلک لم افعل فقال الله تعالی
وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التملیک وقال حقا علی المتقین یعنی المؤمنین
المتقین الشرک کذلک یبین الله لکم ایاته لعلکم تعقلون قوله تعالی الم تر الی الذین
خرجوا من دیارهم قال اکثر اهل التفسیر کانت قریة یقال لها داوردان قبل واسط
وقع بها الطاعون فخرجت طایفة منها وبقیت طایفة فهلک اکثر من بقی فی القریة
وسلم الذین خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمین فقال الذین بقوا اصحابنا
کانوا احزم منا لو صنعنا کما صنعوا لبقینا ولئن وقع الطاعون ثانیة لنخرجن
الی ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتی نزلوا وادیا

واسعا

واسعا فیح فلما نزلوا المکان الذی یبتغون فیه النجاة ناداهم ملک من اسفل الوادی
واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جمیعا اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالک عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربیعة
ان عمر بن الخطاب رضه خرج الی الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام
فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا علیها فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر
من سرغ وقال الکلبی ومقاتل والضحاک انما فروا من الجهاد وذلک ان ملکا من
ملوک اسرائیل امرهم ان یخرجوا الی قتال عدوهم فعسکروا ثم جبنوا وکرهوا الموت
فاعتلوا وقالوا لملکهم ان الارض التی نأتیها بها الوباء فلا نأتیها حتی ینقطع منها
الوباء فارسل الله علیهم الموت فخرجوا من دیارهم فرارا من الموت فلما رای الملک ذلک
منهم قال اللهم رب یعقوب واله موسی قد تری معصیة عبادک فارهم ایة فی انفسهم
حتی یعلموا انهم لا یستطیعون الفرار منک فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم
فماتوا جمیعا وماتت دوابهم کموت رجل واحد فاتت علیهم ثمانیة ایام حتی انتفخوا واروحت
اجسادهم فخرج الیهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا علیهم حظیرة دون السباع وترکوهم
فیها واختلفوا فی عدد مبلغهم فقال عطاء الخراسانی کانوا ثلثة الاف وقال وهب اربعة
الاف وقال مجاهد والکلبی ثمانیة الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدی
بضعة وثلثین الفا وقال ابن جریج اربعین الفا وقال عطاء بن ابی رباح سبعین
الفا واولی الاقاویل قول من قال کانوا زیادة علی عشرة الاف لان الله تعالی قال وهم الوف
والالوف جمع الکثیر وجمعه القلیل الاف ولا یقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا
فاتت علی ذلک مدة وقد بلیت اجسادهم وعریت عظامهم فمر علیهم نبی یقال له
حزقیل بن بوزی ثالث خلفاء بنی اسرائیل بعد موسی علیه السلم وذلک ان القیم بعد
موسی علیه السلم بامر بنی اسرائیل کان یوشع بن نون ثم کالب بن یوفنا ثم حزقیل وکان
یقال له ابن العجوز لان امه کانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما کبرت وعقمت
فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الکفل وسمی حزقیل ذا الکفل لانه تکفل
لسبعین نبیا وانجاهم من القتل فلما مر حزقیل علی اولئک الموتی وقف علیهم فجعل

يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا
حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله
بعد ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى
وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك
ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه انى جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم
لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم قال ابن
عباس فانها لتوجد اليوم فى ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله
تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم الله ليستوفوا اجالهم ولو جاءت اجالهم
ما بعثوا فذلك قوله الم تر اى الم تعلم باعلامى اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل
المعانى هو تعجب يقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما فى
القران الم تر ولم يعاينه النبى صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود و
الصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اى من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل
كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل
هو على العموم فى حق الكافة فى الدنيا وقيل هو على الخصوص فى حق المؤمنين ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا فى سبيل
الله فى طاعة الله تعالى اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير
هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال فى سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد
فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد
قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى
عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه
لطلب ثوابه قال الكسائى القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ واصل القرض فى
اللغة القطع سمى به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل فى

الاية

الاية اختصار مجازه من ذا الذى يقرض الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله اى يؤذون عباد الله كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمنى قال
يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما
علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى قوله يقرض الله قرضا حسنا قال الحسين
بن على الواقدى يعنى محتسبا طيبة به نفسه وقال ابن المبارك من مال الحلال وقيل لا
يمن به ولا يؤذى فيضاعفه له اضعافا كثيرة قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب
فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو فى سورة الاحزاب وقرا الاخرون بالالف
مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك فى سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال
السدى هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبع مائة ضعف والله يقبض
ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفى الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما
وقراهما الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع
وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن
اماته فقد قبضه ومن مد له فى عمره فقد بسط له وقيل هذا فى القلوب لما امرهم الله
بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا يبسط بخير
ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء فى الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله
يقلبها واليه ترجعون اى الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اى من التراب خلقتم واليه ترجعون قوله تعالى الم تر الى
الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل
الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش
وجمعه املاء من بعد موسى اى من بعد موت موسى اذ قالوا لنبى لهم واختلفوا فى ذلك
النبى فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدى اسمه شمعون
وانما سمى شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت

غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعاى والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون
بن صفيه بن علقمة من ولد لاوى بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو
بالعربية اسمعيل بن بال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل
بن هلفايا قال وهب وابن اسحق والكلبى وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما
مات موسى خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله
ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت
الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس
نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما
نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم
الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير
من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربع مائة واربعين غلاما
وضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقى بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم
نبى يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت
رهبة ان تلد جارية فتبدل لها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت
المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعاى
فكبر الغلام فاسلمته لتعلم التورية فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه
فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبريل
بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول
لا فيفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام
دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له
جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث
لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم

له

له امر ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لا
شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك
قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القران
وقرأ الباقون بالفتح وهى اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب فرض عليكم
القتال مع ذلك الملك ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه الا تقاتلوا قالوا وما
لنا الا نقاتل فى سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان فى هذا الموضع والعرب لا تقول
ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان
فالاثبات كقوله تعالى ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون
بالله وقال الكسائى معناه وما لنا فى ان لا نقاتل فحذف فى وقال الفراء اى وما يمنعنا ان
نقاتل فى سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائد
معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى اخرج من غلب عليهم من
ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبى لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل فى سبيل الله كانوا فى ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى
الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد فى الجهاد اذ كنا ممنوعين فى بلادنا لا يظهر
علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا فى الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا
منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتى ان شاء الله
والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان
اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له
ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن
فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملكه
عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب
سمى طالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الادم
قاله وهب وقال السدى كان سقاء يسقى على حمار له من النيل فضل حماره فخرج فى

طلبه كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله غلاما له في طلبها
فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر
الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش
الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال
لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل
الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني
اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل فقال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد
وجد ابوك حمره فكان كذلك قالوا انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق اولى
بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة وسبط المملكة
وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة
سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من
سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا
فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم
ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال
قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم
وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي
وزاده بسطة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل بالجسم بالجمال وكان طالوت اجمل
رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع
ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقيل
له فما اية ملكه فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فذلك قوله تعالى وقال لهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على آدم فيه
صور الانبياء وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وكان عند آدم الى
ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد اولاد آدم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند
اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان
موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته

انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل فكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا
في السكينة ما هي فقال علي بن ابي طالب رضع ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه
الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان
وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم واذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن
ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه الانبياء وعن وهب بن منبه
قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن
ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة
من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا وسكنوا اليه
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من
التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون
وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل
وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون
به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان
السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مسوط القربان
الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب
وكان النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى
عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان
يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل
عيلي ذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس
فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيأوا للقتال جعل عيلي
يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فقال ان الناس قد انهزموا
وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه
من كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه

فسالوه البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين
سبوا التابوت اتوا قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم
ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه
فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح
ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في
ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال
بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية
اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في
جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور
والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء
لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة
تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران
يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني
اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل
ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله
تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء
والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته فيهم وقال قتادة
بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة
حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال
ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة
فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا
الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل
ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم
لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى -

لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا
رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي بها الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا
ان المياه لم تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فذلك قوله تعالى قال طالوت ان الله
مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين
وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني
وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو
غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي
يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر
فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا فقال
السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا
عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر
على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش شرب منه الكل الا
هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته
تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم
وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا
الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني
النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله
وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانخذلوا
ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم
من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب
والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر و
المعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى

برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا
صبرا وثبت اقدامنا قوّ قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل
داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في
ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي
بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة
اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم
يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي
بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل
جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم
فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس
جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن
القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على
راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل
ويدخل في هذا التنور فيملؤه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم
احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج
له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال لايشا هل بقي
لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي
ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه
الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود
رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد
الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين يجيز بهما
السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم
فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي
واجري خاتمك في ملكي قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه
فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود

قال وهل آنست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم
ه

احملني

احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر
موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت
فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود فاعطاه
طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال
من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن
عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ
المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش
وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب
فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال و
اتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم وانت شر من كلب قال لا جرم لاقسمن
لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم
اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث باسم اله يعقوب
ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح
حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا
وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت
ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون
داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق
فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل
جريء وفي جبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك
ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها
الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه
فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبرت بذلك
ابنة طالوت رجلا يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن
يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان
تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا

ولكن ابتني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت
السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك فقالت هو نائم على السرير
فضربه بالسيف ضربة فسالت الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
ما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه
ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه
ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له
الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه
وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها
فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو
شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله
الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب
منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح
طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه
ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره
فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه
بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء
العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن
العباد والعلماء على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا
قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله
حتى اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز فقال لعلنا
نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء
حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا
يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضي
ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز وقال ما لك ايها الملك
قال هل تعلم لي في الارض عالما اسئله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية

عشاء

عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان
ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع
صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال له
ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان
المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل
بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأتك
فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك
من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة
فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا و
الله لا اعلم لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل
فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب
فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من
توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا اتيته وجئت اطلب
التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك
وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت
حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان
رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده
فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه
قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت
فتجهز بماله وولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل
فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب
عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزا
طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين
ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله وآتيه الله الملك والحكمة

يعني النبوة جمع الله لداود الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط و
النبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال
الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من
عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب
والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى
توخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك
عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند
صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر
مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة
فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود
الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد
يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة
وبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة
فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي
من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال
الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت الى يده فقرب مني
السلسلة ومد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله
بالالف ههنا وفي الحج وقرا الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو
الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك
الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض
فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين
والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن

الكفار

الكفار وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي ا ابو اسحق عبد الله الثعلبي
ا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد
الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة
بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات يعني محمدا
عليه السلم قال شيخنا الامام رحمه الله وما اوتي نبي اية الا واوتي نبينا مثل تلك
الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته
وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه
وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السموات
والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا
ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي عن قتيبة بن سعيد
نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد
الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلا

بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله
تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما
اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما
اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من
يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق
فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها قد خفي عليك صح
الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة و
قال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي
لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء يشتري نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة
الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا
بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع
والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله
عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل
عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب رضع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال فضرب في صدري فقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه
الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن
الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضع قال وكلني رسول الله

صح

صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة
قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت
سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته
وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما
فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم
لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت
الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك
لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت
يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت
قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله
الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد
صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك
شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي
عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ من

لبلته تلك حتى يصبح الله رفع بالابتداء وخبره في لا آله الا هو الحيّ الباقي الدائم
على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله عزّ وجلّ القيّوم قرا ابن عمر وابن
مسعود القيام وقرا علقمة القيّم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيّوم القائم
على كل شئ قال الكلبيّ القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال
ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف
والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنًا وسنة والنوم
هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبيّ السنة في الراس والنعاس
في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة يقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء
نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغيّر ولا يجوز عليه
التغيّر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي ا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
ا عبد الله بن حامد ا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية ا الاعمش عن عمرو
بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس
كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع
اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو
بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكًا وخلقًا من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدّي
ما بين ايديهم من امور الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني
الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال
ابن جريج ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما
بين ايديهم ما قدموه من خير وشرّ وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه
اي من علم الله الا بما شاء لما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول وسع كرسيّه السموات والارض اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي
قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله
وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الخبر

والنوم في القلب فالسنة اول النوم
وهو النعاس وقيل السنة صح

ما مضى امامهم وما خلفهم
ما يكون بعدهم وقال مقاتل
ما بين ايديهم صح

[illegible]

ان السموات

ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة
في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت
في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين
السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم
في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد
البشر آدم عليه السلم وهو يسئل للادميين الرزق والمطر من السنة وملك على سيد
الانعام وهو الثور وهو يسئل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة
منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسئل للسباع الرزق من
السنة الى السنة وملك على صورة الطير وهو النسر يسئل للطير الرزق من السنة الى السنة
وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة و سبعين
حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحرق حملة الكرسي
من نور حملة العرش وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اراد
بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه
وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال
آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه
المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا
شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة
من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا
عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم
عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت
لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيّر اصحابكم فان اختاروكم
فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من
الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين
فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال
مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي

الى السنة صح

صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه فى الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت فى اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه فى الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا فى الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغى** اى الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعنى الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث **ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** اى تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم فى الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذى يوصل الى رضى الله تعالى **لا انفصام لها** لا انقطاع لها **والله سميع عليم** قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى **الله ولى الذين امنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولى امورهم لا يكلهم الى غيرهم وقال الحسن ولى هديهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** اى من الكفر الى الايمان وقال الواقدى كل ما فى القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التى فى سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منهما الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** قال مقاتل يعنى كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب وسائر رؤس الضلالة **يخرجونهم** يدعونهم **من النور الى الظلمات** والطاغوت يكون مذكرا و مؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى فى المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال فى المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال فى الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا فى نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث

التولية بر نسنه يه يوز دوتمق
وبر نسنه يه حاكم اولمق احضر

لما يجدون فى كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم فى حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجنى من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط فى ملتهم يوسف **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قوله تعالى **الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه** معناه هل انتهى اليك خبر الذى حاج ابرهيم اى خاصم وجادل وهو نمروذ وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية **ان اتيه الله الملك** اى لان اتيه الله الملك فطغى اى كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمن وذو القرنين واما الكافران فنمروذ وبخت نصر واختلفوا فى وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمروذ ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذى تدعونا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت وقال اخرون كان هذا بعد القائه فى النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمروذ وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل فى طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمروذ من ربك فقال ربى الذى يحيى ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته فاخذت وصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال الله تعالى **اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت** هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت قرا حمزة ربى الذى باسكان الياء وكذلك حرم ربى الفواحش واياتى الذين يتكبرون وقل لعبادى الذين امنوا اتانى الكتاب ومسنى الضر وعبادى الصالحون وعبادى الشكور ومسنى الشيطان وان ارادنى الله وان اهلكنى الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائى فى لعبادى الذين امنوا وابن عامر اياتى الذين وفتحها الاخرون **قال نمروذ انا احيى واميت** قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد فى الوصل اذا لقيها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمروذ برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء

آمنوا ص

تل ص

فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت وكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى **قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر** اى تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم عليه السلم **والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية** وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابرهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباذ وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس **وهي خاوية** ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدود اذا خلا **على عروشها** سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها **قال انى يحيي هذه الله بعد موتها** وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله عز وجل انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم

ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارميا بذلك وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم ذلك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم واسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي

في عمل لا يرضي الله قال النبي على اي عمل رايتهم صح

بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض
ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من فى ارميا ارسل الله صاعقة من السما فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان
وخسف سبعة ابواب من ابوابه فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد
على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم
ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبى انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول
ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطى الشام
وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه
ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت
المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك
الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم
وثلثا اقرهم بالشام فكانت هذه الواقعة الاولى التى انزلها الله ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى
بخت نصر عنهم راجعا الى بابل معه سبايا بنى اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب فى
ذكرة وسلة تين حتى غشى ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
وقال الذى قال ان المراد كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبى بنى
اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل
ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة وطاف فى القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها
حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل
العصير فى زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
قاله تعجبا لا شكا فى البعث رجعنا الى حديث وهب ثم قال ربط ارميا حماره بحبل جديد
فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه
عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى
من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال له
ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر ايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك بالف

قهرمان

قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة
دخلت دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس
ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا واحتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت
المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره
فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله
يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله
يامرك ان تكتسى لحما وجلدا وكانت كذلك ان الله يامرك ان تحيى فقام باذن الله
ونهق وعمر الله ارميا فهو الذى يرى فى الفلوات فذلك قوله **فاماته الله مائة عام**
ثم بعثه اى احياه **قال كم لبثت** مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله
كم لبثت **قال لبثت يوما** وذلك ان الله اماته ضحى فى اول النهار واحياه بعد مائة عام
فى آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم
التفت فراى بقية من الشمس فقال **او بعض يوم قال** له الملك **بل لبثت مائة عام**
فانظر الى طعامك يعنى التين **وشرابك** يعنى العصير **لم يتسنه** اى لم يتغير فكان التين
كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائى كانه لم تات
عليه السنون قرا حمزة والكسائى ويعقوب لم يتسن بحذف الها فى الوصل وكذلك
فبهديهم اقتده وقرا الاخرون بالها فيهما وقفا ووصلا فمن اسقط الها جعله زائدة
قال اصله لم يتسنى فحذف اليا للجزم وابدل منه هاء فى الوقف وقال ابو عمرو هو
من التسن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمإ مسنون اى متغير فعوضت
من احدى النونين ياء كقوله تعالى الى اهله يتمطى اى يتمطط وقوله وقد خاب من
دسيها واصله من دسسها ومن اثبت الها فى الحالين جعل الها اصلية لام
الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه
المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنيا مع انه اخبر عن شيئين ردا التغير الى اقرب
اللفظين به وهو الشراب واكتفاء بذكر احد المذكورين لانه فى معنى الآخر **وانظر الى**
حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساها
اللحم والجلد واحياها وهو ينظر **ولنجعلك اية للناس** قيل الواو زائدة مقحمة و

قال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا
ذلك ثم لنجعلك اية اى عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قال اكثر المفسرين وقال
الضحاك وغيره بين انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز
وهو اسود الراس واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل
الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر
هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال فى اللازم واليه النشور وقرا الاخرون
بالزاء اى نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض
وانشاز الشى رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع واختلفوا
فى معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره قال السدى ان الله تعالى احيا
عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت
بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها
فى بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم نكسوها لحما
ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشى حتى اخذ بمنخر
الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل
وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه وراسه وساير جسده ميت
ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم
ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة فى عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الاية وانظر الى
حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفى الاية تقديم
وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية
للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدى عن مجاهد عن
ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته
فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء
مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهى بنت عشرين
سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل
عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانى انا عزير

كتمه

قالت

قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا
قال فانى انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا لقد فقدناه من مائة سنة لم نسمع
له بذكر قال فانى انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت فان عزيرا كان
رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد
الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا
واخذ بيدها فقال قومى باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى انديتهم ومجالسهم وابن
لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادتهم هذا
عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لى ربه فرد على بصرى واطلق
رجلى وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه
فقال ابنه كانت لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه
فاذا هو عزير وقال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية
ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء
فسقاه من ذلك فمثلت التورية فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التورية
وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله اليكم لاجدد لكم
توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التورية
فى قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسناتى القصة فى
سورة التوبة ان شا الله قوله تعالى فلما تبين له اى ذلك عيانا قال اعلم قرا
حمزة والكسائى بجزم وما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون
اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله
على كل شى قدير قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال
الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال
من ابرهيم عليه السلم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل
البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان
اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير فى البحر واذا جزر

كنت

ثم جزئم

البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهب السباع جاءت
الطير فاكل منها فما سقط منه قطعته الريح في الهواء فلما راى ذلك ابرهيم تعجب منها
وقال يارب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر
فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال اولم تومن قال بلى يارب
قد علمت وامنت ولكن ليطمين قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان
يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السوال
من ابرهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي و
اميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه
قال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه
احياء الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته
فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم خليلا سال ملك الموت
ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل داره
وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه
وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار قال ابرهيم صدقت
وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله اتخذك خليلا
فحمد الله عز وجل فقال فما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاءك ويحيي الموتى بسوالك
ثم قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي انك اتخذتني
خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نحن احق من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن
قال بلى ولكن ليطمين قلبي ورحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن
يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال حكى
محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك

النبي

النبي ولا ابرهيم عليهما السلم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه
هل يجيبهما الى ما سالا او قال الامام ابو سليمان الخطابي رحمة الله ليس في قوله
نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم ولكن
فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى
فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس و
كذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام
ان المسئلة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان
فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت
هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابرهيم عليه السلم على نفسه وقوله تع
اولم تومن معناه قد امنت فلم تسل شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب
المطايا واندى العالمين بطون راح يعني انتم كذلك ولكن ليطمين قلبي بزيادة
اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا
وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله
اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك
قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار
يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صرى
اصرى صريا اذا قطعت وقرا الاخرون بضم الصاد فصرهن ومعناه املهن اليك
ووجههن يقال صرت اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق و

الشي م

قال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه
قيل لجماعة النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن
اليك ثم قطعهن فحذف اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه
يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع قوله ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا والاخرون
بالتخفيف والهمزة وقرا ابو جعفر مشدد الزاي بلا همز واراد ببعض الجبال قال

المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط
ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال و
اختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر
اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب
الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي
جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن
الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة
الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابرهيم ينظر
حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما
جاء طائر مال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى يلقى كل طائر براسه راسه ص
فذلك قوله **ثم ادعهن ياتينك سعيا** قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد
به المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه
ابعد عن الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها
غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران **واعلم ان الله عزيز حكيم** قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات
الذين ينفقون اموالهم **كمثل حبة** كمثل زارع حبة واراد في سبيل الله الجهاد وقيل
جميع ابواب الخير **انبتت** اخرجت **سبع سنابل** جمع سنبلة **في كل سنبلة مائة
حبة** فان قيل فما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل بها قيل ذلك متصور
غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل
سنبلة مائة حبة ان جعلها الله فيها وقيل هي موجودة في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت
انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها كذلك تاوله
الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة **والله يضاعف لمن يشاء** قيل معناه يضاعف
هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى
سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل **والله
واسع** غني يعطي عن سعة **عليم** بنية من ينفق قوله عز وجل **الذين ينفقون اموالهم**

في

في سبيل الله قال الكلبي نزلت الاية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء
عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة
الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما
امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها بها
واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار
في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله **ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا** ينفعون ح
اذى والمن ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها
ولا اذى والاذى ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر
انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول
قد اعطيتك واعطيتك فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول
اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه
فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد
تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير **لهم اجرهم** اي ثوابهم **عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف** اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة
حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت
في اصلاح ذات البين **ومغفرة** اي يستر عليه خلته ولا يهتك عليه ستره
وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال
عليه عند رده **خير من صدقة يتبعها اذى** يدفعها اليه اي من وتعيير للسائل
وقول يؤذيه **والله غني** اي مستغن عن صدقة العباد **حليم** لا يعجل بالعقوبة على
من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم**
اي اجور صدقاتكم **بالمن** على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله **والاذى** لصاحبها
ثم ضرب لذلك مثلا فقال **كالذي ينفق** اي كابطال الذي ينفق **ماله رئاء**

الناس اى مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخى **ولا يؤمن بالله
واليوم الاخر** يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الرياء من فعل
المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراى **فمثله** اى مثل هذا
المراى **كمثل صفوان** وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده
صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى وصفى **عليه** اى على الصفوان **تراب
فاصابه وابل** وهو المطر الشديد العظيم القطر **فتركه صلدا** اى املس والصلد الحجر
الصلب الاملس الذى لا شئ عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمراى و
المؤمن الذى يمن بصدقته ويؤذى ويرى الناس فى الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما
يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن
لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا **لا يقدرون على شئ**
اى على ثواب **مما كسبوا** عملوا فى الدنيا **والله لا يهدى القوم الكافرين** اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسين الطيسفونى نا عبد الله بن عمر
الجوهرى عن احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن عمرو
بن ابى عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى
الذى كنتم تراؤن لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد فى الناس
الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة
بن شريح اخبرنى الوليد بن ابى الوليد ابو عثمان المداينى ان عقبة بن مسلم حدثه
ان شفى الاصبحى حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال
من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما
سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا كان
يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعوا به رجل

جمع القران

جمع القران ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارى الم اعلمك
ما انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل
واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك
تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد
قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله له فبماذا قتلت فيقول يا رب امرت
بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرى فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتى فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم
القيمة **ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله** اى طلب رضى الله عنه
وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبى والكلبى تصديقا من انفسهم
اى يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون
ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال مجاهد و
عطاء يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة
تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون
اى تبتلا له التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا **كمثل جنة** اى بستان
قال الفراء اذا كان فى البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس **بربوة** قرا
ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة فى سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها
وهى المكان المرتفع المستوى الذى تجرى فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن
الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى **اصابها وابل** مطر شديد
كثير **فاتت** اعطت **اكلها** ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون
بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا
ورسلهم ورسلكم وسبلنا **ضعفين** اى اضعفت فى الحمل قال عطاء حملت فى سنة
من الريع ما يحمل غيرها فى سنتين وقال عكرمة حملت فى السنة مرتين **فان لم يصبها**

وابل فطل اى فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دايما قال السدى هو الندى
وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع فى كل حال ولا
تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المومن المخلص الذى لا يمن ولا
يوذى سواء قلت او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد
والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد
صغار ضعاف وجمعه اعاصير فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التى ترتفع
الى السماء كانها عمود فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمراءى
يقول عمله فى حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذا
كبر وضعف وصارت له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت
احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها
لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا
جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمراءى
حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضع يوما
لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس
رضع فى نفسى منها شئ يا امير المومنين قال عمر ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال
ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غنى يعمل
بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله كذلك يبين
الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة و
البضاعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه
نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال

وجمعه اعاصير صح

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده
من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى
نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح عن يحيى بن سعد
عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدى كرب انه حدثه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل
الا من عمل يده اخبرنا ابو القسم يحيى بن على بن محمد الكشميهنى نا جناح بن
نذير المحاربى بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى نا احمد بن حازم
عن يحيى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح عن محمد عن مرة الهمدانى عن
عبد الله بن مسعود رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب
عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا
يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو
السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة فى مال التجارة عند اكثر
اهل العلم فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمته
عشرين دينارا او مايتى درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع وعن ابى عمرو بن حماس
ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقى ادمة احملها فقال عمر الا تودى
زكوتك يا حماس فقلت ما لى غير هذا واهب فى القرظ فقال ذلك مال فضعه
فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر
باخراج العشر من الحبوب والثمار واتفق اهل العلم على ايجاب العشر فى النخيل
والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجرى
الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بناضح ففيه نصف العشر
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابى مريم نا عبد الله بن وهب اخبرنى يونس بن
يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف

العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى
زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات
من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي
وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر
في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا
الزكوة فيها فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل
حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة
والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم
وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري
رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر
صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمسة
ذود من الابل صدقة وروى عن يحيى بن عبادة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى تبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية
في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن
مالك رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا
او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله تعالى
ولا تيمموا قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها
وهي في احد وثلثين موضعا في القران لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما
فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث

منه

منه تنفقون روى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار
تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين الاسطوانتين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منها فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد
فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل
فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد و
الضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية
لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم باخذيه
يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد به ههنا التجوز و
المساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه
قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما
اخذتموه بسعر الجيد وروى عن البراء انه قال لو كان اهدى ذلك لكم ما اخذتموه
الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم
هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما
عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقا تكم
حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته
خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر
النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي
الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى
الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك عليك فانك اذا
تصدقت به افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل
فحشاء في القران فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا
اي رزقا وخلفا والله واسع عليم اخبرنا حسان بن ابي سعيد المنيعي انا ابو طاهر
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزا
انا معمر عن هشام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه عن همام صح
وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك وقال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يمين الله ملئ لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى **يؤتي الحكمة من يشاء** قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القران والفهم فيه وقال في القران مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان تاولوا ايا من القران في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدما وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شي منه وقال مجاهد هي القران والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابرهيم النخعي معرفة وفهمها **ومن يؤت الحكمة** من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب يؤت الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراة الاعمش ومن يؤته الله حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله **فقد اوتي خيرا كثيرا** قال الحسن من اعطي القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه **وما يذكر** يتعظ **الا اولوا الالباب** ذوي العقول قوله تعالى **وما انفقتم من نفقة** فيما فرض الله عليكم **او نذرتم من نذر** اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به **فان الله يعلمه** ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الاخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما **وما للظالمين** الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام **من انصار** اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى **ان تبدوا الصدقات** اي تظهروها **فنعما هي** اي نعمت الخصلة هي وما في محل

معاني الاشياء صح

الرفع

الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء **وان تخفوها** تسروها **وتؤتوها** اي تعطوها **الفقراء** في السر **فهو خير لكم** وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **ونكفر عنكم من سيئاتكم** قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض اي نكفر الصغاير من الذنوب **والله بما تعملون خبير** قوله تعالى **ليس عليك هداهم** قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن

ولكن صدقة صح

شماله صح

جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشا واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله خبر لفظه ومعناه نفي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاوه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك دخل فيه الى وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اختلفوا في موضع هذا اللام قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبرها محذوف تقديره للفقراء الذين وصفهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربع مائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهم هولا هولا حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في

وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا ه

الارض

الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشي واختلفوا في معناها ههنا فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عندهم غداء لا يسالون عشاء واذا كان عندهم عشاء لا يسالون غداء وقيل معناه لا يسالون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله انا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسماعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الناس الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا ابو اسحق ابن ابرهيم بن عباد الدبري نا [illegible] الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي عن

عيلام

قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا
قبيصة ونوديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في احدى ثلث
في رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك
وفي رجل اصابته حاجة حتى تشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له
فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ
امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن
عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه
خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او
قيمتها من الذهب قوله تعالى **وما تنفقوا من خير** مال **فان الله به عليم** وعليه يجاز
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى عن مجاهد عن ابن عباس
رضع قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضع كانت عنده اربعة دراهم لا يملك
غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك
عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن صح
عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من
تمر فانزل الله تع فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عني بالنهار علانية
صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنهما وقال ابو امامة
وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعتلف
ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد
قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده

فان

فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة قوله تع **فلهم اجرهم عند ربهم**
قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى
الاية من انفق كذا وكذا فله اجره عند ربه **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** قوله تعالى **الذين
ياكلون الربوا** اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال **لا يقومون**
يعني يوم القيمة من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه** اي يصرعه **الشيطان** واصل
الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطا الناس
وتضرب الارض بقوايمها **من المس** اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا
ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله
بن يحيى عن يعقوب بن سفيان عن اسمعيل بن سالم عن عباد بن عن ابي هرون العبدي
عن ابي سعيد الخدري رضع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال
فانطلق بي جبريل الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين
على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل
الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجرة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب
تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع
فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيتردونهم مقبلين ومدبرين
فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم
الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قوله تع **ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا** اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم
هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه
به يقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء
علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى فقال **واحل الله
البيع وحرم الربوا** واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربوا ليربوا
في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة

انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن
محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت رضع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر
ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد
ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح
والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم نقص احدهما الملح والتمر او زاد احدهما فمن زاد او ازداد
فقد اربى وروى هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله
بن عتيك عن عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة
اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه
تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد
وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في
الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف اخر واختلفوا في ذلك الوصف
فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي رحمة
الله عليهما وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في
جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة
فذهب قوم الى ان الربوا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا
الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب
جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون
فيثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب
وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا
في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او
موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي رضع ما كان ثمنا او

مطعوما

مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسا فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان
باع النقدين بجنسهما او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها فيثبت فيه
كلا نوعين من الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم
والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير بيع بجنسه
فيشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير
جنسه نظر فان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين
فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع
الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه
فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا او جزافا ويثبت فيه ربوا النساء
حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب
الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله
عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند
اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا
بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا قوله تع
فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل رد الى الوعظ فانتهى عن
اكل الربوا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد
النهي ان شاء عصمه حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم
عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى حدثني غندر نا شعبة
عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم
وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير
عن جابر رضع قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه

وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا
ابو حامد الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى
بن ابي كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربوا اى
ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني
لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اى يثمرها ويبارك
فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم
الربوا اثيم فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما
صاحب التمر ان انا اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف
وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس
اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية
يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال
عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء
الجاهلية موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان
مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربوا الجاهلية موضوعة واول ربا اضعها ربوا
عباس بن عبد المطلب فانها موضوعة كلها وقال مقاتل نزلت الاية في اربعة اخوة
من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن
عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا
يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا
رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضع

الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اى لم تذروا ما بقي
من الربوا فاذنوا قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن فآمنوا اى فاعلموا
غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اى اوقعوا في الاذان وقرا الاخرون
فاذنوا مقصورا بفتح الذال اى فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب
قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اى تركتم استحلال
الربوا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون
بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الاية قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب
الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو
المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله
تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين
معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان
كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا
ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسره
بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا اى تتركوا رؤس
اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم تصدقوا بالتخفيف الصاد
والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
نا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن انا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله
الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ نا ابو طاهر احمد بن
عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير
عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه
فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه

فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرًا
او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن منصور عن
ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت
بروح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل
كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر
قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زائدة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فصل في الدين وحسن قضائه
وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة
بمنا يحدث عن ابي هريرة رضع ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ
له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه
فقالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم
قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة
عن ابيه عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا
ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن ابي سعيد عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال

جاء

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في
سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلعم
قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال
جبريل قوله تعـ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء اي
تصيرون الى الله وقرا الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له جبريل ضعها على راس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة
وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج
تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من
ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي
عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله
تعـ يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم
وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله في كتابه واذن فيه ثم
قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي
تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم
لان المداينة قد تكون مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد
من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى
الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون
لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه
اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال
بعضهم هي واجبة والاكثرون على انها امر استحباب فان تركت فلا باس كقوله تعـ
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اي ليكتب كاتب

الذين بينكم بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اى بالحق اى من غير زيادة ولا
نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اى لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا
فى وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها
اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هى
على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد
فنسخها قوله تع ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اى كما شرعه الله وامره فليكتب
وليملل الذى عليه الحق يعنى المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملاء
والاملال لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن والاملال ههنا والاملا
قوله فهى تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعنى المملى ولا يبخس اى ولا ينقص منه
اى من الحق الذى عليه شيا فان كان الذى عليه الحق سفيها اى جاهلا بالاملاء
قال مجاهد وقال الضحاك والسدى طفلا صغيرا وقال الشافعى السفيه المبذر
المفسد لماله او فى دينه قوله تع او ضعيفا اى شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل
بعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى او عجمة او حبس او غيبة
لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اى قيمه بالعدل اى بالصدق
والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولى صاحب الحق يعنى ان عجز من عليه الحق
من الاملال فليملل ولى الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بالحق واستشهدوا
اى واشهدوا شهيدين اى شاهدين من رجالكم يعنى الاحرار المسلمين دون العبيد
والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد
فان لم يكونا رجلين ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اى فليشهد رجل وامراتان
واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جايزة مع الرجال فى الاموال حتى تثبت برجل
وامراتين واختلفوا فى غير الاموال فذهبت جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال
فى غير العقوبات وهو قول سفين الثورى واصحاب الراى وذهبت جماعة الى ان غير المال
لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعى رضع الى ان ما يطلع عليه النساء
غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين
وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايزة فى العقوبات قوله

تعالى ممن ترضون من الشهداء يعنى من كان مرضيا فى ديانته وشرائط قبول
الشهادة سبع الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء
التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس لا يجوز
شهادتهم فالذى يكذب على الله اولى بان يكون مردود الشهادة وجوز اهل
الراى شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبيد واجازها شريح بخ
وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى تكون له شهادة ٥
ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله
تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهى ان يكون الشاهد
مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهى ما يتصل باداب
النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهو حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة
فان كان الرجل يظهر من نفسه فى شىء منها ما يستحى امثاله من اظهاره فى
الاغلب يعلم به قلة مروته وردت شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل
شهادة العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم فى حق عدوه على العدو
ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا
تقبل الشهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل
مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد
عليه لتمكن التهمة فى شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزى
انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن
انا على بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القسم بن سلام نا مروان الفزارى عن
شيخ من اهل الحيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهرى عن عروة عن عايشة ترفعه
لا يجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذى غمر على اخيه ولا ظنين فى ولاء ولا
قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل
بكسر الالف فتذكر احديهما الاخرى برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع
تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين فى التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء
الجزاء مبتدا وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام

ثان
الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامرا
كى تذكر احديهما الاخرى ومعنى تضل ان تنسى يريد اذا نسيت احديهما
شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الستا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا
ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر بمعنى واحد وهما
متعديا الذكر الذى هو ضد النسيان وحكى عن سفين بن عيينة انه قال هو
من الذكر اى تجعل احديهما الاخرى ذكرا اى تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول
اصح لانه معطوف على النسيان قوله تعالى **ولا يأب الشهدا اذا ما دعوا** قيل
اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء
وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم
فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال
قوم هو امر ندب وهم مخيرون فى جميع الاحوال وقال بعضهم هذا فى اقامة
الشهادة وادائها ومعنى الاية ولا يابى الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
التى تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال
الشعبى الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية فى الامرين جميعا
فى التحمل والاقامة اذا كان فارغا **ولا تسأموا** اى ولا تملوا **ان تكتبوه** والهاء
راجعة الى الحق **صغيرا** كان الحق **او كبيرا** قليلا كان او كثيرا **الى اجله** الى محل
الحق **ذلكم** الكتاب **اقسط عند الله** اى اعدل لانه امر به واتباع امره اعدل
من تركه **واقوم للشهادة** لان الكتبة تذكر الشهود **وادنى** اخرى واقرب **الى الا**
ترتابوا تشكوا فى الشهادة **الا ان تكون تجارة حاضرة** قراها عاصم بالنصب
على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة
تجارة وقراها الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى
الوقوع معناه الا ان يقع تجارة والثانى ان تجعل الاسم فى التجارة والخبر
فى الفعل وهو قوله تعالى **تديرونها بينكم** تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة
دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس
فيها اجل **فليس عليكم جناح الا تكتبوها** يعنى التجارة **واشهدوا اذا تبايعتم**

قال

قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب فى
صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون
هو امر ندب قوله تعالى **ولا يضار كاتب ولا شهيد** هذا نهى للغائب واصله
يضارر فادغمت احدى الرائين فى الاخرى ونصبت لحق التضعيف
لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر
الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضارر الكاتب
فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او
ينقص او يحرف ما املى عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا
قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل
المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا الرجل الكاتب
او الشاهد وهما على شغلهما فيقولان نحن على شغل فاطلب غيرنا ه
فيقول الداعى ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما
فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما **وان تفعلوا** ما نهيتكم عنه من الضرار **فانه**
فسوق بكم اى معصية وخروج عن الامر **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل**
شئ عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير
وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل
بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء و
الكسائى وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف
قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقرا
عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل فى الرهن لغتان
مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا الابا
الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا
على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اى ارتهنوا واقبضوا
حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن

حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيا من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روى عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله منه والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اختلفوا في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه

[illegible]

عليه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا حدثنا يزيد بن زريع عن روح وهو ابن القسم عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة رضع قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الاصفهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني نا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا

في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله القلب كسبًا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله
عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه وهمة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه
عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال الاخرون معنى الاية ان الله
عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير
ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب
والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحمى
والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه
حتى ان المومن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن
صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة
وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا
تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا
عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت
لسفيان ايواخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة
الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما
اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا للفضل
ويعذب الكافرين اظهارا للعدل وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس
يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم والمحاسبة غير المواخذة والدليل
عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو
سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا همام بن

ينا كهامه

يحيى

يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل
فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن
يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب
كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم
اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك
في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون
فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما
الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن
يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم
يسالون والله على كل شي قدير قوله تعالى امن الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه و
المومنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملايكته وكتبه ورسله
قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه
بالجمع لقوله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب
لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم
يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين
وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر رضي ان جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل
تعطه فسال النبي بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك
او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر
الاية قضاء الحاجة وفيها اضمار السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عنه
واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس

و در رنج نیفکند خدای هیچ نفس را الا بمقدار بکاری
بمقدار طاقت او آن نفس را باشد آنچه بکند از نیکوئی
و بروی باشد آنچه بکار آورد از بدیها و گناهها

الذی ذکره فی قوله وان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه کما ذکرنا وروی عن ابن عباس رضی الله عنهما
انه قال هم المؤمنون خاصة وسّع الله علیهم امر دینهم ولم یکلفهم فیه الا ما یستطیعون
کما قال الله یرید الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر وقال وما جعل علیکم فی الدین من حرج
وسئل سفین بن عیینه عن قوله لا یکلف الله نفسا الا وسعها قال الا یسرها ولم
یکلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما کسبت ای
للنفس ما عملت من الخیر لها اجره وثوابه وعلیها ما اکتسبت من الشر وعلیها وزره
ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسینا جعله بعضهم من النسیان الذی هو السهو
وقال الکلبی کانت بنو اسرائیل اذا نسوا شیئا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم
العقوبة فحرم علیهم شیء من مطعم او مشرب علی حسب ذلک الذنب فامر الله المؤمنین
ان یسالوه ترک مواخذتهم بذلک وقیل هو من النسیان الذی هو الترک کقوله تع
فنسیهم قوله او اخطأنا قیل معناه القصد والعمد یقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله تع
ان قتلهم کان خطأ کبیرا وقال عطاء ان نسینا او اخطأنا یعنی ان جهلنا او تعمدنا وجعلها
الاکثرون من الخطأ الذی هو الجهد والسهو لان ما کان عمدا من الذنب فغیر معفو
عنه بل هو فی مشیة الله والخطأ معفو عنه قال النبی علیه السلم رفع عن امتی الخطا
والنسیان وما استکرهوا علیه قوله تع ربنا ولا تحمل علینا اصرا ای عهدا ثقیلا
ومیثاقا لا نستطیع القیام به فتعذبنا بنقضه وترکه کما حملته علی الذین من قبلنا
یعنی الیهود فلم یقوموا به فتعذبهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدی والکلبی
وجماعة یدل علیه قوله تع واخذتم علی ذلکم اصری ای عهدی وقیل معناه ولا تشدد ولا
تغلظ الامر علینا کما شددت علی من قبلنا من الیهود وذلک ان الله تعالی فرض علیهم
خمسین صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم فی الزکوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها
ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مکتوب علی بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا
معنی قول عثمان بن عطاء ومالک ابن انس وابی عبیدة وجماعة یدل علیه قوله و
یضع عنهم اصرهم والاغلال التی کانت علیهم وقیل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا
من مثله والاصل فیه العقد والاحکام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ای لا تکلفنا
من الاعمال ما لا نطیقه وقیل هو حدیث النفس والوسوسة وحکی عن مکحول انه قال

[illegible]

ای پروردکار ما مارا مکیر بعقوبت و مؤاخذه مکن اکر فراموش کردیم و عملی نیکو از ما فوت شد یا خطا کردیم یعنی بی قصد مرتکب مناهی شدیم و ای پروردکار ما بر ما منه بار کرانی چنانکه بار کردی آن بار کران را بر آن کسانی که پیش از ما بودند یعنی یهود و نصاری که تکالیف شاقه بر ایشان واقع بود مثل قطع اعضاء خاطئه و عدم قبول التوبه بی قتل نفس خود و زکوة ربع [illegible]

[illegible]

مو

[illegible]

هو الغلمة وعن ابرهیم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جریج
هو مسخ القردة والخنازیر وقیل شماتة الاعداء وقیل هو الفرقة والقطیعة نعوذ بالله
منها قوله تع واعف عنا ای تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علینا ذنوبنا ولا
تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتک ولا نترک معصیتک الا برحمتک انت
مولینا ناصرنا وحافظنا وولینا فانصرنا علی القوم الکافرین روی سعید بن جبیر
عن ابن عباس فی قوله عز وجل غفرانک ربنا قال الله قد غفرت لکم وفی قوله لا تؤاخذنا
ان نسینا او اخطانا قال لا اواخذکم ربنا ولا تحمل علینا اصرا قال لا احمل علیکم اصرا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملکم واعف عنا الی آخره قال قد عفوت عنکم وغفرت
لکم ورحمتکم ونصرتکم علی القوم الکافرین وکان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمین
اخبرنا اسمعیل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسی انا محمد بن عیسی الجلودی
نا ابرهیم بن محمد بن سفیان نا مسلم بن الحجاج نا ابوبکر بن ابی شیبه نا ابو اسامة حدثنی
مالک بن مغول عن الزبیر بن عدی عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما
اسری برسول الله صلی الله علیه وسلم انتهی به الی سدرة المنتهی وهو فی السماء السادسة
الیها ینتهی ما یعرج به من الارض فیقبض منها والیها ینتهی ما یهبط به من فوقها فیقبض
منها قال اذ یغشی السدرة ما یغشی قال فراش من ذهب قال فاعطی رسول الله صلی الله
علیه وسلم ثلثا اعطی الصلوات الخمس واعطی خواتیم سورة البقرة وغفر لمن لا یشرک
بالله من امته شیئا المقحمات اخبرنا الامام الحسین بن محمد القاضی انا ابو نعیم عبد
الملک بن الحسن الاسفراینی انا ابو عوانة یعقوب بن اسحق الحافظ نا یونس واحمد بن
شیبان قالا نا سفیان بن عیینة عن منصور وعن ابرهیم عن عبد الرحمن بن یزید
عن ابی مسعود قال قال النبی صلی الله علیه وسلم الآیتان من آخر سورة البقرة
من قرأهما فی لیلة کفتاه اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا ابو منصور السمعانی نا ابو جعفر
الریانی نا حمید بن زنجویه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث بن عبد
الرحمن الجرمی عن ابی قلابة عن ابی الاشعث الصنعانی عن النعمان بن بشیر ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال ان الله کتب کتابا قبل ان یخلق السموات والارض بالفی عام وانزل
منه آیتین ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن فی دار ثلث لیال فیقربها شیطان

ابوعلی م

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله

قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله لا اله الا هو الحي القيوم مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء

ومابعده خبره والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والاخبار وبعض الشرائع وانزل التوراة والانجيل من قبل وانما قال وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طيء فانهم يقولون للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسميت توراة لانها نور وضياء قال الله عز وجل وضياء وذكرا للمتقين وقيل هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية توروتوا ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل قوله تعالى هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال

يبعث اليه الملك باربعة كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان
احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا ابو الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير
نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ
به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
او بخمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر
او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيها
ولا ينقص قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات
مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها
ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال
هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية
الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم
وامه اية اي كل واحد منهما اية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانها معدولة عن الاخر
مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل
القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته وجعل كله متشابها فقال الله تع
نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث
ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي
الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس
المحكمات هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها
في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات
حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى
ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله تع وما يضل به

مطلب متشابه و محكم

الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي
المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه
وما يؤمن به ولا يعمل عليه وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما
استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال
ونزول عيسى عليه السلم وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا
وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما
يحتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججه واضحة ودلايله لايحة لا يشتبه
والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل
وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده
الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك
ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزل عليك
قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة
قال فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر قال هي احدى وستون ومائة سنة فهل
انزل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال
نعم المر قال هذه اكثر وهي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا
ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية
فقال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا له الست
تزعم انه كلمة الله وروح منه قالوا بلى قالوا حسبنا الله فانزل الله هذه الاية وقال ذلك هم
الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل وقال ابن جريج هم
المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم احذرهم

زيغ قال فان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري منهم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن مسلمة عن يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن
عايشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاوليك الذين
سمى الله فاحذروهم قوله **ابتغاء الفتنة** طلبا الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد
ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم **وابتغا تاويله** تفسيره وعلمه دليله
قوله تع سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه
الامة من حساب الجمل دليله قوله تع ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبته قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال
قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلم
الراسخون في العلم وهم مع علمهم **يقولون امنا به** وهو قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون
قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قايلين آمنا به هذا كقوله تع ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاو
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم
الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قايلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله
وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند
قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية
طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفرا
والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقران تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع
الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلم ونحوها والخلق متعبدون

في

في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراة عبد الله
ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول
الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين
في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به **كل من عند ربنا** وهذا القول اقيس
في العربية واشبه بظاهر الاية قوله تع والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم
الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشي في الشي
وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخا ورسخا وقيل الراسخون
في العلم علماء مومني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى
لكن الراسخون في العلم يعني المدارسين علم التورية وسيل مالك بن انس عن الراسخين
في العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه
اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله تع والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه
وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم
امنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم **وما يذكر**
الا اولوا الالباب ما يتعظ بما في القران الا ذووا العقول قوله تع **ربنا لا تزغ قلوبنا**
اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب
الذين في قلوبهم زيغ **بعد اذ هديتنا** وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك **وهب لنا من لدنك** اعطنا من عندك **رحمة** توفيقا وتثبيتا للذي
نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة **انك انت الوهاب**
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي
انا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القشيري يعرف بابن الرواس
الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول
حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه

يقول

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن منيب نا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تع ربنا انك جامع الناس ليوم اي يوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تع ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تع قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان اليهود اهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد

ونكب

ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقد غلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد فانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة ليستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تع قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت والاية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان لكم اية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة اذرع وثمانية سيوف قوله تع واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسع مائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود

كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين
وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرا الاخرون بالياء واختلفوا
في وجهه فجعل بعضهم الروية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين
مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل
وعندي درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم
والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله
في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى
راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم
نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم
عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين
قال اراهم مائة وقال بعضهم الروية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترى المشركون عليهم ولا ينصرفوا
فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين
ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم راي
العين اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء
ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر من
الجمعين قوله تع زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه
من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار
واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال
معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف و
مائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنى عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن
الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة
من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة
مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد
سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين

السماء

السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من
الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة قوله تع المقنطرة قال
الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال
يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء
المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سمي الذهب
ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل
جمع لا واحد له من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة قال
مجاهد المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي
الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء
والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل
الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث
يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده
حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة قوله تع قل اؤنبئكم
اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قراءة العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان حدثني
ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتع يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تع والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت
جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على
الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا امنا صدقنا

[illegible]

فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين
ان شئت نصبتهما على المدح وان شئت خفضتهما على النعت يعني الصابرين
في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى الباساء والضراء وحين الباس والصادقين
في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم
فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم
في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين
بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل قيد
بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال
نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول
لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل الله الى السماء
الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني
فاستجيب له من ذا الذي يسئلني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له
وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت
بالاسحار وانت نايم على فراشك قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت
هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه
عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا
فانا نسئلك عن شيء فان اخبرتنا امنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا
عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان
قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل
اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة

الاف

الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه
قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله
انه لا اله الا هو وقوله والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار
والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله تع واولوا العلم يعني الانبياء
عليهم السلم وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين
قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال
وقيل نصب على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط نصب على الحال اي قائم بتدبير
الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان
اي مجاز له فالله جل ذكره مدبر الارزاق مجازي بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم
ان الدين عند الله الاسلام اي الدين المرضي الصحيح كما قال تعالى ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف
من ان الدين ردا على ان الاول تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان
الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا
هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد
والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله تع ان الدين عند الله
الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله
الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي
الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى
عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان نا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب
القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما
كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند
الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت

معه الصبح وودعته ثم قلت آية سمعتك تردّدها فما بلغك فيها قال لي اوَما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني قال والله لا احدثك بها الى سنة فكثت على بابه ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا با محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد عليه السلم **الا من بعد ما جاءهم العلم** يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلم لما حضرته الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية **بغيا بينهم** اى طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اى للمعاداة والمخالفة **ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك** اى خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تع **فقل اسلمت وجهي لله** اى انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه اى اخلصت عملي لله **ومن اتبعن** اى ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** يعني العرب **ءاسلمتم** لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اى انتهوا **فان اسلموا فقد اهتدوا** فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال

اهل

اهل الكتاب اسلمنا فقال اليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل **فان تولوا فانما عليك البلاغ** تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية **والله بصير بالعباد** عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى **ان الذين يكفرون** يجحدون **بايات الله** يعني القران وهم اليهود والنصارى **ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس** وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياءهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا با عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله في كتابه وانزل الايات فيهم **فبشرهم** اخبرهم **بعذاب اليم** وجيع وانما ادخل الفاء على خبر ان لان تقديره والذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم **اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين** بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني اليهود **يدعون الى كتاب الله** اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران

حكمًا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى
انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت
المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث
بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل
الله هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل
خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان
بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية
قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان
جبرئيل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى
على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها
فقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن
والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع
ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك
وانصرفوا فانزل الله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله — التورية م
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الاطماع فيما
لا يحصل منه شيء والافتراء اختلاق الكذب قوله تع فكيف اذا جمعناهم اى فكيف
حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت
كل نفس ما كسبت اى جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من — وُفِّيَتْ

حسناتهم

[illegible]

من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله تع قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل
الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت اليهود والمنافقون هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدًا مكة
والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية وقوله اللهم معناه
يا الله فلما حذف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه يا الله
امنا بخير اى اقصدنا حذف منه حرف النداء كقوله هلم الينا كان اصله هل ام الينا — حرف م
ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم
وقوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اى مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك
السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك
الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة
وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم — الله م
عليكم قوله تع تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة
وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء يعني محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابا جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم
وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اى الانبياء عليهم السلم وامر العباد بطاعتهم و
تنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء
آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده . قوله تع وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وقال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل
تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من
تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان
والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء
بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى
وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص

[illegible]

والطمع بيدك الخير اى بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم
الحر اى الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما انك على كل شى قدير تولج الليل فى النهار
اى تدخل الليل فى النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات
وتولج النهار فى الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص
من احدهما زاد فى الآخر وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى قرا اهل المدينة
وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفى الانعام ويونس
والروم وفى الاعراف لبلد ميت وفى فاطر الى بلد ميت زاد نافع اومن كان ميتا فاحييناه
ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد
يعقوب الحى من الميت ولحم اخيه ميتا وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد — يخرج م
وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة وهى ميتة وتخرج النطفة من الحيوان
وقال عكرمة والكلبى تخرج الحى من الميت اى الفرخ من البيضة من الطير وقال الحسن — وتخرج البيضة م
وعطاء تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر من المومن فالمومن حى الفواد والكافر
ميت الفواد قال الله تع اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض — وتخرج الحب اليابس م
الطرى من الحب اليابس من النبات الحى النامى وترزق من تشاء بغير حساب
من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفى انا ابو بكر
احمد بن الحسين الحيرى نا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم نا محمد بن على بن
زيد الصايغ نا محمد بن الازهر نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على بن ابى
طالب رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى
والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك
الملك الى قوله بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بى حلفت لا يقرؤكن احد من عبادى
دبر كل صلوة الا جعلت الجنة ماواه على ما كان فيه والا اسكنته فى حظيرة القدس
والا نظرت اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة والا قضيت له كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليه قوله عز وجل
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين قال ابن عباس كان الحجاج

وابن ابى الحقيق وقيس بن زيد يبطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة
بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر
اجتنبوا هولاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله
هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة
لكفار مكة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت فى المنافقين عبد الله
بن ابى واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود وياتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون
لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الآية ونهى المومنين
عن مثل فعلهم قوله تع ومن يفعل ذلك اى موالاة الكفار فى نقل الاخبار اليهم
واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله فى شى اى ليس من دين الله فى شى
ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد
ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل
حصاة ونواة وهى مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت
اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل
اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا جاز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر
كقوله تع وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المومنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن فى
قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من
غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا
يكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تع الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن
جبل رضع كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم
فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغى لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى
البكاء قلت لسعيد بن جبير فى ايام الحجاج ان الحسن يقول كان لكم تقية باللسان
والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس فى الاسلام تقية انما التقية فى اهل
الحرب ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهى

ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار
او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه
عليكم حتى يجازيكم به ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا
كان لا يخفى عليه شئ في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار و
ميلكم اليهم بالقلب والله على كل شئ قدير قوله تع يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع
حرف الصفة اى في يوم وقيل باضمار فعل اى اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا لم يبخس منه شئ كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم
خبرا في موضع النصب اى تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله
بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء وددت
لو ان بينها وبينه قوله تع تود لو ان بينها اى بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا
قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي
ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم
الله نفسه والله رءوف بالعباد قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك
عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد
نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون
لها فقال والله يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما
نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون
الاصنام ليقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اى اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء
مرضاته وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي
لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن
مريم فنزل قوله تع قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا

يحب

يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال
بن علي نا عطا بن يسار عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبادة انا يزيد نا سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن
مينا قال سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها
مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس قوله تع ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية قال ابن عباس قالت اليهود نحن
من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية يعني ان الله
اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من
الصفوة وهي الخالص من كل شئ آدم ابا البشر ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران قيل اراد
بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تع وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون وقال الاخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله
عليه وسلم من آل ابرهيم واما آل عمران فقد قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم
بن امون من ولد سليمن بن داود وآله مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص
هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها
من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى الاولاد
والاباء ذرية فالاولاد ذرية لانه ذراهم والاباء ذرية لانه ذرا الابناء منهم قال
الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اى اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى

مَنْ صح

وقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان
العين نائمة والقلب يقظان صح

ذرّية

ذرية **بعضها من بعض** اى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض فى التناصر
وقيل بعضها على دين بعض **والله سميع عليم** قوله تع **اذ قالت امراة عمران** وهى
حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابى موسى
وبينهما الف وثمان ماية سنة فيل كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى
وعيسى الف سنة وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل
عمران بن اشهم قوله تع **رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت
السميع العليم** اى جعلت الذى فى بطنى محررا نذرا منى لك والنذر ما يوجبه
الانسان على نفسه محررا اى عتيقا خالصا لله تع مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة
لا اشغله بشىء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته
عن الرق قال الكلبى ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل فى الكنيسة
يقوم عليها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب
ذهب حيث شاء فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء
والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له
الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما فى بطنها وكانت القصة فى
ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا
وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى
اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينا هى فى ظل شجرة بصرت بطاير تطعم
فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك
على ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه
فحملت بمريم فحررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت
ان كان ما فى بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا فى هم من ذلك فهلك عمران
وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** اى ولدتها اذا هى جارية والها فى قوله وضعتها
راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث **قالت** حنة وكانت ترجوا ان تكون غلاما
رب انى وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل **والله اعلم بما وضعت** بجزم التاء
اخبارا عن الله عز وجل وهى قراة العامة وقرا ابن عامر ويعقوب وابو بكر وضعت

ويكنسها ه

برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم **وليس الذكر كالانثى** فى خدمة الكنيسة
والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس **وانى
سميتها مريم** وهى بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء فى وقتها وافضلها
وانى اعيذها بك امنعها واجيرها **وذريتها** اولادها **من الشيطان الرجيم** والشيطان
اى الطريد اللعين والرجيم المرمى بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد
الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى
حدثنى سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رضع سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل الصبى
صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة وانى اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن ابى الزناد عن
الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم
يطعن الشيطان فى جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن
فى الحجاب قوله تع **فتقبلها ربها بقبول حسن** اى قبل الله مريم من حنة بمكان المحرر
وتقبل بمعنى قبل ورضى والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوغ والوزوع
ولم يات غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل بالتربية والقيام بشانها
وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير
الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله سابغ كقولك تكلمت كلاما
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك
بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان
وكانت تنبت فى اليوم ما ينبت المولود فى العام **وكفلها زكرياء** قال اهل الاخبار
اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند
الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلى الحجبة من الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندى خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك

فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها
فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار
قال السدى هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في
الماء فصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون
التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق
الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم
زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجرى الماء وقال السدى وجماعة بل ثبت
قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرى الماء فذهب بها الماء
فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تع وكفلها زكريا
قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها
الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل
الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق
من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا
والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال
محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها
محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا
يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم قوله تع كلما دخل عليها
زكرياء المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك
هو من المسجد ويقال ايضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى
اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا
دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك
هذا فانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسوال عن الجهة
واين للسوال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن
حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكرياء

انى لك

انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها
حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله
لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم تكفلها بعدي قالوا والله
لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا
فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف
بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه
فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق
بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه
الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف
فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر ان ياتي مريم على مر
بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا
في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان
زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله تع هنالك اي عند ذلك دعا زكرياء
ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اي اعطني
من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية
تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك
وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه و
قيل مجيبه كقوله تع اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملائكة قرا
حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ
الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها
احسن كقوله تع قالت الاعراب وعن ابرهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في
القرآن قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة
بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء

وذكروا القران واراد بالملائكة ههنا جبرئيل وحده كقوله تع في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبرئيل بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال الفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا جاز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبرئيل عليه السلم رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله تع وهو قائم يصلي في المحراب اى في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح اذ يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذ هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف في كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان وفي الكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تع فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراة ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال ابن عباس بان الله تع احيى به عقر امه وقال قتادة لان الله تع احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلم سمي عيسى كلمة لان الله تع قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هو بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل وقيل لان الله تع اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا

بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما السلم وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اى بكتاب من الله وآياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اى قصيدته قوله تع وسيدا وهو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله و السيد التقي قاله الضحاك قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واى داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله تع وحصورا الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع عن الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه ابعد من الحاق ضد السلامة بالانبياء ونبيا من الصالحين قال رب اى يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب اى وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اى انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني وقال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس

كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تع وامراتى عاقر اى عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تع انى يكون لى غلام اكان شاكا فى وعد الله وقدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى كنت تسمعه ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك فى سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدى وجواب آخر انه لم يشك فى وعد الله انما شك فى كيفيته اى كيف ذلك اتجعلنى وامراتى شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقنى من امراة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لى آية اى علامة اعلم بها وقت حمل امراتى فازيد فى العبادة شكرا لك قال آيتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتى لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهى عنه وهو صحيح سوى كما قال فى سورة مريم الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشى والابكار فامره بالذكر ونهاه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام قوله الا رمزا اى اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد تكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشى ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمى صلوة الظهر والعصر صلوتى العشى والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تع واذ قالت الملائكة يعنى جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدى كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمى زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فى انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل

وقال الاكثر المفسرين عقل لسانه
عن الكلام مع الناس صح

بالتحرير

بالتحرير فى المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابى رجاء نا النضر عن هشام اخبرنى ابى قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضع يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن ابى موسى الاشعرى رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون قوله تع يا مريم اقنتى لربك قالت لها الملائكة شفاها اى اطيعى ربك وقال مجاهد اطيلى القيام فى الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعى لما قالت لها الملائكة ذلك قامت فى الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدى واركعى قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود فى الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين مع الجماعة قوله تع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم فى الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها قوله تع اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى

عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني انه مُسِح
من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه
ممسوحًا بالدهن وقيل مسحه جبرئيل عليه السلم بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه
سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان
ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن
عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ وقيل سمي بذلك لانه كان
يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابرهيم
النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد
وجيها شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم
الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني
الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته
فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله تع وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع
قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السما وقيل
اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة وقيل
وكهلا نبيًّا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد
وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن
واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد
الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبرئيل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة
بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كون شي
فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تع ويعلمه قراه اهل المدينة وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله تع كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه
وقرا الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله
الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتورية والانجيل علمه الله
التورية والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال

او لتخصيص بني اسرائيل
لخصهم ببعثته اليهم او
للرد على من زعم انه مبعوث
لا غيرهم [illegible]

الصبى

[illegible]

الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم
عيسى عليهما السلم فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه
وقيل معناه باني قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى
بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه
السلم لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون
بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر
كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهياة من قولهم هيأت الشي
اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قراه الاكثرون
بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا
وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما
خص الخفاش لانها اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب
كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز
فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي
اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى
وقال عكرمة هو الاعمش وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال مجاهد هو الذي
يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما
داآن عياآن وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس
ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلم من المرضى في اليوم الواحد خمسون
الفا من اطاق ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء
على شرط الايمان قوله تع واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس
عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له
فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة
ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى
قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره
وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى

[illegible]

فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع
الى اهله فبقى وولد له واما ابنة العاشر فكان والدها رجلا ياخذ العشور ماتت
له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولدها واما سام بن نوح فان
عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه
خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة
قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان تعيذنى الله من
سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون
ترفعونه فى بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما
ادخر للعشاء وقال السدى كان عيسى فى الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم
ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ودفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبى
الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ذلك الشئ فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى
فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم فى بيت فجاء عيسى
يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما فى هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك
يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل
فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى اهل مصر وقال قتادة
انما هذا فى المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا
ان لا يخونوا ولا يخبأوا للغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة
وبما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير ان فى ذلك الذى ذكرت لاية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى
حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل الذى حرم عليكم وقد
يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
يعنى كل النفوس وقوله تع وجئتكم باية من ربكم يعنى ما ذكرت من الايات وانما وحدها لانها
كلها جنس واحد والدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله تع فلما احس عيسى اى وجد قاله الفراء وقال ابو
عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم وقال من انصارى

الى الله

الى الله قال السدى كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلم لما بعثه الله عز وجل الى بنى
اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان فى الارض
فنزلا فى قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك
الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك
اراه كئيبا قالت لا تسالينى قالت اخبرينى لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا
يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم
نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولى له لا يهتم فانى امر ابنى فيدعو له
فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى فى ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت
فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى فقولى له اذا اقترب ذلك فاملأ
قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمنى ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور
مرقا ولحما وماء الخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب
الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمرى من تلك الارض
وليست مثل هذه قال هى من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا
اخبرك عندى غلام لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله عز وجل فجعل
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق
اليه فقال ان رجلا دعا الله ان يجعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيى ابنى فدعا عيسى
فكلمه فى ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالى اليس
اراه فقال عيسى ان احييته تتركونى وامى نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا
موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه
فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك
قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ممن انت قال عيسى بن مريم عبد الله و
رسوله من انصارى الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله تع قال من انصارى
الى الله قال السدى وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اى مع الذود
ابل كما قال تع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة

الى يعنى فى اى من اعوانى فى الله اى فى ذات الله وسبيله وقيل الى فى موضعه فمعناه
من يضم نصرته الى نصرة الله لى واختلفوا فى الحواريين فقال مجاهد والسدى
كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا
ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
اى يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى وكان آخرها دفعته
الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمعت
عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى
سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد
منها بخيط على اللون الذى يصبغ فيه فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومى
وخرج وطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كونى
باذن الله على ما اريد منك فقدم الحوارى والثياب كلها فى الحب فقال ما فعلت
قال فرغت منها فقال اين هى قال فى الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت
تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر وثوبا اخضر
الى ان اخرجها على الالوان التى ارادها فجعل الحوارى يتعجب ويعلم ان ذلك من الله
فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك
سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة
ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء
اى شديدة بياض العين وقال الكلبى وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا
اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا قال روح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين
قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن
الحواريون الانصار والحوارى الناصر والحوارى فى كلام العرب خاصة الرجل الذى
يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدى نا سفين نا محمد بن المنكدر قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب
الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى

ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم

[illegible]

حوارى

حوارى وحوارى الزبير قال سفين الحوارى الناصر قال معمر قال قتادة ان
الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وابو عبيدة
بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهم اجمعين **قال الحواريون نحن انصار الله**
اعوان دين الله ورسوله **آمنا بالله واشهد** يا عيسى **بانا مسلمون ربنا آمنا بما**
انزلت من كتابك **واتبعنا الرسول** عيسى **فاكتبنا مع الشاهدين** الذين شهدوا
لانبيائك بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبى شاهد امته وقال ابن
عباس مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تع
ومكروا يعنى كفار بنى اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا فى قتل عيسى عليه
السلم وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح
فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تع **ومكر**
الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله
استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه
فى مقابلته كقوله تع الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم فى هذه
الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذى اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر
ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا
عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه
فبعث الله جبريل فادخله فى خوخة فى سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك
الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل
الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله
عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا
عيسى فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة

گفتند حواریان ما یاران خدا ایم [illegible]

ای پروردگار ما ایمان آوردیم بانچه فرو فرستادی [illegible]

[illegible]

فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي
احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه
شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم
يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى
جات مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا
خير وان هذا شي شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط
على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن احد حزنها
ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله تع
عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة
ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون
حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة
من الحواريين فدخل عليهم رجل فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله
عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم
انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش
وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها
ثلثة عشر سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورى شلم لمضي خمس وستين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة
ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين
سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه بعد رفعه ست سنين قوله
تع اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي ههنا فقال

الحسن

من م الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل
عليه قوله تع فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد
رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا
لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما و
الاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس
المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نايما الى السماء معناه اني منيمك
ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد
بالتوفي الموت روى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك
يدل عليه قوله تع قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قاله
وهب توفي الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق
النصارى يزعمون ان الله توفيه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه
والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي نا علي بن الجعد عن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك
في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في
القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد
نزوله من السما قوله تع ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك
منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه فاتبعوا دينه

في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين
بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم
الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد
ذهب ملكهم وملك النصارى دائم قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون ابي م
الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عليه السلم فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة
اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم قرا حفص والحسن بالياء والباقون بالنون اي نوفيهم اجورهم
باعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك
اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك
به بتلاوة جبريل عليه السلم عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر
ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم
هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضا وقيل من الايات اي من
العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى
اليه وانت امي لا تقرا قوله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الاية نزلت في وفد
نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا
قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله تع
هذه الاية ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل آدم في كونه خلقا من غير
اب وام خلقه من تراب ثم قال له لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله
ثم قال له كن خلقا ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن
فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك
اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما
سبق من التمثيل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه

وقد رد

وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى آدم بنوع شبه قوله تع الحق من ربك اي هو
الحق وقيل جاء الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله تع فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او
في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا
واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفت قال
الفرا معنى قولهم تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم بجواب الامر وعلامة الجزم
سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه
وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم
وقيل هو على العموم جماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعا
وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن و
الابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين
منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد
نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا
بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال
والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولين فعلتم ذلك لتهلكن
فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول
الله صلى الله عليه محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله
الله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة
فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك
ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة

الاحتضان مثل الحضن
در زير كرفتن مع
الحضن [illegible] مصادر

فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فانى اُنابذكم فقالوا ما لنا
بحَرْب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تُخيفنا ولا تردّنا
عن ديننا على ان نؤدّى اليك كل عام الفى حلّة الفا فى صفر والفا فى رجب فصالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق النبأ الحق
وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير
الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله تع قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع
اليهود فاختصموا فى ابرهيم عليه السلم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على
دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس
به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى من ابرهيم ودينه
بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد
ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى
يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود فى عزير فانزل الله تعالى قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة العرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت
القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اى امر مستو يقال دعا فلان
الى السواء اى الى النصفة وسواء كل شىء وسطه ومنه قوله تع فى سواء الجحيم
وانما قيل للنصفة سواء لان اَعْدَلَ الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت
الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين
مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تع مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا
نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله
خفض بدلا من الكلمة اى تعالوا الى كلمة ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا

ابرهيم ٥

[illegible]

وقيل محله نصب بنزع حرف
الصفة معناه بان لا نعبد

ولا

ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم
لبعض اى لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا فى معصية الله فان تولوا
فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو
اليمان الحكم بن نافع انا شعيب انا الزهرى انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل
ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مادّ فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم
فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
بعث به دحية بن خليفة الكلبى وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى
هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين و
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون قوله تع يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وتزعمون انه كان على دينكم
وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية
بعد نزول الانجيل وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اى بعد ابرهيم بزمان
طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا
تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدنى وابو عمرو و
الباقون بالهمز واختلفوا فى اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال
الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت واَرقت هؤلاء
اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهى فى موضع النداء يعنى يا هؤلاء انتم
حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعنى فى امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد

انزلت التورية والانجيل عليكم **فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم** وليس في كتابكم
انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه
وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم و
ليس في كتابكم ولا اعلم لكم به يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته
في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا اعلم لكم به
والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابرهيم عما قالوا فقال **ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** والحنيف المائل عن
الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن
ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى قوله تعالى **ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه** اي من اتبعوه في زمانه **وهذا النبي** يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم **والذين امنوا** يعني من هذه الامة **والله ولي المؤمنين** روى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده هجرة الحبشة لما هاجر حديث م
جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة
واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر
بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي
من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم
فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركب
البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له
ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك
لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا
عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم
احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد
عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا

اية

اية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك
بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح
جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي نعم قل ليدخلوا باذن الله
وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله
وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن
العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا
لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي
خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله
فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة
فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن
عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض
ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن
اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال
عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار
فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار
فقال عمرو بل هم احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر
سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر
سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان
قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال
عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره
فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه و
الدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين
الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام
جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي
يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع

تدبروا هذا الصايح فليعد كلامه فتعلم جعفر فقال النجاشي صح

اتبعوتم

فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم
الله الذى انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا
مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بى ومن
كفر به فقد كفر بى فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما
ينهاكم عنه فقال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر
بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له
فقال اقرا علىّ مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت
عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب
فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم ليشتمون
عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون فى عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم
فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذى العين
قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون مثل هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال
اذهبوا فانتم سيوم بارضى يقول آمنون فالذى سبكم او آذاكم غرم ثم قال ابشروا
ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم وقال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم
قال هولاء الرهط وصاحبهم الذى جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا فى دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذى حملوه وقال
انما هديتكم الىّ رشوة فاقبضوها وان الله ملكنى ولم ياخذ منى رشوة قال جعفر
فانصرفنا فكنا فى خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسوله صلى
الله عليه وسلم فى خصومتهم فى ابرهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المومنين قوله تع ودت
طايفة من اهل الكتاب نزلت فى معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت تمنت طايفة جماعة من اهل الكتاب
يعنى اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم
وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعنى القران وبيان نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور فى التورية والانجيل

يا اهل

يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرنية
وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو
الباطل وقيل التورية التى انزلت على موسى بالباطل الذى حرفتموه وكتبتموه
بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق قوله
وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدى تواطا اثنا
عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد
اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا فى
كتبنا وشاورنا علمانا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم
ذلك شك اصحابه فى دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا
فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبى هذا فى شان القبلة لما
صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا
بالذى انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا
الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هولاء اهل الكتاب وهو اعلم فيرجعون الى
قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طايفة
من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار اوله سمى وجها
لانه احسنه واول ما يواجه الناظر قوله واكفروا آخره لعلهم يرجعون فيشكو نبراء م
ويرجعون عن دينهم قوله تع ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول
من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا اى لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اى وافق
ملتكم واللام فى لمن صلة اى لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله
تع عسى ان يكون ردف لكم اى ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله
ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما
بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تومنوا
الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم
عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت

لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اى لئلا يؤتى احد.
ولا فيه مضمر كقوله تع يبين الله لكم ان تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا
اى لئلا تفضلوا م
مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا
عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر
الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تع
يقول يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد ان بمعنى الجحد اى ما يؤتى احد مثل
قل م
ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل
فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اى عند فعل ربكم ذلك بكم وهذا معنى
قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى
حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اى حتى يعطيك حقك ومعنى الاية
ما اعطى احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم
قرا ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وح يكون فيه اختصار تقديره
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا
تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد
ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقوله او يحاجوكم على هذه
القراة رجوع الى خطاب المومنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء ويوضع
احدهما موضع الاخرى اى وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان
الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون
نظم الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل
بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود
قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تومنوا من كلام الله تعالى يثبت به
قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول
لا تصدقوا يا معشر المومنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او

يقدروا

يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله واسع عليم فيكون الآية كلها خطاب الله للمومنين عند تلبيس
اليهود لئلا يرتابوا قوله تع يختص برحمته اى بنبوته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية
نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال
الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم
من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك هم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان
تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي
اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني
فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك
قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونؤته ونصله ونوله ساكنة الهاء
وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع
كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن
اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء
الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه تطالبه
بالالحاح قال الضحاك مواظبا اى تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد ان او
دعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رددة عليك وان فارقته
واخرته انكره ولم يرده ذلك اى ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس
عليكم م
علينا في الاميين سبيل اى في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين
من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا
ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي
قالت اليهود ان الاموال كلها لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا
كانت م

وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم
فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا
وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم
سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد
اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واداء الامانة
وقيل الهاء في بعهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله
يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان عن الاعمش عن عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في
رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم
وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل والرشى التي
كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي
وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر
يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس
فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ انزلت كانت لي بير في ارض
ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذاً
يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه

غضبان

غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ا عبد الغافر بن محمد الفارسي ا
محمد بن عيسى الجلودي ا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
عن قتيبة بن سعيد عن ابي الاحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن
حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي
فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر
لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه
معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال امرؤ القيس بن عابس الكندي
وخصمه ربيعة ابن عبدان وروى لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ
القيس ان يحلف واقر لخصمه ورفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
ا زاهر بن احمد ا ابو اسحق الهاشمي ا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه
الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان
قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله
النعيمي ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم ا العوام
بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام
سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا
من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى
ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا
قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة
ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل
اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا

يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرًا ولا يزكيهم اى لا يثنى عليهم بالجميل ولا يطهرهم من
الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسى
انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن
المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن على بن مدرك عن ابى زرعة عن خرشة بن
الحر عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل
والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفى رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام
ابو على الحسين بن محمد القاضى نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوى انا ابو نصر
محمد بن حمدويه المروزى نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابى صالح عن
ابى هريرة رضى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى

عليها ليسلم فانتطعه م
رجل حلف على يمين م

سلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك
فضلى كما منعت فضل ماء لم تعمل يداك قوله تع وان منهم يعنى من اهل الكتاب لفريقا
طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وحيى بن احطب وابو ياسر
وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اى يعطفون السنتهم بالتحريف
والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبى صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك
يقال لوى لسانه عن كذا اى غيره لتحسبوه اى لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذى انزل الله
عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية
نزلت فى اليهود والنصارى جميعًا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله
ما ليس منه قوله تع ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان
لبشر يعنى عيسى عليه السلم وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان
يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعنى عيسى ان يؤتيه الله الكتاب اى الانجيل وقال
ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعنى محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اى القران وذلك ان

ابا رافع

١٦٧

ابا رافع القرظى من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله ما لذلك بعثنى الله ولا بذلك امرنى
فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اى ما ينبغى لبشر كقوله تع ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا اى ما ينبغى لنا والبشر جميع بنى آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع
موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم
عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانباء ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من

ربانيين م

دون الله ولكن كونوا ربانيين اى ولكن يقول كونوا اختلفوا فيه فقال على وابن عباس
والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
فقهاء معلمين وقيل الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء حكماء علماء
نصحاء لله فى خلقه وعن سعيد بن جبير قال الربانى الذى يعمل بعلمه قال ابو عبيدة سمعت
رجلا عالما يقول الربانى العالم بالحلال والحرام والامر والنهى العارف بانباء الامة ما كان
وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا
مع العلم البصارة بسياسة الناس وقال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من
الربوبية كان فى الاصل ربى فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف
كما قيل صنعانى وبهرانى وقال المبرد ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون
به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شئ واتمامه
فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم
ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحيانى ورقبانى وحكى عن على رضى انه قال هو الذى
يرب علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه الامة
قوله بما كنتم اى بما انتم كقوله تع من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد
تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اى تقرؤن
قوله تع ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله
ثم يقول فيكون مردودا على البشر اى ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اى ولا ان
يامركم ذلك البشر والباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال

قرا م

ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش
والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح
وعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار
يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على
ما ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتيتهم من الكتاب
والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه الذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى
الجزاء اي لئن اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرا اهل المدينة
اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء
لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في معنى هذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى
اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره
ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن
بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق
منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال انما اخذ الميثاق على
اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الانزى الى قوله ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه
وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة ابن مسعود وابي
بن كعب واذ اخذ الله ميثاق ~~النبيين~~ الذين اوتوا الكتاب وانما القراءة المعروفة
واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق
على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال
بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس
وقال علي بن ابي طالب رضع لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد
في امر محمد واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله

ثم

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلم والانبياء
فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل
قالوا اقررنا قال الله تع فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا
معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال
سعيد بن المسيب قال الله تع للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله
تع افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين
ابرهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا
ناخذ بدينك فانزل الله تع افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن
عاصم يبغون بالياء لقوله تع فاولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء
كقوله تع لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها
فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا
في قوله طوعا وكرها فقال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل
الكافر بدليل قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى
فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر
اسلم كرها وقت في الباس فلم ينفعه قال الله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال الله تع فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين
اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل واليه ترجعون قرا بالياء
حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو

الدين وضع الهي ارسل الله الرسل لتعليمه
وانزل الكتب لبيانه

دين طاعت وعادت
وجزا وشان ومكافات

عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني عام
لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قوله تع قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملك والاديان واضطراب
الناس فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا امنا بالله الاية قوله تع
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن
الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري
فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي
الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى
قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله
تع الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها
اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة
فرجع الحارث بن سويد الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تع ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن
نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلم والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا
كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله
خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا
كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب

المنون

المنون قال الكلبي نزلت في احد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث
الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة
ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل
منهم في الاسلام قبلت توبته وانزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار الاية فان قيل قد قبل الله تع توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل معناه
لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد
حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن
تقبل توبتهم لانهم متربصون غير محققين واولئك هم الضالون قوله تع ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي قدر ما يملاء الارض من شرقها
الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى
به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك رضي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك
ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تع لن تنالوا البر
يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى
وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي إن م
الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تع حتى تنفقوا مما تحبون

اى من احب اموالكم اليكم روى عن الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء
الزكوة وقال مجاهد والكلبى هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق
يبتغى به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا البر شرف
الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله
بن ابى طلحة انه سمع انس بن مالك يقول انه كان ابو طلحة اكثر الانصارى بالمدينة
مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت
هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تع يقول فى كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وان احب اموالى الى بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله
فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك
مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها انى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقال ابو طلحة
افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه وروى عن مجاهد قال كتب
عمر بن الخطاب رضه الى ابى موسى الاشعرى رضه ان يبتاع له جارية من سبى
جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت
على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
ابن عمر فذكرت ما اعطانى الله عز وجل فما كان شئ اعجب الى من فلانة هى حرة
لوجه الله تع وقال لولا انى لا اعود فى شئ جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شئ
فان الله به عليم اى يعلمه ويجازى به قوله تع كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما
حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية ان اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم
لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبى صلى الله
عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما

بخ صح

ذكر مال رابح صح

على

على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تع كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل يريد
سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو
يعقوب من قبل ان تنزل التورية يعنى ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل
والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبنى اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه
قبل نزول التورية يعنى ليست فى التورية حرمتها واختلفوا فى الطعام الذى حرمه
يعقوب على نفسه وفى سببه فقال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبى كان ذلك
الطعام لحمان الابل والبانها وروى ان يعقوب عليه السلم مرض مرضا شديدا
ب فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب
اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدى والضحاك هى العروق وكان السبب
فى ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك
ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا
ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوى فهل
لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له
عرق النساء من ذلك ثم قال اما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك
هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك
فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده
ونسى قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا
سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى اقبل يعقوب
من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا
فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب
ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقى من ذلك بلاء
وشدة وكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اى صياح فحلف يعقوب
لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد
ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن

عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان
الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائل على نفسه لحم الجزور
تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في هذا
الطعام المحرم على بني اسرائل بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في
التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم بني الله
اسرائل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله ولدي ولم يكن محرما عليهم في التورية
وقال الكلبي لم يحرمه الله في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله
تع فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تع وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائل
اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شي من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما
حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله فقال
قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم
ياتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم
الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت
المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون
بل الكعبة افضل فانزل الله تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و
هدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وليس شي
من هذه الفضايل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تع ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند
خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة
والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين

رضي الله عنهما ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملايكة
ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على
مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا
يحجونه فلما حجه آدم فقالت الملايكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
يا آدم
ويروي عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو
اول بيت مبارك وضع هدى للناس ويروي ذلك عن علي قال الضحاك اول
بيت وضعت فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل اول بيت
جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع
للناس يعبد الله فيه كما قال الله تع في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا موسى ابن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم
وهو ابرهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن ابيه قال سمعت اباذر يقول قلت
يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال
المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك
الصلوة بعد فصلها فان الفضل فيه قوله للذي ببكة فقالت جماعة هي مكة
نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقول سبد راسه
وسمده وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد
كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي
يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين
يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي
تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا وقصه الله واما مكة سميت بذلك لقلة ما
نها
من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن
وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة
وهدى للعالمين لانه قبلة المومنين فيه ايات بينات قرا ابن عباس آية بينة

على الوجدان واراد مقام ابرهيم وحده وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدى ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطائر يطير فلا يعلوا فوقه وان الجارحة اذا قصدت طيرا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها تضاعف بماية الف اخبرنا عبد الواحد المليحي ا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى ا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى ا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابى عبد الله الاغر عن ابى عبد الله الاغر عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله تع ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابرهيم عليه السلم حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تع لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تع فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفه وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله تع ولله على الناس حج البيت اى ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكساى وحفص حج البيت بكسر الحاء

في هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى ا حنظلة بن ابى سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبيد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج وجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكساى الخطيب ا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم ا الربيع ا الشافعي ا سعد بن سالم ا ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام رجل اخر فقال يا رسول الله اى الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي

يطلب شيئا لم يلزمه و يشترط ان يكون المنازل المامولة معمورة يجد فيها الزاد والماء
فان كان زمان جدوبة تفرق اهله او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة الحجّ م
لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لم يلزمه الحج و
يستحب لو فعله وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فهي ان يكون الرجل عاجزا
بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال ولكن له مال يمكنه ان يستاجر من
يحج عنه وجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة
في ان يحج عنه لزمه ان يامر به اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق
بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه
وانما كان يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك
لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان
الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم
تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه و
سلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على
عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج
عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء
جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر وقال سعيد بن المسيب نزلت
في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج
به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو الحسن الكلماباذي انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا
يزيد بن هرون انا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا قوله تع قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله

اى

اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها تطلبونها عوجا زيغا وميلا يعني
لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين
والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء لان في
التورية مكتوبا نعت محمد وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تع
وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال زيد بن اسلم مر شماس بن قيس اليهودي وكان شيخا
عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس
جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي
كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملاء بني قيلة بهذه البلاد لا والله
ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم
واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه
من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه
للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن
صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله
رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح
موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض
على دعويهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم
بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل
الله فيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد يعني شماسا واصحابه م
ايمانكم كافرين فقال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك

البيوم ثم قال الله تع على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله القران وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال
قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما
كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة انا ابو سعيد احمد بن
محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل
الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب
العبدي انا ابو جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن
حيان قال قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم
يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه
الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه الناس ورغب فيه ثم
قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تع ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله و
يتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج
ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم
قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كانت
بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس
واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن
معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخز
رجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت و
ابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم وجرى الحديث بينهما
فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح
فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وقال

مجاهد

مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا
لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق
تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم
فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تع فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذه الاية ولا
تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله تع
وقال الفضيل محسنون الظن بالله انا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي
نا ابو بكر محمد حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمن بن سيف نا وهب بن جرير نا
شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له
طعام غيره قوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية
وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا
فقال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم
بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما
تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القران
روى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القران هو حبل الله
وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال
مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود و
النصارى انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا
من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تع واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار

وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما
عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم ماية وعشرين
سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه ٣م
وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان
شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به و
دعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمته
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام
حسن والذي معي افضل من هذا قرآن انزل الله عز وجل علي نورا وهدى فتلا عليه
القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف
الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وان قومه ليقولون قد قتل
وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن
معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما
ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا
يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال
اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر
حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد
جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا
الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ
ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه داعزاز م
وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان
يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة
نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك

العجلاني

العجلاني وعطية بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد
الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال لهم م
امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال و
كان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب و معهم م
علم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا الآن
مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا م
وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وستقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان م
يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من
الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع
بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهولا خزرجيون وابو الهيثم
بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا م
ولا يزنوا الى اخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم
بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شا عذبكم وان شاء
غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم
القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقري و
كان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حايطا

من حوائط بنى ظفر فجلسا فى الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ
لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا
فازجرهما فان اسعد بن خالى ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن
حضير سيدى قومهما من بنى عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير
حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان فى الحائط فلما راه اسعد بن زرارة
قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه
قال فوقف عليهما متشتما فقال لهما ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت
لكما فى انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان
كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب
بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
فى اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا
فى هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين
فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى
رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وساُرسله اليكما الان وهو سعد بن
معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه
سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بغير الوجه الذى ذهب من
عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله
ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بنى حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالك ليخفروك فقام
سعد مغضبا مبادرا للذى ذكره من بنى حارثة فاخذ الحربة منه فقال والله
ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع
منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى وبينك من القرابة
ما رمت هذا منى تغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله
سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان
رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلناك ما تكره قال سعد انصفت

ثم

ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران فقالا فعرفنا والله فى
وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به فى اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا
انتم اسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلى ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين
ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا
قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذى ذهب به عندكم فلما وقف
عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا
رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تومنوا بالله ورسوله
قال فما امسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع
اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون
الا ما كان من دار بنى امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف وذلك انه كان فيهم
ابو قيس ابن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن
الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد
والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار
من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهى
بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من
الحج وكانت الليلة التى اوعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله
بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا
فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا
وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام
فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى

اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا
نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بنى النجار واسماء بنت عمرو بن عدى
ام منيع احدى نساء بنى سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا عمه م
انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس
بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من
الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من
قومنا ممن هو على مثل راينا وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا
الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه و
خاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه فى عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى ورغب فى الاسلام ثم قال ابايعكم الله م
على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور
بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول
الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول
الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعنى العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان
فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم منى وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى
منكم اثنى عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
فاخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم
بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون

على ما

على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم
ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم
خزى فى الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على
نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فوالله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه فهو م
على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال
الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن
معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله صرخ الشيطان من عليه وسلم م
راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة
معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله
هذا ازب العقبة اسمع اى عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذى
بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا
عليها حتى اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا فى منزلنا فقالوا يا معشر الخزرج
بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا
وانه والله ما حى من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال
فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شىء وما
علمناه وصدقوا ولم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث
بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة كانى اريد ان اشرك
القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر انا تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل
نعلى هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الى فقال
والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه
قال لا اردهما فال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف
الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ
ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لاصحابه ان الله تع قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى
المدينة واللحوق باخوانهم الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الرحمن بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح رسل المدينة م
ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تع واذكروا نعمة الله عليكم
يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بينكم وكنتم
يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار على طرف حفرة مثل شفا البير
معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على
كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تع فاجتنبوا الرجس
من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله و
لتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن الجوهري انا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن
عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اوليوشكن الله تع ان يبعث عليكم عذابا
من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا
علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي

نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضع يقول
يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة
فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على
الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك
قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان
تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تع ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه
الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة
وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مومنين فكفروا بعد
ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله
اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضع قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ
وهو من الاثنين ابعد وقوله تع واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه
بالمفعول يريد تبيض وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه
المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه
الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى

كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تع نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا
فتسود وجوههم من الحزن وبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا
مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل
الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون روسهم ووجوه
المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا
حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا
مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني بياض الوجوه
اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها
وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم
ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل
كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به
الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد
ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا
بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج
وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع ابن عمر حدثني ابن
ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على
الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس من دوني فاقول يا رب مني ومن
امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال
الحارث الاعور سمعت عليا رضع على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب
اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وتسود

عن ٥

الجنة وان الرجل ليخرج من
اهله فما يعود اليهم حتى يعمل
عملا يستوجب به ٥

وجو

وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى علي رضي الله عنه الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد
بن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قوله تع واما الذين ابيضت
وجوههم هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور قوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة و
مقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة
رضي الله عنهم وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا
لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله هذه الاية روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة ة
الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضع قال كنتم
خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن
ابي جمرة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا وقال ان بعدكم قرنا يخونون ولا يؤتمنو ن
ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا
الاسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو
ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم
جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تع واذكروا اذ كنتم قليلا

وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اى انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرًا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقرى نا علي بن زنجوية نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو معشر بن ابرهيم بن محمد القبركي نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضيل نا ابو خليفة الفضل بن الحباب عن عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد انا ابو القسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي لابي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا

عفان

عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة قوله تع **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون** اى الكافرون **لن يضروكم الا اذى** قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله لن يضروكم يعني لا يضركم ايها المومنون هولاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تسمعونها تتأذون بها **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** منهزمين **ثم لا ينصرون** بل يكون لكم النصر عليهم **ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا** حيث وجدوا **الا بحبل من الله** يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا **وحبل من الناس** من المومنين ببذل الجزية وامان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا **وباوا بغضب من الله** رجعوا به وضربت **عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** قوله تع **ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة** قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا دين ابائهم فانزل الله هذه الاية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تع منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المومنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المومنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء لكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال

السدى مطيعة قايمة على كتاب الله وحدوده وقيل قايمة فى الصلوة وقيل الامة
الطريقة ومعنى الاية اى ذو امة اى ذو طريقة مستقيمة يتلون ايات الله يقرون كتاب الله
وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته واحدها انى واناء مثل نحى وانحاء وانا وانآء
مثل معا وامعاء وانى وآناء مثل منا وامناء وهم يسجدون اى يصلون لان التلاوة لا تكون — مثل صح
فى السجود واختلفوا فى معناها فقال بعضهم فى قيام الليل وقال ابن مسعود هى صلوة
العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قايمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين
من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه
وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن
زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين — ومحمد بن مسلمة صح
يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من الشرايع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبى
عليه السلم فصدقوه ونصروه قوله يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائى وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القايمة
وقرا الاخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القرائتين جميعا
ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه
والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اى من عذاب الله شيئا اى لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم
بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة
بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب
الرجل لا يفارقه مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابى سفيان
واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل اراد نفقة
اليهود على علمائهم قال مجاهد يعنى جميع نفقات الكفار فى الدنيا وصدقاتهم وقيل
اراد انفاق المرائى الذى لا يبتغى به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن ابن عباس انها السموم

الحارة

الحارة التى تقتل وقيل فيها صر او صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت
حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تع فاهلكته
فمعنى الاية مثل نفقات الكفار فى ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته
ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشىء وما ظلمهم الله
بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المؤمنين يواصلون اليهود لما بينهم
من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الاية ينهاهم
عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب
التى تلى بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين
العلة فى النهى عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اى لا يقصرون ولا يتركون
جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على
المفعول الثانى لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اى بالخبال كما
يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اى يودون ما يشق عليكم من الضر والشر
والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اى البغض معناه ظهرت امارة العداوة
من افواههم بالشتيمة والوقيعة فى المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار
المؤمنين وما تخفى صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم
الايات ان كنتم تعقلون ها انتم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور
اولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اى تحبون هؤلاء اليهود
الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التى بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة
ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون
لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما فى قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعنى بالكتب
كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا وكان بعضهم مع بعض
عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعنى اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم

وفيها من الغيظ لما يرون من ايتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل
عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم
اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من خير و
شر قوله تع ان تمسسكم اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدو لكم
وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم تسؤهم
تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم
او اختلاف يكون بينكم او جدب ونكبة يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا
وتخافوا ربكم لا يضركم كيدهم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع
واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم
على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر مثل رد يرد
ردا وفى رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء
فى الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثانى ان
يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم
كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تع واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال فقال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب
وقال ساير المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من اخر السورة فى حرب
احد وقال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل عائشة رضى الله عنها فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال
كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدى عن رجالهما ان المشركين نزلوا
باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار
اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال
عبد الله بن ابى واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فو الله
ما خرجنا الى عدو منها قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه
فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم

وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراى وقال
بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايت فى منامى بقرا فاولتها خيرا ورايت ثلمة
فى ذباب سيفى فاولتها هزيمة ورايت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة
فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم المدينة فيقاتلوا فى الازقة
فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا
الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا
بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه فقاموا و
اعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء
والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه
الجمعة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة فكان من حرب احد ما كان فذلك قوله تع واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين اى تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اى مواطن و
مواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوؤا اذا توطنوا قال الله تع
ولقد بوانا بنى اسرائيل وقال ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا
والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اى تجبنا وتضعفا و
تتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا
جناحى العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فى الف
رجل وقيل فى تسع مائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشرط انخزل عبد الله بن ابى بثلث
الناس ورجع فى ثلث مائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر
السلمى فقال انشدكم الله فى نبيكم وفى انفسكم فقال عبد الله بن ابى لو نعلم قتالا لاتبعنا
وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابى فعصمهم الله فلم ينصرفوا

ثلمه

امرٌ
واذكر اذ غدوت من اهلك

كم

من كرمهم الله عظم نعمته فقال عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة
عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا و
الله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما وعلى
الله فليتوكل قوله تع ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو
اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل
يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه يذكر الله تع في هذه الاية منته عليهم
بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول وعددهم
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر
امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم
صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بثلثة الاف من الملائكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد
قال الحسن فهولاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة وقال ابن عباس
ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال
فلا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل
له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة
سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد
عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص رضه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر

وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص
قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين
فشق ذلك عليهم فانزل الله تع الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة
فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فامد الله المسلمين بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف ايمانهم
وقال الاخرون انما وعد الله تع المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه
ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا
قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم
يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه
جبرئيل عليه السلم فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا
قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلثة الاف ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك من الملائكة
وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله ان
يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال
فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تع والبحر يمده
وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تع ويمدهم في طغيانهم ونمد له من
العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة منزلين وقال امددناكم باموال
وبنين وقوله بثلثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير
لقوله تع ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تع لولا انزل
علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمدكم ان تصبروا لعدوكم
وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس وقتادة و
الحسن واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا
لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد معهم وقوله مسومين

اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر
الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من
السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال
قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف
الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تع وما جعله الله الا بشرى يعني هذا الوعد
والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعون لكم صح
من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا
بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان
العز والحكم له قوله تع ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ليقطع ببدر صح
طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا
من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون
واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر و
كانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم
او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم
وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب
الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم قوله ليس لك من الامر شيء الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال
قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد
ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوة

كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا حبان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري قال
حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من
الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله تع ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت
الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله
ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحارث بن هشام اللهم
العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم
وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله
منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه
الاية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية و
ذلك لعلمه فيهم بان كثيرا منهم يسلمون قوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم
وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين
الكلامين ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في
السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلون عند حلول اجل الدين

ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك
فاللام بمعنى الى كقوله تع صح

من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون
ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم
اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام
وروى عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرايض وقال ابو العالية
الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس
بن مالك رضع انها التكبيرة الاولى وجنة اى والى جنة عرضها السموات والارض
اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اى سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه
يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا
يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات
السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تع خالدين فيها ما دامت السموات والارض
يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروى عن طارق عن ابن شهاب ان ناسا من اليهود
سالوا عمر بن الخطاب رضع عنه وعنده اصحابه فقالوا ارايتم قوله وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا
جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله
فان قيل قد قال الله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة
فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض كما اخبر وسئل
انس بن مالك رضع عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع
الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا
يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اى في اليسر والعسر فاول ما يذكر من
اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحي اا ابو اسحق الثعلبي
اا ابو عمرو الفراتي اا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري اا ابو عبد الله بن حاتم
البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد

عندهم

فقيل ان باب الجنة في السماء
وعرضها السموات و
الارض م

يخرجون حقوق الله
قليلها وكثيرها م

يعنى اول جنت كه آنك عرضى سموات
زمين در امواله تشراده وضراده انفاق
ايلين متقيلر ايچون اعداد واحضار اولنمش

عن

عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
والجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اى الجارعين الغيظ
عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلى
غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تع اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اا ابو اسحق الثعلبي اا ابو عمرو الفراتي اا ابو محمد الحسن
بن محمد الاسفرايني اا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي عن روح بن عبد
المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرى نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن
سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق
حتى يخيره من اى الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين
سوء الادب فقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب
المحسنين قوله تع والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن مسعود قالت
المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب
اصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان
التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا
التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف
الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه
دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على
وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت
لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا

وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال
مقاتل والكلبي آخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مستغفرا فطلبه الثقفى حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة
وفرجا وقال الانصارى هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله
تع يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبى صلى
الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة
يعنى قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد
قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة
واللمس وقال مقاتل والكلبى الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمس او نظرة
فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم
قولا ذكروا الله اى ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا
الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
اى وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اى لم يقيموا ولم يثبتوا
عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشئ قال الحسن
اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدى الاصرار السكوت وترك
الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن
واقد العمرى عن ابى نصيرة قال لقيت مولى لابى بكر فقلت له اسمعت من ابى بكر
شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن
ومقاتل والكلبى وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار
ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين
بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا
يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا
غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو
منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم

نا ابو

نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن على بن ربيعة الاسدى عن اسماء بن الحكم
الفزارى قال سمعت عليا رضع يقول انى كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى
ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له
ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابى عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر
الريانى نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله
بن ابى طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابى عمرة وسمعته
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا
اذا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال له ربه علم عبدى ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال رب
اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال له ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال
له ربه عز وجل علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى
فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر
الريانى نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمن السدوسى نا المهدى بن ميمون نا غيلان
بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدى كرب عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم
يرويه عن ربه تبارك وتع قال قال يا ابن ادم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت
لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها
مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيئا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان
السماء ثم تستغفرنى اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو الحسن محمد بن
الحسين الحسنى انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقى عن ابى الازهر احمد بن الازهر
نا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثنى ابى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم انى ذو قدرة

احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لى
صدقته وانه حدثنى ابو بكر

على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان
ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قوله تع قد خلت
من قبلكم سنن قال عطاء شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنها
اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك
فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ۞ ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه
اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة
وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدى به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت
مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي
اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب
احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلته في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي القران بيان للناس عامة
وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تع ولا تهنوا ولا تحزنوا
هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد والصبر على ما اصابهم من
القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين
اي لانكم مؤمنين قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر
من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تع
وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك
على المسلمين فانزل الله هذه الاية دليله قوله تع ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله

تع

ج

هنا ه

يوم احد يقول ولا تهنوا
اي لا تضعفوا ولا
تجبنوا عن جهاد
اعدائكم بما نالكم من
القتل والجرح ه

تع ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون
بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة
وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن
يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام
نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر
حتى قتلوا منهم سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين
وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت
البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد
وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا
تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا
تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال وانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت
خلاخيلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير افنسيتم ما
قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من
الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول
يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا
سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر
مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد
ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة
ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء
فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال

واسروا سبعين ه

ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا
رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن
عباس وفي حديثه قال ابو سفين يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال
فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون
للمسلمين على الكفار لقوله تع وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار
على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تع وليعلم الله
الذين امنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا ليميز
المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم
معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من
المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد قوله
تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني
اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد
رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الروية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون
ليعلم ان المراد بالروية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله
بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال اقيموا
باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا
تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش
وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء
يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به

العدو

العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم
بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله
الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب رضع قال فانا والله رايت
النساء يشتددن قد بدت خلاخيلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحباتها هاربات
مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نصرت الرماة الى
القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب
فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم
خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من
خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم
يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها
وحشيا وبقرت عن كبد طلحة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله
بن قمية يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن
قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا
وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس لعنة الله
عليه فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى
عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين
ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله

حمزة صح

عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد
النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول
انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر الى
موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلم دعوه
حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة
فتدهدا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه
وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس
قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع
يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس رضع قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على
من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل
فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان
وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد
قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان
محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال
اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء

سل ٥٢

المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى
صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار
اليه ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله
عليه وسلم على الفرار قالوا يا نبي الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر
بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تع **وما محمد الا**
رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد
لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا الاعلى المتولي
على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه
جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت رضع الم تر ان الله ارسل
عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد قوله تع **افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** اي رجعتم الى دينكم الاول
ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه **فلن يضر الله شيئا** بارتداده وانما
ضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت** قال الاخفش اللام
في لنفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت **الا باذن الله** بقضائه وقدره و
قيل بامره وقيل بعلمه **كتابا مؤجلا** اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغيره
وتقديمه وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا **ومن يرد ثواب الدنيا**
نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله
يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة **ومن**
يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم
عبد الله بن جبير حتى قتلوا **وسنجزي الشاكرين** اي المؤمنين المطيعين اخبرنا
ابو الحسن عبد الله بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن

ابى عبد الرحمن المقرى نا ابى نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن انس بن مالك
رضى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه
فى قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا
جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن على بن محمد بن على بن توبة الزراد نا ابو بكر محمد بن ادريس
بن محمد الجرجانى وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروى قالا نا ابو الحسن على بن
عيسى المالينى نا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوى نا حبان بن موسى و
عبد الله بن اسما ابن اخى جويرية بن اسماء قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن
سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب
رضى قال قال رسول الله صلى الله انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه **وكاين من**
من نبى قاتل معه ربيون كثير قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن كاعن وتليين
الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون كاين بالهمز بالتشديد على وزن كعين ومعناه
وكم وهى كاف التشبيه ضمت الى اى الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة فى الخط
الا فى هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاى بلا نون والاكثرون
على الوقوف بالنون قوله قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة بضم القاف وقرا
الاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا
بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل فى القتال ولان
قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تع اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا
حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها
ان يكون القتل راجعا الى النبى وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون
فى الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اى
ومعه والوجه الثانى ان يكون القتل نال النبى ومن معه من الربيين ويكون المراد
بعض من معه تقول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا
راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون

امرء صح

الى الله والى رسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته صح

كثير

كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون
الالوف وقال الكلبى الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة
الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون
الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب **فما وهنوا** اى فما
جبنوا **لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا** عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح و
قتل الاصحاب **وما استكانوا** قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم
وقال السدى وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكن
صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم **والله يحب الصابرين** قوله
تع **وما كان قولهم** نصب على خبر كان والاسم فى ان قالوا ومعناه وما كان قولهم
عند قتل نبيهم **الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا** اى الصغائر **واسرافنا فى امرنا**
اى الكبائر **وثبت اقدامنا** كيلا تزول **وانصرنا على القوم الكافرين** يقول فهلا
فعلتم وقلتم مثل ذلك فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **فاتيهم الله ثواب الدنيا**
النصرة والغنيمة **وحسن ثواب الاخرة** الاجر والجنة **والله يحب المحسنين**
قوله تع **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا** يعنى اليهود والنصارى وقال
على رضى يعنى المنافقين فى قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
فى دينهم **يردوكم على اعقابكم** يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله **فتنقلبوا خاسرين**
مغبونين ثم قال **بل الله موليكم** ناصركم وحافظكم على دينكم **وهو خير الناصرين**
سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفين والمشركين لما ارتحلوا
يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما
صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فذلك
قوله سنلقى اى سنقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن
عامر والكسائى ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها **بما اشركوا**
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا **وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين**
مقام الكافرين قوله تع **ولقد صدقكم الله وعده** قال محمد بن كعب القرظى لما رجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم
قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله
تع ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين
فى الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن
يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا خلفه
فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا و
اقبل المشركون واخذوا فى القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين
بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تع اذ
تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس
الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اى الى معناه ان جبنتم وقيل فلما فشلتم
وتنازعتم فى الامر وعصيتم والواو زايدة فى تنازعتم يعنى اذا فشلتم تنازعتم
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم فى الامر وعصيتم فشلتم ومعنى
التنازع الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال
بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة
فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله
بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت
صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار
يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل و
كان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تع وعصيتم يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة
منكم من يريد الدنيا يعنى الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة
يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما
شعرت ان احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم

احد

احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اى ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم و
قيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعنى ولقد عفا عنكم اذ تصعدون
هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمى والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء و
العين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير فى مستوى
الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت
اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت فى جبل او غيره وقال المبرد
اصعد اذا ابعد فى الذهاب وكلتا القراءتين صواب قد كان يومئذ من المنهزمين
مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا
تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض و
الرسول يدعوكم فى اخريكم اى فى اخركم ومن وراءكم الى عباد الله فانا رسول الله
من يكر له فالجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها فى الحسنات
لانه وضعها موضع الثواب كقوله تع فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة فى العذاب
ومعناه جعل مكان الثواب الذى كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اى
غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم
ح الثانى ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح
والغم الثانى ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول
اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثانى حين اشرف عليهم
ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعوا
الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما فى قوسه فاراد
ان يرميه فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا حين وجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبى صلى الله عليه وسلم حين راى
ان فى اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون
اصحابهم الذين قتلوا ~~يمتنع به~~ فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب
الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم

جهم فانسام هنا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان
يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم
وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم
غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم
اى ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر
المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن
يكون مع زوال السبب المخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف
ههنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم
قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس
قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخايف لا ينام
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة
نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل
سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة
قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته
من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن عوام لقد رايتني مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله
انى لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم فقال
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تع يغشى طايفة منكم يعني
المؤمنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المنافقين
من المؤمنين فاوقع الله النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين
فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله
غير الحق انه لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اى كظن اهل
الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر
شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في

لانتبدى فی الارضهم

كلّه م

لله

لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم
لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو
كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم
وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم
يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم
اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلثة عشر رجلا ستة من المهاجرين
ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم
قوله تع انما استزلهم الشيطان اى طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت
عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض
ما كسبوا اى بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو
قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور
حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض
اى سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة جمع غازي فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي
ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء و
قرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم
بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت
بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من
الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء كقوله
تع ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن

منكم او قتلتم لالى الله تحشرون فى العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله اى فبرحمة
من الله وما صلة كقوله تع فبما نقضهم لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثر
احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعنى جافيا سيئ لهم م
الخلق قليل الاحتمال غليظ القول قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب فى
الفعل لانفضوا من حولك اى لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا
اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى
اشفعك فيهم وشاورهم فى الامر اى استخرج اراهم واعلم ما عندهم من قول
العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته
اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا فى المعنى الذى لاجله امر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحى
عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم وهو خاص فى المعنى
اى وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد وقال الكلبى يعنى ناظرهم فى لقاء
العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم
تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات
العرب كانوا اذا لم يشاوروا فى الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل
انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر
المطهر بن على بن عبيد الله الفارسى انا ابو ذر محمد بن ابرهيم بن على الصالحانى انا
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا على بن العباس المقانعى نا احمد بن محمد بن
ماهان اخبرنى ابى عن طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عايشة رضى
الله عنها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اى قم بامر الله وثق به واستعنه
ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم
مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود
عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك وقيل ان لا

تطلب

تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك مخرجا غيره ولا لعملك شاهدا غيره
اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو عبد
الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداذ انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الانبارى
نا محمد بن ابى العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران
بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتى الجنة
بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله
ان يجعلنى منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال
سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد
الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثنى بكر بن عمرو عن عبد الله
بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشانى يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان
لنبى ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضى ان هذه الاية نزلت
فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا
يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا فى الغنائم فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امرى قالوا
تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل
فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت فى طائفة غلت
من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى
وما كان لنبى ان يغل فيعطى قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية
وقال محمد بن اسحق هذا فى الوحى يقول ما كان لنبى ان يكتم شيئا من الوحى رغبة

او رهبة او مداهنة قوله تع وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة و
عاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام
فيه منقولة معناه ما كان نبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق
وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول
ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان تخونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال
معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة قال الكلبي يمثل ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله
على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك
به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم
بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي
الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع
قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن
زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال
فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ
يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس
جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن
خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم

لا م

قد غل

قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما
يساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا
سفين عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة
فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر فقال ما بال العامل الذي نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي
لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي
بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا
له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه
ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن
جبل رضع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن
شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب
رضع عن النبي صلعم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر
حرقوا متاع الغال وضربوه قوله تع ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماويه جهنم
وبئس المصير هم درجات عند الله يعني ذوي درجات عند الله قال ابن عباس
يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله
فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم
والله بصير بما يعملون قوله تع لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب
الا بني تغلب دليله قوله تع هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون
اراد به جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب
دليله قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل اي من قبل مبعثه لفي ضلال مبين
اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين
قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا
سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن له مسلمون ورسول الله
صلعم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي رضع قال جاء
جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم
الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم
وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم للناس
فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال
عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل
بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ترك ٥
ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح
والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي وليميز وقيل ليرى
وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او
ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا
ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم
عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تع هم
للكفر يومئذ اقرب اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون
بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد
فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر
قوله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر و
كانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون
نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد

المطلب

المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم
من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد عن ابن معوية عن الاعمش عن عبد الله
بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال
ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في ايها شاءت ثم تاوي في الجنة ٥
الى قناديل معلقة بالعرش فبيناهم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال
سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا
فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى
اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا احمد بن
محمد بن شاذان عن جيغوية عن صالح بن محمد عن سليمن بن عمرو عن اسمعيل
امية عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلعم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى
قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم
وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا ما نحن فيه من النعيم يعلمون ٥
وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر
عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تع ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المومنين وسمعت عبد الواحد بن احمد
المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الشيباني قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف
قال سمعت محمد بن اسمعيل البكري قال سمعت يحيى بن حبيب بن عربي قال سمعت
موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا
رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به

بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله

اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تع احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك
وكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية
قال الرب تبارك وتع انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال انزلت فيهم ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن
علي الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال قال
رسول الله صلعم ما من عبد يموت وله عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان
له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى
الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بير معونة وكان
سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و
عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضع وغيرهم من اهل العلم قال قدم
ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن
صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت
ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين
وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل
فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا
لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه و
سلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم
الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن
بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وذلك في
صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة
وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ
رسالات رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان

انا فخرج

انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك
الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل اليه من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى
خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن
نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم
عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم
في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم
الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن
عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير على العسكر تحوم عليه وقالا والله
ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم
واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن
قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا
فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار
عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن
اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر
بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى
رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي
براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا

واخبره الخبر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن عبد الاعلى
بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا و
ذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو
فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون
بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعوا في الصبح على احياء من احياء
العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك
رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد
ما قراناها زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية
وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا
نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله عز وجل تنفيسا
عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله
قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم
يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل
لانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد
كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا
تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف
من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان
هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي
بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها
فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احيا في الدنيا على مناهج الايمان
والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك
مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل

بل هم احياء ع

وان

وان الله اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر
المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد
في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه
مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله
اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي محمد بن الحسين القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان عن علي بن الحسن
الدارابجردي عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد حدثني محمد بن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا
من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوا
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من
نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفين فانتدب عصابة منهم
مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله
فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي
ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا بهم قوة وان
الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله ومعه ابو بكر وعمر وعثمان

القرصة النتفة جمعه قرص وقرصة اصرح
صح

وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمرا الاسد وهي
من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير
ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل
الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي
بحمرا الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يوميذ مشرك وقال يا محمد
والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم
ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفين ومن معه بالروحاء
قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جلة اصحابه
وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما
وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار قط مثله يتحرقون
عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم
من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل
حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني
والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا
كادت تهد من الاصوات راحلتي ⁕ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ⁕ فذكر ابياتا
فثنيها ابا سفين ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال اين تريدون
قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة
واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه
فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة
ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذي قاله ابو
سفين فقال رسول الله صلعم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله
صلعم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت
هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف

قال يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج
ابو سفين في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه
فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين
يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب
ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها
واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم
احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا
طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو و
يضمنها فقال فجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض
وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابا سفين بموسم بدر الصغرى
ان نقتتل بها فقال بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا
شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد
فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع
فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى وافوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون
قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في
كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفين
وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله واصحابه احدا من
المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم
درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا
لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المومنين تقديره ان الله لا

يضيع اجر المؤمنين المستجيبين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح اى نالهم الجرح وتم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة
رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس
ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود
في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تع ام يحسدون
الناس يعني محمدا وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس
ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم
فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اى كافينا
الله ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن احمد بن يونس
عن ابي بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابرهيم حين القي الى النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا
بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا من السوق
لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة
رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم
والله ذو فضل عظيم قوله تع انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم لترهبوهم وتجبنوا
عنهم يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف
المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه
قراءة ابن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين
مصدقين بوعدي لاني متكفل لكم بالنصرة والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك
قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القران الا قوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان
اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش

وقال

وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا
بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب
الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا
استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم بالكفر وانما يضرون
انفسهم ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده
بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل
تقديره ولا يحسبن الكفار املانا لهم خيرا ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن
يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم
والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت حينا طويلا وتمليت حينا ومنه
قوله تع واهجرني مليا اى حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطا في قريظة و
النضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد بن
الفضل البروخردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي عن محمد بن
يونس عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن
ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان
الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها
فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه
غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا
بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك فانزل الله تع هذه الاية وقال السدي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت
على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء
زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا يسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة

الا انبانكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام
عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا و بالاسلام دينا و بالقران اماما و بك
نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم
منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال
ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار
والمنافقين من الكفر يعني ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يا معشر
الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم
الخطاب للمومنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المومنين
على ما انتم عليه من التباس المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز
قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال
وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميز يميز تمييزا اذا فرقه
فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا
فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين
قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا
ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين يوم
احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
قتادة حتى يميز الكافر من المومن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين
والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المومنين وقيل
حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المومن يعني حتى يحط الاوزار عن
المومن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة **وما كان الله ليطلعكم على الغيب**
لانه لا يعلم الغيب احد غيره **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** فيطلعه على
بعض علم الغيب نظيره قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه
فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الذين يبخلون

بما اتيهم

بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اى ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم **بل هو** يعني
البخل **شر لهم سيطوقون** اى سوف يطوقون **ما بخلوا به يوم القيمة** يعني يجعل
ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه
هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل عن علي بن عبد الله المديني عن هاشم بن القسم عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضع قال قال رسول الله صلى السمان صح
الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عمرو
بن حفص بن غياث عن ابي عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضع
قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يودي
حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها و
تنطحه بقرونها كلما جازت اخريها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال
ابرهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون
يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عن عطية عن ابن عباس
ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
اى يحملون وزره واثمه كقوله تع يحملون اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث السموات**
والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم
نظيره قوله تع انا نحن نرث الارض ومن عليها **والله بما تعملون خبير** قرا اهل البصرة
ومكة بالياء وقرا الاخرون بالتاء قوله تع **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله**

فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذا
الكلام حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت
مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا
وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم
فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم
في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب
فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني
فان كان ما تقول حقا فان الله اذا الفقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو
كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال و
الذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله
فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع ب
صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت
فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا
لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من
الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي
سنامر الحفظة بالكتابة نظيره قوله وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع
اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب
اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب
قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن
الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن

غازورا

غازوراء وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله
بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله تعالى قد عهد الينا في التورية
ان لا نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به
صدقناك قال فانزل الله الذين قالوا اي وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض
ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه الا نؤمن لرسول
اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون
دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة
وعمل صالح وهو فعلان من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا
اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي
وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول
واذا لم تقبل بقيت على حالها وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم
المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تع اقامة للحجة
عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان صح
فلم قتلتموهم يعني زكرياء ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم
فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم اياك مع
علمهم بصدقك كقتل ابائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا
لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
والزبر قرا ابن عامر وبالزبر بالباء اي بالكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور
مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضي قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت اي منفوسة صح
وفي الحديث لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد
فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم
توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي
وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول ولا

بيبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع
متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم و
الغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي عن محمد بن يحيى عن يزيد بن هرون انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم
الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص بن عازوراو
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع
ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر
وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرا قال قد احتاج ربك الى ان نمده فهم
ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء
حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان
يهجو رسول الله صلعم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلعم واصحابه في شعره
ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد
اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق
نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب قال
يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله عظيما
انه لا بد لنا من ان نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فاجتمع في
قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد
بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلعم الى بقيع
الغرقد ووجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلعم

وذلك

وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاء فتحدث معه
ساعة وتناشدوا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد
جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا
بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت
العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن
سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعاما
ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قالوا انا نستحيي
ان تعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني
نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واية امراة تمتنع
منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح
قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة
الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نائلة وكان
حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم
انك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق
الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني
نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب فنزل اليهم فتحدث معهم
ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك في ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث
فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه
اني فائل شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه
شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه
طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة
فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه
اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم
تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح

في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس
لجرح في راسه ونزف الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به
رسول الله صلعم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب
وجينا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود
وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب
محيصة بن مسعود على شفينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله
وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة
يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة
والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني
قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب له فاسلم حويصة وانزل الله عز وجل
في شان كعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم
في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب
والعشاير قال عطا هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم
وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام
والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها وقال عطاء من
حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تع فنبذوه وراء
ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم اي
طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشى فبئس ما
يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه
واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب لما
حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي عن ابي معاذ الشاه بن عبد الرحمن عن ابي بكر عمر بن

سهل

سهل واسمعيل الدينوري عن احمد بن محمد بن عيسى البرتي عن ابي حذيفة موسى بن
مسعود عن ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضع قال قال رسول الله صلعم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام
من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على
بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك م
الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضع يقول ما اخذ الله
على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء
اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون
فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم
الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء
اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن
مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة
من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري رضع ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلعم كانوا اذا
خرج رسول الله صلعم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله
فاذا قدم رسول الله صلعم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن ابرهيم بن
موسى عن هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص
اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ
فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس
وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلعم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه فاخبروه بغيره

فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنهم فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس رضه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت فى فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى آل ابرهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبى الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك فى قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال تع لقد جئت شيئا فريا اى فعلت ويحبون ان يحمدوا فلا تحسبنهم بمفازة بنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض بصرفها كيف يشاء والله على كل شئ قدير ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد الفاضى نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرانى نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار عن ابن فضيل بن عياض عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابى ثابت عن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند رسول الله صلعم فراه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان فى خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرا هؤلاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى خلفى نورا ومن امامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا قوله تع لايات لاولى الالباب ذوى العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى

جنوبهم

جنوبهم قال على بن ابى طالب وابن عباس والنخعى وقتادة هذا فى الصلوة يصلى قائما فان لم يستطع فقاعدا وان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى عن هناد عن وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد بها المداومة على الذكر فى عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلوا من احدى هذه الحالات الثلاث نظيره فى سورة النساء ويتفكرون فى خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما وقال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اى ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اى عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض اى بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اى اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته كقوله تع ولا تخزون فى ضيفى فان قيل فقد قال الله تع يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل انس وقتادة معناه انك من تخلده فى النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبى صلعم ان الله تع يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعنى محمدا صلعم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظى يعنى القران فليس كل احد يلقى النبى صلعم ينادى للايمان اى الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اى فى جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد

تمال م

فان قيل فما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اى لتوتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تع فاستجاب لهم ربهم انى اى بانى لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المومنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبى فى الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم فى الطاعة كما قال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى اى فى طاعتى ودينى وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن عامر وابن كثير وقتّلوا بالتشديد قال الحسن يعنى انهم قطعوا فى المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائى وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقى منهم ومعنى قوله وقتلوا اى قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بنى فلان اى بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائى وقال المبرد مصدر اى لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد نزلت فى المشركين وذلك انهم كانوا فى رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا ضربهم فى الارض وتصرفهم

فى البلاد

فى البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل اى هو متاع قليل وبلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماويهم مصيرهم جهنم النار وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضع جئت فاذا رسول الله صلعم فى مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شىء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلم لرسول الله صلعم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشى فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تع هذه الاية قال عطاء نزلت فى اهل نجران اربعين رجلا اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبى صلعم وقال ابن جريج نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت فى مومنى اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم يعنى القران وما انزل اليهم خاشعين لله خاضعين متواضعين لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعنى لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد

يعنى التورية والانجيل صح

[illegible]

صلعم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من روساء اليهود اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا
على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على امر الله وقال مقاتل بن حيان
على اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا
يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط
الشد واصل الرباط ان يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل
مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي ا
احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن منير
انه سمع ابا النضر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد
الساعدي ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما
عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن
يوسف الجويني عن ابي محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي ا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوربذي عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح
عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان
بن الحسين ان رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام
شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن
من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل
ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ا زاهر بن احمد الفقيه عن ابي اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلعم عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحوا
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى
المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط

واتقوا الله

[illegible]

واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء و
صابروا على الباساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا الله اله الارض
والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء ٥ ٥ ٥

سورة النسا مدنية وهي مائة وسبعون وخمس اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها
زوجها يعني حوا وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي
تساءلون به اي تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى
التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام
ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والارحام
والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض
فيقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا
الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى
ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده وقوله واتوا
خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب
له ولا جد له وانما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا
يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم
بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي و
الزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون
مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها

المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن
ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر
الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي يأخذه هو خبيث قال مجاهد لا تتعجل
الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال **ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم** اي مع اموالكم
كقوله تع من انصاري الى الله اي مع الله **انه كان حوبا كبيرا** اثما عظيما قوله تع
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع اختلفوا في تأويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا
تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان عن شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة
رضي الله عنها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي
اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة
نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح
من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان
تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في
نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال
والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم
ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها في الاوفى من الصداق ويعطوها حقها
قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها
فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها
ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الاية
وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما
من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى
لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم

كانوا

كانوا يتحرجون عن اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا
وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء
الا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف
كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع
فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع **فان خفتم الا تعدلوا** الا تعدلوا اي م
فيهن **فواحدة** وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك
تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون
ما شاؤا من غير عدد قوله تع فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله تع والسماء وما بناها
قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحدة موضع الاخرى كقوله تع
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب اي حل لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى
او للتخيير كقوله تع ان تقوموا لله مثنى وفرادى وقوله اولي اجنحة مثنى وثلاث و
رباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي انّ م
قيس بن الحارث كانت تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري
والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر
نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع
الحر بين اربع نسوة حرائر فانه يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امرأتين
عند اكثر اهل العلم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عبد الرحمن بنانام
مولى ابي طلحة عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي
انه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن
تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر

فان خفتم خشيتم وقيل علمتم الا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اى فانكحوا واحدة
وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعنى السرارى لانه لا يلزم فيهن
من الحقوق ما يلزم فى الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف فى عددهن وذكر الايمان بيان
تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعانى او ما ملكت ايمانكم اى ما تنفذ فيه
اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اى لا تجوروا
ولا تميلوا يقال ميزان عائل جائر اى مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال
الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال
الشافعى رضع ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة
اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعى رضع اعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال
هى لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهى حجة لقول الشافعى وآتوا النساء رضى الله عنه صح
صدقاتهن نحلة قال الكلبى وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولى المراة كان
اذا زوجها فان كانت معهم فى العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها
غريبا حملوها اليه على بعير ولم يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم
ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمى كان اولياء النساء يعطى هذا اخته على ان يعطيه
الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر فى العقد اخبرنا ابو الحسن
السرخسى عن زاهر بن احمد عن ابى اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك عن نافع عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلعم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته
الرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج ج
امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات
المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة وقال ابو
عبيد ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبى عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن
طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن يوسف عن الليث قال حدثنى
يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شىء منه

نفسا

نفسا يعنى فان طابت نفوسهن بشىء من ذلك فوهبنه منكم فنقل الفعل من النفوس
الى اصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا
وقرى عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال
هنانى الطعام يهنئنى بفتح النون فى الماضى وكسرها فى الغابر وقيل الهنى الطيب
السائغ الذى لا ينغصه شىء والمرئ المحمود العاقبة التام الهضم الذى لا يضر قرا ابو
جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك برى وبريون وبريا وهيئة
والآخرون يهمزونها قوله تع ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم
قياما اختلفوا فى هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء
من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء
من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الآخرون هم الاولاد وقال الزهرى يقول لا تعط
ولدك السفيه مالك الذى هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء
والصبيان وقال الحسن هى امراتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس
لا تعمد الى مالك الذى خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك
فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما فى ايديهم ولكن امسك مالك
واصلحه وكن انت الذى تنفق عليهم فى رزقهم ومؤنتهم قال الكلبى اذا علم الرجل
ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغى له ان يسلط واحدا
منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك
يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم
لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذى لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله والمستحق هوم
للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا فى ماله او مفسدا فى دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا
السفهاء اى الجهال بموضع الحق اموالكم التى جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما
بلا الف وقرا الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو
ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد ههنا قوام عيشكم الذى تعيشون به قال الضحاك
به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اى اطعموهم
واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد ان يجعلوا

لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود **وقولوا لهم قولا معروفا** عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعا قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته قل له عافاك الله وايانا بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى **وابتلوا اليتامى** الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم **حتى اذا بلغوا النكاح** اي مبلغ الرجال والنساء **فان آنستم** ابصرتم **منهم رشدا** قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصنعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره وفي الانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيرها وتصرفها في الامور مرارا يغلب على القلب رشدها دفع المال اليها واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والاخر الاحتلام اما السن اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن سفين بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول

اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه بلوغ الجارية باستكمال سبعة عشر سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلعم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لما له زال الحجر عليه ولا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا **فادفعوا اليهم اموالهم** امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ وانس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه

رجلا كان او امراة تزوج اولم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال
اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج
ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبى رشيدًا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيهًا نظر فان
عاد مبذرًا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا فى دينه فعلى وجهين احدهما يعاد
الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثانى لا يعاد لان حكم الدوام
اقوى من حكم الابتداء وعند ابى حنيفة لا حجر على العاقل البالغ بحال والدليل الحرم
على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضى الله عنهم ما روى عن هشام بن عروة عن
ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال على لآتين
عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك
فى بيعك فاتى على عثمان رضى الله عنهما وقال احجر على هذا فقال الزبير انا
شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل فى بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله تع ولا تاكلوها يا معشر
الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اى مبادرة ان يكبروا وان فى محل النصب
يعنى لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين
ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اى ليمتنع من مال اليتيم
فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا
الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن
المروزى ا، ابو سهل محمد بن عمر السجزى ا، الامام ابو سليمن الخطابى عن ابى بكر
بن ركسة التمار ا، ابو داود السجستانى عن حميد بن مسعدة عن خالد بن
الحارث حدثنا حسين يعنى المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا
اتى رسول الله صلعم قال انى فقير ليس لى شئ ولى يتيم فقال كل من مال يتيمك غير
مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا فى انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضى
اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اى يستقرض من مال
اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال
عمر بن الخطاب رضع انى انزلت نفسى من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت

استعففت

استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبى لا ياكله
الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا فى كيفيه
هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا
يقتنى ولا يكتسى منه وقال النخعى لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى
العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء
عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه فعليه رده وقال الكلبى
المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو
الحسن السرخسى عن زاهر بن احمد عن ابى اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال
ان لى يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغى ضالة ابله وتهنا
جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك
فى الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله
ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم قوله تع فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولى بالاشهاد
على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى
بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاية نزلت فى اوس بن ثابت الانصارى توفى وترك امراة يقال
لها ام كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد
وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا فى الجاهلية لا يورثون
النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى
الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت
مات وترك على بنات وانا امراته وليس عندى ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن
مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطيانى ولا بناتى شيئا وهن فى حجرى
لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلعم فقالا يا رسول الله ولدها
لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعنى الذكور

من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث
وللنساء للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى من
المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت
لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلعم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال
اوس بن ثابت شيئا فان الله تع جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى
انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تع يوصيكم الله فى اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله
صلعم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقى المال ماترك صح
قوله تع واذا حضر القسمة يعنى قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اى فارضخوهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم
قولا معروفا واختلف العلماء فى حكم هذه الاية فقال قوم هى منسوخة وقال سعيد بن
جبير والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث
لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هى محكمة وهو قول ابن عباس والشعبى
والنخعى والزهرى وقال مجاهد هى واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال
الحسن كانوا يعطون التابوت والاوانى ورث الثياب والمتاع والشىء الذى يستحى
من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره
ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولى
والوصى انى لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لى منه شئ لاعطيتكم وان
يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب
فى اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطائهم وان كانوا صغارا
اعطى وليهم وروى محمد بن سيرين ان عبيدة السلمانى قسم اموال ايتام فامر بشاة
وذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالى
وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية
واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله
تع يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل
ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل وليخش الذين

لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا فى الرجل
يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون
عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتى
على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد فى
وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصى لسره ان
يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبى هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان فى حجره يتيم فليحسن اليه
وليات فى حقه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تع فليتقوا الله وليقو لوا
قولا سديدا اى عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان
يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقى لورثته قوله تع ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد
ولى مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تع فيه ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما اى حراما بغير حق انما ياكلون فى بطونهم نارا اخبر عن ماله اى
ان عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اى يدخلونه
يقال صلى النار يصليها صليا وصلا وصلاء قال الله تع الا من هو صال الجحيم
وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اى يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تع فسوف
نصليه نارا ساصليه سقر وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى
على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تع يوصيكم الله فى اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت فى الجاهلية بالذكورة والقوة
فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا فى الجاهلية
وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تع والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم
صارت الوراثة بالهجرة قال الله تع والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم

من شيء حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب
او النكاح او الولاء والمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تع
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين
يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا
وجيزا في بيان من يرث بالاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت
وله مال فيبدء بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة
ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب
ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء
لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة
وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم
يكن للميت ولد فان كان للميت ابن فيرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت
بنت فيرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب و
كذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل
عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء
فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء
كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او الاب وان سفل والعم للاب
والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة وستة من مولاه
لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين
الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين و
الرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث
الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي
العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين
عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم قال لا يرث المسلم الكافر
ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر

ومن النساء البنت وبنت
الابن وان سفلت والام
والجدة ام الام وام الاب
والاخت سواء كانت لاب و
ام او لاب او لام والزوجة
ومولاة العتاق صح الكسائي

كله

كله ملة واحدة لقوله تع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف
الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني من المجوسي
واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلعم لا يتوارث اهل
ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة
فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق
لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب
وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة رضع عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين
اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته
فلا يرث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيوته يقينا بعد موته
من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن
والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم
الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب
وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد لاب وام والربع فرض
اثنين فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد
والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا
او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا
والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة و
الاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والثانية زوجة وابوان فان
للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا
من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في
المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة والا
السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان
للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد او مع
الاخوة والاخوات اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من

المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان
او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت ابنة واحدة للصلب تكملة
الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة
الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
عن محمد بن اسمعيل عن مسلم بن ابرهيم عن وهيب عن طاوس عن ابيه عن ابن
عباس رضع قال قال رسول الله صلعم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى
رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب
نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث
الى السدس وكذلك الاثنان فصاعدا من الاخوة يحجبون الام من الثلث الى
السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات كلهن واولاد الام وهم
الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد
الابن وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن
وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان
وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد و
اسحق واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب
قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي
بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعايشة رضي الله عنهم وبه قال
الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفه واقرب العصبات يسقط الابعد من
العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب
وان علا وان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب والام او للاب
فيشتركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو
الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة
فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب
بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات

النسب

النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة
من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب حتى لو مات عن ابن
وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب فانه يكون المال بينهما للذكر مثل حظ
الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته
من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين
وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن
ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت
للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان
النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان
والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي
للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي عن احمد بن عبد الله
النعيمي عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن آدم عن شعبة عن ابي قيس
قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف وايت ابن مسعود فانه سيتابعنا
فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من
المهتدين اقضي فيها بما قضى به النبي صلعم للبنت النصف ولابنة الابن
السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول
ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا
في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن ابي الوليد عن شعبة عن محمد بن المنكدر
قال سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا
وصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني
كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحه امراة اوس
بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد
وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلعم

يا بنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم
احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلعم
ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله الى آخرها فدعا رسول الله
عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا
اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله اى يعهد اليكم ويفرض
عليكم في اولادكم في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اى اثنتين فصاعدا وفوق صلة
كقوله عز وجل فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت
واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت
واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير المذكور لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل
واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب
فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان
كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون
للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون
الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث
الى السدس الا ان يكونوا ثلثة لان الله تع قال فان كان له اخوة فلامه السدس
ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم الشيء
الى الشيء وهو موجود في الاثنين كما قال الله فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع
واضافه الى الاثنين قوله تع من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن
عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك في الثانية ووافق
حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل
قوله من بعد يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب رضع انكم تقرون الوصية
قبل الدين وبدا رسول الله صلعم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع الدين تقدم

على الوصية

على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين و
الوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان والارث مؤخر
عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا
فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له
فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة
فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة
يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة
في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده ليقر بذلك
اعينهم فريضة من الله اى ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد
حكيما بنصب الاحكام قوله تع ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث
الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان
لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا
في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله عز وجل
وان كان رجل يورث كلالة او امرأة يورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امرأة
يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان
رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة
من لا ولد له ولا والد له روى عن الشعبي قال سئل ابو بكر رضع عن الكلالة فقال
اني ساقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطئا فمني ومن الشيطان
اراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رضع قال اني لاستحيي الله ان ارد
شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احد الروايتين
عن ابن عباس وآخر القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تع قل الله
يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث
جابر رضع لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله

ابن عبدالله

بن حرام قتل يوم احد وابنة الكلالة نزلت فى آخر عمر النبى صلعم فصار شان بجابر بيانا المراد الاية لنزولها فيه واختلفوا فى ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول على وابن مسعود رضى الله عنهما لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس فى عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثنى كلالة اى يرثنى ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالنى عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبى صلعم شئ ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبى صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان ابن ابى طلحة خطب عمر بن الخطاب رضع فقال انى لا ادع بعدى شيئا اهم عندى من الكلالة ما راجعت رسول الله صلعم فى شئ ما راجعت فى الكلالة وما اغلظ لى فى شئ ما اغلظ لى فيه فى الكلالة حتى طعن باصبعيه فى صدرى وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التى فى اخر النساء ان اعش اقضى فيها بقضية يقضى بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل فى الكلالة آيتين احديهما فى الشتاء وهى التى فى اخرها وفيها من البيان ما ليس فى اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تع وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرا سعد بن ابى وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا فى الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون فى الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا قال ابو بكر الصديق رضع فى خطبته الا ان الاية التى انزل الله فى اول سورة النساء فى بيان الفرائض انزلها فى الولد والوالد والام والاية التى ختم بها سورة

النساء

النساء انزلها فى الاخوة والاخوات من الاب والام والاية الثانية فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مدخل للضرر على الورثة بمجاوزة الثلث فى الوصية قال الحسن هو ان يوصى بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار فى الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعنى ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفى سورة الفتح ندخله ونعذبه وفى سورة التغابن نكفر وندخله وفى سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء واللاتى ياتين الفاحشة يعنى الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعنى من المسلمين وهذا خطاب للحكام اى فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن فى البيوت حتى يتوفهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان فى اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك فى حق البكر بالجلد والتغريب وفى حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابى العباس الاصم عن الربيع عن الشافعى عن عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن الحسن عن عبادة بن الصامت رضع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعى وقد حدثنى الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشى فلا ادرى ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابى ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله الحديث صحيح ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله

عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت
طايفة الى انه يجمع بينهما روى عن علي رضع انه جلد شراحة الهدانية يوم الخميس
مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلع
وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه التغريب
ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى عن نافع عن ابن عمر
ان النبي صلع ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب
واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا لينظر الحد
على قولين قوله تع والذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفا حشة
قرا ابن كثير اللذان واللذين وهاتين وهذان مشددة النون للتاكيد ووافقه
اهل البصرة في فذانك والاخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو
فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما قال عطاء وقتادة يعني
فعيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال
ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يوذى بالتعيير
وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال و
هو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة
واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابا رحيما
وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران قال الله تع
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي عن ابي اسحق ابرهيم
بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان
رجلين اختصما الى رسول الله صلع فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال
الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وايذن لي في ان اتكلم فقال
تكلم قال كان ابني عسيفا على هذا فزنى بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت

وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف
وجه الجمع قيل الاية الاولى ...

كانه

منه

منه بمائة شاة وجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني جلد
مائة وتغريب عام وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك
فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي ان ياتي امراة الاخر
فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد
الله قال حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله تع بعث محمدا صلع
بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها و
وعيناها رجم رسول الله صلع ورجمنا بعده واخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة
انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال
والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنى ان الزاني
اذا كان محصنا وهو الذي اجتمعت فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية
والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد
من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي الى ان الاسلام من شرائط
الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلع انه رجم يهوديين
زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف
ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه
لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه
جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فكم يغرب فيه قولان اصحهما
نصف سنة كما يجلد عليه نصف الحر قوله تع انما التوبة على الله قال الحسن يعني
التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة
قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلع على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة
عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد

قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة
الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء
بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض
موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد
المليحي عن عبد الرحمن بن ابي شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
عن علي بن الجعد عن ابن ثوبان وهو عبد الرحمن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم
ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد المليحي عن ابي منصور محمد بن محمد السمعاني عن ابي
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار اليماني عن حميد بن زنجويه عن ابي الاسود عن ابن لهيعة
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضع ان رسول الله صلعم قال ان الشيطان
قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال
الرب وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تع فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات
يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهو حالة
السوق حين يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق
ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيأنا واعددنا عذابا اليما لهم
قوله تع يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا
في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه
من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره
فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء
زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي
منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان
يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن
الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من

غيرها

يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها
فورث نكاحها ثم تركها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول
الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي
ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها
بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء
الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج ليضجرن فيفتدين ببعض
مالهن قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس
هذا في الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة
مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود
وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنى يعني ان المراة اذا نشزت او
زنت حل للزوج ان يسالها الخلع قال عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة
اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة
ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها و
عاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النساء صدقاتهن
نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت
والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
ولا فاحشة واتيتم اعطيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا
من القنطار
منه شيئا اتاخذونه استفهام بمعنى توبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من
وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا و
اثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به

الجامعة ولكن الله حيي يكني والافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة و
اخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول
الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف
او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله قوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون
ازواج اباءهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب
ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذتك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي
رسول الله صلعم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في
الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة
والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء
سبيلا وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت
وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن
المروزي عن ابي سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمن الخطابي عن احمد بن هشام
الحضرمي عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن حفص بن غياث عن اشعث بن
سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رضع قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت
اين تذهب قال بعثني النبي صلعم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه قوله عز وجل
حرمت عليكم امهاتكم الاية بين الله تع في هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة
وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فاما السبع
بالسبب فمنها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات
الازواج واما السبع بالنسب قوله تع حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيها
الجدات وان علون من قبل الام ومن قبل الاب وبناتكم وهي جمع البنت ويدخل فيهن
بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم هي جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام
او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان

علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ
وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته
انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده و
الاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله
هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات و
الخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك
عن عبد الله بن دينار عن سليمن بن يسار عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي
صلعم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها
زوج النبي صلعم انها اخبرتها ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت
رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عايشة قلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن
في بيتك فقال رسول الله صلعم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت
يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل على رسول الله صلعم نعم
ان الرضاعة تحرم كما يحرم من الولادة وانما يثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما
ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين وروي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من
الرضاع قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن
مسعود رضع عن النبي صلعم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون
هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الارضاع ثلثون شهرا لقوله تع وحمله
وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل
مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى
ذلك عن عايشة رضي الله عنها وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي

وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراى واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي عن ابي العباس الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلعم وهو صحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضى الله عنها انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلعم وهن مما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة فيحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تع اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي رضع ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع

والنسب

بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلعم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد قد تبناه الرسول صلعم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سوا كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على الواطي ام الموطوة وابنتها وتحرم الموطوة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فقد اختلف فيه اهل العلم فذهبت جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة رضى الله عنهم وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراى ولو مس امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امراة بشهوة فهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم انه يثبت به الحرمة والثاني لا يثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة قوله تع وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها باينا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لم يجز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضع ان رسول الله صلعم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تع الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلم فانه جمع بين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تع والمحصنات من النساء

الاما ملكت ايمانكم يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة
الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمت بالسبب قال ابو سعيد
الخدرى رضع نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلعم ولهن ازواج فيتزوجهن
بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم
استثنى فقال الاما ملكت ايمانكم يعنى السبايا اللواتى سبين ولهن ازواج فى
دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها
وبين زوجها قال ابو سعيد الخدرى رضع بعث رسول الله صلعم يوم حنين
جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن و
تحرجوا فانزل الله هذه الاية بقوله الاما ملكت ايمانكم وقال عطاء اراد ان تكون
بقوله الاما ملكت ايمانكم م
وقال عطاء م
اراد بقوله م
امته فى نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية
المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشترى وطيها
وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام منهن الاما ملكت
ايمانكم فانه لا عدد عليكم فى الجوارى وقوله تع كتاب الله عليكم نصب على المصدر اى
كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اى الزموا كتاب الله عليكم اى فرض الله
وقوله عز وجل واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائى وحفص
احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب اى احل الله
لكم ما وراء ذلكم اى ما سوى ذلكم الذى ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم
اى ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اى متزوجين متعففين غير مسافحين
اى غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المنى فما استمتعتم به منهن اختلفوا
فى معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح
الصحيح فاتوهن اجورهن اى مهورهن وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة
الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرى رحمها وليس بينهما
ميراث وكان ذلك مباحا فى ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر بن محمد الفارسى عن محمد بن عيسى الجلودى
عن ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن عبد الله بن نمير عن

ابى

ابى عن عبد العزيز بن عمر قال حدثنى الربيع بن سبرة الجهنى ان اباه حدثه انه
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انى كنت اذنت
لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده
منهن شئ فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن
السرخسى عن زاهر بن احمد عن ابى اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن على عن ابيهما عن على بن ابى طالب
رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل
لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية
منسوخة وكان ابن عباس رضع يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص فى نكاح
المتعة روى عن ابى نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا فى
سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال
ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رضع رجع عن ذلك
وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم
المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمن سمعت
الشافعى يقول لا اعلم فى الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
قوله تع فاتوهن اجورهن اى مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا
الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت فى الاجل وزاد الرجل فى المال
وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال
المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء
والاعتياض ان الله كان عليما حكيما ه فصل فى قدر الصداق وفيما
يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تع واتيتم احديهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الا لا تغالوا في الصدقات النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله
لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثني عشر اوقية اخبرنا
ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن احمد عن جعفر بن محمد المغلس عن هرون بن
اسحق عن يحيى بن محمد الحارثي عن عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد
عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه
وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشرة اوقية ونشا قالت اتدري
ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسماية درهم هذا صداق
النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه
فذهبت جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان
يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق قال
عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو
اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي
حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة
عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي عن زاهر بن
احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد
الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول
الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول
الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال
ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة
كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من
القران وفيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا وهذا

يدل

يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد
الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا
وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل
عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز
ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن
جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلم
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله
عز وجل **ومن لم يستطع منكم طولا** اي فضلا وسعة **ان ينكح المحصنات** الحرائر
المومنات قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة
والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها **فمن ما ملكت ايمانكم**
من فتياتكم اماتكم **المومنات** اي من لم يقدر على مهر الحرة المومنة فليتزوج الامة
المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر
حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنى لقوله تعالى في اخر الاية ذلك
لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب
مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة
اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة
لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم
نكاح الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح
الامة بشرط ان تكون مومنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح
الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين **والله اعلم بايمانكم** اي لا تتعرضوا
للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم **بعضكم من بعض** قيل
اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء
فانكحوهن يعني الاماء **باذن اهلهن** اي مواليهن **واتوهن اجورهن** مهورهن

بلغ

بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اى غير
زانيات ولا متخذات اخدان اى احباب يزنون بهن فى السر قال الحسن المسافحة
هى ان كل من دعاها تبعته وذات خدن ان تختص بواحد لا تزنى الا معه والعرب
كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائى وابو بكر بفتح
الالف والصاد اى حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن
بضم الالف وكسر الصاد اى زوجن فان اتين بفاحشة يعنى الزنا فعليهن نصف
ما على المحصنات اى ما على الحرائر الابكار من العذاب يعنى الحد فيجلد الرقيق اذا زنى
اذا زنين م
خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة
على القول الاصح ولا رجم على العبيد روى عن عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة
قال امرنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد
الامارة خمسين خمسين فى الزنا ولا فرق فى حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج
عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك
اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب ذلك روى عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى
الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه
ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان
كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة
ثابت بهذه الاية وبيان انه بالجلد فى الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد
المليحى عن احمد بن عبد الله النعيمى عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل
عن عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى الليث عن سعيد يعنى المقبرى عن ابيه
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت
امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة
فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله تع ذلك يعنى نكاح الامة عند
عدم الطول لمن خشى العنت منكم يعنى الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان
تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور

رحيم

بلغ

بلغ

رحيم قوله تع يريد الله ليبين لكم اى ان يبين لكم لقوله تعالى وامرت لاعدل
بينكم اى ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال فى موضع آخر وامرنا ان
اسلم لرب العالمين ومعنى الاية يريد الله ان يبين اى يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح
اموركم قال عطا يبين لكم اى يوضح لكم ما يقربكم منه قال الكلبى يبين لكم ان الصبر عن
نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم فى تحريم
الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم
الملة الحنيفية وهى ملة ابرهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان
يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التى كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة
والله عليم بمصالح عباده فى امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان
يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير فى امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بائتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا فى الموصوفين
باتباع الشهوات فقال السدى هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم
يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا
عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم
يسهل عليكم فى احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبى
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا
قال طاوس والكلبى وغيرهما فى امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق
الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين
بيانه قوله تع الله الذى خلقكم من ضعف قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعنى بالربوا والقمار والغصب والسرقة والخيانة
ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب
على خبر كان اى الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اى الا ان تقع
تجارة عن تراض منكم اى بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد
من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسى عن زاهر بن احمد عن ابى اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك

بح

عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تع ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اى لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابن عباس الاصم عن الربيع عن الشافعى عن ابن عيينه عن ايوب عن ابى قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشىء فى الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى عن ابن معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزنى عن ابى اسحق ابرهيم بن حماد القاضى عن ابى موسى الزمن عن وهب بن جرير عن ابى قال سمعت الحسن عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم اراب قرحة فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعنى اخوانكم اى لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحى عن احمد بن عبد الله النعيمى عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن سليمن بن حرب عن شعبة عن على بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم بعضا رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعنى ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشىء فى غير موضعه فسوف نصليه ندخله فى الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا فى الكبائر التى جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحى عن احمد بن عبد الله النعيمى عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل انا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة انا فراس قال سمعت الشعبى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن

اسمعيل عن مسدد عن بشر بن المفضل عن الجريرى عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى عن ابى سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى البرتى عن محمد بن كثير عن سفين الثورى عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال قلت ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى سليمن عن ثور بن يزيد عن ابى الغيث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحى عن عبد الرحمن بن ابى شريح عن ابى القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى عن على بن الجعد عن شعبة عن سعد بن ابرهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هى قال هى الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شىء عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد فى النار من هذه الامة الا راجعا

عن الاسلام او جاحدًا فريضة او مكذبًا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرًا او عظيمًا نحو قوله انه كان حوبا كبيرًا ان قتلهم كان خطا كبيرًا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيمًا قال سفين الثوري الكبائر ما كان من المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تع لان الله كريم يغفر ويصفح بما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني عن ابي طاهر محمد بن محمش الزيادي عن ابي جعفر محمد بن احمد بن سعيد عن الحسين بن داود البلخي عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه ينادي منادٍ من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعًا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلم وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله بن احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد عن مهدي بن ميمون عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات

فيه ح

يعفوا ح

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح

قال الله

قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه **نكفر عنكم سيئاتكم** اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر بن محمد عن محمد بن عيسى الجلودي عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تع **وندخلكم مدخلا كريمًا** اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تع **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله فمن الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله تع ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تع **للرجال نصيب مما اكتسبوا** من الاجر **وللنساء نصيب مما اكتسبن** منه معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشرة امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله تعالى **واسئلوا الله من فضله** قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو وفاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزًا

نهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمنيها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمن الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وذلك في القران وسلوا الله من فضله قال ابن عباس وسلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة قال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي **ان الله كان بكل شيء عليما** قوله تع **ولكل جعلنا موالي** اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون **مما ترك الوالدان والاقربون** والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون **والذين عاقدت ايمانكم** قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تع **فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا** اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة

وقد

وقد ذهب الميراث فيوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل عليه السلم اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى **الرجال قوامون على النساء** اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب **بما فضل الله بعضهم على بعض** يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تع فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وبما انفقوا من اموالهم** يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله المليحي عن ابي سعيد محمد بن موسى الصيرفي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى البرتي عن ابي حذيفة عن سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **فالصالحات قانتات** اي مطيعات **حافظات للغيب** اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم **بما حفظ الله** قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي يحفظن الله في الطاعة وقراة العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بما حفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي عن ابي اسحق الثعلبي عن ابي عبد الله بن فنجويه عن عمر بن الخطاب عن محمد اسحق المسوحي عن الحارث بن عبد الله عن ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت

عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية واللاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع
فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك
بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال
غيره يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن يعني
ضربا غير مبرح ولا شائن وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم فحق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا
تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن
ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر
الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم
الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله
واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تع فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم
من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى على ترتيب الجرايم فان خاف
نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز
هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تع وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا
بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة ولا المراة
تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله
اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي
من بعث اليه ان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع
عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل
بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد
العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن الثقفي عن ايوب
عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما

من

واما تخافن من قوم خيانة
وقال هذه الافعال صح

والخوف بمعنى اليقين وقيل
هو بمعنى الظن اي ان ظننتم
شقاق بينهما وجملته انه
اذا ظهر بين الزوجين صح

من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم
قال للحكمين تدريان عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا تجمعا وان رايتما ان تفرقا
تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي
كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير
رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا
باذنه وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه وليس لحكم المراة ان يختلع على مالها الا باذنها
وهو قول اصحاب الراي لان عليا رضي الله عنه حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال
كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه و
القول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما فيجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه
ولحكم المراة ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم
يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي رضي الله عنه
للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما
الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة
في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله تع يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره
لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح ح
حالهما في الوصلة قوله تع واعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد بن منصور الزيادي عن عبد الرزاق عن
معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضع قال كنت رديف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله
ورسوله اعلم قال فحقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس
على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا
يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى وبالوالدين
احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى و

المساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل عن عمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
عن محمد بن احمد بن الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن محمود عن
ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن
احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه
قوله عز وجل **والجار ذي القربى** اي ذي القرابة **والجار الجنب** اي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي عن ابي محمد عبد الرحمن بن ابي شريح
عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن علي بن الجعد انا شعبة عن
ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم ابو
القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري عن ابن نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
عن ابي عوانة يعقوب بن اسحق عن يزيد بن سنان عن عثمان بن عمر عن ابي عامر الخزاز
عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت
مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن محمد بن منهال عن يزيد بن
زريع عن عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى **والصاحب بالجنب**
يعني الرفيق في السفر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله
والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء
نفعك **وابن السبيل** قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف

اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق عن شعيب بن عمرو الدمشقي
عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن
فليحسن الى جاره ومن كان
يومن بالله واليوم الآخر
كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
فليكرم جاره ومن كان
يومن بالله واليوم الاخر
ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا
يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تع **وما ملكت ايمانكم** اي المماليك احسنوا
اليهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المروزي انا ابو العباس الطحان عن ابي احمد محمد بن قريش انا
عبيد علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام عن يزيد عن همام عن قتادة
عن صالح بن ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها
لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل عن عمرو بن حفص عن ابي عن الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال
رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته
ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال
انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه
من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي عن ابي طاهر الزيادي عن ابي بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر عن سهل بن
عمار عن يزيد بن هرون عن صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر عن الناس
بغير الحق تكبرا ذكرهما بعدما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي عن محمد بن الحسين القطان عن احمد بن يوسف
السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
عن ابي اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء
الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب
ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك
في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال
ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد التابوه
واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو كانوا ياتون رجالا من الانصار
ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون
فانزل الله تعالى هذه الاية **ويكتمون ما اتاهم الله من فضله** يعني المال وقيل يعني يبخلون
بالصدقة **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس**
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطف على الذين الاول وقيل
خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل
في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم **ومن يكن الشيطان له
قرينا** صاحبا وخليلا **فساء قرينا** فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير
وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال بئس للظالمين
بدلا وساء مثلا **وماذا عليهم** اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم **لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة** ونظمه ماذا عليهم
لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة

وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل
جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى
ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي عمر بكر بن محمد
المزني عن ابي بكر محمد بن عبد الله الحفيد عن الحسين بن الفضل البجلي عن عفان عن
همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها
خيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي عن ابي الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز
الطوسي عن احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم عن عبد الرزاق واخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري عن جدي ابي سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز عن ابي بكر بن محمد بن زكريا العذافري عن اسحق بن ابرهيم الدبري عن عبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار
قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم
النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم
لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه
فيخرجونهم فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن قدر
دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرا هذه الاية ان الله لا
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون
ربنا اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة
وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار
او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى
ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال

فيخرج اجسادهم مثل اللولو في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة
فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من
العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك
فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
التوبة عن محمد بن احمد بن الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائي عن عبد الله بن محمود
عن ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله المبارك عن ليث بن سعد قال حدثني عامر
بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي
على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول
افلك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شي وقال قوم هذا هو في الخصوم روى
عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى
منادا الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق
على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويوتى بالعبد
وينادي مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق
فليات الى حقه ثم يقال له ات هولاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا
فيقول الله عز وجل للملايكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال
ذرة من حسنة قالت الملايكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها
لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا

فنيت

فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها
الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال
ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها و
يضعفها له فذلك قوله **وان تك حسنة يضاعفها** قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع
وان توجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة
يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة **ويوت من لدنه اجرا عظيما** قال ابو هريرة رضع
اذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تع **فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد** اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها
يشهد عليهم بما عملوا **وجئنا بك** يا محمد **على هولاء شهيدا** شاهدا يشهد على جميع
الامة على من راه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول
الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اذا اتيت هذه
الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك
الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل **يومئذ** اي يوم القيمة
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة و
ابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء
الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء
التفعل كقوله تع لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين
على المجهول اي لو سويت بهم الارض فصاروا هم والارض شيا واحدا قال قتادة وابو عبيدة
يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها كما خرجوا منها ثم تسوى بهم اي عليهم
الارض وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض
مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهايم والوحوش والطيور والسباع
كونوا ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله عز وجل
يا ليتني كنت ترابا **ولا يكتمون الله حديثا** قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم

الى ر

لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام
مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون
على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم
وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشياء تختلف علي
قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون واقبل
بعضهم على بعض يتسالون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا
مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر
خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان
الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا
انساب في النفخة الاولى قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتسالون ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على
بعض يتسالون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر
لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على
افواههم وتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء
ثم استوى الى السماء فسويهن في يومين اخرين ثم دحا الارض في يومين ودحوها
ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين آخرين فقال
خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات
في يومين وكان الله غفورا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان
كلا من عند الله قال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا
وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي
موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتسالون الرجعة
واخر تلك المواطن ان تختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية والمراد من

السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم
الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله هذه الاية وكانوا بعد
نزول هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك
بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد عن ابي القسم جعفر بن محمد بن المغلس عن هرون بن اسحق الهمداني
عن عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تع
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب
يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي
جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله تع
الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين
ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر
ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد و قال م
الاخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تع وبيع وصلوات ومعناه
لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد
فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا
قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي و
الزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء
عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح
بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم
على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه فاما المكث فيه فلا
يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعفوا الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراة القران اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القران وكان لا يحجبه ولا يحجزه عن قراة القران شي ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في ابتداء ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن سفين عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان اباموسى الاشعري سال عايشة عن التقا الختانين فقالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله تع وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجود وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني عن ابن عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي انا ابو دود سليمن بن الاشعث السجستاني عن موسى بن عبد الرحمن الانطاكي عن محمد بن سلمة عن الزبير بن حريق عن عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويقصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة

ثم

ثم يمسح عليها او يغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تع او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيدها اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلوة حتى يجد الماء قوله تع او جاء احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت من عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لمستم النساء قرا حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة والباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فذهبت جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى شي من بدن المراة ولا حائل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا اذا احدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قال والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن

انها قالت كنت انام بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم

السرخسي انا زاهر بن احمد عن ابي اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمي ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او ظفرها لم ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضا اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي عن ابي بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان واما النوم فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب عن عبد العزيز الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن الثقة عن حميد الطويل عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق روسهم ثم يصلون ولا يتوضون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضو بكل حال وهو قول ابي هريرة وعايشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قايما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في مس الفرج من نفسه او غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمن بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او ببطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضو فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهبت جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي عليه السلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضو من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القي ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهبت جماعة الى ايجاب الوضو بالقي والرعاف والفصد والحجامة منهم سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضو ولو اوجب الوضو كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله تع فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد

بن محمد

هريرة

السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب
عن مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا
بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر
فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس
وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي فقد نام فقال احبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء
فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول
بركتكم يا آل ابي بكر فقالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد
تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن
عايشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين
فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا
قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب
الشافعي رضع الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب
الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب
يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به

وجهه

وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل
وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل
وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقال لان الصعيد
اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله
تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه
ونوى لم يصح قوله تع **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا** اعلم ان
مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه
يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع
وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه
الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج
عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم
يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما
في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان
النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان
لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا
الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال
اجنبت فتمعكت في التراب فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين
انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن
عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد
واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن آدم عن شعبة عن الحكم عن ذر عن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضع فقال اني اجنبت

فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا فى سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت وصليت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا وضرب النبى صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفى الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلى بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلى بالتيمم بل يوخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تع او لمستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسى ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروى عن ابن مسعود رضع رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب عن عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابى العباس الاصم عن الربيع عن الشافعى عن ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابى رجاء العطاردى عن عمران بن حصين ان النبى صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلى فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز عن ابى القسم بن جعفر الهاشمى عن ابى على اللولوى عن ابى داود السجستانى عن مسدد عن خالد الواسطى عن خالد الحذاء عن ابى عمرو بن بجدان عن ابى ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبنى الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين فى التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن فى حق الجنب والحايض والنفساء والميت وتارة يكون بدلا عن غسل بعض الاعضاء الاربعة فى حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تع قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صح

ظاهر الاية:

ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام فى الوضوء فان النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقى التيمم على ظاهره وهذا قول على وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبى والنخعى وقتادة واليه ذهب مالك والشافعى واحمد واسحق وذهبت جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلى به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهرى والثورى واصحاب الراى واتفقوا على انه يجوز ان يصلى بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان يتيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان فى صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تع قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابى حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكنه بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء فى البير وليست معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلى بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى يهود المدينة قال ابن عباس نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعنى بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اى عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداوكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل هى متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هى مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم كقوله تع وما منا الا له مقام معلوم اى من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعنى صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسئلونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه

ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اى اسمع منا ولا نسمع منك
غير مسمع اى غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون
فى انفسهم لا سمعت وراعنا اى ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا
بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا فى الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه
فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اى انظر الينا
مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اى اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم
قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعنى القران مصدقا
لما معكم يعنى التورية وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله
بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم
لتعلمون ان الذى جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية
من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك
نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اى نطمس الوجه فنرده الى القفا
وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين فى ادبار
وجوههم وقيل معناه نمحوا اثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب ونجعلها
كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشى قهقرى روى ان عبد الله بن سلام
لما سمع هذه الاية جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتى اهله ويده على وجهه
واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهى فى قفائ
وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم فى زمن عمر رضى الله عنه فقال
يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله
بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون
طمس ومسخ فى اليهود قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله
بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به فى القيمة وقال مجاهد اراد بقوله
نطمس وجوها اى نتركهم فى الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن
بصائر الهدى على ادبارها فى الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل

وقال

وقال ابن زيد نمحوا اثارهم من وجوههم ونواحيهم التى هم بها فنردها على ادبارها
حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدئا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله فى
اجلاء النضير الى اذرعات واريحا موضعان من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به
قال الكلبى نزلت فى وحشى بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على
قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذى صنعناه وانه ليس يمنعنا عن الاسلام
الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا
مع الله الها اخر وقتلنا النفس التى حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه
انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم فبعث
بها اليهم فدخلوا الى الاسلام ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فتقبل منهم ثم قال
للوحشى اخبرنى كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عنى
فلحق وحشى بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام
اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مات الرجل عن كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكى عن
على رضى الله عنه ان هذه الاية ارجى اية فى القران قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اختلفوا
عن احمد بن الحسن الحيرى عن حاجب بن احمد الطوسى عن محمد بن حماد عن ابى معوية
عن الاعمش عن ابى سفين عن جابر رضع قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال

يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شئ دخل الجنة ومن مات يشرك
بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله
بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال
ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا
حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحرى بن عمرو ونعمان بن اوفى و
مرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب
فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل
الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون
انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في
اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق
بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل
لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى
بيته وما معه من دينه شئ ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قوله تعالى
بل الله يزكي اي يطهر ويبرى من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو
اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقرة
التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من
الوسخ عند الفتل قوله تع انظر يا محمد كيف يفترون على الله يختلفون على الله
الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به بالكذب اثما مبينا قوله تع الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة وهما

وما عملنا بالليل

يختلقون

وقال سعيد بن جبير وابو العالية
الجبت الساحر بم

صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود
يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال
عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل
الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شياطين يعبرون
عنه فيغتر به الناس قال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت
الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروى عن عكرمة الجبت بلسان
الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن
الاشرف دليله قوله تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن محمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن
منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن
بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة
من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج
كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن
ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين
وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تع يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب
لاهل مكة ليجئ منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا
البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا على دينكم
فقال ابو سفين نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين
ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب

انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد واصحابه فانزل الله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعبا واصحابه يومنون بالجبت والطاغوت يعنى الصنمين ويقولون للذين كفروا ابى سفين واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعنى الهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعنى ليس لهم من الملك شئ ولو كان لهم من الملك شئ فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التى تكون فى ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشئ بطرف اصبعيه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعنى اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتيهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور فى الاية فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم فى حق داود وسليمن بكثرة النساء فانه كان لسليمن الف امراة ثلثمائة مهرية وسبع مائة سرية وكان لداود مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلعم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال السدى الهاء فى قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم عليه السلم فاحتاج اليه الناس فكان يقول من امن بى اعطيته فمن امن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله تع ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم

جلودا

جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروى ان هذه الاية قرئت عند عمر رضع فقال عمر للقارى اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن معاذ بن اسد عن الفضل بن موسى عن الفضيل عن ابى حازم عن ابى هريرة رضع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر عن عبد الغافر بن محمد عن محمد بن عيسى الجلودى عن ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن سريج بن يونس عن حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن فى الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول فى كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذى عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدى يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلد آخر وقيل يعذب الشخص فى الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق قال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهى لا تالم قوله تع ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تع ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار

وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الفتح اغلق
عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل
انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه
المفتاح فلوى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده فاخذ منه المفتاح وفتح الباب
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله
العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه
الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر
اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد
انزل الله في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح
والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا
ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد
المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي
عن شيبان بن ابي شيبه انا ابو هلال عن قتادة عن انس قال فلما خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله
تع واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم
الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني عن ابي جعفر الرياني عن حميد بن زنجويه عن ابن عباد عن ابن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على
يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح عن ابي القسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي عن علي بن الجعد عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم
منهم مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام

جابر

جابر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم واختلفوا في اولي الامر فقال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء
الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله
قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل
الله تع ويودي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي عن ابي طاهر محمد بن محمش الزيادي عن ابي بكر
محمد بن الحسين القطان عن احمد بن يوسف السلمي عن عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص
الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب
وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي عن ابي الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن ابي اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال
اخبرني عبادة بن الوليد عن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت رضه قال
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط
والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم اخبرنا عبد الواحد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال عن ابي منصور ابو م
احمد بن الفضل البروجردي عن ابي احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي عن محمد بن يونس
الكديمي عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي عن ابي
العباس محمد بن احمد المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن

زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثنى سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال اتقوا
الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا
جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحى عن احمد بن عبد الله
النعيمى عن محمد بن يوسف عن محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل عن الحجاج
عن محمد بن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت فى
عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى
سرية وقال عكرمة اراد باولى الامر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما حدثنا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم عن خيثمة بن
سليمن بن حيدرة الاطرابلسى عن ابى عمرو بن ابى غرزة بالكوفة عن ثابت بن موسى
العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر
وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله
تع والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث عن محمد بن يعقوب الكسائى
عن عبد الله بن محمود عن ابى اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك
عن اسمعيل المكى عن الحسن عن انس بن مالك رضع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال
الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فان تنازعتم اختلفتم فى شىء
من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان
ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد
وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله
الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اى الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا

اى احسن مآلا وعاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبى كان
بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى نتحاكم الى محمد
لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل فى الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه
انهم ياخذون الرشوة ويميلون فى الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا فى جهينة
فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التى يتحاكمون
اليها واحد فى جهينة وواحد فى اسلم وفى كل حى كاهن وقال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كانت بينه
وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب
بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فابى اليهودى ان يخاصمه الا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما
خرجا من عنده لزمه المنافق فقال انطلق بنا الى عمر رضى الله عنه فاتيا
عمر فقال اليهودى اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه
وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما
حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب
به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله
فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر رضى الله عنه فرق بين الحق والباطل فسمى
الفاروق وقال السدى كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت
قريظة والنضير فى الجاهلية اذا قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير قتل
به او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم
يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف
واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبى
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا
فى ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلو

منا وديتكم ستون وسقا وديتنا ماية وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فعلتموه فى الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة ودينا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابى بردة الكاهن الاسلمى وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبى صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابى بردة الاسلمى ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعنى الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل ماية وسق ديتى فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعنى ابا بردة الكاهن او كعب بن الاشرف **وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا** اى يعرضون عنك اعراضا **فكيف اذا اصابتهم مصيبة** هذا وعيد اى فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة **بما قدمت ايديهم** يعنى عقوبة صدودهم وقيل كل مصيبة تصيب جميع المنافقين فى الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال **ثم جاؤك** يعنى يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك اى يجيئونك ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضى الله عنه المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته **يحلفون بالله ان اردنا** ما اردنا بالعدول عنه فى المحاكمة او بالترافع الى عمر **الا احسانا وتوفيقا** قال الكلبى الا احسانا فى القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين **اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم** من النفاق اى علم ان ما فى قلوبهم خلاف ما فى السنتهم **فاعرض عنهم** اى عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم **وعظهم** باللسان **وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا** قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما فى قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ

اى الرهن مع
الخطر السبق الذى
يتراهن عليه

هي ح

وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم فى الملاء وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فى السر والخلا وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل **وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله** اى بامر الله اى ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله فقد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اى بعلمه وقضائه اى وقوع طاعته يكون باذن الله **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم** بتحاكمهم الى الطاغوت **جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** قوله تع **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك** اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان عن شعيب عن الزهرى قال اخبرنى عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براى فيه سعة له وللانصارى فلما احفظ الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى للزبير حقه فى صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروى ان الانصارى الذى خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابى بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم منى الصدق لو امرنى محمد ان اقتل نفسى لفعلت فانزل الله فى شان حاطب بن ابى بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبى نزلت

في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله **فلا** اي ليس الامر كما يزعمون
انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم **وربك لا يؤمنون** ويجوز ان
يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله فلا اقسم **حتى يحكموك** اي يجعلوك حكما **فيما شجر
بينهم** اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف
اغصانه بعضها ببعض **ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا** قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا
مما قضيت وقال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم ما قضيت **ويسلموا تسليما** اي
ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل **ولو انا كتبنا** فرضنا واوجبنا **عليهم ان
اقتلوا انفسكم** كما امرنا بني اسرائيل **او اخرجوا من دياركم** كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر
الرسول م
ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الله والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم
بالقتل والخروج عن الدور ما كان يفعله **الا قليل منهم** نزلت في ثابت بن قيس وهو من
كلام
القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله
لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام
الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه
اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل
في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه **ولو انهم فعلوا ما يوعظون به** يؤمرون
به من طاعة الرسول والرضى بحكمه **لكان خيرا لهم واشد تثبيتا** تحقيقا وتصديقا
لايمانهم **واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما** ثوابا وافرا **ولهديناهم صراطا مستقيما**
اي الى الصراط المستقيم قوله تعالى **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين** الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات
يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع

مع

مع النبيين واني وان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل
الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف
نراك فانزل الله تعالى هذه الآية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء و
مجالستهم لا انهم يرفعون الى درجة الانبياء **والصديقين** وهم افاضل اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق **والشهداء** قيل هم
الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون
ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديق ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي
والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم **وحسن اولئك رفيقا** يعني رفقاء في
الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا و
يولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد المليحي عن ابي محمد الحسن بن احمد
المخلدي عن ابي العباس السراج عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن ثابت عن
انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم
فقال النبي عليه السلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو
عمرو ومحمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس
الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي عن سفين عن عيينه عن الزهري عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة وما اعددت
لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت **ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما** اي بثواب الآخرة وقيل بمن اطاع رسول الله و
احبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي عن ابي بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد
الطوسي عن عبد الرحيم بن منيب عن يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه
لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله

برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم
اى عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه
والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اى سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات
جماعات فى تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين كلكم مع النبى
صلى الله عليه وسلم قوله تع وان منكم لمن ليبطئن نزلت فى المنافقين وانما قال سكم
منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان فى الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا فى حقيقة
الايمان ليبطئن اى ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابى المنافق و
اللام فى ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما بطأ بك اى ما اخرك
ويقال ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطية فان اصابتكم مصيبة اى قتل وهزيمة
قال قد انعم الله على بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى تلك الغزاة فيصيبنى
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم
وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة
تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا كان
لم يكن بينكم وبينه مودة اى معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء
والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتنى كنت معهم فى تلك
الغزاة فافوز فوزا عظيما اى اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب
على جواب التمنى بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعنى الناس قوله تعالى فليقاتل
فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت فى المنافقين ومعنى
يشرون اى يشترون يعنى الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا
وقيل نزلت فى المومنين المخلصين معناه فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون
اى يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله
فيقتل يعنى يستشهد او يغلب يظفر فسوف نوتيه اجرا عظيما فى كلا الوجهين
اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائى الباء فى الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد عن ابى اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك عن ابى الزناد
عن الاعرج عن ابى هريرة رضع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله

لمن جاهد

لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى عن ابى الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا
ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهرى عن احمد بن على الكشميهنى عن على بن حجر
عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضع
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم الذى
لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او
يتوفاه فيدخله الجنة قوله تع وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون فى سبيل الله فى
طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اى عن المستضعفين فقال
ابن شهاب فى سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل فى تخليص المستضعفين
عن ايدى المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون
من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها يعنى مكة الظالم اى المشرك اهلها يعنى القرية التى من صفتها ان اهلها
مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان
الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اى من يلى
امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم
فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله
لهم نصيرا ينصر المومنين المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون
فى سبيل الله اى فى طاعته والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى فى
طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المومنون اولياء الشيطان اى حزبه وجنوده وهم
الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة
خاف ان يأخذه فهرب وخذلهم قوله تع الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية
قال الكلبى نزلت فى عبد الرحمن بن عوف الزهرى والمقداد بن الاسود الكندى
وقدامة بن مظعون الجمحى وسعد بن ابى وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين
بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا فى قتالهم فانهم قد

آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فانى لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اى كخشيتهم الله او اشد اكبر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اى هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هولاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اى منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اى وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائى بالياء والباقون تظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن عن ابى اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلانى عن الاصم عن عبد الله بن محمد بن شاكر عن محمد بن بشر العبدى عن مسعر بن كدام عن اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابى حازم حدثنى المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله تع اينما تكونوا يدرككم الموت اى ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اى خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله

من الله هو

أي م

لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اى من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذا من عندك اى انت الذى حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اى الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القران اى لا يفهمون معانى القران قوله فما لهولاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها خافضة قوله عز وجل ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اى بذنوبك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله تع السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصى بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابنى انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابنى بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله

ما م

وقوله فمن نفسك اى وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك
كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد
عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال
بعضهم هذه الاية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله
شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة
كلها من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض
المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم
ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اى من يطع الرسول فيما امر به
فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا
اى حافظا ورقيبا بل كل امورهم اليه قيل نسخ الله عز وجل هذا بآية السيف وامره
بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان
للرسول صلى الله عليه وسلم انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اى امرنا
وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير
الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اى غير وبدل الذي عهد اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي
معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو مبيت وقال
ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت
الشعر والله يكتب اى يثبت ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون
وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد
ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء
المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى اتخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا و
ناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبر هو

النظر

النظر في اخر الامر وتدبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا اى تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اى في الاخبار
عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض
فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض
واختلاف قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون
يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين
امر من الامن اى الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه
ولو ردوه الى الرسول اى لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اى ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم
العلماء اى علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج
يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اى يحرصون عليه
ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين
والمنافقين ولو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم لعلمه
الذين يستنبطونه اى يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل
ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم
يفشه وعنى بالقليل المومنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لانه علم السر
اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه
الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول
القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على
جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك

يا
الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القران يقول لولا
ذلك لاتبعتم

بالاستنباط وهو القياس على المعانى المودعة فى النصوص قوله تع فقاتل فى سبيل
الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد
حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى
الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك
اى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان
الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال والفاء فى قوله فقاتل جواب عن
قوله ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما فقاتل
وحرض المومنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم فى الثواب فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اى لعل
الله ان يكف باس الذين كفروا اى قتال الذين كفروا المشركين وعسى من الله واجب
والله اشد باسا اى اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اى عقوبة قوله
عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل اى نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هى الاصلاح
بين الناس والشفاعة السيئة هى المشى بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة
الحسنة هى حسن القول فى الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هى الغيبة
واساءة القول فى الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اى وزر منها وقال مجاهد
هى شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
عن سفين هو الثورى عن ابى بردة قال اخبرنى جدى ابى بردة عن ابيه عن ابى موسى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل
علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله
تعالى وكان الله على كل شى مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذى ضغن كففت النفس عنه   وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا
وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيت اى يوصل القوت اليه وجاء
فى الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت واذا حييتم بتحية فحيوا

ما اذا قال السلام عليكم ورحمة

باحسن منها التحية هى الدعاء بالحيوة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم
عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اى ردوا كما سلم فاذا قال السلم
عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلم ورحمة الله وبركاته واذا قال السلم عليكم ورحمة
الله وبركاته واذا قال فرد مثله روى ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلم عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيا اخر فقال ابن عباس ان السلم انتهى الى البركة وروى عن
عمران بن حصين رضع ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلم عليكم
فرد عليه فقال عشرة ثم جاء اخر فقال السلم عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون
ثم جاء اخر فقال السلم عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم
ان السلم سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة
على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا فى السنة واذا سلم واحد على جماعة
فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى
عن ابى طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى عن ابى بكر محمد بن عمرو بن حفص التاجر
عن ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفى عن وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شى اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن حبيب عن ابى الخير
عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اى
الاسلام خير يريد اى خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذى
سلم مسلما او ردوها اى ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى عن ابى مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم
عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى ان الله كان على كل
شى حسيبا اى على كل شى من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا

فقل وعليكم السلام م

اي م

اى محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اى
كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله
في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون
من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا
اى قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام
الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها
فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض
الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم
اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد عن شعبة عن عدي
بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث
الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا و
اقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل هم مومنون — يقول هم
وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك
فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة و
اشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت
طايفة كيف تقتلون قوما على دينكم بان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه

الاية

الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين
فنزلت فما لكم يا معشر المومنين في المنافقين فئتين اى صرتم فيهم فرقتين والله
اركسهم اى نكسهم بما كسبوا وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزكية
اتريدون ان تهدوا اى ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون
ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اى ومن يضلله الله
عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين
رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله
فتكونون لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد
النسق اى ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن
فيدهنون اى ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع
عن موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى
والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المومنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء
المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ونحوهما من الايات
ورسوله — وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صابرا محتسبا
كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر
المومنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله
عز وجل عنه قوله تعالى فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم
اى خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم
في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طايفة منهم
فقال الا الذين يصلون الى قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى
الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون
اى ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال
ابن عباس يريد يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وهم الاسلميون
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل
خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه

وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد
بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة
وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم
اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرةً منصوبةً منونةً اي ضيقةً
صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت اي ضاقت صدورهم صدورهم
ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من آمن
منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم
معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم كذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه
يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم
عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه
عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم
ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله تع ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم
عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم
ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي
الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل
والقتال قوله تع ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياءً وهم غير
مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد
وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٥
قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن
عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا يتعرضوا
لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك

اركسوا

اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم فان لم يكفوا عن قتالكم
حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم اي ولم يلقوا اليكم السلم اي المهادنة والصلح ويكفوا
ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسراء واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة
بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاية
نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة و
تحصن في اطم من آطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث
وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة
حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها
سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله
علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه
واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد
منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك
حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله
لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش
من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد
ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي
الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر
الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم

ان توذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق رقبة مومنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اى الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان الرجل مسلما فى دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته فى دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تع وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مومنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون فى مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا فى خلال الشهرين او نسى النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعى واظهر قولى الشافعى لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى والحسن ولو حاضت المراة فى خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال

انه م

التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع م

فصيام

فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء وكان الله عليما بمن قتل خطاء حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام فى بيان الدية فاعلم ان القتل على ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطاء محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فعليه القصاص عند وجود التكافو او دية مغلظة فى مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين والخطاء المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وعند ابى حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كساير الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا اعدمت الابل وجبت قيمتها من الدراهم او الدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روى ان عمر رضى الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب فى الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصرى وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفين الثورى واصحاب الراى ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية روى عن عمر رضى الله عنه انه قال دية اليهودى والنصرانى اربعة الاف درهم ودية المجوسى ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعى وذهب قوم الى ان دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود رضع وهو قول سفين الثورى واصحاب الراى وقال قوم دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية فى العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فتجب ثلثون حقة

وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وقول عمر بن الخطاب وزيد بن
ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن
الشافعي عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل
العمد الخطاء مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها
وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمسة وعشرين بنت مخاض وخمسة و
خمسة وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقه وخمس وعشرون جذعة
وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراى واما دية
الخطا مخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم
الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون
حقه وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري
وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون بني المخاض يروى ذلك
عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراى ودية الاطراف على هذا التقدير
ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطاء وشبه العمد
على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شي لان النبي
صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تعـ ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية
نزلت في مقيس بن ضبابة الكندي وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه
هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه
الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك
قالوا سمعا وطاعة لله ورسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه
مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس
اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس

اى تعجبنا عملنا

مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق
بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
عمن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعـ وغضب الله عليه ولعنه
اى طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله
تعالى ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن فقال
كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لنا
فعلنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه
لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم
وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا
من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة ابنا الفرقان وقال ابن
عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شي والذي عليه الاكثرون وهو
مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن
سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك
توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار
بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل
انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان
لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه
هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد
ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل

علمنا خ

ستهما ه

فنسخت اللينة واراد بالغليظة
هذه الآية وباللينة صح

يخلف الله وعده فقال لا فقال ابليس قد قال الله تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلا من العجم اتيت يا با عثمان ام من العرب ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما فانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن ابي اليمان عن شعيبة عن الزهري قال اخبرني ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقبا ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا** الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات

فعوقب في الدنيا فهو كفارة له
ومن اصاب من ذلك شيئا م

فاخبروه فوجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

قال

قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها له ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المومن من الكافر وقرا الاخرون بالباء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم** هكذا قراءة اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة اي الانقياد وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا فذلك قوله تع **لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا** يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها **فعند الله مغانم** اي غنائم **كثيرة** وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المومن **كذلك كنتم من قبل** قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين **فمن الله عليكم** باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المومنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة **فتبينوا** ان تقتلوا مومنا **ان الله كان بما تعملون خبيرا** قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم

ملك م

اذانا م

كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا قوله تع
لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله عن ابرهيم بن
سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه
قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا
ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى عليه
على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي
ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر وهذه الايات في فضل الجهاد والحث عليه فقال
لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد **غير اولي الضرر** قرا اهل المدينة وابن
عامر والكسائي بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين
يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف
في البدن والبصر **والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم** اي ليس المؤمنون
القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر
فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري عن حاجب بن احمد الطوسي عن عبد الرحيم بن منيب عن يزيد بن
هرون عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة
تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم
من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم
العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر
قوله تع **فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة** اي فضيلة وقيل
اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر
الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة
وكلا يعني المجاهد والقاعد **وعد الله الحسنى** يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد

احمد بن عبد الله النعيمي انا ح

والخارجون الى بدر

والقاعد

والقاعد المعذور **وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما** يعني على القاعدين
من غير عذر **درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما** قال ابن
محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد
المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة فاز
بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن
محمد بن شريك الشافعي عن عبد الله بن محمد بن مسلم ابي بكر الجوربذي عن يونس بن
عبد الاعلى عن ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها
علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها
العبد ماية درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي
يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي محمد بن الحسين القاضي
عن ابي القسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه عن ابي عن ابي الحسن علي بن احمد بن صالح
المطرز عن محمد بن يحيى عن سريج بن النعمن عن فليح عن هلال بن علي عن عطا بن
يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن
بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله
الجنة جاهد في سبيله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر
الناس بذلك قال ان في الجنة ماية درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة
فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم
من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج
الى غزوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في
حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على
من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على

التوفي هو استيفاء الروح من البدن بقبضها عنه وهو على ثلثة اوجه توفي الملائكة وهي اعوان ملك الموت
وتوفي ملك الموت وتوفي الله تعالى فاما توفي الملائكة فهو لاهل الشرك والصفات الردية والاخلاق السيئة
لاحتجابهم بالنفس الامارة فلا يقبض ارواحهم الا القوى الملكوتية التي هي للعالم بمثابة قواهم التي هم في مقام المحجوبين
بصفات النفس ولذات القوى الخيالية والوهمية والسبعية والبهيمية فمعادهم النار واما توفي ملك الموت فهو
لارباب القلوب الذين برزوا عن حجاب النفس الى مقام القلب فيقبض ارواحهم النفس الناطقة الكلية التي هي
قلب العالم ومعادهم الجنة واما توفي الله فهو للموحدين الذين عرجوا عن مقام القلب الى محل الشهود فلم يبق
بينهم وبين ربهم حجاب فهو يتولى قبض ارواحهم بنفسه تعالى ويحشرهم معه تعالى كما قال الله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الآية من تفسير قاشاني

الابعدين الاعلى طرق الاجناد ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قاربين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه او اراد به ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى قالوا لهم فيم كنتم اي فيماذا كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم وقال فاولئك ماويهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين

اي حيث قصدتم في الشقي لا قدر لكم بحجب الفطرة وفرطتم في جنب الله وقصرتم عن بلوغ كمالكم الذي هي لكم

اي نفوسهم الشديدة التوقان مع حصول الحرمان

[illegible]

وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن معاذ بن فضالة عن هشام عن يحيى هو ابن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض فقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة نظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم قوله تعالى ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب

قال م

اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس
وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقصر قرت
صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان
وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس
الاصم عن الربيع عن الشافعي عن ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي
رباح عن عايشة رضي الله عنها قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية
يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب
اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جايز في
السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن
الشافعي عن مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج
قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن
امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر بن الخطاب رضع عجبت مما عجبت
منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي عن عبد الوهاب عن ايوب السختياني
عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة و
المدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا
بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء
وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر

اهل

اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او امنا واختلف
اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير
يروى ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة
الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي القصير مر
مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة
عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك
قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع
ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفين الثوري واصحاب الراي ثلثة ايام وقيل مسيرة مر
قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما
قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف
فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت
فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر
كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه و
انه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
اخبار عن يوسف عليه السلم قوله تع **واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة** روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم
فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم
يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلم فقال
يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة
فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل
الامام القوم فرقتين فيقف طايفة وجاه العدو وتحرسهم ويشرع الامام مع طايفة
في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو
ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة

ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك
بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع
صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه
ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة
الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك
وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن
القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في
خلال الصلوة الى وجه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية فتتم
صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو
قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي عن ابي العباس محمد بن احمد المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي عن محمد بن عبد
الملك بن ابي الشوارب عن يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى
مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى
ثم سلم بهم فقام هولاء فقضوا ركعتهم وقام هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين
صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث
سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في الحراسة
عن العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال
ولتات طائفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا
معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام
بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي

ويسلم بهم لا يسلمون بل يذهبون
الى وجاه العدو وتعود الطائفة
الاولى صح

والاحتياط

والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب وللهرب
ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طايفة ركعتين جاز اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
عن ابي عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ عن الصغاني عن عفان بن مسلم عن ابان
العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة
ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف
نبي الله معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه فنودي
بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين
قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا
عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن
الشافعي قال اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل
فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم
وروى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف انه صلى بهولاء
ركعة وبهولاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة
ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاول له
قوم على شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم
على ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة
في مستوى ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود
كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي عن ابي نعيم الاسفرايني عن ابي عوانة الحافظ
عن عمار عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين

والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع
وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف
الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم
الصف المؤخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا
ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي
يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف
المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر
كما يصنع حرسكم هولاء بامرائكم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه
له وقال الامام احمد بن حنبل كل حديث روى عن ابواب صلوة الخوف فالعمل به
جائز روى فيها ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه
الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا
غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله
تع واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة **فلتقم طائفة منهم معك**
اي فلتقف كقوله تع واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا **وليأخذوا اسلحتهم**
واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هولاء الذين وقفوا
مع الامام يصلون وياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذه ان كان لا
يشغله عن الصلوة ولا يوذي من بجنبه فاذا كان شغله حركته وثقله عن الصلوة
كالجعبة والترس الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا
اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو **فاذا سجدوا** اي صلوا **فليكونوا
من ورائكم** يريد مكان الذين هم وجاه العدو **ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا**
وهم الذين كانوا في وجه العدو **فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم**

قيل

قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا **ود الذين كفروا**
يتمنى الكفار **لو تغفلون** اي لو وجدوكم غافلين **عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون**
عليكم ميلة واحدة اي فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة **ولا جناح** ٥م
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص وضع السلا ح
في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين **وخذوا حذركم**
اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا
محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم و
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع
الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غويرث
بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه
السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه
السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحارث بما شئت ثم اهوى اللهم
بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه
ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه
فقال غويرث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق
بذلك منك فرجع غويرث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد
اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت
لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان

بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت
عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعنى صلوة الخوف اى فرغتم منها فاذكروا الله قيل
اى صلوا لله قياما فى حال الصحة وقعودا فى حال المرض وعلى جنوبكم عند الجروح
والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال
اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشانى عن ابى القسم بن جعفر الهاشمى عن ابى على
محمد بن احمد اللؤلؤى عن ابى داود السجستانى عن محمد بن علا عن ابى زائدة عن
ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطماننتم اى سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة
اى اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا
مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتان وقال مجاهد اى فرضا
موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة فى الحديث اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحى عن ابى بكر احمد بن الحسن الحيرى عن حاجب بن احمد الطوسى عن
عبد الله بن هاشم عن وكيع عن سفين عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش
بن ابى ربيعة الزرقى عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع عن ابن جبير
بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنى جبرئيل عند باب
البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى
بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى
بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم
وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثل ظله وصلى بى العصر حين كان
ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشاء ثلث
الليل الاول وصلى بى الفجر حين اسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا الوقت وقت
النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
عن ابى بكر الحيرى عن حاجب بن احمد عن عبد الله بن هاشم عن وكيع عن بدر بن

الغي م

حين غاب الشفق وصلى بى الفجر
حين حرم الطعام والشراب على الصايم
وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل
كل شىء مثل ظله وصلى بى العصر حين
كان ظل كل مثليه وصلى بى المغرب
حين افطر الصايم وصلى بى العشاء
حين ذهب م

عثمان

عثمان عن ابى بكر بن ابى موسى الاشعرى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان
سائلا اتاه فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام
الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس اولم تزل
مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط
الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس اولم تطلع وصلى الظهر
قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى
المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل
عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله عز وجل ولا تهنوا فى ابتغاء القوم
الاية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اى لا تضعفوا
فى ابتغاء القوم اى فى طلب القوم ابى سفين واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون
من الجراح فانهم يالمون اى يتوجعون يعنى الكفار كما تالمون وترجون من الله
اى وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب فى الاخرة والنصر فى الدنيا
ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا
يدرك مأموله ومعنى الاية وترجون من الله اى تخافون من عذاب الله ما لا يخافون
قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تع قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى
لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت
تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله الاية روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية فى رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر بن
الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمن وكانت الدرع فى جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها
عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف
والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق الى

علمك الله او اوحى اليك

وهو كان اعلم منهم وامره فاقام
العصر والشمس م

طايفة م

[illegible]

حتى دخل داره فلما حلف تركوه
واتبعوا اثر الدقيق م

فاخذه [illegible] اليهودى م

منزل اليهودى دفعها الى طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم
تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودى و
يروى عن ابن عباس رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع فى جراب فيه نخالة فخرق
الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على
بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين
فاخذه وحمله الى النبى صلى الله عليه وسلم فهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد
زيد اليهودى وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة
فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهى والفصل بما
اريك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا
عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودى وقال مقاتل واستغفر الله
من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا
خائنا اثيما فى الدرع اثيما فى رميه اليهودى قيل انه خطاب مع النبى صلى الله عليه
وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك والاستغفار
فى حق الانبياء بعد النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع
بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم
الشرع يستخفون من الناس اى يستترون ويستحيون من الناس يريد بنى
ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله اى لا يستترون ولا يستحيون من الله
وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى
من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبى صلى الله عليه
وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودى لانه كافر فلم يرض الله
ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اى يا هؤلاء
جادلتم اى خاصمتم عنهم يعنى عن طعمة وفى قراءة ابى بن كعب عنه فى الحيوة الدنيا
والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم

عن مذهبه

لتحكم بين الناس م

لا تخاصم م

يريد خوانا م

على احد الوجوه الثلثة اما لذنب
تقدم قبل النبوة

عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهى الارض فكان كل واحد من
الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعنى عن طعمة
يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى من الذى يذب
عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعنى السرقة او يظلم
نفسه برميه البرئ وقيل من يعمل سوءا اى شركا او يظلم نفسه يعنى اثما دون الشرك
ثم يستغفر الله اى يتب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على
طعمة فى هذه الاية ومن يكسب اثما يعنى يمين طعمة بالباطل اى ما سرقته انما سرقه
اليهودى فانما يكسبه على نفسه فانما يضره به نفسه وكان الله عليما حكيما حكم
بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة
ثم يرم به بريئا اى يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودى فقد
احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذى يتحير فى عظمه واثما مبينا
اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم ردا للكناية
الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد قوله تعالى ولولا فضل الله عليك
ورحمته يقول للنبى صلى الله عليه وسلم لهمت اى اضمرت طائفة منهم يعنى قوم
طعمة ان يضلوك يخطئوك فى الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة
وما يضلون الا انفسهم يعنى يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شئ يريد ان ضرره
يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعنى القران والحكمة يعنى القضا بالوحى وعلمك
ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما
قوله تعالى لا خير فى كثير من نجويهم يعنى قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة فى
حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار فى التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره
قوم سرا كان او جهرا فمعنى الاية لا خير فى كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر
بصدقة اى الا فى نجوى من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال
تعالى واذ هم نجوى وقيل هذا استثناء منقطع يعنى لكن من امر بصدقة اى حث عليها
او معروف اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول
تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى عن ابى بكر احمد بن

بسارق الدرع م

واگر فضل خدا نبودى كه ترا وحى فرستاد [illegible]
ولولا فضل الله عليكم ورحمته [illegible]
[illegible]

هرآينه قصد كرده بودند گروهى از بنى ظفر كه قبيلهٔ طعمه بودند ۱۲ [illegible]

و درآموخت خدا ترا آنچه نبودى كه بخود بدانى
از خفيات امور و مكنونات ضماير جمهور و گفته اند كه
آن علمست بذات و صفات حق جل و علا و عظمت و جلال او
و شناخت عبوديت نفس خود و قدر حال او و در بحر الحقايق
فرمايد كه آن علم ما كان و ما سيكون است كه حق سبحانه در شب
اسرا بدان حضرت عطا فرمود چنانكه در احاديث معراج
آمده است
واعظ حسينى

والنجوى يكون فعلى م

الحسن الحيرى عن حاجب بن احمد الطوسى عن محمد بن حماد عن ابى معوية عن
الاعمش عن عمرو بن مُرّة عن سالم هو ابن ابى الجعد عن ام الدرداء عن ابى
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هى
الحالقه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله
بن بشران عن اسمعيل بن محمد بن الصفار عن احمد بن منصور الرمادى عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة و
كانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل
ذلك اى هذه الاشياء التى ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه فسوف نوتيه
فى الاخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يوتيه بالياء يعنى يوتيه الله وقرا
الاخرون بالنون قوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزل فى طعمة بن ابيرق وذلك
انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب الى
مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين
له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اى غير طريق المومنين
نوله ما تولى اى نكله فى الاخرة الى ما تولى فى الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروى
ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بنى سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ
ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار
من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه
ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة
فسرق فيها كيسا فيها دنانير فاخذ فالقى فى البحر وقيل انه نزل فى حرة بنى سليم وكان
يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق و
حرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فى شيخ من الاعراب

[illegible]

جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله انى شيخ منهمك فى
الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه
وليا ولم اواقع المعاصى جراة على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا
وانى لنادم تائب مستغفر فما ذا لى فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ان يدعون
من دونه الا اناثا نزلت فى اهل مكة اى ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم
ادعونى بدليل قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى قوله من دونه اى من
دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث
فيقولون اللات والعزى ومنوة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان
وكان فى كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك
قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا
التاويل وان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا
اُنُثا جمع جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا
اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر
عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال
الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون
الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
قوله وان يدعون الا شيطانا اى وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا
عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتى
الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله اى ابعده من رحمته وقال يعنى
قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما فما اطيع
فيه ابليس فهو مفروضة وفى بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى و
تسع مائة وتسع وتسعون لابليس واصل الفرض فى اللغة القطع ومنه الفرضة
فى النهر وهى الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك للشق الذى يكون فيه الوتر
والخيط الذى يشد به السواك ولاضلنهم يعنى عن الحق اى لاغوينهم يقول ابليس
واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شئ كما قال لازينن لهم فى الارض

ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم انه لا جنه ولا نار ولا بعث
وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصى **ولامرنهم فليبتكن اذان
الانعام** اى يقطعونها او يشقونها وهى البحيرة **ولامرنهم فليغيرن خلق الله**
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن المسيب والضحاك يعنى دين الله
نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله فى الدين بتحليل
الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا
والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصا وجوزه بعضهم فى البهايم لان
فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب
والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه **فقد خسر خسرانا
مبينا يعدهم ويمنيهم** وعده وتمنيته ما يوقعه فى قلب الانسان من طول العمر
ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم
كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار
وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا **اولئك ماويهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا** اى مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى **والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار** اى من تحت الغرف و
المساكن **خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا** اى قولا قوله
تعالى **ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب** الاية قال مسروق وقتادة والضحاك
اراد بليس بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى
وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن
اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا وكتابنا يقضى على الكتب وقد
امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم
يا مشركى اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب
لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى وانما الامر بالعمل

الصالح **من يعمل سوءا يجز به** قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة
الاية عامة فى حق كل عامل وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس لما نزلت
هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل
سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل
حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة
من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره
واما ما كان جزاء فى الاخرة فيقابل من حسناته وسيئاته
فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسى انا ابو بكر احمد بن
سليمن الفقيه ببغداد عن يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحارث بن محمد
قالا انا روح هو ابن عبادة عن موسى ابن عبيدة قال اخبرنى مولى
بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت
على قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى
وجدت انفصاما فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابى
انت وامى واينا لم يعمل سوءا وانا المجزيون بكل سوء عملنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما
الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله تعالى **ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا** اى مقدار النقير وهو النقرة التى تكون فى ظهر النواة

فيعطى الجزاء في الجنة فيعطى
كل ذو فضل فضله صح

التمطى
خويشتن يازيدن
وخاميدن مصدر

قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يُدخلون بضم الياء
وفتح الخاء ههنا وفى سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو ويدخلونها
فى سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابى
الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس باما نيكم ولا امانى اهل الكتاب من
يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية
ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا **ومن احسن دينا** اى
احكم دينا **ممن اسلم وجهه لله** اى اخلص عمله وقيل فوض امره الى الله
وهو محسن اى موحد **واتبع ملة ابرهيم** يعنى دين ابرهيم **حنيفا**
اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة
والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبول الامم بهام
اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيدت له اشياء **واتخذ الله
ابرهيم خليلا** صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر
الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا
الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له
بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه
لو كان ابرهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل
على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه السلم فمروا ببطحاء فقالوا لو
انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحى ان
نمر بهم وابلنا فارغة فملاوا تلك الغراير سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه و مخلدا
سارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت
سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت
فما جاؤا بشىء قالوا بلى فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون
فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلم
فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصرى

فقال

ثم قال هذا من عند خليلى الله قال فيومئذ اتخذ الله ابرهيم خليلا قال
الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا
لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا
الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله
ابرهيم خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين
حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم
عن خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسى عن ابى قلابة الرقاشى عن
بشر بن عمر عن شعبة عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخى وصاحبى ولقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل **ولله ما فى السموات وما فى
الارض وكان الله بكل شىء محيطا** اى احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعا
ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى بنات ام كحة وميراثهن
من ابيهن وقد مضت القصة فى اول السورة وقالت عائشة رضى
الله عنها هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها
اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبة
عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل
قد شركته فى ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها
غيره فيدخل عليه فى ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك
قوله عز وجل ويستفتونك اى يستخبرونك فى النساء قل الله يفتيكم
فيهن **وما يتلى عليكم فى الكتاب** قيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم
فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله **فى يتامى النساء**
وهذا اضافة الشىء الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء **اللاتى لا تؤتونهن**
اى لا تعطونهن **ما كتب لهن** من صداقهن **وترغبون ان تنكحوهن** اى فى

فيما يتلى عليكم
وقيل معناه ويفتيكم ٢

نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد
لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون
ان تنكحوهن اى عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان
يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان
تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم
في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يفتي باعطاء حقوق
الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اى يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
بالعدل فى مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم عليه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت فى عمرة
ويقال فى خويلة بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع
بن خديج تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة
وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له
امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها
فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شئت
وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت
اى علمت من بعلها اى من زوجها نشوزا اى بغضا قال الكلبي يعني ترك
مضاجعتها واعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما
اى على الزوج والمراة ان يصالحا ان يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا
من اصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك
قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة واوثرها عليك
في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك
فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها
كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان

فان

فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن
يسار فى هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم
والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها
حقها وقال مقاتل بن حيان فى هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة
الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي
نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا
عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما فى القسمة وعن على رضى الله
عنه فى هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة
او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته
من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها و
المصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة
كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة واراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد
جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس
الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل
وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اى تصلحوا وتتقوا الجور و
قيل هذا خطاب مع الازواج اى وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية
وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اى لن تقدروا ان تسووا
بين النساء في الحب وبين ميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا
الى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة اى لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها
كالمعلقة اى فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة
كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروى عن ابي قلابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي

فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابى قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة رضى الله عنها متصلا و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعنى الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعنى المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر به ونهى عنه و جملة حكم الاية ان الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة والتسوية شرط فى البيتوتة اما فى الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت فى نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالى ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالى للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن راشد عن ابى اسامة عن سفين هو الثورى عن ايوب وخالد عن ابى قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضى للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه فى بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز الخلال عن ابى العباس الاصم عن الربيع عن الشافعى عن عمى محمد بن على بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها

قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اهل التورية والانجيل وساير الامم المتقدمة فى كتبهم واياكم يا اهل القران فى كتابكم ان اتقوا الله اى وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما فى السموات وما فى الارض قيل فان لله ملائكة فى السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعنى شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاى فائدة فى تكرار قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما فى السموات وما فى الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثانى فيقول فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا اى هو الغنى وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا اى له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشا يذهبكم يهلككم ايها الناس يعنى الكفار ويات باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له فى الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة فى الاخرة قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعنى كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اى بالعدل لله و قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل فى الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فى الرحم اى قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالد والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اى اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اى كلوا امرهما الى الله قال الحسن

معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى تجوروا وتميلوا الى الباطل من
الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اى لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع
الهوى لترضى ربك وان تلووا اى تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا
عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اى تدافعوا اقامة الشهادة يقال
لويته حقه اذا دافعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام فى ليهم الاشداق
يقول وان تلووا اى تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرا ابن عامر وحمزة
تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان
تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون
خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال
الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى عبد الله بن سلام
واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن
سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى
والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبى صلى الله
عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله
فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران وبموسى والتورية امنوا
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى نزل على رسوله يعنى القران
والكتاب الذى انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور وساير الكتب قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو ونزّل وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل
بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا انا نومن بالله ورسوله
والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول
يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد بهم
المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية

وجماعة

وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا اى اقيموا واثبتوا على الايمان
كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اى اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعنى
يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا
بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو فى جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم
ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا فى قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا
ثم امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكى عن على رضى الله
عنه انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم
على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اى ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم
ما اقاموا على ذلك قوله ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى
قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل
معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم
ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفر السابق الذى كان يغفر له لو دام على الاسلام
بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير
به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل فى موضع بشارتك
لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك
من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
يعنى يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة اى المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل ايطلبون
عندهم القوة والغلبة فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله جميعا
وقد نزل قرا عاصم ويعقوب نَزّل بفتح النون والزاء اى نزل الله وقرا الاخرون
بضم النون وكسر الزاء يا معشر المسلمين عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
القران يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم يعنى مع حتى يخوضوا فى حديث

الذين يستهزؤن

غيره اى ياخذوا فى حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل
فى سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
فى حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل فى هذه الاية كل محدث فى الدين
وكل مبتدع الى يوم القيمة قوله انكم اذا مثلهم اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون
ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا فى حديث غيره فلا باس
بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا غيره كقوله
تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون فى حديثهم
على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين
والكافرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم الدوائر يعنى
المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعنى ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على
دينكم وفى الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب يعنى دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعنى المنافقين للكافرين الم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان اى استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد محمد واصحابه ونطلعكم
على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم
ونصرفكم من المؤمنين اى عن الدخول فى جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم
بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم
ومراسلتنا اياكم باخبارهم واموره ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة
على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعنى اهل الايمان واهل النفاق ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال على فى الاخرة وقال عكرمة عن ابن
عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم اى يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم
اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضى
المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفاء نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعنى
المنافقين قاموا كسالى اى متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا

وانصرفوا

مطلب نهى المؤمنين عن موالاة الكفار

وانصرفوا فلا يصلون يراؤن الناس اى يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا
لامر الله تعالى قوله ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال
ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان
كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله فهو
كثير مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء اى ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين و
ليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا اى طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا
عبد الغافر بن محمد الفارسى عن محمد بن عيسى الجلودى عن ابرهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب يعنى الثقفى
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل
المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا اى حجة بينة فى عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة فى الدرك بسكون
الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال
ابن مسعود فى الدرك الاسفل فى توابيت من حديد مقفلة فى النار وقال ابو
هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم
نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم
واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان
النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين
قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين فى الاخرة اجرا عظيما
يعنى الجنة وحذف الياء من يؤت فى الخط لسقوطها فى اللفظ وسقوطها
فى اللفظ لسكون اللام فى الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وامنتم

به فيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم
الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر
فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه
والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما
فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه
والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم
فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله
لا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني عن عبد الله
بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في
الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر
ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل عن قتيبة بن سعد عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي
الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم
فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم
فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الذي ينبغي لهم قرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء و
اللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله
سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني
حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة

صو

وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها
جهرا او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة فان الله كان
عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون
بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير
وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلم والقران ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اى دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه
اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم
قوله تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله كلهم
ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المومنون يقولون لا نفرق بين احد
من رسله قوله تعالى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله
قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء اى يؤتيهم الله والباقون بالنون وكان الله
غفورا رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف
وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت
نبيا فاتنا بكتاب الله من السماء كما اتى به موسى عليه السلم فانزل الله عز وجل
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السوال
منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اى اعظم من ذلك يعني السبعين الذين
خرج بهم موسى عليه الصلوة والسلم الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اى
عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم
اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم
قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم
فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اى حجة بينة من
المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال

جلة م

وبفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا
تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما
نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها
وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله
عليها بكفرهم اى ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعنى ممن كذب الرسل
لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله
بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على
مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه
عيسى على الذين دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه
رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة
آل عمران قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه اى في قتله
قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طايفة من
النصارى نحن قتلناه وقالت طايفة منهم ما قتله هولاء ولا هولاء بل رفعه الله
الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه ططيانوس
ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى
وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدى اختلافهم من
حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اى ما قتلوا عيسى
يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام
تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء
معناه وما قتلوا الذى ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى وروى عن ابن عباس معناه
ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة
والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة

عظيمة

عظيمة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى وما من اهل
الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في
هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى انها كناية عن الكتابى معناه
وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في الباس حين لا ينفعه
ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بير او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات
فجاة وهذه رواية على بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر
من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج
بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر
الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا
عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم و
ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها
ابو هريرة ثلث مرات وروى عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد
صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هى راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل
موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعنى
عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال
تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على امته
قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا
وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم و
قولهم انا قتلنا المسيح وحرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهو ما ذكر في سورة
الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين

وجئنا بك على هولاء شهيدا

هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا
اى عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه فى التورية واكلهم اموال
الناس بالباطل من الرشى فى الحكم والماكل التى يصيبونها من عوامهم عاقبناهم
بان حرمنا عليهم طيبات وكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شئ من الطيبات
التى كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
واعتدنا للكافرين عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم منهم يعنى ليس كل اهل
الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون فى العلم منهم اولوا البصاير واراد به
الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون
يعنى المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعنى القران وما انزل من قبلك
يعنى ساير الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا فى وجه انتصابه فحكى عن
عايشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون الصلوة
وكذلك قوله فى سورة المايدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون و
قوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمان ان فى
المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه
لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه
قيل هو نصب على المدح وقيل هو نصب باضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلوة
وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا فى وجهه فقال بعضهم معناه
لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجع
الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا
حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء
على ما سبق من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا فلما ذكر الله عيوبهم
وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شئ
فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ وانزل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم
وبدا بذكر نوح عليه السلم لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلم قال الله تعالى

وقيل معناه يومنون بما
انزل اليك والى المقيمين
الصلوة م

وجعلنا

وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبى من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك
واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول
الانبياء عمرا وجعلت معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم يسقط له سن
ولم تشب له شعرة ولم تنتقص له قوة ولم يصبر نبى على اذى قومه ما صبر هو على طول
عمره قوله تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا
قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اى اتينا داود كتبا
وصحفا مزبورة اى مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاء وهو اسم للكتاب الذى انزله
الله على داود عليه السلم وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل
وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بنى اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم
فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجى الدواب التى فى الجبال فيقمن بين
يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب
لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد
الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو بكر الجوزقى عن ابى العباس الدغولى عن يحيى
بن زكريا نا الحسن بن حماد بن سعيد الاموى عن طلحة بن يحيى ابى بردة بن ابى
موسى عن ابيه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتنى البارحة وانا استمع
لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقال اما والله يا رسول الله لو علمت
انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله
تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اى وكما
اوحينا الى نوح والى رسل رسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا
عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم
وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق و
صل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام
كالارادة قيل اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا

يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما
انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
بن اسمعيل نا ابو عوانة عن عبد الملك عن ورّاد كاتب المغيرة عن المغيرة قال
قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا
اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله
تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك
في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم
والله لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله
يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت
النبي صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا و
ظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله
وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين
فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم
لا يؤمنون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا
خيرا لكم تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما
في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية

العذر من الله ومن اجل
ذلك بعث المنذرين و
المبشرين ولا احد احب اليه المدح

اعراض

والمرقوسية

والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية
عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية ويقال
الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية
يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سياتي في
سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى وانهم
جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة
الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا
في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا
ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
وهو قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها
بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر
الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي
نفخه جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح تخرج
من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي ورحمة
منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن اتبعه وامن به وقيل الروح الوحي
اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله
تعالى تنزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل
معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه بامره وهو
جبريل عليه السلام كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن صدقة بن الفضل عن الوليد عن
الاوزاعي حدثني عمير بن هانى حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان

من العمل وامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثه اى ولا تقولوا هم ثلثه وكانت
النصارى يقولون اب وابن وروح قدس قوله تعالى انتهوا خيرا لكم
تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد واعلم ان التبنى لا يجوز له تعالى لان التبنى انما يجوز لمن يتصور له
ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله وكان ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا
فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى
ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف
التكبر مع الانفه ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان
يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر
لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال
لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من
هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر
بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله
او قاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف
هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من
تضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون
لهم وليا ولا نصيرا قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم من دون الله
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القران والبرهان
الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعنى القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا بيناه
به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم
اليه صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة

نزلت

نزلت فى جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب على من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول
الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى
الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية فى اول السورة وفى هذه الاية
بيان ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اى
يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعنى اذا ماتت
الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شئ
للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان يموت
وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل
حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا
تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شئ عليم
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا عن اسرائيل عن ابى اسحق عن البرا قال
اخر سورة نزلت كاملة براة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربوا
واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه ان اخر اية نزلت
قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر
عاش النبى صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براة وهى اخر
سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت فى طريق حجة
الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت اية الصيف
ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا و
ثمانين يوما ثم نزلت اية الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فعاش بعدها احدا وعشرين يوما والله اعلم

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم

فانها نزلت بعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن ابى ميسرة قال انزل الله تعالى فى هذه السورة ثمانية عشر حكما
لم ينزلها فى غيرها قوله احلت لكم بهيمة الانعام وقوله والمنخنقة والموقوذة و
المتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور فى قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق
والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود قال الزجاج
هى اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اى الزمته ذلك
باستيثاق واصله من عقد الشئ بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل
واختلفوا فى هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعنى يا ايها
الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التى عهدتها اليكم فى شان
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف
الذى تعاقدوا عليه فى الجاهلية وقال ابن عباس هى عهود الايمان
والقران وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام
قال الحسن وقتادة هى الانعام كلها وهى الابل والبقر والغنم واراد
تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن
ابن عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة ومثله عن الشعبى قال هى الاجنة
التى توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل
العلم الى تحليله قال الشيخ رحمه الله قرات على ابى عبد الله محمد بن الفضل
الخرقى فقلت قرئ على ابى سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزى وانت حاضر

فقيل

فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابى نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستانى
نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابى الوداك عن ابى سعيد قال قلنا يا رسول
الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله
فقال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار
قال ابن عمر ذكوة ما فى بطنها فى ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد
بن المسيب وعند ابى حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة
الام وقال الكلبى بهيمة الانعام وحشيها وهى الظباء وبقر الوحش وحمر
الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى
عليكم اى ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على
النصب غير محلى الصيد غير نصب على الحال اى لا محلى الصيد ومعنى الاية
احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم
فى حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى
اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لى امراء لا
اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم واتى بهم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان ثم خرج
شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر
وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق
فتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل
من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى
صلى الله عليه وسلم هذا الحطيم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى صلى
الله عليه وسلم انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله

في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون
يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو
عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة و
اشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام
البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا
اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عايشة قالت
فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها و
اهداها فما حرم عليه شي كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار
واما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة
لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيدوا
وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله
وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطا شعائر الله اجتناب سخطه
واتباع طاعته قوله **ولا الشهر الحرام** اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسي
وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما **ولا الهدي** وهو كل ما يهدى الى
بيت من بعير او بقرة او شاة **ولا القلائد** اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد
وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا
الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشي من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم
فنهى الشرع عن استحلال شي منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها
وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع
شجرها قوله تعالى **ولا آمين البيت الحرام** اي قاصدين البيت الحرام يعني
الكعبة فلا تتعرضوا لهم **يبتغون** يطلبون **فضلا من ربهم** يعني الرزق
بالتجارة **ورضوانا** اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال
قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا تعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء

اللهم

الفضل

الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان
المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى هاهنا منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل **واذا حللتم**
اي من احرامكم **فاصطادوا** امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض **ولا يجرمنكم** قال ابن عباس وقتادة
لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفرا لا يكسبنكم يقال
جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم **شنآن قوم** اي بغضهم و
عداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنان بسكون نون الاولى
وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين
مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها **ان صدوكم عن المسجد الحرام**
قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف
اي لان صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم
قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم
ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال **وتعاونوا** اي ليعن بعضكم بعضا
على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر
الاسلام والتقوى السنة **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** قيل الاثم الكفر
والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا عبد القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن
ابي طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي نا الحسن
بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن
جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم
ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس **واتقوا الله ان الله شديد
العقاب** قوله تعالى **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل**

و پرهیزکاری در مخالفت هوا

و بر ستم کاری

از انتقام اشد

و یاری کنید یکدیگر را بر نیکوی
که متابعت امر است یا بر اوری داشتن ۱۲ حم
و یاری مکنید بر بدی که ترک فرمانست و یا کفر ۱۲ حم
و یا اتباع بدعت ۱۲ حم

وتعاونوا على البر والتقوى اى على العفو والاغضاء
ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان للتشفي والانتقام فافهم

و بترسید از نافرمانی خدا
بدرستی که سخت عقوبتست بر نافرمانی خدا ۱۲

[illegible]

لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى والمنخنقة وهي التي تخنق فتموت
قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا اكلوها والموقوذة
ماتت ٥
هي المقتولة بالخشبة قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها
والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها
اخرى فتموت وها التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى
المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف
الاسم وافردت الصفة ادخلوا الها فقالوا رايتنا كحيلة وخضيبة وهنا ادخل
الها لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الها لم يدر انها صفة مونث ام مذكر ومثله
الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان
اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء
واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد هنا اتمام
فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله
عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري و
الحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يقطع من حديد او
قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح
بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة
فيه مستقرة فذبحته فاما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم
ما ٥
الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية
قبل ان يصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى الصيد في الهوا
فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته
فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون
السهم اصاب مذبحه في الهوا فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح
وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحده نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب
مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت
حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها

ويذبحون

ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال
الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد
وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما
ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام
بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح
التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم
سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد
نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد
العقل وواحد غفل ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان
او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام
قريش بمكة جاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح ويقولون يا الهنا انا
حتى يجيل القداح ٥
اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا
الى القداح ثانية فاذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا منهم وان خرج
من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا
اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قداح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا
حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال
سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد كعاب فارس
والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم
وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل
الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو محياة عن عبد
الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات
العلى من القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم
الجنة يوم ٥

[illegible]

كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون فى عود المسلمين الى دينهم فلما قوى الاسلام
ايسوا ايئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله عز وجل
اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر فى حجة
الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء وكادت
عضد الناقة يندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنى الحسن بن الصباح
سمع جعفر بن عون نا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن
عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى آية قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قال
عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس
ولم يجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده روى هرون بن عنترة عن
ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاما اذ اكمل فانه لم يكمل شئ الا نقص
قال صدقت وكانت هذه الاية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش
بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين
خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى
عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه اما تفسير الاية قوله
عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم يعنى نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم
اى الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد نزول
هذه الآية حلال ولا حرام ولا شئ من الفرايض والسنن والحدود والاحكام
هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن
جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم

[illegible]

يوم م

من العدو

يعنى

[illegible]

من العدو وقوله عز وجل واتممت عليكم نعمتى وانجزت وعدى فى قولى ولاتم
نعمتى عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين و
حجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا
سمعت عبد الواحد المليحى قال سمعت محمد بن ابى حاتم قال سمعت ابا بكر
النيسابورى سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزى سمعت ابا
حاتم محمد بن ادريس الحنظلى سمعت عبد الملك بن مسلمة انا مروان المصرى
سمعت ابرهيم بن ابى بكر بن المنكدر سمعت عمى محمد بن المنكدر سمعت جابر
بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبرئيل
قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر فى مخمصة اى اجهد فى مجاعة
والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا
غير متجانف لاثم اى مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير
متعرض لمعصية فى مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اى فاكله
فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزى انا
ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
انا ابو الحسن على بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا محمد بن
كثير عن الاوزاعى عن حسان بن عطية قال حدثنا ابو واقد الليثى ان رجلا
قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال
ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها يسئلونك ماذا احل
لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية فى عدى بن المهلهل الطائيين
وهو زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا
رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية
وقيل سبب نزولها ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا
رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى امرت بقتلها فنزلت هذه الاية
فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع

صح

حاتم وزيد بن صح

بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين
على بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد
او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح فى سبب نزول الاية قل احل
لكم الطيبات يعنى الذبائح على اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب
وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح
يعنى واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا فى هذه الجوارح فقال
الضحاك والسدى هى الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان
تدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح
الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازى
والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها
اربابها اقواتهم من الصيد اى كسبها يقال فلان جارحة اهله اى كاسبهم مكلبين
والمكلب الذى يغرى الكلاب على الصيد ويقال للذى يعلمها ايضا مكلب والكلاب
صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اى فى
حال تكليبكم هذه الجوارح اى اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم
والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبوهن آداب اخذ الصيد مما علمكم الله
اى من العلم الذى علمكم الله قال السدى اى كما علمكم الله من بمعنى الكاف
فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها
فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم ان يوجد فيه ثلثة اشياء اذا اشليت
استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل واذا وجد
ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال
صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبى عن
عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك

وقتل

وقتل فكل وان كان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم
يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدرى ايها قتل واذا رميت
الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع فى الماء
فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم
الى تحريمه روى ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبى وبه
قال الثورى وابن المبارك واصحاب الراى وهو اصح قولى الشافعى لقوله صلى الله
عليه وسلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم فى اكله روى
ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسى وسعد بن ابى وقاص وبه قال مالك لما روى
عن ابى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت
كلبك وذكرت اسم الله تعالى فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا
اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا
ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
يزيد نا حيوة اخبرنى ربيعة بن يزيد الدمشقى عن ابى ادريس عن ابى ثعلبة
الخشنى قال قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل الكتاب افناكل فى آنيتهم و
بارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى
قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا
فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت
بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت
ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ففيه
بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفى الصيد حالة
ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن محمد الداودى
انا ابو الحسن على بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن علويه الجوهرى نا ابو العباس
محمد بن احمد بن الاثرم المقرى بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابى عدى عن
سعيد عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين

املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله
عز وجل اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من
سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي
او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر
لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم
بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم انه تحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري
ومكحول سئل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا تحل فان الله تعالى
قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني
فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله
لك قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار
ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل
مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النسا ولم يذكر حل المسلمات لهم وكانه
قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله عز وجل والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع
الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب
اكثر اهل العلم الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية
فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة
الكتابية لقوله تعالى فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة
بشرط ان يكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس
لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يدينون دين
الحق الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم
يعطها فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفائف
من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا
من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية

ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن
محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي تسرون
بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة
واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان
المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس
عامة من كفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال
ابن عباس ومجاهد معنى قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به
وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال
مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان
اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
قال ابن عباس خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القران
فاستعذ بالله اي اذا اردت القراة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند
كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن علمنا بيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر فعل النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله
بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن
حليم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا سفيان عن علقمة
بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم
فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية
اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام
الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات
وروى عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوضوء

لا تقبل صلوة احدكم اذا
احدث حتى يتوضأ
وقد جمع النبي صلى الله عليه
وسلم صح

امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرًا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك
لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله سبحانه وتعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها
من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة
اخبرنا ابو القسم الحنفي نا ابو الحارث الطاهري نا الحسن بن محمد بن حليم
نا ابو الموجه نا صدقة نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث
سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع من الغائط فاتى بطعام فقيل له الا تتوضا فقال اريد ان اصلي فاتوضا
قوله عز وجل **فاغسلوا وجوهكم** وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى
الذقن طولًا وما بين الاذنين عرضًا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال
الماء الى ما تحت الحاجبين واما العارض واللحية فان كانت كثيفة واهداب العينين
والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة لا يرى البشرة من تحتها لا يجب
غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر
ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة
لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه
كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله و
القول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه
ما يقع من المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج
وجهه اذا نبتت لحيته قوله تعالى **وايديكم الى المرافق** اي مع المرافق كما قال الله تع
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله
واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال
الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل
لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع
كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه
لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس

النهاد

النهاد قوله تعالى **وامسحوا برؤسكم** اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح
الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال
ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم
المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا
يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن
عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا
فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة
بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة
بدلًا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح جميع سقط عنه بمسح
الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعالى **وارجلكم**
الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب
اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفًا
على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد
ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال
الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي
نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلًا ويلغي ما كان مسحًا
وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الرجلين وبين غسل
الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب
غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على المجاورة اللفظ لا على موافقة
الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم
للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة
والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن
يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحجبي ومسدد قالا حدثنا ابو عوانة

عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا
الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى
صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله نا معمر حدثني الزهري
عن عطا بن يزيد عن حمران مولى عثمان قال رايت عثمان توضا فافرغ على
يديه ثلثا ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى المرفق الى صح
ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى
ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء
نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث
نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم
المسح على الخفين كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع
يديه على ركبتيه وليست المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس
الامير ويده وان كان العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن
راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة
فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها
حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع
خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين
فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجتمع موضع
الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء
غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب
النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر

العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي
واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاه على الولاء كما ذكر الله تعالى
فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله
ويروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه واحتج الشافعي بقول الله تع
ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا
وقال نبدا بما بدا الله تعالى كذلك ههنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه
فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله له ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب
سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية اتفقوا على انه لا يجب مراعات
الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب
بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان
وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله وبيان الكتاب يوخذ من
السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر
الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك
وكان مراعات الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله تعالى وان كنتم جنبا
فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم
يتوضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم
يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله تع وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه
يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم
من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضو كما قال تبارك وتعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران
ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه و
رجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان
بن عفان رضي الله عنه جلس على المقاعد يوما فجاه المؤذن فآذنه
بصلوة العصر فدعا بما فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب
الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم
يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلوة الاخرى
حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الآية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن
شهاب وقال قال عروة الآية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم
المجمر قال رقيت مع ابي هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من
آثار الوضوء فمن استطاع ان يطيل منكم غرته فليفعل قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها
المومنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير ومن شر قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا لله قائمين

بالعدل

بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في اعمالهم واقوالهم ولا
يجرمنكم ولا يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني
الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة
ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به
وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله تبارك وتعالى نبيه على ذلك وانزل
صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل
فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا
وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه فقال
والنبي صلى الله عليه وسلم صح
يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف
ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه و
سلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا
من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا ولقوا عامر بن الطفيل
على بئر معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه
الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا
والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل
اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة
رفع راسه الى السماء وفتح عينيه فقال الله اكبر الجنة ورب العالمين فرجع
صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما

موادعة فانتسالها الى بنى عامر وقتلاهما وقدم قومهما الى النبى صلى الله عليه وسلم
يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف حتى دخلوا رضى الله عنهم على كعب بن الاشرف وبنى النضير يستعينهم
فى عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان
يعينوه فى الديات قالوا نعم يا ابا القسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة
اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا
البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا فقال عمرو بن جحاش انا فجا الى رحا عظيمة
ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاءه جبرئيل واخبره فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك
من اصحابى فسالك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك على حتى تناهوا اليه
ثم تبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم
اثنى عشر نقيبا وذلك ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلم ان يورثه وقومه
الارض المقدسة وهى الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت
لبنى اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهو الارض
المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان وقال يا موسى انى كتبتها
لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصرك عليهم وخذ
من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم
على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار موسى ببنى اسرائيل حتى قربوا من اريحا
بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين
يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا
وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه
بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل ما جاوز
ركبتى عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وذلك انه جاء وقور

صلى الله ع م

صخرة

صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلم وكان فرسخا فى فرسخ وحملها ليطبقها
عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنقه فصرعته فاقبل
موسى عليه السلم وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان
مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ
الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته وانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلى فقالت
امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروى انه جعلهم
فى كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما
رايتم وكان لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس منهم فى خشبة ويدخل
فى شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون
احوالهم فقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم
ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون عليهما السلام فيريان
رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك انهم تكتموا العهد وجعل كل واحد
منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك قوله تعالى ولقد
اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم ناصركم
على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بنى اسرائيل واتيتم
الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل ووقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل
لاكفرن عنكم سيئاتكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اى اخطا
قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شئ وسطه فبما نقضهم اى فبنقضهم
وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوا من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين
جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم
قال عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا
قلوبهم قاسية وقرا حمزة والكسائى قسية بتشديد الياء من غير الف

وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس رضي الله عنهما قاسية اي
يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان
بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة
يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيبا انفسهم
مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد
تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية
وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية ونسابة وعلامة وحسابة
وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس رضي الله عنهما على خائنة اي على معصية و
كانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت
منهم الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل
الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تعرضهم ان الله يحب
المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن الذين قالوا
انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم والنصارى فاكتفى بذكر احدهما اليهود هم
والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانهم قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن
رحمه الله فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى اخذنا ميثاقهم
في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة
يعني بين اليهود والنصارى وقال الربيع هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم
اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب يريد
يا اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية
الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض

له ولا

له ولا يؤاخذ به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين والقران يهدي به الله من اتبع موهم
رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي
شرع لعباده وبعث رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى
واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من
ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط
مستقيم وهو الاسلام قوله تبارك وتعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله
قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله تعالى لنا كالاب
في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان
اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا
نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم
يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده
والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب
من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني
ادم مجزيون بالاساءة والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء
عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى
وشرائع الدين على فترة من الرسل اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة
بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة
وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون
سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير

انقطاع الى زمن عيسى عليه السلم ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله
عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شئ قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اى منكم انبيا وجعلكم ملوكا
اى فيكم ملوكا قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى اصحاب خدم وحشم قال
قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنوا اسرائيل
اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلى
سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء
المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن
تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من
الملوك وقال السدى وجعلكم احرارا يملكون امر انفسكم بعدما كنتم فى ايدى
القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية
فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين
يعنى عالمى زمانكم قال مجاهد يعنى المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعـ
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم اختلفوا فى الارض المقدسة
قال مجاهد هى الطور وما حوله قال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة
والسدى هى اريحا وقال الكلبى هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال
قتادة هى الشام كلها قال كعب وجدت فى كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله
من ارضه وبها كنزه من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعنى فى اللوح
المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها الله لكم
وقال السدى امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة
اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا
خاسرين قال الكلبى صعد ابرهيم عليه السلم جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه
بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين

وذلك

وذلك ان النقباء الذين خرجوا ليتجسسوا الاخبار لما رجعوا الى موسى عليه
السلم واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى عليه السلم اكتموا شانهم ولا تخبروا
به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان
وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى
والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران عليهما السلم
وكان من سبط يهودا وهما من النقباء فعلمت جماعة بنى اسرائيل ذلك
ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر وليتنا نموت
فى هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا واثقالنا
غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعال نجعل علينا راسا وننصرف الى
مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان

قالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين

يخرجوا منها فانا داخلون اصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة
جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدى اليها وسمى اولئك القوم
جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية
قوم عاد فلما قال بنوا اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى و
هرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله تعالى عنهما فى قوله قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون الله
تعالى وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين
فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم
الباب يعنى قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده
وانا رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنوا اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة و
عصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت و
ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم
نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول

شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه لاحب الي مما عدل
به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قالت
قوم موسى عليه السلم اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن
شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه
وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب
غضب موسى عليه السلم ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل
بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل
فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم
يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى بي حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية
اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم
في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين اى لا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا
في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون عليهما السلم لم يكونا فيهم
والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات
في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا
ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات
النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك
الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح موسى اريحا وكان يوشع
على مقدمته فسار موسى عليه السلام اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها
يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلم فاقام فيها ما شاء الله تعالى
ثم قبضه الله تعالى سبحانه وتعالى وتقدس اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق

العلماء

العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلم وقال الآخرون انما قاتل الجبارين أنّ صح
يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلم وقيل مات موسى وهرون
عليهما السلم جميعا في التيه قصة وفاة هرون عليه السلم قال السدي اوحى الله
عز وجل الى موسى اني متوفي هرون عليهما السلم فات به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهرون عليهما السلم نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت
مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه
قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان
ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا
البيت فنم قال يا موسى بل انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا كنْ صح
فلما ناما اخذ هرون عليه السلم الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني
فلما قبض دفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى
الى بني اسرائيل وليس معه هرون عليه السلم قالوا ان موسى قتل هرون وحسده
لحب بني اسرائيل له فقال موسى عليه السلم ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما
اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى ونزل السرير حتى نظروا اليه بين
السما والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى
وهرون عليهما السلم الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلم
انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت
الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله تعالى مما قالوا ثم ان
الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم
ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلم في التيه مات هرون
عليه السلم قبل موسى عليه السلم وكانا قد خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون
ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في
بني اسرائيل فتضرع موسى عليه السلم الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم
الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا فإني باعثه فانطلق بهم الى قبره صح
ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة موسى صلوات الله عليه

وسلم قال ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلم يكره الموت واعظمه فاراد
الله ان يحبب اليه الموت فنبا يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول
له موسى عليه السلم يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله
الم اصحبك كذى وكذى سنة سنة وهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله
اليك حتى تكون انت الذي تبتدى به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك
موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال
له اجب ربك قال فلطم موسى عليه السلم عين ملك الموت ففقاها قال فرجع
الملك الى الله سبحانه وتعالى قال فانك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت
وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحيوة تريد
فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك
تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني
من الارض المقدسة رمية الحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو اني
عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج
موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه
ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون
هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت
كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا
فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله تبارك وتعالى
روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة
فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلم مائة وعشرين سنة فلما مات موسى
عليه السلم وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله
قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه

لبعض

تابوت

تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في
القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين
وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على
عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها فكان القتال يوم الجمعة فبقيت منه بقية
وكادت الشمس تغرب ودخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال
للشمس انك في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم
من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة
حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا
حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في
نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك
فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من
ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه
فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان
عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى عليه السلم
سبعا وعشرين سنه قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق وهما هابيل
وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان
حوا كانت تلد لآدم عليه السلم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين
ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته
امة المغيث ثم بارك الله عز وجل في نسل آدم عليه السلم قال ابن عباس رضي
الله عنهما لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد
قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حوا بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة
فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن
اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان
يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا
ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت

سبحانه وتعالى وانا في طاعة الله

بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوجع والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا
شبت اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج
اية اخواته شا الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نسا الا اخواته فلما
ولد قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي
وادركا امر الله تعالى لآدم عليه السلم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم
عليه السلم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن
من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى
ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا وانما هو من رايه فقال آدم عليه
السلم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت
مقبولة نزلت نار من السماء بيضا فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم ينزل النار
واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام
من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايتقبل مني ام لا لا اتزوج اختي ابدا
وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه
رضى الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم عليه السلم فنزلت
نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل
فتقبل من احدهما يعني هابيل **ولم يتقبل من الآخر** يعني قابيل فنزلوا عن الجبل
وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة
البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال له **قال لاقتلنك قال**
ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة
فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي
انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت **الي يدك لتقتلني ما انا**
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله
ابن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى
اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما

لامه

لام

قعل

نعل عثمان رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد الرجل قتل
رجل ان لا يمتنع ويصبر **اني اريد ان تبوء** ترجع وقيل تحتمل **باثمي** اي باثم قتلي **واثمك**
اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون خطيئتي عليك التي عملتها انا اذا قتلتني و
اثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك
التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه
لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار
مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب
قتلي فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا
ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب **فتكون من اصحاب النار**
وذلك جزاء الظالمين قوله عز وجل **فطوعت له نفسه** اي طاوعته وشايعته
وعاونته **قتل اخيه** في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة زينت
له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه
ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله
قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه
بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل
وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى
فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا
في موضع قتله قال ابن عباس رضي الله عنهما عن جبل ثور وقيل عند عقبة
حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به كان اول ميت على وجه الارض لانه صح
من بني آدم عليه السلم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما
وقال ابن عباس رضي الله عنه سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع
تنظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم
حفر له بمنقاره ورجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه

[illegible]

فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي اى جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق اخيه وقيل ندم لفعله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم عليه السلم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما يشرب الماء فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك لينا لينا ديني من الارض فلم قتلت اخاك قال واين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمن عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وآدم صلوات الله عليه بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم عليه السلم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

و روى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم عليه السلم قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيها ابيات منها

وما لي لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة علي غما فهل انا من حيوتي مستريح

فلما مضى من عمر آدم عليه السلم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا واسمه هبة الله يعني انه خلف

من

من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا فانصب انت ايضا نارا يكون لك ولعقبك فبنى بيتا للنار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اى من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنى او قطع طريق او نحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس رضي الله عنهما

في رواية عكرمة من قتل نبيا او اماما عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد
على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل
نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلى لو قتل الناس جميعا ومن احياها
من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها
وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا
في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا
الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا
يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس
جميعا ومن احياها اي عفى عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما
احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت
لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من
دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك
نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت
في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر
وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون
الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا
اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن
جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على
الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا
وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي حد
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس رضي الله عنه قال قدم

على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا
فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم
فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه
ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال فقطع ايديهم وارجلهم
ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى
ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا واختلفوا في حكم هولاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة
لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن
سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة
قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم
اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية
معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما
جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى
عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم
الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في
الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم
وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا
الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه وتعالى ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع و
الصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي
ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على
التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال

قبل
قال ابو الزناد لما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك بهم
انزل الله الحدود صح

ا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن صالح مولى
التوأمة عن ابن عباس رضى الله عنه فى قطاع الطريق اذا قتلوا وصلبوا واذا
قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف فاذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا انفوا من الارض
وهو قول قتادة والاوزاعى والشافعى واصحاب الراى رحمهم الله واذا قتل فى قطع
الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولى الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع
دينار يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا
فى كيفيته وظاهر مذهب الشافعى رضى الله عنه انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب
حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة
ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل ينفون واختلفوا فى النفى فذهب
قوم الى ان الامام يطلبه ففى كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير
وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون ليقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس و
الليث بن سعد وبه قال الشافعى وقال اهل الكوفة النفى هو الحبس وهو نفى من
الارض وقال محمد بن جبير ينفى من بلده الى غيره ويحبس فى السجن فى البلد الذى
نفى اليه حتى يظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اول
من حبس فى السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم
ذلك الذى ذكرت لهم من الحد خزى عذاب وهوان وفضيحة فى الدنيا ولهم
فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم فمن ذهب الى ان هذه الآية نزلت فى الكفار قال معناه الا الذين
تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشىء من الحدود ولا
تبعة عليهم فيما اصابوا فى حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن
تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه عقوبة وجبت
حقا لله ولا يسقط بما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق
يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتيل
فان شاء عفى عنه وان شاء استوفى وان كان قد اخذ المال سقط عنه القطع

واخذوا المال قتلوا صح

وان كان

وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو
قول الشافعى رضى الله عنه وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون
لاحد عليه تبعة فى دم او مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى صاحبه
روى عن على رضى الله عنه فى حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ
المال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه على تبعة اما من تاب بعد
القدرة عليه فلا يسقط عنه شىء منها وقيل كل عقوبة يجب حقا لله عز وجل
من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل
حال والاكثرون على انها لا يسقط يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اطلبوا اليه الوسيلة اى القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اى تقرب اليه
وجمعها وسائل وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو
ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك
نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون
ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها والثانى
انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال الله اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب
مقيم قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك
هو فى مصحف عبد الله بن مسعود وجملة الحكم ان من سرق نصابا من المال
من حرز لا شبهة له فيه يقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة
ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكى عن ابن الزبير انه كان يقطع فى الشىء
القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا فى القدر الذى يقطع فيه فذهب
اكثرهم الى انه لا يقطع فى اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته
ربع دينار يقطع وهو قول ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وبه قال
عمر بن عبد العزيز والاوزاعى والشافعى لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا

ك

ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عايشه رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القطع فى ربع دينار فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسى ا
زاهر بن احمد ا ابو اسحق الهاشمى ا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى مجن
قيمته ثلثه دراهم وروى عن عثمان رضى الله عنه انه قطع سارقا فى اترجة
قومت ثلثة دراهم من صرف اثنى عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع
فى ثلثه دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع فى اقل من دينار او عشرة دراهم و
يروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه واليه ذهب سفين الثورى و
اصحاب الراى وقال قوم لا يقطع الا فى خمسة دراهم ويروى ذلك عن ابى هريرة
رضى الله عنه وبه قال ابن ابى ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحى ا احمد بن عبد الله
النعيمى ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا عمر بن حفص بن غياث ا ابى ا
الاعمش قال سمعت ا صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده وقال الاعمش كانوا ويسرق الحبل فتقطع يده
يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه ما يساوى دراهم ويحتج بهذا الحديث
من يرى القطع فى الشئ القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قال الاعمش
لحديث عايشه رضى الله عنها واذا سرق شيا من غير حرز كثمر فى حايط لا حارس
له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة
جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى عن ابن جريج عن
ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاين
ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده
او الولد يسرق مال والده او الوالد يسرق مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال
المشترك شيا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من
الكوع واذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا
سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى واذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى

ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروى عن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعى لما روى عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السارق
ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده فان
سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعدما قطعت يده اليمنى
ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روى ذلك عن على رضى الله عنه قال انى لاستحيى
ان لا ادع له يدا يستنجى بها ولا رجلا يمشى بها وهو قول الشعبى والنخعى وبه
قال الاوزاعى واحمد واصحاب الراى قوله تعالى جزاء بما كسبا فهذا نصب على الحال
والقطع ومثله نكالا اى عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه
اى سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه
وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد
قطع السارق توبة له فاذا قطعت حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على
الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على
تركه فى المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل
العلم وقال سفين الثورى واصحاب الراى لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق
قايما عنده يرد ويقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع
احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان
فيكون خطابا لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدى والكلبى
يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس رضى
الله عنهما يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة والله على كل شئ قدير
قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اى فى موالاة الكفار
فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون
ومن الذين هادوا يعنى اليهود سماعون اى قوم سماعون للكذب اى قابلون للكذب
كقول المصلى سمع الله لمن حمده اى قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اى يسمعون منك

منكم

ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون
ويقولون سمعنا منه كذى ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
اى هم جواسيس يعنى بنى قريظة لقوم آخرين هم اهل خيبر وذلك ان امراة و
رجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم فى التورية
فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذى بيثرب ليس فى كتابه
الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بنى قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسئلوه
عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين
اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروا
ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا
فتعجب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا
والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد
وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا
ما حدهما فى كتابك فقال هل ترضون بقضائى قالوا نعم ونزل جبرئيل عليه السلم
بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليه السلم اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك فقال له ابن صوريا قالوا نعم قال
فاى رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله سبحانه
وتعالى على موسى فى التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال اتجعلونه بينى وبينكم قالوا نعم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انشدك
بالله الذى لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى عليه السلم واخرجكم من
مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم
المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم
على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان تحرقنى التورية

فقدم الرهط حتى نزلوا
على قريظة والنضير فقالوا
لهم انكم جيران هذا الرجل
ومعه فى بلده وحلف فينام

ان كذبت

ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يا محمد قال اذا شهد
اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم
فقال ابن صوريا والذى انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل فى التورية
على موسى عليه السلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم
به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد
فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر فى اسرة من
الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم
فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع
والشريف فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم
يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما
فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت
لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه
انشدنى بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكنى لما اخبرته به فامر بهما النبى
صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم انى اول من احيى امرك اذ اماتوه
فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اخبرنا ابو
الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجدون فى التورية فى شان الرجم قال نفضحهم ويجلدون قال عبد الله
بن سلام كذبتم ان فيها لآية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده
على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا
فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحنى على المراة يقيها الحجارة وقيل
سبب نزول الآية القصاص وذلك ان بنى النضير كان لهم فضل على بنى قريظة فقال
بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد فاذا قتلوا منا قتيلا

ونبينا واحدهم

لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل
واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا
بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على التضعيف
من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الاية والاول اصح لان
الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل
هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي لاجل قوم اخرين
لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه
وانما ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم
محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك
له من الله شيئا فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود
فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل
والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير
وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو
الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود
كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان
الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيستمع
منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك
في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عليك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي
يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن
ومقاتل وقتادة والضحاك قال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من
يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له
يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله

عز وجل

عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا
ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال
الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم
بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار
في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت
وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل
الكتاب ان شاءوا حكموا وان شاءوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام
وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم
بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد
وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لم ينسخ من المائدة الا
ايتان قوله لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى
فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فاما
اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم
الانقياد لحكم اهل الذمة قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل
ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما
بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد
ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين لك قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي اسلموا وانقادوا لامر الله تعالى
كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال
وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى

عليه السلم ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا بحكم التورية وحكموا بها فان من
النبيين من لم يؤمن بحكم التورية منهم عيسى عليه السلم قال الله سبحانه وتعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدى اراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا
للذين هادوا قال فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال
يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم
بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اى فعليها وكما
قال اولئك لهم اللعنة اى عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى
الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعنى العلما واحدهم
حبر وحبر بفتح الحا وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشئ قال الكسائى وابو
عبيد هو من الحبر الذى يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذى هو بمعنى الجمال بفتح
الحا وكسره وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه و
هيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمى العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه
وقيل الربانيون ههنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود
قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه
الآيات الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روى عن البراء بن عازب في قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في
الكافرين وقيل هى على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل على الملة
بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطا هو كفر دون
كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله
جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى
الكنانى عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم
يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد

وترك

وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات
وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفى عليه او اخطا في تاويل
فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اى اوجبنا على بنى اسرائيل في التورية ان النفس
بالنفس يعنى نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين بالعين يفقا بها
والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخبر الله
تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران
وثقلها الاخرون والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص قوله
تعالى والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن
والسن ثم قال والجروح قصاص اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان
ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها
فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائى والعين وما بعدها
بالرفع فقط وقرا الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تعالى فمن تصدق به اى
بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولى القتيل اى كفارة
للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبى وقتادة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى انا ابو
عبد الله الحسين بن محمد الدينورى نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل
نا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشئ كفر الله عنه
بقدره من ذنوبه وقال جماعة هى كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى
عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لا يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص
كفارة اما اجر العافى فعلى الله قال الله عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله روى
ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل وقفينا على آثارهم اى على
آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية و

وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
وابو عمرو والجروح بالرفع

اتيناه الانجيل فيه اى فى الانجيل هدى ونور ومصدقا يعنى الانجيل لما بين يديه وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش و حمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم اى لكى يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما فى التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما فى الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى شاهدا وهو قول مجاهد وقتادة والسدى والكسائى قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذووا الالباب يريد شاهد ومصدق وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان فى القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعانى متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله تعالى والا فلا فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله سبحانه وتعالى بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة فالشرع والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بها ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فالتورية شريعة والانجيل شريعة والقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع

من العاصى والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس رضى الله عنهما قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشماس بن قيس من روساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعك غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل فى الحكم فانزل الله عز وجل هذه الاية فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبات فى الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون يعنى اليهود افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء والاخرون بالياء اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا فى نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وانى ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرا من ولاية اليهود لانى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت رضى الله عنه فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الاية قال السدى لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه فى النزول

عليهم الكفار وقال رجل من المسل
انا الحق بفلان اليهودى وآخذ
منه امانا انى اخاف ان يدالوا

وقالوا ماذا يصنع بنا اذا انزلنا جعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الاية **بعضهم اولياء بعض** فى العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين **ومن يتولهم منكم** فيوافقهم ويعينهم **فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض** اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود **يسارعون فيهم** اى فى معونتهم وموالاتهم **يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة** دولة يعنى ان يدور الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض **فعسى الله ان ياتى بالفتح** قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبى والسدى فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك **او امر من عنده** قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذابهم وقيل اجلاء بنى النضير **فيصبحوا** يعنى هولاء المنافقين **على ما اسروا فى انفسهم** من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم **نادمين** وحينئذ **ويقول الذين امنوا** قرا اهل الكوفة ويقول بالواو ورفع على الاستئناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتى اى وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو فى مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعنى يقول الذين امنوا فى وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين **اهؤلاء الذين اقسموا** حلفوا **جهد ايمانهم** اى حلفوا باغلظ الايمان **انهم لمعكم** اى انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله **حبطت اعمالهم** بطل كل خير عملوه **فاصبحوا خاسرين** خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه** قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف اى عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتى بقوم يحبهم ويحبونه و اختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على بن ابى طالب رضى الله عنه والحسن و

قتادة

قتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر رضى الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قاله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رضى الله عنه لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رضى الله عنه كره الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضى الله عنه سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حفص يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر رضع لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال اهل الردة وكان قد ارتد فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار عبهلة بن كعب العنسى و يلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى على بلاده فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التى قتل فيها صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبى صلى الله اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سنة

قتله م
عليه وسلم

عشر وزعم انه اُشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم فى النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا يقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وتوفى فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة فى جيش كثير حتى اهلكه الله تعالى على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى الذى قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدى ابى بكر رضى الله عنه قالت عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأبت النفاق ونزل بابى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روى عن عياض بن غنم الاشعرى قال لما نزلت هذه الاية فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى ،ا ابو الحسن الطيسفونى ،ا ابو عبد الله بن عمر الجوهرى ،ا احمد بن على الكشميهنى ، على بن حجر ، اسمعيل بن جعفر ، محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبى هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف

الى محمد رسول الله صح

من

من افناء الناس فجاهدوا فى سبيل الله يوم القادسية فى ايام عمر رضى الله عنه قوله تعالى **اذلة على المؤمنين** يعنى ارقاء رحماء كقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعنى انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا **اعزة على الكافرين** اى اشداء غلاظ على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اى غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** يعنى لا يخافون فى الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** اى محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم **والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا** روى عن ابن عباس رضى الله عنه انها نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدى قوله والذين امنوا **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون** اراد به على بن ابى طالب رضى الله عنه مر به سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن

[illegible]

الضحاك فى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت فى المومنين فقيل له
ان ناسًا يقولون انها نزلت فى على رضى الله عنه فقال هو من المومنين ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا يعنى يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين
قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعنى انصار
دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا الاية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت
وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما
فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا
ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائى الكفار بخفض
الرا يعنى ومن الكفار وقرا الاخرون بالنصب اى لا تتخذوا الكفار اولياء و
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله تبارك وتعالى واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبى كان منادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا
وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال
السدى نزلت فى رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام
فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الاخرون ان
الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعى
النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء من اين لك صياح كصياح العير فما
اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية
قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرا الكسائى هل تنقمون
بادغام اللام فى التاء وكذلك يدغم لام هل فى التاء والثاء والنون ووافقه حمزة فى التاء
والثاء وابو عمرو فى هل ترى فى موضعين قال ابن عباس رضى الله عنهما اتى رسول

قبلك ولو كان فيه خير لكان
اولى الناس به الانبياء صح

بلغ

الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع و
غيرهما فسئلوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى عليه السلم جحدوا نبوته
وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم
فانزل الله عز وجل هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اى هل تكرهون
منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون
اى هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اى انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق
لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل
انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذى ذكرتم يعنى قولهم لم نر اهل دين اقل حظا فى الدنيا
والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء
شرا كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير
عند الله من لعنه الله اى هو من لعنه الله وغضب عليه يعنى اليهود وجعل منهم
القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلم
وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الممسوخين كلاهما من
اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت
اى جعل منهم من عبد الطاغوت اى اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن
مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم البا الطاغوت بجر التاء
اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم البا وعبد بضم البا مثل سبع وسبع وقيل
هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل
عن سواء السبيل اى عن طريق الحق واذا جاؤكم قالوا يعنى هؤلاء المنافقين
وقيل هم الذين قالوا امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار دخلوا على
النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون
الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعنى دخلوا كافرين والله اعلم بما كانوا
يكتمون وترى كثيرا منهم يعنى من اليهود يسارعون فى الاثم والعدوان قيل الاثم
المعاصى والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها

وخرجوا كافرين صح

وأكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني
العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس و
عكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس
مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذبوا به
كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة
اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص
فلما ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا
فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف
يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال
انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة
كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنتهم
انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار
بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال
جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته
فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ايمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات
امروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد
وقيل بين طوايف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم
٢عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا
نار المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن
وقال قتادة هذا عام في كل حزب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من
اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل

لم صح

بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم
ططوس الرومي ثم افسدوا فسلط
عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله

الكتاب

الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما
وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض
قال ابن عباس رضي الله عنهما لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض و
قال الفراء رحمه الله اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه
نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي
عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من
غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا
عملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق
قال قالت عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب
وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية روي عن الحسن ان الله تعالى
لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت
في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك
وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامره ان يقول لهم
يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في
قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان
المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت
الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين
قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه
الآية قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة والشام وابو بكر ويعقوب

رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت
بعضه فما بلغت شيئا اى جرمك فى ترك تبليغ البعض كجرمك فى ترك تبليغ الكل كقوله نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اى اظهر تبليغه
كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما
انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل
اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذى بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك
من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج راسه لان سورة
المائدة من آخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبى
صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدى القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان ا شعيب عن الزهرى نا سنان بن ابى سنان الدولى وابو سلمة بن عبد
الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة فى واد
كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابى فقال ان هذا اخترط
سيفى وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى من يمنعك
منى فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظى عن ابى هريرة ان
الاعرابى سل سيفه وقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابى وسقط
السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل
هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن خليل ا على بن مسهر ا يحيى بن سعيد
ا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة رضى الله عنها تقول كان النبى

رسوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم سهرا فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابى يحرسنى
الليلة اذ اسمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابى وقاص جئت
لاحرسك ونام النبى صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت
كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمنى الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شىء
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى تقيموا احكامها وما يجب
عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس لا تحزن
على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
كان حقه والصابئين وقد ذكرنا فى سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه
تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله
الى آخر الاية والصابئون كذلك قوله ان الذين امنوا اى باللسان وقوله من امن
بالله اى بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من آمن بالله اى ثبت
على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تبارك وتعالى لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التوحيد والنبوة وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا صلى
الله عليه وسلم وفريقا يقتلون يحيى وزكريا وحسبوا ظنوا ان لا تكون
فتنة اى عذاب وقتل وقيل ابتلاء واختبار اى ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله
قرا اهل البصرة وحمزة والكسائى تكون بالرفع على معنى انه لا تكون ونصبها
الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه
يعنى عموا وصموا بعد موسى عليه السلم ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى عليه
السلم ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعنى الملكانية والماريعقوبية
منهم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين

ان الذين آمنوا والذين هادوا يعنى اليهود سموا لقولهم انا هدنا اليك اى ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عم وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عم والصابئين قرا اهل المدينة والصابين بغير همز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين آخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لانهم خرجوا من دين الى دين قال عمر وابن عباس رضى الله عنهم هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال مقاتل هم قوم بين اليهود والمجوس وقال الكلبى هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة ويقرون بالله [illegible] اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من تفسير البغوى رحمه الله

قالوا ان الله ثالث ثلثه يعنى المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثه آلهة
لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى عليه السلم وكل واحد
من هولاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به
الالهيه لا يكفر فانه يقول تعالى ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم وقال
النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ثم قال ردا عليه وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا بالذكر لعلمه ان بعضهم
يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام
كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة و
الاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اى ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا
الهة وامه صديقه كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله
كما قال عز وجل فى وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اى كانا
يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه
الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من
البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم
الايات ثم انظر انى يؤفكون اى يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
فى دينكم غير الحق اى لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم فى الدين
وقوله غير الحق اى فى دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق فى دينهم ثم غلوا
فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم الاهواء جمع الهوى وهو ما تدعو
اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعنى رؤساء الضلالة من فريقى اليهود والنصارى
والخطاب للذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم نهوا عن ابتداع اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعنى من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن

سواء

سواء السبيل عن قصد الطريق اى بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثانى باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود
يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلم اللهم العنهم واجعلهم
آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اى على لسان عيسى عليه السلم يعنى كفار اصحاب
المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم
بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى
نا الحسن بن محمد بن الحسن اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو يعلى الموصلى
نا وهب بن بقيه نا خالد يعنى ابن عبد الله الواسطى عن العلاء بن المسيب
عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم من بنى اسرائيل اذا عمل العامل كان م
منهم الخطيئة نهاه الناهى تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه
كانه لم يره على الخطيئه بالامس فلما راى الله تبارك وتعالى ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذى نفسى بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا
منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركى مكة
حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
ومجاهد والحسن منهم يعنى من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم
انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم فى الاخرة ان سخط الله عليهم غضب الله
عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى محمد صلى الله
عليه وسلم وما انزل اليه يعنى القران ما اتخذوهم يعنى الكفار اولياء
ولكن كثيرا منهم فاسقون اى خارجون من امر الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعنى

مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين
واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم
بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه وقيل نزلت في جميع اليهود اقسى قلبا
والنصارى الين قلبا منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود قال اهل التفسير
ايتمرت قريش ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين
يوذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله تعالى
رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر
على منعهم ولم يومر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا
صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به
النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم
قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان
وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله
ابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل
بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية
وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو
وسهيل بن بيضاء رضي الله عنهم اجمعين فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة
بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان
جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته
ليردوهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة ال عمران فلما انصرفا خائبين اقام
المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
النجاشي على يدي عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت

اليهود وجميع النصارى
لان هم

فهاجرت

قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل
النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد
بن العاص حتى انكحها على صداق اربع مائة دينار فانفذ اليها النجاشي اربعمائة
دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم
وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى
قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسائلني عن النجاشي فقرات
عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة
يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع
انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه
ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله
اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت
لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني ارها وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت
والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في
وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين
سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلم
فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا

اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من
الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل
نجران من بني الحارث واثنان وثلثون من الحبشه وثمانية روميون من اهل
الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء
به عيسى عليه السلم فلما بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه
وامنوا به فاثنى الله عز وجل بذلك عليهم ذلك بان منهم قسيسين اى علماء قال
قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا الرهبان العباد اصحاب
الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا
وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اى لا يتعظمون عن
الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
ترى اعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس رضى الله
عنهما في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما
زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله عز وجل لتكونوا شهدا على الناس
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم
فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اى في امة محمد
صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادى الصالحون فاثابهم الله اعطاهم
الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ولنا الحج فوتهم وعلق
الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله ذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين
المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص
والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم قوله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيمة
فرق له الناس وبكوا فتفرقوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وقام
منهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر

الغفاري

الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل
بن مقرن رضى الله عنهم اجمعين وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم
بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان تبدى على زوجها
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذى
وكذى قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر
بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني
اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن سنتي
فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب
والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس
في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم
الجهاد اعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة و
اتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم
بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد
حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون رضى الله عنه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصا امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد
في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا صح

لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكساي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمن بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وقال ابو حنيفه ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفه ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه

ولا

ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفه ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان ادى الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفه صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ قوله عز وجل او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فيكسوا الرجال ثوبا واحدا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفه والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هنا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة وجوز اصحاب الراي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل

يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة صح

ضررا بينا وعند ابى حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة تمنع الجواز حتى جوز
مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع اليدين او الاذنين قوله عز وجل **فمن لم يجد**
فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذى لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير
الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله
وحاجته ما يطعم او يكسوا او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك
ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن
جبير واختلفوا فى وجوب التتابع فى هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه
التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولى الشافعى وذهب
قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثورى
وابى حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات **ذلك**
اى ذلك الذى ذكرت **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد
الحنث واختلفوا فى تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وليفعل الذى هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال
الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعى والشافعى الا ان الشافعى
يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدنى انما يجوز بالاطعام او الكسوة
او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته
وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة قوله عز وجل
واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اى لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا
حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على
ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالافضل
ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن
الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها

عن غير

عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها
فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير **كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم**
تشكرون قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر** اى القمار
والانصاب يعنى الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب
بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا **والازلام** يعنى القداح
التى كانوا يستقسمون بها واحدها زلم وزلم **رجس** خبيث مستقذر **من**
عمل الشيطان من تزيينه **فاجتنبوه** رد الكناية الى الرجس **لعلكم تفلحون**
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر اما
العداوة فى الخمر فان الشاربين اذا سكروا انداذوا وتشاجروا كما فعل الانصارى
الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل واما العداوة فى الميسر قال قتادة كان
الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار
الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن
بن عوف فتقدم رجل ليصلى بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد بحذف لا **فهل انتم منتهون** اى انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر
كقوله تعالى فهل انتم شاكرون **واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا**
المحارم والمناهى **فان توليتم انما على رسولنا البلاغ المبين** وفى وعيد فاعلموا
شارب الخمر ما اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن البغوى نا ابو الحسن على بن عبد الله
الطيسفونى نا ابو الحسن محمد بن محمود المحبوبى نا ابو العباس الماسرجسى نا
نا اسحق بن ابرهيم الحنظلى نا صالح بن قدامة حدثنى اخى عبد الملك بن قدامة
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
حرام وان حتما على الله ان لا يشربه عبد فى الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيمة
من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر

فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الاخرة واخبرنا ابو سعيد السرخسى انا ابو اسحق
الثعلبى انا احمد ابى نا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغانى نا ابو نعيم بن م
نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من اهل
مصر عن عبد الله بن عمر انه قال اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها و
معتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل **ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا** الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة
قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اى شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر **اذا ما اتقوا** الشرك
وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات **ثم اتقوا** الخمر والميسر بعد تحريمهما وامنوا ثم
اتقوا ما حرم الله عليهم كله **واحسنوا والله يحب المحسنين** وقيل معنى الاول اذا
ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اى داوموا على ذلك التقوى وامنوا
وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصى كلها واحسنوا وقيل اى اتقوا بالاحسان وكل
محسن متق والله يحب المحسنين قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
بشى من الصيد** الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى بالصيد
فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها ونزلت يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفايدة البلوى اظهار المطيع من العاصى والا فلا حاجة
له الى البلوى بشى من الصيد وانما بعض فقال بشى لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة
تناله ايديكم يعنى الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد **ورماحكم**
يعنى الكبار من الصيد **ليعلم الله** ليرى الله لانه قد علمه **من يخافه بالغيب** اى
يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد فى
حال الاحرام **فمن اعتدى بعد ذلك** اى صاد بعد تحريمه **فله عذاب اليم** روى
عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج او بالعمرة

وهو

وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل
اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت فى رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار
وحش وهو محرم فقتله قوله تعالى **ومن قتله منكم متعمدا** اختلفوا فى هذا
العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو
ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا
قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه
فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ وذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد
والخطاء سواء فى لزوم الكفارة قال الزهرى على المتعمد بالكتاب وعلى
المخطى بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل
تختص بالعمد قوله عز وجل **فجزاء مثل** قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل
رفع على البدل من الجزاء وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل **ما قتل من النعم**
معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد
المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة **يحكم به ذوا عدل منكم**
اى يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغى ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه
الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان
وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضى الله
عنهم حكموا فى بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم
فى النعامة ببدنة وهى لا تساوى بدنة وفى حمار الوحش ببقرة وهى لا تساوى
بقرة وفى الضبع بكبش وهى لا تساوى كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد
شبها من حيث الخلقة ويجب فى الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير
كالفواخت والقمرى والدبسى وروى عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا
فى حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزبير المكى عن جابر بن عبد الله ان
عمر بن الخطاب قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الارنب بعناق
وفى اليربوع بجفرة قوله تعالى **هديا بالغ الكعبة** اى يهدى تلك الكفارة

الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما قال الفراء رحمه الله العِدل بالكسر المثل من جنسه والعَدل
بالفتح المثل من غير جنسه واراد به ان في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من
النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم
طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما
وله ان يصوم حيث شا لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل
يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا
يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شا صرف تلك القيمة الى شي من النعم
وان شاء الى الطعام فتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع بر وصاع
من شعير يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة
لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله
عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية قال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية
ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم
قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم
صيدا متعمدا يسال هل قتلت قبله شيا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه
وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيا من الصيد حكم
عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا ظهره وصدره ضربا وجيعا
وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف و
اختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله
بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك

قال له

الا انا

الا انا حُرُم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا
اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطا ومجاهد
وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراى
وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من
اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن
نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين و
هو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه
سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله تعالى
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم انا الربيع نا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن
المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى
المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيا من الصيد لا مثل له
من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام ففيه قيمة يصرفها الى الطعام فيتصدق
به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي
من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل فان
اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة ويروى عنه وعن ابن عباس قبضة
من طعام قوله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه
ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل
ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن

المسيب وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا
لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك
وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه
وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق بين ان يموت بسبب او
بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او
انحسار الماء منه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع
والسرطان فلا يحل اكلهما وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح
فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شي منها الا السمك وهو قول ابي
حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو
قول ابي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال
شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم
الى ان ما له نظير في البر يوكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء و
نحوه وما لا يوكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء و
الخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شي عيشه في الماء فهو حلال قيل
فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال
سفين الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باسا وظاهر الاية حجة لمن اباح
جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن
سعيد بن سلمة من آل الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد
الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور
ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد نا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه

سمع

سمع جابرا يقول غزوت جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى
البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة
عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال
ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا
اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله وحرم عليكم صيد
البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو
حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي
الذي يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله

اما ما لا يحل اكله صح

الا المتولد بين ما يوكل لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين الذيب والظبي لا يحل اكله
ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في
قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع
العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال
في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفين بن عيينة
الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب
الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه مثل الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان
المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي
جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية و
بعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في السباع ولا هي من جملة الهوام وانما

معنى صح

هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله
عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سمي الكعبة لتربيعها والعرب
تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت
كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب

كعبا لتتوّ وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ
وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم
حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكه يوم خلق السموات
والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف
اى قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك
واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب
والغارة ولا يتعرض احد لهم في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم
وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد ان جعل الاشهر الحرم قياما
للناس يامنون القتال والهدي والقلايد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد نبه ص
الهدى فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله
قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لان الله تعالى يعلم صلاح
العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة
الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب
سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ
التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اى
الحلال والحرام ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري
وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت
القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل نا حفص بن
عمر نا هشام عن قتادة عن انس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

احفوه

احفوه المسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته
لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان
اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر
فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ
بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم
قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحايط وكان قتادة يذكر عند
هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن
حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك
قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس
قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروى ان عمر قال
يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله سبحانه وتعالى
عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي
ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل نا ابو النضر نا ابو
خيثمه نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل ضلت ناقته اين
ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروى عن علي رضي الله عنه قال لما
نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه
فعاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك ان اقول نعم
والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اى ان يظهر لكم تسؤكم اى امرتم
بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن من ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن

سال عن نسبه لم يامن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد هذه نزلت
حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام الانراه ذكرها بعد ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم
معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض ونهى او حكم وليس في ظاهره
شرح مابكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها ح تبد لكم
عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود
صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو
ثعلبة الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اى ما انزل الله ولا امر به ولا سايبة ولا وصيلة
ولا حام قال ابن عباس فى بيان هذه الاوضاع البحيرة هى الناقة التى كانت
اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اى شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها
ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا
نحروه واكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اى شقوها وتركوها
وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت
للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتى عشرة اناثا سيبت فلم يركب
ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة بنت السايبة
وقال ابو عبيدة السايبة البعير الذى يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية
اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفانى الله تعالى او شفى مريضى او رد
غايبى فناقتى هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعى ولا ما ولا يركبها احد
فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هى العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا
عقل ولا ميراث وقال صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى
المفعولة وهى المسيبة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم
كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكله
الرجال والنساء وان كان انثى تركوها فى الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا

فما نتجت بعد ذلك من انثى شق
اذنها ثم خلى سبيلها مع امها فى
الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف

الذكر

الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على
النسا فان مات منها شى اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا
ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنسا اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس
والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شى قال ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان
اول من سيب السوايب وروى عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمى
عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكثم بن جون الخزاعى يا اكثم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه
فى النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول
من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل
العصيلة وحمى الحامى فلقد رايته فى النار يوذى اهل النار بريح قصبه فقال
اكثم ايضرنى شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو كافر ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب فى قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول فى تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع
والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين قال الله تعالى اولو كان
اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
انه قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها فى غير موضعها ولا تدرون ما هى
وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا
فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وفى رواية لتامرن بالمعروف

نموه

ولينهون عن المنكر او ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب
ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق
ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغيير عن
المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد
صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل
فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن
عباس قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد
عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه آي قد مضى تاويلهن قبل ان
ينزلن ومنه آي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي
وقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم
واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا
فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض
فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن
عبد الله النعيمي اا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي اا عيسى بن نصر، عبد الله بن
المبارك اا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني
قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية
آية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما
والله لقد سالت عنها خبيرا قال سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك
نفسك ودع امر العوام فان وراكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل
فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قالوا
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال

اذا اهتديتم م
[illegible]

ابو

ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا
من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله عز وجل الى الله
مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن
اوس الداري وعدي بن بداء قد خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما
نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام
مرض بديل وكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر
صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا
متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة
منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا
الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية
ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا
لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه وانفق على نفسه قالا لا
فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من
فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء
فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان
لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت
اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
على وصية الموصي وقال الاخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين وجعل الوصي اثنين
تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى
حضرت قال الله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور

ذوا عدل اى امانة وعقل **منكم** اى من اهل دينكم يا معشر المؤمنين **او آخران من غيركم** اى من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قال ابن عباس وابو موسى الاشعرى وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اى دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة لا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في السفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا امر لم يكن بعد الذى كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون قوله ذوا عدل منكم اى من حي الموصي او آخران من غيركم اى من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام **ان انتم ضربتم** سرتم وسافرتم **في الارض فاصابتكم مصيبة الموت** فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما لكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان **تحبسونهما** اى تستوقفونهما **من بعد الصلوة** اى بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدى من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر **فيقسمان** يحلفان **بالله ان ارتبتم** اى شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اى في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما **لا نشترى به ثمنا** اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال

تذهب

تذهب به او حق تجحده **ولو كان ذا قربى** ولو كان المشهود له ذا قرابة منا **ولا نكتم شهادة الله** اضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين آلله ممدود وجعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اى والله **انا اذا لمن الاثمين** اى ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الاية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقال الاخرون لما طالت المدة شيئا من متاع اظهروه فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل **فان عثر** اى اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء **على انهما** يعني الوصيين **استحقا** استوجبا **اثما** بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة **فآخران** من اولياء الميت **يقومان مقامهما** يعني مقام الوصيين **من الذين استحق** بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق **عليهم** اى فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله سبحانه وتعالى على ملك سليمان اى في ملك وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة على والحسن اى حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد **الاوليان** نعت الآخرين اى فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لانه لما وصف الآخرين فقال من الذين صارا من المعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون

بدلًا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت **فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما** يعني يميننا احق عن يمينهما نظيره قوله عز وجل في اللعان
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل
اشهد بالله اى اقسم بالله **وما اعتدينا** في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق
من شهادتهما **انا اذا لمن الظالمين** فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص
والمطلب بن ابى وداعة السهميان حلفا بالله بعد العصر فدفع الاناء
اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله
ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين
الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من
مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى
رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي
انه لم يبعها منه وروى عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء
بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم
ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو
والمطلب فنزعت الخمسمائة عن عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذي حكمنا به من رد
اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس
امثالهم اى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت **او يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم** اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا
على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا
الحكم **واتقوا الله** ان تحلفوا ايمانا كاذبة وتخونوا امانة **واسمعوا** الموعظة
والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل **يوم يجمع الله الرسل** وهو
يوم القيمة **فيقول** لهم **ماذا اجبتم** اى ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد
عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي **قالوا** اى فيقولون

لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا انت اعلم به منا وقيل لا علم
لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج
لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال **انك انت علام
الغيوب** اى انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب
عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد
ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تبارك وتعالى **اذ قال الله يا
عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك** قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله
نعمتي اى نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها **وعلى والدتك** مريم ثم ذكر النعم فقال **اذ ايدتك** قويتك **بروح
القدس** يعني جبريل عليه السلم **تكلم الناس** يعني وتكلم الناس **في المهد** صبيا
وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في
رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه **واذ علمتك الكتاب** يعني الخط
والحكمة يعني العلم والفهم **والتورية والانجيل واذ تخلق** تجعل وتصور
من الطين كهيئة الطير كصورة الطير **باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا** حيا
يطير **باذني وتبرئ** تصحح **الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى** من
قبورهم احياء **باذني واذ كففت** منعت وصرفت **بني اسرائيل** يعني اليهود **عنك**
حين هموا بقتلك **اذ جئتهم بالبينات** يعني بالدلالات والمعجزات وهي التي
ذكرنا **فقال الذين كفروا منهم ان هذا** ما هذا **الا سحر مبين** يعني ما جاءهم
به من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف
فيكون راجعا الى عيسى عليه السلم وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه

وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقذفت فى قلوبهم وقال ابو عبيدة
يعنى امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلم ان امنوا
بى وبرسولى عيسى قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا مسلمون
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائى هل تستطيع
بالتاء ربك بنصب الباء وهى قراءة على وعائشة وابن عباس ومجاهد اى هل
تستطيع ان تدعوا وتسئل ربك وقرا الاخرون يستطيع بالياء ربك برفع
الباء ولم يقولوا شاكين فى قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا كما
يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معى وهو يعلم انه يستطيع و
انما يريد هل يفعل ذلك ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع و
استطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة
سؤالك وفى الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر
فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم
عيسى عليه السلم عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اى لا تشكوا فى قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان
الذى عليه الطعام وهى فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم
ماره يميره وامتاد افتعل منه فالمائدة هى المعطية المطعمة للاكلين الطعام
وسمى الطعام ايضا مائدة على الجواز لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت
مائدة لانها تميد بالاكلين اى تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعولة
يعنى ميد بالاكلين اليها كقوله تعالى عيشة راضية اى مرضية قال عيسى
عليه السلام مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا فى قدرته
وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يسئله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات
بعد الايمان قالوا نريد يعنى انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل
حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك
رسول الله اى نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى عليه السلم امرهم ان يصوموا
ثلثين يوما لا تسئل الله شيئا سبحانه وتعالى الا اعطانا ونكون عليها من

فاذا افطروا لا يسئلون الله
تعالى شيئا الا اعطاهم ففعلوا
وسالوا المائدة وقالوا نعلم
ان قد صدقتنا فى قولك اذا
صمنا ثلثين يوما صح

شاهدين

من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون
عليها من الشاهدين لك عند بنى اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم
عليه السلم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه
اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكا ثم قال اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اى عائدة من
الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمى به للعود من الترح الى الفرح
وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمى يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما
يعودان كل سنة قال السدى معناه نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا لاولنا
واخرنا اى نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلى فيه قوله لاولنا اى لاهل
زماننا واخرنا اى لمن يجئ بعدنا قال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما
اكل اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله تعالى مجيبا لعيسى عليه السلم انى منزلها عليكم يعنى المائدة وقرا
اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل
يدل على التكثير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا
فمن يكفر بعد منكم اى بعد نزول المائدة فانى اعذبه عذابا اى جنس عذاب لا اعذبه
احدا من العالمين يعنى عالمى زمانه فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا
قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واختلف العلماء
فى المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم ينزل فان الله عز وجل
لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا
وقالوا لا نريدها فلم ينزل وقوله انى منزلها عليكم يعنى ان سالتم والصحيح
والذى عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تبارك وتعالى انى منزلها عليكم
ولا خلف فى خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
الصحابة والتابعين واختلفوا فى صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن
ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة

لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير و
قال ابن عباس ان عيسى عليه السلم قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله
ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا
عمله لاطعمنا وسالوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة
ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل
اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء و
الارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على
المائدة كل شئ الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة
وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال الكلبي كان
عليها خبز رز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا
وكان قوم ياكلون ثم يخرجون يجي اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن
الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله
سبحانه وتعالى والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث
ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير
ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم
صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا
ولم يشربوا وكذلك جميع ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا
حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا بن ابي رباح عن سلمان
الفارسي لما سال الحواريون المائدة لبس عيسى عليه السلم صوفا وبكى وقال
اللهم ربنا انزل علينا مائدة الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من
فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلم وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلم ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفا راس الحواريين

انت

انت اولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلم فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى
كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية
ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند
ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على
واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال
ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شئ افتعله الله
تعالى بالقدرة العالية كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله
كن اول من ياكل منها فقال عيسى عليه السلم معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل
منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل
البرص والجذام والمقعدين والمبتلين فقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا و
لغيركم البلاء فاكلوا وصدر عنها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير ومريض
وزمن ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة
صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى
الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا
تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والضعفاء والكبار والرجال
والنساء ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفي طارت صعدا وهم ينظرون
اليها في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة
ثمود فاوحى الله الى عيسى عليه السلم اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء
فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون
المائدة حقا تنزل من السما فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم اني شرطت ان
من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه
السلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فمسخ منهم ثلثمائة وثلثه وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا
خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى النا

ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلم وجعل عيسى ويبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى
بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلم وجعل عيسى عليه السلم يدعوهم باسمائهم
فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا
قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي
قال الله تعالى هذا القول لعيسى عليه السلم حين رفعه الى السماء لان حرف اذ
يكون للماضي وقال ساير المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل
قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
واراد بها يوم القيمة وقد يجي اذ بمعنى اذا كقوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا
يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها آتية لا محالة
قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية فان قيل
فما وجه هذا السوال مع علم الله تبارك وتعالى ان عيسى عليه السلم لم يقله قيل
هذا السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل الآخر
افعلت كذى وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا و
استفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى عليه السلم على نفسه بالعبودية
فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى
عليه السلم هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة
على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل قال سبحانك تنزيها وتعظيما
لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا
ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي
وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك
انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت

اقمت

اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم
الحفيظ عليهم يحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف
طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم
على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال
قبل يوم القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه
ان تعذب من كفر منهم وان تغفر من آمن منهم وقيل ليس على وجه طلب المغفرة
ولو كان كذلك لقال انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه
الى مراده اما السوال الثاني وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرا وان تغفر لهم
فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراة المعروفة
قيل هو تقديم وتاخير تقديره وان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك
انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز في الملك والحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من
حكمك ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر
انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر نا عبد الغافر بن
محمد بن الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصيرفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابرهيم عليه السلم رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية قال عيسى عليه السلم ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال
اللهم امتي امتي وبكا فقال الله سبحانه يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم
وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم فقل

انا سنضيفك في امتك ولا نسوؤك قال الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اى ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلم وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلم كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية نزلت بمكة جملة ليلا معها

سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات

سبحان ربي العظيم صح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية واخر اية في التورية قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر

والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله سبحانه وتعالى عينا يشرب بها اي عنها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت عليكم بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني ادم عليه الصلوة والسلم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تبارك وتعالى جبريل الى الارض لياتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بني ادم عليه السلم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن ابي هريرة

رضى الله عنه خلق الله آدم عليه السلم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان
حماء مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه
روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتاده والضحاك
الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثانى من الموت الى البعث وهو
البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل واحد اجلان اجل من الولادة
الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له
من اجل البعث فى اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل
العمر وزيد فى اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل
الدنيا والاجل الثانى اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس رضى الله
عنهما ثم قضى اجلا يعنى النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة
واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعنى
جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعنى وهو اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون فى البعث قوله عز وجل وهو الله
فى السموات وفى الارض يعنى وهو اله السموات والارض كقوله وهو
الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقيل هو المعبود فى السموات والارض
وقال محمد بن جرير معناه وهو الله فى السموات ويعلم سركم وجهركم فى الارض
وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم
فى السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر
وما تاتيهم يعنى اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره
وقال عطا يريد من ايات القران الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها
مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما
جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اى اخبار استهزائهم
وجزاؤه سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم
اهلكنا من قبلهم من قرن يعنى الامم الماضية والقرن الجماعة من
الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة وقيل

سنون

ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة
لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازنى انك
تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل
قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم اى اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن
عباس امهلناهم فى العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت
له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعنى المطر مفعال من الدر قال ابن عباس
مدرارا اى متتابعا فى اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين
رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك و
جرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب يقول قلت لعبد الله ما اكرمه
وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم
بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين قوله عز وجل
ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الاية قال الكلبى ومقاتل نزلت
فى النضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد
لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة
يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا
عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا من عندى فلمسوه بايديهم اى عاينوه ومسوه
بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ فى ايقاع العلم من الرؤية
فان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شئ لما سبق فيهم من علمى وقالوا
لولا انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر اى لوجب
العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله فى الكفار انهم متى اقترحوا آية
فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اى لا يؤجلون
ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لا يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم
يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضى الامر اى لقامت القيمة وقال الضحاك

اقتراح حكميله برنسنه‌ء
طلب ايلمكه ديرلر اختري

[illegible]

بر وقت
كفار بر حكمي
مستلزم كندو
رأيلريله مناسب
بر آيت نزولنه طلب اولسه
بعد نزول ذلك الاية ايمانه كلمزلر ايسه سنة الهى
بونك اوزرينه جاريدر كه اول قومي هلاك ايدر
بلا مهلة ولا امان ١٢

لو اتاهم ملك فى صورته لماتوا **ولو جعلناه ملكا** يعنى لو ارسلنا اليهم ملكا
لجعلناه رجلا يعنى فى صورة رجل ادمى لانهم لا يستطيعون النظر الى
الملائكة وكان جبرئيل عليه السلم ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة
دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليهم السلام فى صورة رجلين قوله
وللبسنا عليهم ما يلبسون اى خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم
فلا يدرون املك هو او آدمى وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه
عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن
مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهرى وللبسنا بالتشديد
على التكثير والتاكيد **ولقد استهزئ برسل من قبلك** كما استهزئ بك
يا محمد يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم **فحاق** قال الربيع بن انس فنزل
وقال عطا حل وقال الضحاك احاط **بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزؤن** اى جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة **قل** يا محمد لهؤلاء
المكذبين المستهزئين **سيروا فى الارض** معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول
والفكرة ويحتمل السير بالاقدام **ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين**
اى جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة
بعذاب الامم الخالية قوله عز وجل **قل لمن ما فى السموات والارض** فان
اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ فى التاثير
واكد فى الحجة **كتب** اى قضى **على نفسه الرحمة** هذا استعطاف منه تعالى
للمتولين عنه الى الاقبال عليه واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة
ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى نا ابو طاهر
الزيادى نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد
الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان
رحمتى غلبت غضبى وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان رحمتى سبقت غضبى اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله

[illegible]

بن على الكركانى نا ابو طاهر الزيادى نا حاجب بن احمد الطوسى نا ابو عبد الرحمن
المروزى نا عبد الله بن المبارك نا عبد الملك بن ابى سليمن عن عطا بن ابى
رباح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة
واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها
يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابى مريم نا ابو غسان حدثنى زيد بن اسلم عن
ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امراة
من السبى قد تحلب ثديها تسقى اذا وجدت صبيا فى السبى اخذته فالصقته
ببطنها وارضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها
فى النار قلنا لا وهى تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه
بولدها قوله عز وجل **ليجمعنكم** اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه
والله ليجمعنكم **الى يوم القيمة** اى فى يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم فى
قبوركم الى يوم القيمة **لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا
يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار** اى استقر قيل اراد ما سكن وما
تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر
لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من
ساكنى الليل والنهار والمراد منه جميع ما فى الارض وقيل معناه وله ما يمر
عليه الليل والنهار **وهو السميع** لاصواتهم **العليم** باسرارهم قوله تبارك و
تعالى **قل اغير الله اتخذ وليا** وهذا حين دعى الى دين ابائه فقال جل من قائل
قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا **فاطر السموات
والارض** اى خالقها ومبدعها ومبتدئها **وهو يطعم ولا يطعم** اى وهو يرزق
ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون **قل انى امرت ان
اكون اول من اسلم** يعنى من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله
وقيل اسلم واخلص **ولا تكونن** يعنى وقيل لى لا تكونن **من المشركين قل انى**

اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة
من يصرف عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر
عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه
العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاكثرون بضم اليا وفتح الراء يومئذ يعني يوم
القيمة فقد رحمه وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله عز وجل وان
يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك
بخير عافية ونعمة فهو على كل شي قدير من الخير والضر ا عبد الواحد
المليحي ا ابو عبد الرحمن السلمي ا ابو العباس الاصم ا احمد بن شيبان الرملي
ا عبد الله بن ميمون القداح ا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن
ابن عباس قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها
بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت
لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن
بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله
تبارك وتعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله
سبحانه وتعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع
اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم
ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر
فوق عباده القاهر الغالب وهو في القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع
غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق
عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل وهو الحكيم في
امره الخبير باعمال عباده قوله عز وجل قل اي شي اكبر شهادة الاية قال
الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك
رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اي شي اكبر اعظم شهادة فان اجابوك

والا فالله هو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل
واوحي الي هذا القران لانذركم لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ ومن بلغه
القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفي ا محمد بن بشر المزني ا ابو بكر محمد بن الحسين بن بشير النقاش ا ابو
شعيب الحراني ا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ا الاوزاعي حدثني
حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا
حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن
عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا عبد العزيز بن احمد الخلال ا ابو العباس
الاصم ا الربيع ا الشافعي ا سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تع
والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل
من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من
بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله اينكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله عز وجل ولله
الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم لا اشهد
انا ان معه الها قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون قوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته
كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا غبنوا انفسهم فهم لا
يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا
كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار
منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله سبحانه وتعالى ومن اظلم اكفر
ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران

انه لا يفلح الظالمون الكافرون **ويوم نحشرهم جميعا** اى العابدين والمعبودين
يعنى يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم ههنا وفى سبا بالياء ووافق حفص فى
سبا وقرا الاخرون بالنون **ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون** انها تشفع لكم عند ربكم **ثم لم تكن فتنتهم** قرا حمزة والكساى ويعقوب
يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيرة وقرا الآخرون بالتاء
لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع
جعلوه اسم كان وقرا الاخرون بالنصب وجعلوا الاسم قوله **الا ان قالوا**
وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اى قولهم وجوابهم قال ابن عباس وقتادة
معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما فى قلوبهم
قيل فتنة قال الزجاج فى قوله لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل
يفتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم يكن فتنته الا هذا
كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب تبرؤا منها يقول الله
عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا **والله ربنا ما كنا
مشركين** قرا حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون
بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى و
تجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع اهل
التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد على
جوارحهم بالكفر فقال عز وجل **انظر كيف كذبوا على انفسهم** باعتذارهم
بالباطل وتبريهم عن الشرك **وضل عنهم ما كانوا يفترون** اى زال وذهب
عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها و
نصرتها فبطل كله فى ذلك اليوم قوله عز وجل **ومنهم من يستمع اليك** الاية
قال الكلبى اجتمع ابو سفين بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن
المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابى ابنا خلف والحرث
بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادرى
ما يقول الا انى اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم

عن القرون

عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال
ابو سفين انى ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشئ من هذا
وفى رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع
اليك والى كلامك **وجعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية جمع كنان كالاعنة
جمع عنان **ان يفقهوه** ان يعلموه وقيل معناه ان لا يفقهوه **وفى اذانهم
وقرا** صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى يقلب القلوب فيشرح
بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن **وان يروا
كل آية** من المعجزات والدلالات **لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين** يعنى احاديثهم واقاصيصهم
والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هى الترهات والاباطيل واصلها
من سطرت اى كتبت **وهم ينهون عنه** اى ينهون الناس عن اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم **وينأون عنه** اى يتباعدون عنه بانفسهم نزلت فى
كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدى والضحاك وقال قتادة ينهون
عن القران وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس
ومقاتل نزلت فى ابى طالب كان ينهى الناس عن اذى النبى صلى الله عليه
وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اى يبعد حتى روى انه اجتمع اليه
رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا صلى
الله عليه وسلم فقال ابو طالب ما انصفتمونى ادفع اليكم ولدى لتقتلوه و
اربى ولدكم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام والايمان
فقال لولا ان تعيرنى قريش لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت
وقال فيه ابياتا والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وعرفت انك ناصحى ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت
دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتنى سمحا بذاك مبينا **وان يهلكون** اى ما يهلكون **الا انفسهم** اى لا يرجع

وقيل كراهة ان يفقهوه ص

از ما چون بيايند بتو جدال و خصومت كنند با تو
و گويند آنها كه كافرند نيست اين كتاب مگر
افسانهاء پيشينان

[illegible]

وبالفعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون
قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعنى فى النار كقوله على ملك سليمن
وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم فى تلك الحالة
لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعنى الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ولا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون
بنصب الباء والنون على جواب التمنى بالواو كما ينصب بالفاء وقرا ابن
عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين
واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا
لهم قوله بل كلمة رد كقولهم كلا اى ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا
بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يسرون فى الدنيا من كفرهم
ومعاصيهم وقيل كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا
شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم
كانوا لا يخفون كفرهم فى الدنيا الا ان تجعل الاية فى المنافقين وقال المبرد
بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم
لكاذبون فى قولهم ولو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم
البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه
قوله سبحانه وتعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى على حكمه وقضائه ومسئلته
وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق
يعنى اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس
هذا فى موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فى موقف آخر وللقيمة مواقف
ففى موقف يقرون وفى موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله

اى ليت ردنا وغير وان لانكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمنى صح

ماه

وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة اى فجاة قالوا
يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها
الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اى قصرنا فيها اى فى الطاعة وقيل تركنا فى
الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه
لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها اى فى الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران
انما يكون فى صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذى
يقوم به دابته فى السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم
على ظهورهم قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله
احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك
الصالح فاركبنى فقد طال ما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله عز وجل يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة
وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى
فى الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون قال ابن عباس اى بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة قرا ابن عامر ولدار
الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشئ الى نفسه عند
اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع
سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير
للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل
المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ههنا وفى الاعراف وسورة
يوسف ويس ووافق ابو بكر فى يوسف ووافق حفص الا فى يس وقرا
الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
قال السدى التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس
لابى جهل يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد بن عبد الله اصادق هو ام كاذب فانه ليس

يحملون صح

ههنا احد يسمع كلامك غيرى فقال ابو جهل والله ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل هذه
الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم لا نتهمك
ولا نكذبك ولكنا نكذب الذى جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذى يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائى
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان
تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا يقول
العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك فى السر لانهم عرفوا
صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيى يجحدون آياتى كما قال وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما
كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا بتعذيب من
كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم فى كتابه بنصر
انبيائه عليهم الصلوة والسلم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا
وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقال الحسين بن الفضل لا خلف
لعذابه ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من
مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اى عظم عليك وشق ان اعرضوا
عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان
قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا آية احب ان يريهم الله تعالى ذلك
طمعا فى ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغى نفقا تتخذ
سربا فى الارض ومنه نافقا اليربوع وهو احد جحرته فتذهب فيه او سلما
اى درجا ومصعدا فى السما فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اى بهذا الحرف

وهو

وهو قوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على الهدى وان من يكفر يكفر لسابق
علم الله فيه انما يستجيب يعنى المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه
وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعنى الكفار يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعنى رؤساء
قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل
اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم فى انزالها قوله عز وجل وما من دابة فى
الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال
نظرت بعينى واخذت بيدى الا امم امثالكم وقال مجاهد اصناف مصنفة
تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والهوام
امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بنى ادم يعرفون
باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحى نا عبد الرحمن
بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد نا المبارك هو ابن فضالة
عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا ان
الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم
يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم فى الخلق والموت والبعث وقال
عطاء امم امثالكم فى التوحيد والمعرفة وقال ابن قتيبة امم امثالكم فى
الغذاء وابتغاء الرزق وتوقى المهالك ما فرطنا فى الكتاب اى فى اللوح
المحفوظ من شىء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها
موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب
والطير وكل شىء فياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فحينئذ يتمنى
الكافر ويقول يا ليتنى كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى
انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على
الكشميهنى نا على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى
اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل

والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشاء الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء رحمه الله العرب يقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اى اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتيكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اى تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فقيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وتنسون وتتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اى يتوبون ويخضعون والتضرع والسوال بالتذلل فلولا هلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا امنوا فيكشف اخبر الله عز وجل انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به تركوا ما وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر بالتشديد في كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اى بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي لاحد ما يحب وهو مقيم على معصيته

فانما

فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى رسول الله يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الايات اى نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا ونهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اى خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهد الادمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اى ما اتيكم به فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج

البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال
مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان
قوله عز وجل وانذر به خوّفْ به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا يجمعوا و
يبعثوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم
من دونه من دون دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم
يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفي الشفاعة لغيره مع ان الانبياء و
الاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال و
واو بعدها ههنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال
والالف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء
الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوا فقالوا يا رسول
الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم
جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف
العرب فضلنا فان وفود العرب ياتيك فنستحيي ان تراناالعرب مع هؤلاء الاعبد
فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم
قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب
قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين والقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا

تمس

تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا و
معكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا
فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله تعالى هذه
الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله
هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس
يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر
ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخّر
هؤلاء وليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد فغلت يتاولون قوله يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها
الان وقال ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء
يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس رضي الله عنه
يطلبون ثواب الله فقال ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك
فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك
من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد
احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض
اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا
نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان
فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال الله
تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه
عز وجل اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن
محمد هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد

صليت الصبح مع سعيد بن المسيب
فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص
فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا
المجلس قال مجاهد

و در تفسیر [illegible] وجه حسنست اول اراده [illegible]
ارادت [illegible] کما قال [illegible] عرض الدنیا
و دنیا بمحض کما قال [illegible] و زیاده [illegible] نقصان
و من از آن [illegible] و از وجوب [illegible] الاخره
و بین راضی بود [illegible] محض کما قال [illegible]
و دوم ارادت [illegible]
و سیم [illegible] و آن [illegible]
و بین بنقصان [illegible] رضا [illegible] ارادت
و النفس [illegible] کما قال [illegible] وجهه [illegible]
حق محض کما قال [illegible] یریدون وجهه
[illegible]
[illegible]

بسطام انا ابو الحسن احمد بن بسار القرشى نا مسدد نا جعفر بن سليمن
عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشر المزنى عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد
الخدرى قال جلست فى نفر من الضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر
ببعض من العرى وقارئ يقرا علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن القارى فسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان
اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده
هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرف منهم احدا غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة يدخلون
الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة
نزلت فى الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم فكان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطا نزلت فى ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى وبلال وسالم وابى عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان
بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن الارقم وابى سلمة بن عبد الاسد
رضى الله عنهم اجمعين كتب ربكم على نفسه الرحمة اى قضى على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام
فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورث ذلك الذنب وقيل جهالته
من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير
ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور
رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح
الالف فيهما بدلا من الرحمة اى كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية
بدلا عن الاولى كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما

قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله
كان قارى يقرا علينا فكنا نستمع الى كتاب الله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

الاخرون

الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الايات اى وهكذا وقيل
معناه وكما فصلنا لك فى هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك
نفصل الايات اى نميز ونبين لك حجتنا فى كل حق ينكره اهل الكتاب
ولتستبين سبيل المجرمين اى طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين
بالتاء سبيل المجرمين نصب على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم
اى ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشىء وتبينته اذا عرفته
وقرا حمزة والكسائى وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون
ولتستبين بالتاء سبيل رفع اى ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل
التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الاية
ودليل التانيث قوله تبارك وتعالى لم تصدون عن سبيل الله من امن
به وتبغونها عوجا قوله عز وجل قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادة الاوثان وطرد الفقرا قد
ضللت اذا وما انا من المهتدين يعنى ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل
الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى على بينة على بيان وبصيرة وبرهان
من ربى وكذبتم به بما جئت به ما عندى ما تستعجلون به قيل اراد به
استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم
يقص بضم القاف والصاد مشددا اى يقول الحق لانه فى جميع المصاحف
بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون يقضى بسكون القاف
والضاد مكسورة من قضيت اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين
والفصل يكون فى القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام
كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه
قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى وبيدى ما تستعجلون به من
العذاب لقضى الامر بينى وبينكم اى فرغ من العذاب واهلكتم اى لعجلته

[illegible]

[illegible]

حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تبارك وتعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في
مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا
علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع بن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله لا يعلم ما يغيض في الارحام احدا الا الله تعالى ولا يعلم ما في الغد
الا الله عز وجل ولا يعلم متى ياتي المطر احدا الا الله تعالى ولا تدري
نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احدا الا الله وقال الضحاك
ومقاتل مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء
ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال
العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد انه
يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتيح الغيب ويعلم ما في البر
والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث
فيها شي الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة
الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق
الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهر البطن الى ان سقطت
على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض
وقيل هو تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن
عباس الرطب الما واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت
وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبادة عن كل شي الا في كتاب مبين
يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفيكم
بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى

الممات

[illegible]

[illegible]

الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني
الملايكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه
واستهويه بالياء واما لتهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه
فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم ملك الموت
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفيه لانهم
يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ
الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمايدة
الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثر عليه الارواح فيدعوها
فيجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله موليهم الحق يعني
الملايكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله موليهم الحق فان قيل الاية
في المومنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى
لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار
والمولى ههنا المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي
الامور وقيل اراد ههنا المومنين خاصة يردون الى موليهم والكفار فيه
تبع الا له الحكم اي القضا دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا
حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله تبارك
وتعالى قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد
من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في
البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفيه اي علانية وسرا قرا ابو بكر
عن عاصم وخفيه بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما
لغتان لين انجيتنا اي يقولون لين انجيتنا وقرا اهل الكوفة لين انجانا
اي لين انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين

والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها **قل الله ينجيكم منها** قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هنا بالتخفيف **ومن كل كرب** والكرب غاية الغم الذي ياخذ النفس **ثم انتم تشركون** يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيكم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل **قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم** قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح **او من تحت ارجلكم** يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم **او يلبسكم شيعا** اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة **ويذيق بعضكم باس بعض** يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ا ابو اليمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة ا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته

قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك صح

ان لا

ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن اويس حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تبارك وتعالى **انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك** اي بالقران وقيل بالعذاب **وهو الحق قل لست عليكم بوكيل** برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول **لكل نبا** خبر من اخبار القران **مستقر** حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة **وسوف تعلمون** وقال مقاتل لكل خبر يخبر الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسيبدو لكم قوله عز وجل **واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا** يعني في القران ه بالاستهزاء **فاعرض عنهم** فاتركهم ولا تجالسهم **حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك** قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف السين **الشيطان** نهينا **فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت **وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء** روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف في البيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا

ننهيهم فانزل الله عزّ وجلّ وما على الذين يتّقون الخوض من حسابهم اى من
آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اى ذكّروهم وعظوهم بالقرآن والذكر
والذكرى واحدٌ يريد ذكّروهم ذكرى فيكونُ في محل النصب لعلهم يتقون ذكرى مه
الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من
الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عزّ وجلّ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا
ولهوًا يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند
ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اى عيدهم
لعبا ولهوًا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر
والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكّر به اى وعظ بالقرآن ان تبسل اى ان لا
تُبسل اى لا تُسْلَم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدى
قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال
ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكّرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال
الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفرّاء ترتهن واصل الابسال ه
التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدّة تتّقى وتترك ليس لها لتلك
النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان
تعدل كل عدل اى تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا
للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني
الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ
هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اى يكون مثلنا كمثل الذي استهوته
الشياطين اى اضلّته في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استغوته
الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي
الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى لمن
يدعوا الى الآلهة ولمن يدعوا الى الله تعالى كمثل رجل في رفقة ضلّ به الغول
عن الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدرى اين يذهب فان اجاب

يدعوه اصحابه من
اهل الرفقة هلمّ الي
الطريق مه

الغول

الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوا الى الطريق اهتدى
قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك
فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اى ان نسلم لرب العالمين
والعرب يقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه
اى وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اى تجمعون
في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى
اللام اى اظهارًا للحق لانه جعل صُنْعَه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون
قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير
اى كل شيء قضاه وقدّره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على
سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون
وقوموا فيقومون قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده
حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل
كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت
ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال
مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور
هو الصُّوَر وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه
ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن سليمن التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال جاء اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور الي مه
قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن
محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن عطية بن
سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى

يومر فقالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
ابو العلا عن عطية متى يومر بالنفخ فينفخ فيه قوله عالم الغيب والشهادة
يعنى يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شئ وهو
الحكيم الخبير قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه ازر قرا يعقوب
آزرُ بالرفع يعنى يا ازر والقراة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمى لا
ينصرف فينصب فى موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبى
ازر اسم ابى ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرايل ويعقوب وكان من
كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب
لابى ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمن التيمى هو سب وعيب ومعناه فى
كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن
المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون فى محل النصب تقديره اتتخذ
آزر الها قوله اتتخذ اصناما الهة دون الله انى اراك وقومك فى ضلال
مبين وكذلك نرى ابرهيم اى كما اريناه البصيرة فى دينه والحق فى خلاف
قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه
التا للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعنى خلق
السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى ايات السموات
والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض
حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه
اجره فى الدنيا يعنى اريناه مكانه فى الجنة وروى عن سلمان رضى الله عنه
ورفعه بعضهم عن على رضى الله عنه لما ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض
ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم
ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب عز وجل يا ابرهيم انك رجل
مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما انا من عبادى على ثلث
خصال اما ان يتوب الى فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدنى
واما ان يبعث الى فان شئت عاقبته وفى رواية واما ان يتولى فان

عفوت عنه وان شئت

جهنم

جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم
وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على
المعنى ومعناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين
فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابرهيم فى
زمن نمروذ بن كنعان وكان نمروذ اول من وضع التاج على راسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك هذه
السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على
يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء عليهم السلام وقال السدى
راى نمروذ فى منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق
لهما ضوء ففزع فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك
فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك اهل
بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته تلك السنة وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلى بينها وبين
زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد
امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم عليه السلم وقال محمد بن
اسحق بعث نمروذ كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم
فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل فى بطنها
وقال السدى خرج نمروذ بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك
المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن
عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال ان لى حاجة احب ان اوصيك
بها ولا ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال آزر
انا اشح على دينى من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال
لو دخلت على اهلى فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت
بابرهيم عليه السلم وقال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمروذ
ان الغلام الذى اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمروذ بقتل الغلمان فلما

دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل
ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان
وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت
امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت
ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع
بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر
ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن
الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن
اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها
ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على
ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر
شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر
في السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال
لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب ثم
طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف
ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم
انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل
انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا
فلما شب ابرهيم عليه السلم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن
ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمروذ قال فمن ربه قالت اسكت فسكت
ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض
فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال
فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه وقال له اسكت

السرب

لطمة

فلما جن

فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال
انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم
الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من
ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة فكان تلك الليلة
في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه
الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل جنونا وجنانا
اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو راى بفتح الراء
وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحون
فتحهما ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الا
قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابرهيم
مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال
الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر
الاخرون وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو
لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه
الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه وقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال و
كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى
كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل
احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم
في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها
اليها فاراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل
اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري
الذي ورد على قوم يعبدون الاصنام فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في
كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الراي ان ندعو
هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم
انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون

فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قال على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكر على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين ربا لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني ربي على الهدى ليس لانه لم يكن مهتديا والانبيا لم يزالوا يسالون الله تعالى الثبات على الايمان وكان ابرهيم عليه السلم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة طالعة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه اضوء من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم عليه السلم الى ابيه وصار من الشبان بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان يمسك سوء من خبل او جنون بعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون

ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بات عليه ذهب بها

الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع ومعناه لكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج نمروذ على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح عليه السلم ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوط ولم يكونا من ذرية ابرهيم عليه السلم داود هو داود بن ايشا وسليمن يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك وكما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا

درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم
وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا هو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى
وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله
اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس
جد ابي نوح وهو الياس بن يسى بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران كل من
الصالحين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز و
قرا حمزة والكسائي واليسع بتشديد اللام وسكون اليا هنا وفي ص ويونس
وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على
العالمين اي على عالمي زمانهم ومن ابائهم من فيه للتبعيض لان آباء بعضهم كانوا
مسلمين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن
لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم
واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين
الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم
لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب
المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس
ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال ابو رجاء
العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم
الملائكة قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهديهم
فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي ويعقوب
الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتدهي باشباع
الهاء كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وموعظة
للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل
ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير

جاء

جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في
التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شي
وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك
بن الصيف لما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس الله انزل التورية
على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد
فقلت ذلك فقالوا له اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا
مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا
قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شي فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون
عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون
بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي
وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم
ما لم تعلموا الاكثرون على انها خطاب لليهود ويقول علمتم على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين
يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى
قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي
قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران
كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن
عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد
اهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون

بالاخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلوتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون
يداومون يعني المومنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا
فزعم ان الله تعالى بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي قال قتادة
نزلت في مسيلمة الكذاب الحروي وكان يسجع ويتكهن وادعى النبوة وزعم ان الله اوحى
اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان
الرسل لا يقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا
معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا نائم اذ اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب
فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي و
بصاحب اليمامة مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا
املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع
عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران و
قال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات
الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شي معظمه واصلها الشي الذي يغمر الاشيا
فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا

اى يقولون

اى يقولون اخرجوا انفسكم اى ارواحكم كرها لان نفس المومن تنشط للقاء ربه
والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب
الهون اى الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون
عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول
للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا
خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى
بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم وخلفتم ما خولناكم
اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم
يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة
والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون على معنى لقد تقطع ما بينكم وقرا الباقون
برفع النون اى لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اى
الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون
قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي
معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة وهي
اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى وقال
الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال
مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اى يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق
النوى عن النخل ويخرجها منه والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش
والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق
الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار
والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول
ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا
يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف

للتانيث ككسالى ... جمع فرد والف
انهم شفعاؤكم ... التي كنتم تزعمون
ابو السعود

[illegible]

اى ما تفضلناه عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة

وقع التقطع بينكم
ابو السعود

وقرا ابرهيم النخعى فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
اى جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لايجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما
والحسبان مصدر كالحساب وقيل جمع حساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل
وهو الذى جعل لكم النجوم اى خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر والله تعالى
خلق النجوم لفوايد احدها هذا وهو ان راكب السفينة والساير فى القفار يهتدى
بها فى الليالى الى مقاصدهم والثانى انها زينة السما كما قال ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح ومنها رمى الشيطان كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا
الايات لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة يعنى آدم
عليه السلم فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعنى
فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الآخرون بفتح القاف اى فلكم مستقر ومستودع
واختلفوا فى المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر فى الرحم
الى ان يولد ومستودع فى القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر
فى ارحام الامهات ومستودع فى اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس
قال سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من
مستودع فى ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروى عن ابى انه قال المستقر فى
اصلاب الآباء ومستودع فى ارحام الامهات وقيل مستقر فى الرحم ومستودع
فوق الارض قال الله تعالى ونقر فى الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر
الارض فى الدنيا ومستودع عند الله فى الاخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا وكان
يقول يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك وتوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع
القبر والمستقر الجنة والنار لقوله عز وجل فى صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما
وساءت مستقرا ومقاما قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء
ماء فاخرجنا به اى بالماء نبات كل شى فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا
يعنى اخضر مثل العود والاعور يعنى ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير
ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اى متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير

والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل
قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما فى الكلام دانية اى
قريبة المتناول ينالها القايم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة
بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هى بعيدة فاكتفى بذكر
القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعنى الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اى واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن
عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القرا على خلافه والزيتون والرمان
يعنى والشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها
ورقهما مختلفا ثمرهما لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه فى المنظر
مختلف فى الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائى بضم الثاء والميم هنا وما بعده
وفى يس على جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر و
ينعه ونضجه وادراكه ان فى ذلكم لايات لقوم يومنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء
الجن يعنى الكافر جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعنى وهو خلق الجن قال الكلبى نزلت
فى الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس فى الخلق فقالوا الله خالق الظلمة والسباع
والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجن
وخرقوا قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الرا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف
اى اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول
النصارى المسيح ابن الله وقول كفار مكة الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اى مبدعهما لا على مثال
سبق انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق
كل شى وهو بكل شى عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شى فاعبدوه
فاطيعوه وهو على كل شى وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار الاية تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية فى نفى رؤية الله
عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا كما جاء به القران
والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم

النور والناس والدواب و
الانعام وابليس خالق صح

البصر حاسة النظر وقد يطلق على العين من حيث انها محلها
وادراك الشى عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اى الاتصل
الابصار ولا تحيط بها علما اذ لا تخفى عليه خافية فلا تمسك لمنكرى الرؤية على الاحاطة وهو
ابو السعود
[illegible]

عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لولم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعى نا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد يكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله عز وجل يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار فى الدنيا وهو يرى فى الاخرة وهو يدرك الابصار اى لا يخفى على الله شئ ولا يفوته **وهو اللطيف الخبير** قال ابن عباس رضى الله عنهما اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهرى معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر فى الاشياء قوله عز وجل **قد جاءكم بصائر من ربكم** يعنى الحجج البينة التى يبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل **فمن ابصر** اى فمن عرفها وآمن بها **فلنفسه** عمل ونفعه له **ومن عمى فعليها** اى من عمى عنها لم يعرفها ولم يصدقها فعليها اى فبنفسه ضرّ ووبال العمى عليها **وما انا عليكم بحفيظ** برقيب احصى عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربى وهو الحفيظ عليكم الذى لا يخفى عليه شئ من افعالكم **وكذلك نصرف الايات** نفصلها ونبينها فى كل وجه **وليقولوا** قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل اللام لام العاقبة اى عاقبة امرهم ان يقولوا درست اى قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

وقيل اللطيف الموصل للشئ باللين والرفق صح

ومعلوم

ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعنى اهل مكة حين يقرا عليهم القران درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبى الروم ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفراء رحمه الله يقولون تعلمت من اليهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اى قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقرؤا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار التى تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا **ولنبينه لقوم يعلمون** اى القران وقيل نصرف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعنى ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقى ومن تبين له الحق فهو سعيد **اتبع ما اوحى اليك من ربك** يعنى القران اعمل به **لا اله الا هو واعرض عن المشركين** فلا تجادلهم **ولو شاء الله ما اشركوا** اى لو شاء لجعلهم مؤمنين **وما جعلناك عليهم حفيظا** رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم منى اى لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا **وما انت عليهم بوكيل** قوله عز وجل **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدى لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيى ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابى ابنا خلف وعقبة بن ابى معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابى البخترى الى ابى طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذلك وعن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان

تدعنا وآلهتنا وندعك وآلهتك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها
ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة
امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل
غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو آتوني بالشمس فوضعوها
في يدي فقالوا لتكفن عن سب آلهتنا او لنشتمنك ونشتمن من يامرك فانزل الله
عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا
اى اعتدا وظلما بغير علم وقرا يعقوب عُدُوًّا بضم العين والدال وتشديد الواو
فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك
المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته
النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما
زينا لهولاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان
كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم
مرجعهم فينبئهم فيجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد
ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا
ان موسى عليه السلم كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشر عينا
وتخبرنا ان عيسى عليه السلم كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شى تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا
او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة
يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون
اتصدقونني قالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل عليه السلم
فقال له ما شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم
حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله

ان شئت م

عزوجل

واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله جهد اى بجهد ايمانهم يعني اوكد
ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف
الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن
بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما
يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين
الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء و
قالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم من جعل الخطاب للمشركين قال
معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا
يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الله حتى يريهم ما اقترحوا
حتى يؤمنوا يخاطبهم بقوله وما يشعركم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاء
لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون
وقرا الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله
لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون
ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون اى يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي
يقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اى لعلك وقال عدي بن
زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اى لعل منيتي
وقيل فيه حذف وتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون وقرا
ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة
ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش
انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات
التي سالوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اى كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات
من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره

المشركون انها لو جاءت آمنتم و
من جعل الخطاب للمؤمنين قال
معناه وما يشعركم ايها م

من الانبيا عليهم السلم كقوله تعالى ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي
الاية محذوف تقديره ولا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا
نقلبت افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا
عن الايمان صح
لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم وندعهم
في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى
باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا
قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرا الاخرون
بضم القاف والبا قبلا هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب
وقضب اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل
هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل
وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون
قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك
اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي
والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن
التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا
منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم
الى الانس وفريقا منهم صح
يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا
فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك
وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين و
كما ان من الجن شياطين صح
الشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن
وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن
ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله وهل

للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت
بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي
عيانا قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول
مموه مزين مزخرف بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هولاء الشياطين يزينون
الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء
ربك ما فعلوه اي ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اي تميل اليه والصغو
الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغى يصغى وصغى يصغو و
صغا صح
يصغى صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا
ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال ومن يقترف حسنة
وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل افغير الله وفيه
اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك
انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم
به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القران
وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فوادك والذين اتيناهم
الكتاب يعني علما اليهود والنصارى الذين اتيناهم التورية والانجيل وقيل هم
مومنوا اهل الكتاب وقال عطا هم روس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
بالكتاب هو القران يعلمون انه يعني القران منزل قرا ابن عامر وحفص منزل
بالتشديد لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال
من التنزيل صح
لقوله تعالى هو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله عز وجل وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة
ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره
ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا
في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل

لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده **وهو السميع العليم** قيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون **وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله** عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتل الله عز وجل فقال وان تطع اكثر من في الارض اي وان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله **ان يتبعون الا الظن** يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة **وان هم الا يخرصون** يكذبون **ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله** قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل قال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله **وهو اعلم بالمهتدين** اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** اي كلوا مما ذبح على اسم الله **ان كنتم باياته مؤمنين** وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال **وما لكم** يعني واي شيء لكم في **ان لا تاكلوا** وما يمنعكم من ان لا تاكلوا **مما ذكر اسم الله عليه** من الذبائح **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم **الا ما اضطررتم اليه** من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار **وان كثيرا ليضلون** قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يس لقوله ويضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرا الآخرون بالفتح لقوله من يضل **باهوائهم بغير علم** حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة **ان ربك هو اعلم بالمعتدين**

الذين يجاوزون الحلال الى الحرام **وذروا ظاهر الاثم وباطنه** يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يتشرف فيستتر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ان ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حبان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون** في الآخرة **بما كانوا يقترفون** يكتسبون في الدنيا قوله عز وجل **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الآية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال **وانه لفسق** والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يوسف بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ان قوما قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا

ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها
كالشك في اصل الذبح قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك
ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال
وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم
لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما
احل الله فهو مشرك قوله تعالى اومن كان ميتا قرا نافع ميّتا ولحم اخيه ميّتا
والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن وقرا الاخرون بالتخفيف فاحييناه
اي كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا ه
يستضيء به يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام لقوله تعالى
يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بيّنة من الله مع
المؤمن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المتواصلة اي كمن
هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في
رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يمشي يريد حمزة
بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع
من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى ابا جهل بالقوس
وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفّه عقولنا وسب آلهتنا
وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك
نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر
وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن
عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق

اتى م

كل قرية

كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود
وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في
قصة نوح عليه السلم انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم
ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون لكل من يقدم اياك و
هذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم
يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك
ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك
سنا واكثر منك مالا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل
وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل
الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني
ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم
قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد
وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله عز وجل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى
يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل
لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور واستعداد
الموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان الباقون بالتشديد وهما
لغتان مثل هين وهيّن ولين وليّن حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء

الباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعنى يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبى ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التى لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شىء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شىء من الخير **كانما يصعد فى السماء** قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وسكون الصاد وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اى يتصاعد وقرا الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اى يتصعد يعنى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اى عقبة شاقة **كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون** قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اى يسلطه عليه وقال الكلبى هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الاخرة قوله عز وجل **وهذا صراط ربك مستقيما** اى هذا الذى بينا وقيل هذا الذى انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذى ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام **قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم** يعنى الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اى لهم دار السلامة من الافات وهى الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال فى الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم **وهو وليهم بما كانوا يعملون** قال الحسين بن الفضل يتولاهم فى الدنيا بالتوفيق وفى الاخرة بالجزاء **قوله عز وجل ويوم نحشرهم**

قرا حفص نحشرهم بالياء **جميعا** يعنى الجن والانس نجمعهم فى موقف القيمة فيقول **يا معشر الجن** والمراد بالجن الشياطين **قد استكثرتم من الانس** اى استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اى اضللتم كثيرا **وقال اولياؤهم من الانس** يعنى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس **ربنا استمتع بعضنا ببعض** قال الكلبى استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا فى قومهم وعظما فى انفسهم وهذا قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التى يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض **وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا** يعنى القيمة والبعث قال الله تعالى **النار مثويكم** مقامكم **خالدين فيها الا ما شاء الله** اختلفوا فى هذا الاستثناء كما اختلفوا فى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعنى هم خالدون فى النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثويكم اى خالدين فى النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب قال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل **ان ربك حكيم عليم** قيل حكيم بمن استثنى عليم بما فى قلوبهم من البر والتقوى **وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** قيل اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولى بعض الظالمين بعضا اى نسلط بعض الظالمين على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمومن ولى المومن اين كان والكافر ولى الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا فى النار

من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس اي نكل
بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى و روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد
بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل **يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم**
واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى
الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس و رسلا من الجن
قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن و
الى الانس جميعا قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى
قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن
رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل
القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة **يقصون عليكم** اي يقرؤون عليكم
اياتي كتبي **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** وهو يوم القيمة **قالوا شهدنا
على انفسنا** انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم
بالشرك والكفر قال الله عز وجل **وغرتهم الحيوة الدنيا** حتى لم يؤمنوا **وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم**
اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم بشرك من اشرك **واهلها غافلون**
لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بظلم بشرك
من اشرك **واهلها غافلون** لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال
الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم
دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى
السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر
او نهي فلم ينته وذلك يكون بعد انذار الرسل **ولكل درجات مما عملوا** في الثواب
والعذاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل

ثوابا

ثوابا **وما ربك بغافل عما يعملون** قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء **و
ربك الغني** عن خلقه **ذو الرحمة** قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي
بخلقه ذو التجاوز **ان يشا يذهبكم** يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف وينشي ويخلف م
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع **كما انشاكم من ذرية قوم اخرين** اي من
نسل ابائهم الماضين قرنا بعد قرن **انما توعدون** من مجي الساعة والحشر **لات
كاين** **وما انتم بمعجزين** اي بفائتين يعني يدركم حيث ما كنتم **قل** يا محمد **يا قوم
اعملوا على مكانتكم** قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطا
على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر
ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد
على المبالغة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اعملوا ما انتم عاملون
فاني عامل ما امرني به ربي عز وجل **فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار** اي
الجنة قرا حمزة والكساي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء
لتانيث العاقبة **انه لا يفلح الظالمون** قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي
واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل **وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا** الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم
وساير اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان
والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها فان سقط شي
مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط
شي من نصيب الاصنام فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة
وكان اذا هلك او انتقص شي مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص مما
جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا
خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم
نصيبا **فقالوا هذا لله بزعمهم** قرا الكساي بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان بزعمهم م
وهو القول من غير حقيقة **وهذا لشركائنا** يعني الاوثان **فما كان لشركائهم فلا
يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم** ومعناه ما قلناه انهم كانوا يتمون

ما جعلوا للاوثان مما جعلوا لله ولا ينمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزّوا لله واكلوا منه فوفروا ما جزّوا لشركائهم ولم ياكلوا منه **ساء ما يحكمون** اى بئس ما يقضون **وكذلك زين لكثير من المشركين** اى وكما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين **قتل اولادهم شركاؤهم** اى شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم فى معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبى شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زُيّن بضم الزاى وكسر اليا قتل رفع واولادهم نصب شركائهم جر على التقدير كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابى مزادة اى زج ابى مزادة القلوص فاضيف الفعل وهو القتل الى الشركا وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله عز وجل **ليردوهم** ليهلكوهم **وليلبسوا عليهم** ليخلطوا عليهم **دينهم** قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين **ولو شاء الله ما فعلوه** اى ولو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد **فذرهم** يا محمد **وما يفترون** يختلقون من الكذب فان الله تعالى لهم بالمرصاد **وقالوا** يعنى المشركين **هذه انعام وحرث حجر** اى حرام يعنى ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعنى بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم** يعنون الرجال دون النساء **وانعام حرمت ظهورها** يعنى الحوامى كانوا لا يركبونها **وانعام لا يذكرون اسم الله عليها** اى يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبّر

بذكر الله تعالى عن فعل الخير **افتراء عليه** يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء **سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا** اى نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبى اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء فى الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء رحمه الله ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما فى بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائى خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة **وان يكن ميتة** قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة فى اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اى وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير وان يكن باليا ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اى وان يقع ما فى البطون ميت وقرا الاخرون وان يكن باليا ميتة نصب رده الى ما اى وان يكن ما فى البطون ميتة يدل عليه انه قال **فهم فيه شركاء** ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنساء فيه شركاء **سيجزيهم وصفهم** اى بوصفهم اى على وصفهم الكذب على الله **انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم** قرا ابن عامر وابن كثير قتّلوا بتشديد التاء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف **سفها** جهلا **بغير علم** نزلت فى ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبى والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك **وحرموا ما رزقهم الله** يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **افتراء على الله** حيث قالوا ان الله امرهم بها **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** قوله عز وجل **وهو الذى انشا جنات** بساتين **معروشات وغير معروشات** اى مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض فانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق مثل النخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم منها ما عرش ومنها ما لم يعرش **والنخل والزرع** اى وانشا النخل والزرع **مختلفا اكله** ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردئ **والزيتون والرمان متشابها** فى المنظر **وغير متشابه** فى المطعم

مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة
واتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا
الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في
هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب
انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء
ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية
وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال
مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم
كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين
فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر باتيانه
في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت
الزكوة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء
الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله عز وجل هذه الاية قال
السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على
هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء في
الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية
على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال
مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال
مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل
فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا
وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب
عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل
ومن الانعام اي انشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا
وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان

ل

لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين
الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش
اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين قرا ابن كثير
وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى
جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معزى وجمع الما
مواعز قل يا محمد آالذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين
يعني انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل
الا على ذكر وانثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم
صادقين ان الله حرم هذا ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه
انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانوا يحرمون بعضها على الرجال
والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبت الاحكام
جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي
فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازوا ح
الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى
فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء هذا التحريم بسبب الذكور وجب
ان يحرم جميع الذكور وان كان بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان
باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر وانثى فاما
تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك ما لك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم
واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل

اي الذكر والانثى فالذكر زوج
والانثى زوج والعرب تسمي الواحد
زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر
والضان النعاج وهي ذوات
الصوف من الغنم والواحد ضائن
والانثى ضائنة والجمع ضوائن
من المعز اثنين

فقال **قل لا اجد فيما اوحي الي محرما** اى شيئا محرما وروى انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل
قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما **على طاعم يطعمه** اكل ياكله **الا ان يكون ميتة** قرا
ابن عامر وابو جعفر تكون بالتا ميتة رفع اى الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة
تكون بالتا ميتة نصب على تقدير اسم مونث اى الا ان تكون النفس اى الجثة ميتة
وقرا الباقون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة **او دما مسفوحا**
اى مهراقا سايلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهن احياء وما يخرج
من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جا الشرع
باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سالت
ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس
به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابرهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح
الذي يعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود
او لحم خنزير فانه رجس حرام **او فسقا اهل لغير الله به** وهو ما ذبح على غير اسم الله
تعالى فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك
عن عايشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر
في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء بل المحرم
بنص الكتاب ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت
السنة اشيا بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله لا اجد فيما اوحي
الي محرما يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران
عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن حكيم عن عبيدة بن سفيان
الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من
السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما

امر

امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل
النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب
منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت اَكْلُهم
ان ما استطابوه فهو حلال **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم** اباح الله هذه
المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله عز وجل **وعلى الذين هادوا حرمنا** يعني اليهود **كل**
ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز
والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض
المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** يعني
شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين **الا ما حملت ظهورهما** اى ما علق بالظهر
والجنب من داخل بطونهما **او الحوايا** وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اى ما حملته
الحوايا من الشحم **او ما اختلط بعظم** يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء
والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا
بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح
وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام قيل يا رسول الله ارايت
شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو
حرام شحومهما لعن الله اليهود لما حرم عليهم شحومهما جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه **ذلك**
جزيناهم اى ذلك التحريم عقوبة لهم **ببغيهم** اى بظلمهم من قتلهم الانبيا وصدهم عن سبيل الله
واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل **وانا لصادقون** في الاخبار عما حرمنا عليهم
وعن بغيهم **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة** بتاخير العذاب عنكم **ولا يرد باسه**
عذابه **عن القوم المجرمين** اذا جاء وقته **سيقول الذين اشركوا** لما لزمتهم الحجة وتيقنوا
بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا **لو شاء الله ما اشركنا**
نحن **ولا اباؤنا** من قبل **ولا حرمنا من شيء** من البحائر والسوائب وغيرها ارادوا ان يجعلوا لو شاء
الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن
عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي بما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله

انهم

تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا
عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم
الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو
شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي بما نحن
عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب
ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان نسبهم الى الكذب لا الى التكذيب
وقال الحسن بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم
به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير
معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى
ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه
الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان ورد عليهم
في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما
يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون عذرا لاحد
قل هل عندكم من علم اى كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله تعالى
من الشرك وتحريم ما حرمتموه ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم
ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب
والرسول والبيان فلو شاء لهديكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء
لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اى ايتوا
بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء
على انفسهم ودعويهم ان الله امرهم به فان شهدوا انهم كاذبين فلا تشهد انت معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون

اى يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك ان
المشركين سالوا وقالوا ايش الذي حرم الله تعالى فقال عز وجل قل تعالوا اتل اقرا ما حرم
ربكم عليكم حقا ويقينا لا ظنا ولا كذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو
ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا
ولا صلة كقوله تعالى ما منعك الا تسجد اى ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند
قوله ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون هذا
محمولا على المعنى اى اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا و
بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اى لا تئدوا
بناتكم خشية العيلة فانى رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في
العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى
قتل المومن والمعاهد الا بالحق اى الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن
عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصيكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه
وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي
ومالك الاشد الحلم حين يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيات قال ابو العالية
يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين الثمانية عشر سنة الى الثلثين سنة و
قيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة قال السدي
ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد

وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفراء المعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله دينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرنا وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو بكر محمد بن يحيى بن خالد انا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القران قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فادخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان منهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا

فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني التورية تماما عليه للنعمة لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى عليه السلم وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه فاعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله تع يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تع فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي ياتيهم بالياء هنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او ياتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه

نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرًا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسئ الليل ليتوب بالنهار ولمسئ النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى نا حميد بن زنجويه نا نضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا حماد بن زيد نا عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادى وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرًا الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائى فارقوا بالالف ههنا وفى سورة الروم اى خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اى جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم عليه السلم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى فى قول مجاهد وقتادة والسدى وقيل هم اصحاب البدع والشبهات من هذه الامة وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفى انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصارى انا ابو عبد الله محمد بن عقيل الازهرى

ياعايشة مر

البلخى

البلخى انا الرمادى نا احمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لست منهم فى شئ قيل لست من قتالهم فى شئ ثم نسختها اية القتال وهذا على قول من يقول المراد منه اليهود والنصارى ومن قال اراد بالاية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم فى شئ اى انت منهم برئ وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منى ولست منك اى كل واحد منا برئ عن صاحبه انما امرهم الى الله يعنى فى الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا يوم القيمة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى له عشر حسنات امثالها وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل واخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر محمد بن الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب منى

شبر انقربت منه ذراعًا ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن
لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية في غير
الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله عز وجل قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح اليا
خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر اليا مشددة ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم
وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي
ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي و
مماتي اي حيوتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل ومحياي بالعمل الصالح
ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حيوتي لله وجزائي بعد مماتي من الله
رب العالمين قرا اهل المدينة محياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراة العامة محياي بفتح اليا
لئلا يجتمع ساكنان قوله لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا
اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس رضي الله عنهما سيدا
والها وهو رب كل شي وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلعم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان
الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله تع ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني
كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل كل نفس حاملة حمل اخرى
اي لا يواخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الارض يعني اهل القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد صلعم من بعدهم فجعلكم
خلايف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلايف جمع خليفة كالوصايف جمع وصيفة وكل
من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين
احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما
اتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر
والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع
العقاب لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور
رحيم قال عطا سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم ه

سورة الاعراف مكية

بسم ا

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القران
فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الامة
وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به
لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع
مردود على الكتاب اتبعوا اي قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا
من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء يطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون
تتعظون وقرا ابن عامر قليلا ما يتذكرون باليا والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب
وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة
تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة
والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى الاية انهم جاءهم
باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي
مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من
اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجيء
الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا
وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت
الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي اعطيتني فيكون احدهما بدل الاخر فما كان
دعويهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى يكون بمعنى الادعا وبمعنى الدعا قال
سيبويه يقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف
بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل
وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسئلهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسئلن المرسلين
عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بعلم اي عن علم قال ابن عباس ينطق
عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل
فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال
قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك

ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب
واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم يوزن صحايف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر
عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة
وقيل يوزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة
وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان
الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى **فمن ثقلت موازينه**
قال مجاهد حسناته **فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين**
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق
غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم
الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا
فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل
يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد
ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه
لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها
قوله عز وجل **ولقد مكناكم في الارض** اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك
والقدرة **وجعلنا لكم فيها معايش** اي اسبابا تعيشون بها ايام حيوتكم
من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة **قليلا ما تشكرون**
فيما صنعت اليكم قوله عز وجل **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** قال ابن عباس خلقناكم
اي اصلكم واباكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدى
ولقد خلقناكم فادم صورناكم ذريته وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهر

آدم عليه السلام وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل
خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في
اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره
فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو **ثم قلنا**
للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله
ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده
يستقيم هذا الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى
الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة
اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني ادم عليه السلام قلنا
للملائكة اسجدوا لادم ثم صورناكم قوله عز وجل **فسجدوا** يعني الملائكة **الا ابليس لم يكن**
من الساجدين لادم **قال** الله **يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك** اي ما منعك ان تسجد
ولا زايدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **قال** ابليس مجيبا **انا**
خير منه لانك **خلقتني من نار وخلقته من طين** والنار خير وانور من الطين قال ابن
عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس
قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار
خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له الفضل وقد فضل الله تبارك وتعالى الطين
على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة
والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة و
التواضع والتضرع فاورثه الله الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة
والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت
له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء
والنار سبب تفرقها ولان الطين سبب الحيوة فان حيوة النبات والاشجار بها
والنار سبب للهلاك قوله تعالى **قال اهبط منها** اي من الجنة وقيل من السماء
الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر

فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا في السماء متكبر ولا مخالف لامر الله عز وجل فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة هذه النظرة والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدرية في موضع القسم تقديره فباغوائك اي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي اي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا وزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم فبطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك ولم يستطع ان

يحول

يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله عز وجل لابليس اخرج منها مذؤوما مدحورا اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤوما اي ممقوتا وقال قتادة مذؤوما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤوما ملوما مدحورا مقصى من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اي من ذريتك ومن كفار ذرية آدم عليه السلام اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث النفس يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحوا ابليس عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا او كراهة ان تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم عليه السلام ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره قال الازهري اصله من تدلية

لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ٥

ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث
لا يبصرون ٥

حتى خدعهما وقد يخدع المومن
بالله وقال اني خلقت قبلكما
وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما
وابليس اول من حلف بالله ٥

مع م

العطشان في البير ليروي من الماء ولا يجد الماء ويكون مدلّى بالغرور والغرور اظهار النصح ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه ابتلعا من عورة صاحبه وكانا لا يريان قبل ذلك قال وهب كان لباسهما من النور فسقط قال قتادة كان ظفرا البسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ادم عليه السلم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت له سوأته وكان لا يريها احد فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناديه ربه تبارك وتعالى يا ادم افرّ مني قال لا يا رب ولكني استحييك فناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بيّن العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال الله تبارك وتعالى اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوايمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور

عامه

قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف ووافق يعقوب هاهنا وزاد حمزة والكسائي

تخرجون

تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء قوله عز وجل يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس انما يكون من نبات الارض والنبات يكون بماء ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة وقال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يديها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتاده والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس والتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس والتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من

ايام الجنة كما فتن ابويكم آدم وحوا عليهما السلام فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سواتهما ليري كل واحد سواة الاخر انه يريكم يعني الشيطان يريكم يا بني آدم
هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين
من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المونة الا من
عصم الله انا جعلنا الشياطين اوليا اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج
سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك
وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار
معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فان قيل ومن اين
اخذ اباؤكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك
بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة
الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه
ولا تقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله تعالى
خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم
تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مومنا
وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على
ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم
قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتداء الله تعالى خلقه
على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل

السعادة

السعادة ثم صار الى الشقا ومن ابتداء خلقه على السعادة صار اليها وان عمل
باعمال الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاء فصاروا الى السعادة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد
نا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه
ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال
الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء
يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب
يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله عز وجل فريقا
هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل
على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله
تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر
يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني
الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري
العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر
لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله تعالى وكلوا
يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه
لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت
ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب
كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق
يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم
اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة

ومن السنة ان ياخذ الرجل [illegible]
احسن ثيابه للصلوة [illegible]

حرامست
بر خرج [illegible] انكه
وقدر زياده تجاوز
[illegible] اسراف

يوم القيامة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان
اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين
لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها
لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرأ نافع خالصة برفع اي قل هي للذين آمنوا
مشتركة في الحيوة الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين وقرأ الآخرون بالنصب
على القطع **كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش**
ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن
طواف النساء بالليل وقيل الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله
قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه المدح من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى **والاثم** يعني الذنب
والمعصية وقال الضحاك هو الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر
قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
والبغي الظلم والكبر **بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا** حجة
وبرهانا **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل
وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين **لكل امة اجل** مدة واكل وقال
ابن عباس وعطا والحسن يعني وقت لنزول العذاب بهم **فاذا جاء اجلهم** وانقطع
اكلهم **لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** اي لا يتقدمون وذلك
حين سألوا العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية قوله عز وجل **يا بني آدم اما**
يأتينكم رسل منكم اي يأتكم رسل قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله
يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده **يقصون**
عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي **فمن اتقى واصلح** اي اتقى الشرك
واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين الله **فلا خوف عليهم** اذا خاف الناس
ولا هم يحزنون اذا حزنوا **والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها** تكبروا عن

الايمان

الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
قوله عز وجل **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** جعل له شريكا **او كذب باياته**
بالقرآن **اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** اي نصيبهم حظهم مما كتب لهم
في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن
عباس كتب لمن يفتري على الله الكذب ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم
من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها
وكتب عليهم من خير او شر يجزي عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم
من الارزاق والاعمال والاعمار **حتى اذا جاءتهم رسلنا** فاذا فنيت جاءتهم رسلنا
يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه **قالوا** يعني يقول الرسل
للكفار **اين ما كنتم تدعون** تعبدون **من دون الله** سوال تبكيت وتقريع **قالوا ضلوا**
عنا بطلوا وذهبوا عنا **وشهدوا على انفسهم** اعترفوا عند معاينة العذاب
انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا
اليوم في امم اي مع جماعات **قد خلت** مضت **من قبلكم من الجن والانس**
في النار يعني كفار الامم الخالية **كلما دخلت امة لعنت اختها** يريد اختها في
الدين لا في النسب فتلعن اليهود والنصارى وكل فرقة اختها ويلعن
الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة **حتى اذا اداركوا**
فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار **جميعا قالت اخراهم** قال
مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع **لاولاهم** اي لاولهم دخولا وهم
القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولها
وقال السدي اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين **ربنا هؤلاء الذين**
اضلونا عن الهدى يعني القادة **فاتهم عذابا ضعفا من النار** اي ضعف عليهم
العذاب **قال** الله تعالى **لكل ضعف** يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب

ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اوليهم يعني القادة لاخريهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم بالكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيفا ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوي بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقبة الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال الله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا يحرج فيه ولا يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي رضي الله عنه قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى الى منزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو من الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا واو وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكموا الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا محمد بن عبد الله انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين بن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تياسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعبد الله بن حميد عن عبد الرزاق عن سفين الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن فيرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى منادي

أسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الآخرون بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم المكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به من بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقين قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم و منعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع للنور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار نعوذ بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا باجهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار أهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة

من طريق التهنئة
[illegible]
بلا منة بدار السلام
[illegible]

اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم قال لاهل الاعراف **ادخلوا الجنة لا خوف**
عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما
قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك
ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على
الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم
الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة قوله عز وجل **ونادى اصحاب النار اصحاب**
الجنة ان افيضوا اصبوا **علينا من الماء او مما رزقكم الله** اي اوسعوا علينا مما
رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما صار اصحاب
الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل
الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه
من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادي اصحاب النار
اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام **الذين اتخذوا دينهم**
لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء و
التصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية
وقيل دينهم اي عيدهم **وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم** نتركهم في النار
كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا **وما كانوا باياتنا**
يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه يعني القران فصلناه بيناه **على**
علم منا بما يصلحهم **هدى ورحمة** اي جعلنا القران هاديا وذا رحمة **لقوم**
يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون **الا تاويله** قال مجاهد جزاءه وقال السدي
عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى
النار **يوم ياتي تاويله** اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم **يقول الذين نسوه من**
قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف **فهل لنا**
اليوم **من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد** الى الدنيا **فنعمل غير الذي كنا نعمل قد**

خسروا

وبطل
خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب **وضل عنهم ما كانوا يفترون** قوله عز وجل
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها
ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة
وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض
في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتأني في الامور وقد
جاء في الحديث التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال
الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء
واما اهل السنة والجماعة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف
يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسأل رجل مالك بن انس
عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة
في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف و
العرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش
الملك **يغشي الليل النهار** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد
هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه
وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل لم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى
فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل **يطلبه حثيثا** اي سريعا وذلك انه اذا
كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكأنه يطلبه **والشمس والقمر والنجوم مسخرات**
قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة
النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي
مذللات **بامره الا له الخلق والامر** له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما
يشاء وقال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر **تبارك الله**

أي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة أي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من عنده وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله أي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لأنه لم يرد به التوقيف **رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا** تذللا واستكانة **وخفية** أي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء لم يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال إذ نادى ربه نداء خفيا **إنه لا يحب المعتدين** قيل المعتدين في الدعاء وقال أبو مجلز هم الذين يسألون منازل الأنبياء أخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني أنا القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي نا أبو داود السجستاني نا موسى بن إسماعيل نا حماد بن سلمة أنا سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل أراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن أبي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها** أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد إصلاحها أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب **وادعوه خوفا وطمعا** أي خوفا من عذابه

بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله صح

وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لأنه أراد الميراث والمال وقال الخليل بن أحمد القريب والبعيد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع قال أبو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة يقول العرب هذه امرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك إذا كان بمعنى المسافة قوله عز وجل **وهو الذي يرسل الرياح بشرا** قرأ عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين هاهنا وفي الفرقان وفي سورة النمل يعني أنها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرأ الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل أي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية **بين يدي رحمته** أي قدام المطر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا إليه شيئا فبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح فاستحثثت راحلتي حتى أدركت عمر وكنت في مؤخر الناس وقلت يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله يأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بإسناده **حتى إذا أقلت** حملت الرياح **سحابا ثقالا** بالمطر **سقناه** رد الكناية إلى السحاب **لبلد ميت** أي إلى بلد ميت محتاج إلى الماء وقيل معناه لإحياء بلد ميت لا نبات فيه **فأنزلنا به** أي بالسحاب وقيل بذلك البلد **الماء** يعني المطر **فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى** استدل بإحياء الأرض بعد موتها إلى إحياء الموتى **لعلكم تذكرون** قال أبو هريرة وابن عباس إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم

والواحد صح

البلد صح

مطرًا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع
حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم
يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
هذا مثل ضربه الله سبحانه وتعالى للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل الطيب يصيبه المطر
فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا
نكدًا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة
فالاول لمثل المؤمن الذي اذا سمع القران اثر فيه فامن واتبع الهدى والثاني مثل الكافر
اذا سمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف
الايات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا حماد بن سلمه عن بريد بن عبد الله
عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله تعالى به
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا
تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله عز وجل لقد
ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة
وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتي وخمسين سنة وقال مقاتل
ابن مائة سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه
فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل
لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب
فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من
اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله

وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم
ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا لنريك في ضلال مبين
خطا وزوال عن الحق مبين بين قال نوح عليه السلم يا قوم ليس بي ضلالة
ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله
لقد ابلغتكم رسالة ربي وليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون
بالتشديد من التبليغ كقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم
فقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم
من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام
دخلت على الواو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل
بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا
اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا عليه
السلم فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت
قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن
الحق واعمى في البصر وقيل العم والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن
نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى
عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب
لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق
هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنريك
يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا
لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي قيل اليوم امينا

اذ جعلكم

او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا خلفاء
يعني في الارض من بعد قوم نوح يعني من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة
القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا و
قال مقاتل كان طول كل رجل اثنى عشر ذراعا قال وهب كان راس احدهم مثل القبة
العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله
نعم الله واحدها الى والي مثل معى وامعاء وقفا واقفاء ونظيره اناء الليل واحدها
انى واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع
عليكم وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من
الزاء وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها انتم
واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما
نزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم
من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين امنوا معه
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم
عن اخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق
وغيره انهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان
وحضرموت وكانوا قد فسدوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتيهم الله
عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها لهم صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود
وصنم يقال له الهباء فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم
حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم الله بغير ذلك فكذبوه فقالوا
من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله
عنهم المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم
بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع
بمكة ناس كثير مختلفة اديانهم فكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق

سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح فكان سيد العماليق اذ ذاك
بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبر رجل من عاد فلما
قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا
له قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن
عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبر خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد
الاصغر بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هولاء ومعه رهط من قومه
حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر
مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا
ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون
بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري
وهولاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي
ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون اني ضيق من مقامهم عندي وقد
هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين
فقالتا قل شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا
قد امسوا ما يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى وان الوحش تاتيهم جهارا
ولا تخشى لعادي سهاما وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا

قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد
ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير
وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم
سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد

فابصرنا الهدى وجلى العماء وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله تعالى وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد وقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسال الله تعالى طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحائب ثلثا بيضا وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من ال عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت

هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضه فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمن معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من البلاء والعذاب فهلك قال السدي فبعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فحملتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله عز وجل امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي رضي الله عنه ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلم في تلك البقعة ويروى ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد هاهنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكان مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح ابن عبيد بن اسف بن رباح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال

ماشم

تذروها تأكل العشب في أرض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فيأخذكم
عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم الله أسكنكم
وأنزلكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون
في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل
وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لأن بيوت الطين ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول
أعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعثي أشد الفساد قال
الملأ قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الأشراف
والقادة الذين يتعظمون عن الإيمان بصالح للذين استضعفوا يعني الأتباع لمن آمن
منهم يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم قالوا إنا بما
أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون
فعقروا الناقة قال الأزهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن
ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتى
يعتو عتوا إذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا
يا صالح ائتنا أي من العذاب إن كنت من الصادقين فأخذتهم الرجفة وهي
زلزلة الأرض وحركتها وهلكوا بالصيحة والرجفة فأصبحوا في دارهم قيل
أراد الديار وقيل أراد في أرضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين
ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى أعرض صالح عنهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
فإن قيل كيف خاطبهم بقوله لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار
من قتلى بدر حين ألقاهم في القليب جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أيسركم أنكم أطعتم الله
ورسوله فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله
ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول
منهم ولكن لا يقدرون على الجواب وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في
الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي

فأخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكره محمد بن إسحاق ووهب
وغيرهما أن عادا لما أهلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا
في الأرض فدخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم
والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا
وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله إليهم صالحا وكانوا قوما عربا
وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله تعالى إليهم غلاما
شابا فدعاهم إلى الله عز وجل حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون
فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه أن يريهم
آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج معنا إلى عيدنا وكان
لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو
آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم
إلى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء
مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج لنا
من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء عظيم البطن
وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ
عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظما وهم
ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد
أشراف ثمود أن يؤمنوا به فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب
أوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من أشراف ثمود فلما خرجت الناقة
قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها
سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فإذا كان
يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فلا ترفع رأسها حتى تشرب
كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاءوا من

يعني وتفحج ما بين رجليها ليحلبها

لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلهم ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت
لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود
فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما
شاءوا من الماء فيدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة
تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط
الى بطن الوادي في حر وجدب وذلك ان المواشي تنفر منها اذا راتها فتشتو ببطن
الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك
بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على
عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة
بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة
وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها
صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس
عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في
عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا
وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون
انه كان لزنية وانه لم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي شئت
على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا وهيب
نا هاشم عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
وذكر الناقة والذي عقرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها
انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق
قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغووا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا
تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء

وقد

وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق آخر فمرت على
مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها
وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها
فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى
جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة فاتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد
عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا
فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب
فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول
في السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغى
ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب قال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة و
فيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله
فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله
ونقمته قالوا وهم يهزؤون به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام
فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعا جبار والخميس مونس
والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح
حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة
ووجوهكم محمرة مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار
ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة
الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا
قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما
ابطؤوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت
قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالت لهم لا تقتلونه
ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم

عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا
يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوا ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا
الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى
بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم
ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم
ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه
في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم
عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم
محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا
باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث
اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب
فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل
رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون
ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما
اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير
ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة
يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله
رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت قرح
وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت
من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال فاوحى
الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا
لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم

على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة
منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم
يولد له قبل ذلك فكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة
وراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان
سبب قتل ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس
انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى
مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار وكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان
صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح
اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا
الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم
فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم
بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة قال ابن اسحق انما كان
تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرناه قال السدي
وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا شب في اليوم شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب
الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن
باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا
كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقروها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن مسكين نا حسان بن حبان ابو زكريا نا سليمن عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من
بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين و
يهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا
ما استقوا من بيرها وان يعلفوا الابل العجين فامرهم ان يستقوا من البير التي كانت

[illegible]

تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر
في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائهم
ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين خايفين ان يصيبكم مثل الذي
اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سئلوا
رسولهم فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب
ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك
الله سبحانه وتعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا
واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله
فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي
رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن و
كانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما
دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاصورا
قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في
قومه عشرين سنة قوله عز وجل **ولوطا** اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو
لوط ابن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم **اذ قال لقومه** وهو اهل سدوم وهو ان لوطا
جاء من ارض بابل مع عمه ابرهيم مومنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين
وانزل لوط الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة
يعني اتيان الذكران **ما سبقكم بها من احد من العالمين** قال عمرو بن دينار ما نزى
ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط **انكم** قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف
على الخبر وقرا اخرون بالاستفهام **لتاتون الرجال** في ادبارهم **شهوة من دون**
النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء **بل**
انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار و
قرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة
شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا
غلمانا صباحا فاخبثوا واستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء

وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان
فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء
ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم قوله عز وجل **وما كان جواب قومه الا ان**
قالوا قال بعضهم لبعض **اخرجوهم** يعني لوطا واهل دينه **من قريتكم انهم اناس يتطهرون**
يتنزهون عن ادبار الرجال **فانجيناه** يعني لوطا **واهله** قومه المؤمنين وقيل اهله ابنتاه
الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل كانت من الباقين المعمرين
قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد
ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين **وامطرنا عليهم مطرا**
يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار **فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** قال
ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل **والى مدين اخاهم**
شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين ابن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب
الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن
ابرهيم وقال ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان
شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل
كفر وبخس للمكيال والميزان **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة**
من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن لهم آية الا انها
لم تذكر وليست كل الايات مذكورة في القران وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب **فاوفوا**
الكيل فاتموا الكيل **والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم** لا تظلموا الناس حقوقهم
ولا تنقصوهم اياها **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها** ببعث الرسل والامر
بالعدل وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم **ذلكم** الذي ذكرت لكم وامرتكم به **خير**
لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** اي على
كل صراط توعدون تهددون **وتصدون عن سبيل الله** دين الله **من امن به وتبغونها**
عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا
يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك
عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين

ابن اسحق هو شعيب بن ه
ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم
وامه ه

قيل قد كانت لهم آية ه

وَاذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
اي آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا
من قومه يعني الروسا الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب
اولو كنا كارهين يعني لو كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله
منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيته انا نعود فيها
فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في
ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم
نرجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه
ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا
فاجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا
فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين
قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم اذا لخاسرون مغبونون وقال انكم
عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا
شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا
فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سبحانه
وتعالى سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساوهم وصبيانهم الهبها الله تعالى
عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا
وروي ان الله تعالى حبس عليهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر ولـ يزيد

الحجري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار
وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة
قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا قال
ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك
مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه
كلمون هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظلة جعلت
نارا عليهم دارهم كالمضمحله وقوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
اي لم يقيموا او لم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل
واحدها مغنى وقيل كانه لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا المومنون كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين
اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي
احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من
نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباساء
والضراء قال ابن مسعود الباسا الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال الباساء
في المال والضراء في النفس وقيل الباسا البوس وضيق العيش والضرا الضر وسوء الحال
وقيل الباساء في الحرب والضراء في الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا
مكان السيئة يعني مكان الباساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعادة والخصب
والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال
مجاهد كثرت اموالهم واولادهم من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى
الرخا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم
يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباوكم فانهم
لم ينزعوا عن دينهم لما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة آمن
ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى واتقوا لفتحنا عليهم آمنوا
بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة

المواظبة على الشي اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن
كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين
كفروا وكذبوا يعني اهل مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا
وهم نايمون اوامن قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط
الشمس وهم يلعبون اي ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الاورم
الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال
عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم
الباقون بالياء على التفريد يعني اولم يبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك
اهلها الذين كانوا قبلهم فيها مختلفين ان لو نشاء اصبناهم يعني اخذناهم وعاقبناهم
بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا
يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض
ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني
قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبايها اخبارها لما
فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات فما كانوا ليومنوا
بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليومنوا بعد رويتهم المعجزات والعجايب بما كذبوا
من قبل رويتهم تلك العجايب نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا
بها كافرين وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان لهولاء الكفار الذين
اهلكناهم ليومنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين
اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما
كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر
قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليومنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية
بل كذبوا كما كذب اوايلهم نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله

على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب
عليهم ان لا يومنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذي
عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم
اي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام موسى باياتنا بادلتنا
الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا والظلم وضع الشي في غير موضعه فظلمهم
وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فكيف فعلنا بهم
وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين فقال البكره
فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا جدير بان
لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقول رميت بالقوس ورميت على القوس
وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا
اقول على الله وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق
وقرا نافع علي بتشديد الياء اي حق واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد
جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم
يرجعون الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من
ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها قال فرعون مجيبا لموسى عليه السلم ان كنت
جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي
ثعبان مبين الثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها
جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية
عظيمة قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة
فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت على الارض بقدر ميل واقامت على ذنبها
واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه
وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه
البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة
وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي

ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت
ثم قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها
شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال
الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى
يخيل اليهم العصا حية ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم من ارضكم
مصر فماذا تأمرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا
من قول الملاء لفرعون وخاصته قالوا يعني الملاء ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة
وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي
يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون وقال عطا
معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض
له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من
نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة
وكان روسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان موسى فان غلبهم موسى صدقناه وان
غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي
سحار هاهنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار قيل الساحر الذي
يعلم السحر ولا يعلم والسحار الذي يعلم ويعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون
وقت والسحار من يديم السحر وقال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما
راى من سلطان الله في العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا
من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد
فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت
قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة
لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا
في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم
وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل

يامعشر القبطه

نينوى

نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي
كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر
كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس القوم شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم
يوحنه وجاء السحرة فرعون واجتمعوا قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا اي جعلا ومالا
ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام
ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة
الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل
القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما
فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم
وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال
الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل
صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية
ويقال بلغ ذنب حيته من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف
قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة القاف حيث كان وقرا الاخرون بفتح اللام
وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين
حضروا فوقع الزحام عليهم فهلكت منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذه موسى
فصار عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون
من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله
ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعتما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا
برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون قال مقاتل

كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى
وهرون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه
سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرا حفص
آمنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعرا وقرا الآخرون بالاستفهام آمنتم به قبل ان آذن
لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى
في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا
قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين
على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة
وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطا ما لنا
عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله
فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع
ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما
باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض واراد وا بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته
ويذرك اي ويدعك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون
بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري
لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون
قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وربكم وانا ربها فذلك
قوله عز وجل انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك و
الاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبد ولا يَعبد وقيل اراد
بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا
واعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل
بالتخفيف من القتل وقرا الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي
نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون

الملأ من قوم

يقتل ابناء اسرائيل في العام الذي قيل له يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم
حتى اتاهم موسى عليه السلم بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم
القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل
الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني
اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن
بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء
موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم
كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى امرهم ان يضربوه من تبن من عندهم
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض
مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في
ديارهم واموالهم قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب
والقحوط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين
القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال
قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون
اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم
الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها
على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله تبارك وتعالى
ليشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وداء وما يكرهون يطيروا يتشاءموا
بموسى ومن معه قالوا ما اصابنا بلاء حتى رايناهم فهذا من شؤم موسى وقومه
قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش
ستمائة وعشرين لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة
لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم
من الخير والشر والجدب والخصب كله من عند الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم

ومثل لهم وقال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله وانما جاءهم الشوم بكفرهم
بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار **ولكن اكثرهم**
لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله **وقالوا** يعني القبط لموسى **مهما تاتنا** مهما
كلمة تستعمل للشرط والجزاء تاتنا **به من آية** علامة **لتسحرنا بها** لتلفتنا عما نحن
عليه من الدين **فما نحن لك بمومنين** بمصدقين **فارسلنا عليهم الطوفان**
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم
في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص
من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار
فابوا ان يومنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وطغى و
عتى وان قومه قد نقضوا عهدك يا رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي
عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم
الماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى
قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة من
الماء وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يزرعوا شيا ودام ذلك
عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال
وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من
عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طفا فوق حروثهم وروى ابو
ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله عز وجل طاف بهم ثم قرا فطاف
عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان
والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا المطر فنومن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان
فانبت الله لهم في تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمار واخصبت
بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يومنوا واقاموا شهرا في
عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق اشجارهم حتى كانت

العج رفع الصوت ، الضج جاغ سوه

تاكل الابواب وسقوف البيت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب
من الحديد حتى يقع دورهم وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولا يصيب بني
اسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى فكشف الله
عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب
على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه
نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم
وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا
وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا
في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج
من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدباء والجراد الطيارة
التي لها اجنحة والدبا صغارها التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال
ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وقرا الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية
من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه
فانثال عليهم بالقمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا
قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة
الى الرحا فلا يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت
اشفارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم
ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف
عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن
انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل
الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم واقبيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف

احدا اناء ولا طعاما الا وجد فيها الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع
الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد
عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليهم
ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع
اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع
فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية
فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فقذفت نفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك
بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم و
مواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت
فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى
فارسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم
دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقال القوم من اين سحرنا ونحن لا نجد
في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي
على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى
الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المراة من آل فرعون
تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب
لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه
في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش
حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا
اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي
سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا
فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع و

[illegible]

الدم

[illegible]

والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا
وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن
جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس حتى مات منهم
سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا لموسى يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك
من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد اسمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله
عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم
ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي عن النقمة قبل حلولها وقيل معناه عن
اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون
بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض
ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب
والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم
بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض الآية على بني اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب
فرعون ودمرنا واهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
قال مجاهد يبنون من القصور والبيوت وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب
وقرا ابو بكر وابن عامر يعرشون بضم الراء ها هنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها

في ارض مصر من العمارات صح

قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا
بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون
يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما
لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اوليك القوم من لخم كانوا نزولا
بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا قالوا
نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله و
انما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك
لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى عليه السلم انكم قوم
تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل
ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها وهو فضلكم على
العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة
يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله عز وجل واذ انجيناكم
قرا ابن عامر واذ انجاكم وكذلك هو في مصحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الاخرون
بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه
هرون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي واصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله

وقال

وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي
لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم
بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون
فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما
فلما تمت ثلثون وجد خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من
لحا شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم
اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر الذي زاده قوله تعالى ولما
جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان يكلمه فيه قال اهل التفسير
ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي القصة
ان الله تعالى انزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض
ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في الهوا وراى العرش بارزا
وكلمه ربه ناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه
حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته قال رب ارني
انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن
عباس اعطني النظر انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله تعالى
لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه
انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا
من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك
ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى
له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله تعالى
موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه
وقال ان من كلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية قال الله تعالى لن تراني
وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية قالوا قال الله تعالى لن تراني ولن
تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال

لانه كان يسال الرويه في الحال ولن قد لا يكون للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة كما قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل على انه لم ينسبه الى الجهل بسواله الروية ولم يقل اني لا ارى حتى تكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى **ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني** قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الروية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملايكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملايكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملايكه السماء الثانيه ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكه السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملايكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فكان لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملايكه وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى

ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملايكه وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملايكه السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب الملايكة والروح رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملايكه السما السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس ظهر نوره للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله

اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة
والكسائي دكاء ممدودا غير منون هاهنا وفي سورة الكهف ووافق عاصم في الكهف
وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل
معناه جعله شادكا وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال
سفين ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي
صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير
صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوي ووقعت
ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل **وخر موسى صعقا** قال ابن عباس والحسن
مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا قال ملائكة السموات
ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو
مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت في روية
رب العزة **فلما افاق** موسى من صعقته وثاب ورجع اليه عقله وعرف انه سال امرا
لا ينبغي له **قال سبحانك تبت اليك** عن سوال الروية **وانا اول المؤمنين** بانك
لا ترى في الدنيا قال مجاهد والسدي وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل **قال**
يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء
وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرا اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع
وبكلامي فخذ ما اتيتك اعطيتك **وكن من الشاكرين** لله على نعمه فان قيل فما معنى
قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة على
العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما
يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون
مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلم كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع
احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له
امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادعوا الله ان يجعلني زوجتك
في الجنة قال ذلك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعد

دكه الله دكا اي فتتا كما
قال اذا دكت الارض دكا
دكا ومن قراه بالمد اي
جعله مستويا ارضا دكاء و
قيل معناه صح

يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية
يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي
لما خر موسى صعقا م

الشريحي

الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد
بن احمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله وبالكتاب
الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب
اجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتي قال
هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف
كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون
من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار الوضو
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة
لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف و
اذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم
امتي فقال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفا يرثون الكتاب الذين
اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلوتهم صفوف الملائكة
اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب
مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من
الخير الذي اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد
فاوحى الله عز وجل ثلث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى عليه السلم كل الرضى قوله تعالى **وكتبنا**

اي فيهم

امتهم

له يعني لموسى **في الالواح** قال ابن عباس يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر
الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله عز وجل آدم عليه السلام بيده
وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال
الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال
الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبرئيل عليه
السلام حتى جاء بها من عدن فكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور
قال وهب امر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله تعالى له فقطعها بيده ثم
شققها بيده وسمع موسى عليه السلام صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك
في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع على موسى عليه السلام طولها
وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت
التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية في التورية الف آية يعني قوله وكتبنا
له في الالواح **من كل شيء** مما امروا به ونهوا عنه **موعظة** نهيا عن الجهل وحقيقة
الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته **وتفصيلا لكل شيء** اي تبيانا لكل
شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام **فخذها بقوة** اي
بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه
الى الفتور **وامر قومك يأخذوا باحسنها** قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا
حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه السلام
اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن
وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه
لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن
من القصاص والصبر احسن من الانتصار **ساريكم دار الفاسقين** قال مجاهد
مصيرهم في الآخرة قال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة
وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله
لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة

قسامة

قوله تعالى
والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها
خالدون الآية

[illegible]

قسامة بن زهير ساوريكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار
وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا
قوله عز وجل **ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق** قال ابن عباس
يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني سأصرفهم
عن قبول آياتي والتصديق بها بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله تعالى فلما
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القرآن قال ابن جريج
يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها
وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التسع التي اعطاها الله موسى
عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة **وان يروا** يعني هؤلاء المتكبرين **سبيل
الرشد** قرا حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء و
سكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان
ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين
ومعنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد **لا يتخذوه** لانفسهم **سبيلا وان يروا
سبيل الغي** اي طريق الضلال **يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين** عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين **والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة** اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب
حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن **هل يجزون** في العقبى **الا ما كانوا** اي
الا جزاء ما كانوا **يعملون** في الدنيا قوله تبارك وتعالى **واتخذ قوم موسى من بعده**
من بعد انطلاقه الى الجبل **من حليهم** التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي
من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ السامري
منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبرئيل عليه السلام فتحول **عجلا جسدا**
حيا لحما ودما **له خوار** وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة
اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت
وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار
الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم

وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي
الم يروا يعني الذين عبدوا العجل **انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا** قال الله تع
اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين **ولما سقط في**
ايديهم اي ندموا على عبادة العجل يقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا **ويغفر لنا**
يتجاوز عنا **لنكونن من الخاسرين** قرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما
ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى
اليهم قوله عز وجل **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا** قال ابو الدرداء الاسف
شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا يعني حزينا والاسف اشد
الحزن **قال بئسما خلفتموني من بعدي** اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه
بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا **اعجلتم** استبقتم
امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم
بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم **والقى الالواح** التي فيها التورية وكان حاملا
لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قال الرواة كانت التورية سبعة
اسباع فلما القى الالواح تكسرت ورفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من
اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام **واخذ براس**
اخيه اي بذوائبه ولحيته **يجره اليه** وكان هرون اكبر من موسى عليه السلام بثلث سنين
واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك **قال**
ابن ام قرا اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذفت
بالاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله تعالى يا عباد وقرا اهل الحجاز و
البصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم
حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه
ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه **ان القوم استضعفوني** يعني عبدة
العجل **وكادوا يقتلونني** هموا وقاربوا ان يقتلوني **فلا تشمت بي الاعداء ولا**
تجعلني في موجدتك علي **مع القوم الظالمين** يعني عبدة العجل **قال** موسى عليه السلم

سنة ٤٥

لما تبين له عذر اخيه **رب اغفر لي** ما صنعت الى اخي **ولاخي** ان كان منه تقصير
في الانكار على عبدة العجل فادخلنا جميعا **وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين**
ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها **سينالهم غضب من ربهم** في الاخرة **وذلة**
في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان
الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم
بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما
اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية **وكذلك نجزي**
المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله
وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة قوله عز وجل **والذين عملوا**
السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله
تبارك وتعالى **ولما سكت** اي سكن **عن موسى الغضب اخذ الالواح** التي كان القاها
وقد ذهب ستة اسباعها **وفي نسختها** اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت
من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى
فهو المراد في قوله وفي نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطا فيما بقي منها وقال ابن
عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في
لوحين فكان فيه **هدى ورحمة** اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب **للذين هم**
لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف
لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون قال قطرب اراد
من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله عز وجل **واختار موسى قومه** اي
من قومه فانتصب لنزع الخافض **سبعين رجلا لميقاتنا** وفيه دليل على ان كلهم
لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى قومه سبعين رجلا **فلما** اتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال
ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا ورائهم من
قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب **اخذتهم**

الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم
عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما
امر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلم ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم
وبرز بهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا
ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن
تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين مفاصلهم فلما راى موسى عليه السلام ذلك رحمهم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند
ذلك دعا وبكى وناشد ربه تبارك وتعالى فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا
كلام ربهم فذلك قوله عز وجل **قال** يعني موسى عليه السلام **رب لو شئت اهلكتهم** يعني
عبدة العجل **من قبل واياي انهلكنا بما فعل السفهاء منا** يعني عبدة العجل وظن موسى
انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السوال يسئل انهلكنا
بما فعل السفهاء منا وقال المبرد قوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
اي لا تهلكنا وقد علم موسى عليه السلم ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره
قوله **ان هي الا فتنتك** اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاوك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى
قوله **تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا** ناصرنا وحافظنا **فاغفر لنا**
اي م **وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا** اوجب لنا **في هذه الدنيا حسنة**
النعمة والعافية **وفي الاخرة** حسنة اي المغفرة والجنة **انا هدنا اليك** اي تبنا
اليك **قال** الله تعالى **عذابي اصيب به من اشاء** من خلقي **ورحمتي وسعت**
كل شيء عمت قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر
وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفي وسعت كل شي ولكن لا
تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزقون ويدفع عنهم بالمومن لسعة
رحمة الله للمومن فيعيشون فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة

كالمستضي بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج
لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله سبحانه وتعالى
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها
اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى
قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث
ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم
تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير
فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل
السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقرأها
الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله
لهذه الامة فقال موسى عليه السلم يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب
اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل
فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فرضي موسى عليه السلم قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نبيكم كان اميا لا
يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هي منسوب
الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني
وقيل هي منسوب الى ام القرى وهي مكة **الذي يجدونه** اي يجدون صفته
ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم في التورية والانجيل** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان
نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في
التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ونفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال
عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله
بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد
بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا عبد الله بن
عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني
اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل
منزل ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في
الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء في جوف الليل
لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله عز وجل
يامرهم بالمعروف بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف
الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء يامرهم
بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر
عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمون في
الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني
الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرأ
ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول وفعل قال
ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ
على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في
الدين والاغلال التي كانت عليهم يعني الاثقال وذلك مثل قتل الانفس في التوبة
وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص
في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس

وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور
الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته آياته
وهو القرآن وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم عليه السلم ويقرأ وكلمته
القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعني من
بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل
معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل
يقومون وقال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر
يجري الرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و
يصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق وذكر ان
جبرئيل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به اليهم فكلمهم فقال لهم
جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به فقالوا
يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد
النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن
نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون
فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود والنصارى
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله عز وجل وقطعناهم اي فرقناهم
يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء رحمه الله انما قال اثنتي عشرة
اسباطا والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى
وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا
يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف
وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها
وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى

موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال
ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط
عين قد علم كل اناس سبطهم مشربهم وكل سبط بتواب واحد وظللنا عليهم الغمام
في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل
المدينه وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الباقون بالنون
وفتحها وكسر الفاء خطياتكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو
عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينه ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون
بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل
لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون قوله عز وجل واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم حولك
سوال توبيخ وتقرير عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي
قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر وقال الزهري هي طبرية
الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويتجاوزون امر الله بصيد السمك
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال
الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان
البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون
في السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك
نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم
ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم
نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت
ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى
السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا
من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله .

مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية
واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه
السلام واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا
لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم وعرفت
القرود انسباءها من الانس ولم يعرف الانس انسباءهم من القرود فجعلت القرود تاتي
نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهك فتقول براسها نعم فما نجا الا الذين
نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا
عن هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا
فاجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او علمتم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا
اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب
اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا
فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله عز وجل ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية
ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي
تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية
بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرا اهل
المدينه وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع
لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل
مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال
ابن عباس رضي الله عنهما اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعل الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله
فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما
وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون

قوما والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول
الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد آية في ترك
النهي عن المنكر قوله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما
ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فمكثوا ثلثة ايام
ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن واعلم
ربك يقال تاذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس رضي الله عنهما تاذن
ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وقطعناهم وفرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم
ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال
الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون
ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات
الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف
من بعدهم اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي
يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء
والخلف بفتح اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف
بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام
واسكانها في القرن السوء واحد واما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال
محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد يحرك في الذم
ويسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو
التورية ياخذون عرض هذا الادنى والعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان
من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية
فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقروها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا

حكمها

حكمها يرتشون في حكم الله ويبدلون كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون
على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب
عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله
المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت بنو اسرائيل
لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي
فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه
فيرتشي ايضا يقول وان يات الآخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا
على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة
مع الاصرار ودرسوا ما فيه وقروا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه
لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب وقرا ابو بكر عن
عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال
امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب رضي الله عنه والذين تمسكوا
بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماضي على
مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المومنون
من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى
عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا
الجبل فوقهم اي قلعناه وقال المورج قطعناه قال الفرا علقنا وقيل رفعنا كانه

ظلة قال عطا سقيفة والظلة ما اظلتك وظنوا اي علموا انه واقع بهم خذوا
اي وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم
تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله على رؤسهم جبلا
قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر
بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون
سجوده على حاجبه الايسر قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية قال
عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد
ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل
التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم عليه السلام اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة
الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال
يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة
برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال
ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من
اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم

و یاد کن یا محمد چون فرا گرفت پروردگار تو
از فرزندان آدم از پشتهای ایشان فرزندان
ایشانرا

خلقت

الذرية

من عهد قال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا واهل الشقاوة قالوا تقية
وكرها وذلك قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا
في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا
انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام من الجنة ولم يهبط
من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل
لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم قال
الزجاج جائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري
وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ومن لم يؤمن
بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا
جميعا وقالوا جميعا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال يا رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم
بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل
من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي من
ظهور بني آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء
وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية
آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله عز وجل واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا ان
تقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا
في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته انهم شهدوا
على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض
فقالوا بلى شهدنا على انفسنا وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره

وقال الكلبي بين مكة وطايف
وقال السدي اخرج الله آدم
عليه السلام

اي لئلا تقولوا

گواه شدیم ما بر اقرار خود و گفته‌اند
چون ذریت بلی گفتند حق سبحانه و تعالی ملایکه را
گفت گواه باشید گفتند شهدنا
گفت این خبر است که حق تعالی از فرشتگان
و از خود میدهد که ما بر اقرار ذریت گواه شدیم
والله اعلم

لما قالت الذرية بلى قال الله تبارك وتعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا على انفسنا وقال الكلبي قوله ان تقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهة ان يقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة قوله عز وجل او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية ابائنا المبطلون فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعم بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من اهل الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عليه السلم لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى عليه السلم رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنوا اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي تبارك وتعالى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في

واتل عليهم [illegible] فانسلخ منها [illegible]

[illegible]

الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي اني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر فوامر فلم يجئ اليه شيء فقال قد وامرت فلم يجئ الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء الا صرف به لسانه الى قومه ~~ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى قومه~~ ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كشتى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلم فقال اني اظنك ستقول هذا حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعنك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء الطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد

الوقص بالقصر حيوان اياقلرينه
كولكي اورزينه ياتمق دوه كبي

الرزوح بالتحريك دايانمق ودايجق
يروقيل عجز الدابة عن النهوض والازلاق
دايانمق يعني دوشمش الكمي كمال عجزندن
دايانوب قالدرمق اخترى

اندلاع طشره جيقوب صارقمق اخترى

فره او به

كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما
الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى
لحييه وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان
قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك
يعطوا بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة
على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل اموالهم
وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا الاية قال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى
فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج
على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت
لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال
لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب
له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى عليه السلم باي ذنب
وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى
عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه
منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلخ منها قال عبد الله
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه
الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا ورجى ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد
صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان
قد قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد
صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها
فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان وكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه

والا

والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال
ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما
افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا   صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال ارعى الوعولا   ان يوم الحساب يوم عظيم   شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض
قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز
وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس
انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات
وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما
تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل
النساء في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت فقال علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه
فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها
وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا
بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت
فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر قال الحسن وابن كيسان نزلت في
منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى
فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا منها قال ابن عباس
والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال شيا الا اعطاه وقال ابن
عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية
من جلدها **فاتبعه الشيطان** اي لحقه وادركه **فكان من الغاوين ولو شئنا**
لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه
بعلمه بها وقال مجاهد لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات **ولكنه اخلد الى**
الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واصله
من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض

[illegible]

اي كانه قيل ولو شينا رفعه
لرفعناه
بمباشرته لسببه
تلك الايات التي هي
اقوى اسباب الرفع ولكنه لم
نشاء لمباشرته لسبب نقيضه
ابو السعود

[illegible]

[illegible]

ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وسائر متاعها
مستخرج من الارض **واتبع هواه** انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه
مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك
ان الله تعالى اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة
فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها
ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله عز وجل اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن
مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قوله
عز وجل **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** يقال لهث الكلب
يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به
والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده
سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض
كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب
فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله
مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب
ان طرد لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل
جميع من يكذب بايات الله فقال **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون** وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون
هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه
كذبوه فلم يهتدوا وتركوا او دعوا **ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا** اي بئس
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم

القوم

القوم مقامه فرفع **وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا** خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس**
اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة
الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
نا احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي نا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي نا حفص
بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها
اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم
وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرناهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله
تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال **لهم قلوب
لا يفقهون بها** اي لا يعلمون بها الخير والهدى **ولهم اعين لا يبصرون بها**
طريق الجنة وسبيل الرشاد **ولهم اذان لا يسمعون بها** مواعظ القران فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب
فقال **اولئك كالانعام بل هم اضل** اي كالانعام في ان همتهم في الاكل
والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم
على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك **اولئك هم
الغافلون** قوله عز وجل **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها** قال مقاتل وذلك ان
رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه
يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق عن معمر عن
همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين

اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون
في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل
والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد
الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول
عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد به وقرا حمزة والذين
يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم
فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا
قول ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله
تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا
وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا
وقال عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم وقال عز من قايل ومكروا ومكر الله ولا
يقال في الدعاء يا مخادع يا مكار ربك يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على
وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما
كانوا يعملون في الآخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
عطا عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصا
والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه
الآية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين

عصابة م

لهم

لهم اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وقال
سفين الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان
يتدرج الى الشي في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا
قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيا بعد شي واملي لهم
اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي
اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله
في ليلة واحدة قوله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج فقام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا
بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون
بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون
ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله فيهما من شي اي وينظروا الى ما خلق الله فيهما
من شي ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل
ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث
بعده يومنون اي بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا
حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله تعالى قد مر قبله وجزم الراء مردود
على يضلله وقرا الآخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين قوله عز وجل يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة
قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى
الساعة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة يعني القيامة ايان متى مرساها
قال ابن عباس منتهيها وقال قتادة قيامها واصلها الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد
انما علمها عند ربي استاثر بعلمها ولا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا
يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض

يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الا فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسئلونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسئلونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من المال اي لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع قال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما تغشاها

وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه و لتقومن الساعة

اي

اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوا لئن اتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لادم عليه السلام فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت لادم عليه السلام فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه بي فقالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم عليه السلم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اظننتما ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء فيما اتاهما قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الاخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان

الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود وهذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف عليه السلام لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا او قوله **فتعالى الله عما يشركون** قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الاية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم عليه السلام وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهما الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد المناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول الحسن والاولى قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا قوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون **ايشركون ما لا يخلق شيئا** يعني ابليس والاصنام **وهم يخلقون** اي هم مخلوقون **ولا يستطيعون لهم نصرا** اي الاصنام لا تنصر من اطاعها **ولا انفسهم ينصرون** قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال **وان تدعوهم الى الهدى** اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام **لا يتبعوكم** قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا **سواء عليكم ادعوتموهم** الى الدين **ام انتم صامتون** عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

ومن

وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة قوله عز وجل **ان الذين تدعون من دون الله** يعني الاصنام **عباد امثالكم** يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح **فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين** انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال **الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها** قرا ابو جعفر بضم الطاء هاهنا وفي القصص وفي الدخان وقرا الاخرون بكسر الطاء **ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها** اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام هذه الالات وانتم مفضلون عليها بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم **قل ادعوا شركاءكم** يا معشر المشركين **ثم كيدون** انتم وهم **فلا تنظرون** اي لا تمهلوني واعجلوا في كيدي **ان وليي الله الذي نزل الكتاب** يعني القران اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب **وهو يتولى الصالحين** قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا** يعني الاصنام **وتريهم** يا محمد **ينظرون اليك** يعني الاصنام **وهم لا يبصرون** وليس المراد من النظر حقيقته انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله عز وجل **خذ العفو** قال عبد الله بن الزبير امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اي ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة و

وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما هذا قال لا ادري حتى اسال
ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك
وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من الاموال
وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو
ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات قوله وامر بالعرف اي بالمعروف وهو
كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن
الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل
فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك
سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم
الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله
بن عبد الصمد الجورجاني نا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا
ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق
عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك
بن ابي عثمان الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي نا احمد بن عمر بن سعيد الحافظ
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن
ابيه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله عز وجل واما ينزغنك
من الشيطان نزغ اي يصيبنك ويعترينك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة
والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن
الشيطان ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ
العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا

يعني المؤمنين اذا مسهم طائف من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي
طيف بلا مد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشيء يلم بك وفرق
وقرا الاخرون طائف م
قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل
الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا
قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله ويكظم الغيظ وقال مجاهد
هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع
خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي
اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله قوله
واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان
قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغوا حتى يستمروا
عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر
الميم من الامداد والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون
اي لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين
يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا وقال
الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال
في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم
تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل
مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا
اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى
الي من ربي ثم قال هذا يعني القران بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدها
بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول
هذا دلائل تقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قوله عز وجل
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب
نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة

انهم كانوا يتكلمون في الصلوة لحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القران
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون
ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما
آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول
الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا في
الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن المسيب
وعطا ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر
بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراءة في الصلوة
لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما
يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام
يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب
جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي
وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر
الامام فيه القراءة ولا يقرا اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير
والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب
قوم الى انه لا يقرا سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري
واصحاب الراي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية
ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع
الامام في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي انا هناد نا
عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت

[illegible]

صلوة رسول الله ص

قال صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن
وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة
لمن لم يقرا بها قوله عز وجل **واذكر ربك في نفسك** قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة
في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه **تضرعا وخيفة** اي تتضرع الي وتخاف مني
هذا في صلوة السر وقوله **ودون الجهر** اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا
بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في
الصدور بالتضرع اليه في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا
من القول بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل
يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين **ان الذين عند**
ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة **لا يستكبرون** لا يتكبرون ولا ينقطعون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله **وله يسجدون**
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي
عن الوليد بن هشام عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة **سورة**
الانفال مدنية قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر
سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال

الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر

اسيرا فله كذا فلما التقوا سارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند
الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحرفتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا
وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من
قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام
سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب هولاء زهادة في الاخرة ولا جبن ما يطلبه
عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه وعليهم خيل من المشركين
فيصيبونك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله
ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هولاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك
كثير شي فنزلت يسالونك عن الانفال قال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفل كل امرى ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو
لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروي مكحول عن ابي امامة الباهلي كرة
قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت
حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول
على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول الله وصلاح ذات البين وقال
سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن
امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجيت به الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب
لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته
ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى
هذا من لم يبل بلايي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وانزل الله عز وجل

يسئلونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون نزل في شي فلما انتهيت الى رسول الله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار
لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي
اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال اي
عن حكم الانفال وعلمها وهو سوال الاستخبار لا سوال الطلب قاله الضحاك وعكرمة
وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال
وهكذا قراة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة
يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه
الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر وقال عطا هي ما شذ
من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه
وسلم يصنع به ما شاء **قل الانفال لله والرسول** يقسمانها كما شاء واختلفوا
فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله تعالى و
اعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنايم يومئذ
للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم هذه ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة و
للرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها
في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول يضعها حيث
امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول **فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم**
اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة
الى الله والرسول صلى الله عليه وسلم **واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون**
يقول ليس المومن الذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفزعت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله عز وجل
انقادوا خوفا من عقابه **واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا** تصديقا ويقينا وقال

اي الكاملون في الايمان

[illegible]

استعظاما له وتهيبا من جلاله

لزيادة المومن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه

ثم [illegible] وتصور عظمته [illegible]

عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال
اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب
عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا
فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وعلى ربهم يتوكلون**
اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه **الذين**
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال
ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه
ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف
بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك
الاوصاف فيه وقال ابن جريج سال رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال ان كنت
تسئلني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار
والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسئلني عن قوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر
فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى
لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم
شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفين الثوري
من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية
دون نصف **لهم درجات عند ربهم** قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس
المضمر سبعين سنة **ومغفرة** لذنوبهم **ورزق كريم** حسن يعني ما اعد لهم
في الجنة قوله عز وجل **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** اختلفوا في الجالب
لهذه الكاف التي في قوله تعالى كما اخرجك ربك قال المبرد تقديره الانفال لله
والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض
لامر الله في الانفال وان كرهوا كما امضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير
وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم

كما ان

كما ان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم
وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون
القتال ويجادلونك فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره
وعد الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد
بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك
وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه
يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك
بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك من بيتك بالحق قيل المراد
بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه
من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك المدينة بالحق قيل بالوحي
لطلب المشركين **وان فريقا من المؤمنين** منهم **لكارهون يجادلونك في الحق**
اي في القتال **بعدما تبين** وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك
وقالوا لم تعلمنا انا نلقى فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعدما تبين
لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله سبحانه وتعالى وتبين صدقك في الوعد **كانما يساقون**
الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال **وهم ينظرون** وفيه تقديم وتاخير تقديره
وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك
في الحق بعدما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون
الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله عز وجل
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن
اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار
قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة
حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه
واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها
لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم
لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير

البنى صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان
ياتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم
سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال
رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخى والله لقد
رايت الليلة رويا افظعتنى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على
ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى
صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابى قبيس فصرخ
بمثلها ثم اخذ صخرة وارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما
بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله
ان هذه لرؤيا رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة
بن ربيعة بن عبد الشمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل
بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رانى ابو جهل قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما قال فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو
جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى
رات عاتكة قلت وما رات قال يا بنى عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبى رجالكم حتى
تتنبى نساكم قد رات عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث
فان يك ما قالت حقا فسيكون وان يمض الثلث ولم يكن من ذلك شى نكتب عليكم كتابا
بانكم اكذب اهل بيت فى العرب فقال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رات شيا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب
الا اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء و
انت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشى مما سمعت قالت قلت قد والله فعلت ما كان
منى اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكم قال فغدوت فى اليوم الثالث

من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب اري ان قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال
فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان
رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال
قلت فى نفسى ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم
اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقف على بعيره وقد جدع بعيره
وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي
سفين قد عرض لها محمد صلى الله عليه وسلم فى اصحابه لا ارى ان تدركوها
الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاءه من الامر فتجهز الناس سراعا فلم
يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة فلما اجمعت قريش المسير ذكروا الذي بينها وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة
بن الحرث فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكان ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس
فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا جار لكم من
ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى اصحابه فى ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران
فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت
العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلم وقال ان الله عز وجل
وعدك احدي الطايفتين اما العير واما قريش وكان العير احب اليهم فاستشار
النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن
ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله
فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلم اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك
من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد
الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى
دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على من
دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله
قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى
الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال
فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير **وتودون**
اي تريدون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعني العير التي ليس فيها القتال والشوكة
الشدة والقوة ويقال السلاح **ويريد الله ان يحق الحق** اي يظهره ويعليه **بكلماته**
بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه **ويقطع**
دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى احد منهم يعني كفار العرب **ليحق الحق**
يثبت الاسلام **ويبطل الباطل** اي يفني الكفر **ولو كره المجرمون** المشركون وكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قوله عز وجل **اذ تستغيثون**
ربكم فاستجاب لكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن
ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر

واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من
ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم **فاستجاب لكم اني ممدكم** مرسل اليكم مددا وردءا
لكم **بالف من الملائكة مردفين** قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال
اي اردف الله المسلمين وجاءهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين
بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في
خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض على رؤوسهم
عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ناشد
ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة
وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس
يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب
وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم خيبر عمائم خضر
ولم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا او
مددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعدما ذهب
بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة
قوله عز وجل **وما جعله الله** يعني الامداد بالملائكة **الا بشرى** اي بشارة **ولتطمئن**
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم
النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له لقوله
تعالى في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم
بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم
وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا والنعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل

لقوله فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف **امنة** امنا **منه** مصدر امنت
امنا وامنة واما نا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي
الصلوة من الشيطان **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به** وذلك ان المسلمين نزلوا
يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء
بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وانتم تصلين محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال
منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية
واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان
وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث
والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته **وليربط على قلوبكم** باليقين والصبر
ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر
قوة القلب **اذ يوحي ربك الى الملائكة** الذين امد بهم المؤمنين **اني معكم** بالعون والنصرة
فثبتوا الذين آمنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال
ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك
يمشي امام الصف في صورة الرجال يقول ابشروا فان الله ناصركم **سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب** قال عطا يريد الخوف من اوليائي **فاضربوا فوق الاعناق** قيل هذا خطاب
مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله
فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا
الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه واضربوا
على الاعناق فوق بمعنى على **واضربوا منهم كل بنان** قال عطية يعني كل مفصل وقال
ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين
والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف يقتل الادميون فعلمهم الله تعالى
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس

الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ
حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي صح
يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر فاذا هو قد خطم
انفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا
يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال
اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه
قد قتله غيري وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر
وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس
بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله
اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذا اقبل الفاسق ابو لهب يجر
رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس
هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك
الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال
لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا وياسروننا كيف
شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض لا والله ما تليق شيا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي
ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته
فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت في راسه شجة منكرة

وقالت نستضعفه ازغاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
الاسبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان
الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بنى سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا
وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف
اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده
هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك
كريم قوله عز وجل ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اى هذا العذاب والضرب الذي عجلته
لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين
آجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو اسير
في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف
التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا
قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف
فلا تولوهم الادبار تقول فلا تولوهم ظهوركم اى لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره
ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اى متعطفا يرى من نفسه الانهزام
وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اى منضما صائرا الى
جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام والتولي
عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم و
يعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال
تعالى فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في
هذه الاية قال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دون

من الكفار م

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان
المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة و
هو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار
لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا
يا رسول الله نحن الفرار قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد
بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت انا له فئة فانا
فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من
الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان
خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا
اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا و
يولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم
ان يولوا ظهورهم ويتجاوزوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من
اثنين فقد فر قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا
انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت
الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل
ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قالت
اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى
نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام الاسود لبني الحجاج وابو
يسار غلام لبني عاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما ابن قريش قالا هم وراء الكثيب ~~وراء~~ هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى
والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما
عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله

[illegible]

العدوة بالضم والكسر [illegible]

روى انه عم لما طلعت قريش من العقنقل [illegible] اللهم اني اسئلك ما وعدتني [illegible]

[illegible]

ابوسفیان تجار ایله شامدن متاع کتوروب مکه یه کیدر کن انی تجسس ایچون حبیب اکرم مهاجرین و انصاردن اوچیوز اون اوچ نفر مسلمانلر ایله چیقمش ایدیلر
ابوسفیان خبردار اولوب دکز کنارندن متاعی قاچوروب مکه یه ایصال ایلدی و اهل مکه دن بیک کیمسنه [illegible] معارضه و جنک ایچون چیقدیلر اوچیوز
[illegible] مکه یه دونوب طقوز یوز [illegible] اهل اسلام تجسس ایدرک بدر نام محلده [illegible] و انده اهل اسلامه ملاقی اولدیلر [illegible] شهر رمضان یوم ١٧ که یوم جمعه در

صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام
وحرث بن عامر وطعمة بن عدي ونضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا
من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم
وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصباء الى وجوه جيش
فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله
بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى
بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا** اي ولينعم
على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة **ان الله سميع** لدعائكم **عليم** بنياتكم **ذلكم**
الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن **وان الله** فيه اضمار اي واعلموا
ان الله **موهن** مضعف **كيد الكافرين** قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن
بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا
حفص فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله عز وجل **ان تستفتحوا فقد جاءكم**
الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا
يعرف فاحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابرهيم

وليبلي المؤمنين منه [illegible] خدا اینچه کرد
تا [illegible] اظهار کرد تا عطا دهد مؤمنانرا
[illegible] بلاء حسنا عطا [illegible]
منه از نزد خود [illegible]
آنست که [illegible]
وبعد از [illegible]
کفته [illegible]

بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر
اذا التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال
لي احدهما سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين بمكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه
مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق
رجل قتله قومه او قتلتموه قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن
عمرو بن الجموح فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل بن هشام ان
يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما
آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن
عفراء فضربه حتى اثبته فترك وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود
وجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله
قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن المضرة قلت لله ولرسوله وعن ابن
مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت
راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله
ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال السدي والكلبي كان المشركون
حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
هذا الفئتين واعلى الجندين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله ما
نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب

يا عم ارني ابا جهل فقلت
يا ابن اخي وما تصنع
به قال عاهدت الله
تعالى ان رأيته ان
اقتله او اموت دونه
فقال لي الآخر سرا
من صاحبه ٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان
تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى
نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس
محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض
ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين فلا يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب
من ح
منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا
يقول للكفار عن ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم
وان تعودوا نعد بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل وان تعودوا الى الدعاء
الحرب وقتاله صح
والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا
ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة
اي ولان الله مع المومنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيا وقيل هو معطوف على قوله ذلكم
وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران
ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم
سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان
شر الدواب يعني شر ما دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن
الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم
بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن
قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا
خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد

ظهوره

ظهوره
وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد
لك بالنبوة ونومن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم
الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى
بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحيوة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد
هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله بكاف
عبده يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المومن
والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن
والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه
لا يعقل ولا يدري ما يعمل
وقال السدي يحول بين
الانسان وقلبه صح
وقيل هو القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن
جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفين عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل
تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء واتقوا اختبارا
فتنة صح
وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون
للتاكيد ولكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمن وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل
انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان لم تنزل
لتطرحنك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه

انقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم وقال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير
قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني
ماكان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتاده نزلت في قوم مخصوصين
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس
امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان
قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله
العامة بعمل الخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بالبعض
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او
معاذا فليعذ به قوله عز وجل لا تصيبن **الذين ظلموا منكم خاصة** يعني العذاب
واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى **واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون**
في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض
مكة في ابتداء الاسلام **تخافون ان يتخطفكم الناس** يذهب بكم الناس يعني كفار
مكة قال عكرمة يعني كفار العرب وقال وهب فارس والروم **فاواكم** الى المدينة **وايدكم**
بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة **ورزقكم من**
الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم **لعلكم تشكرون** قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء
من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي
نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على
ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى على حكم سعد بن معاذ فاشار
اننزل صح
ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله
وشد نفسه على سارية من سواري المسجد قال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او
يتوب الله عز وجل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت
له فاذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عز وجل عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك
فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه
فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه
لا تخونوا الله والرسول **وتخونوا اماناتكم** اي ولا تخونوا اماناتكم **وانتم تعلمون**
انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي
اذا خانوا الله ورسوله فقد خانوا اماناتهم قال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه
والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من
فرايض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة
فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليودها
الى من ائتمنه عليه **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** قيل هذا ايضا في ابي
لبابة وذلك ان امواله واولاده كانت في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل
هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء انا ابو بكر محمد بن محمد بن علي
بن الحسن الطوسي قالا انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفرايني نا محمد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى

ا، عبد الله بن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة محزنة وانهم لمن ريحان الله قوله
عز وجل وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى قال مجاهد م
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بطاعة ربكم
بن حيان مخرجا في الدنيا من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون سعيته م
وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي
بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم يمحو
عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر
بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون واذكر
اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك لان هذه السورة
مدنية وهذا المكر والقول كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وكان ذلك القصة على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا
فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم
في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت روسهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن
هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف
فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم
فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري
فاما انا فارى ان تاخذوا محمدا او تحبسوه في بيت وتشدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ
عدو الله الشيخ النجدي فقال بيس الراي رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب
الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا
صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه عمر
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع فاذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم
براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا الى حلاوة

منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ليذهب وليستميل
قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله
لاشيرن اليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا
وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق
دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم
اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو
اجودكم رايا والقول ما قال لا راي غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له
فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في
مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له تسج ببردتي فانه لن يخلص
اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله
ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على روسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله عنه وخلف عليا
بمكة حتى يودي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته
وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا رضي الله عنه فقالوا اين صاحبك
قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت
قالوا لو دخل لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله
التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث م
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه اذا كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة
فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون
التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرا
القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم

الماضية واسمائهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله عز وجل **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك** الاية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة **فامطر علينا حجارة من السماء** كما امطرتها على قوم لوط **او ائتنا بعذاب اليم** اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سأل سائل بعذاب واقع قال عطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله** قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا تعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون **وهم يصدون عن المسجد الحرام** وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت

ماصح

فيهم مقيم بمكة بين اظهرهم وقالوا ونزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله تعالى انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل **وما كانوا اولياءه** قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله

واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة تأويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون عن الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كان قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون قال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيها صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي انكسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد الشمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقال الحكيم بن عتبة نزلت في ابي سفين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله سبحانه وتعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران

[illegible]

الطيب

وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان والانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله اولياءه وانبياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون من الكفار عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الاية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابرهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم الله تعالى يصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة تقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حيوته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام

وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي
صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله ولذي
القربى اراد ان سهمًا من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم و
اختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة
وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب
وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابن جبير بن مطعم
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف
بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني
المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم
وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل
العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول
مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلثة اصناف اليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة
يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير
على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن
عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة

غير انه يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين
والانثى سهمًا واحدا قوله عز وجل واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في
الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة
والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس
الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس
منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا
عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم
وللراجل سهم واحد سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب
الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة
للفارس سهمان وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا
القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير
الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر
الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من
راس المال لما روي عن ابي قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس
وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة
عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصه به من ساير الجيش يجعله اسوة الجماعة في سهمان
الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا
لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري
قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداة والثلث في الرجعة
واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي

صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم
هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهمان الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب
بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو
ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال
يودونه ومال الجزية وما يوخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام لتجارة او يموت واحد
منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في حيوته قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم في
هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير
وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله وعياله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل
العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده
وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم
القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح
المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف
اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس
الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى
ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع
عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس الحدثان
انه سمع عمر بن الخطاب يقول على ما وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما
الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما

غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه
استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت ليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها
لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل **ان كنتم امنتم بالله** قيل اراد اعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله بالله
وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك
عن الانفال **يوم الفرقان** يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل **يوم التقى** وهو صح
الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم **اذ انتم** اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين
بالعدوة الدنيا بشفير الوادي الادنى الى المدينة تانيث الادنى **وهم** يعني عدوكم
من المشركين **بالعدوة القصوى** بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث
الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها
وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة **والركب** يعني العير يريد ابا سفين
واصحابه **اسفل منكم** اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر
ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير
وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد **ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا** من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك دينه واهلاك اعدائه
ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة راها وعبرة عاينها وحجة
قامت عليه **ويحيى من حي عن بينة** ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
ويؤمن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي الايمان وقال ليضل
من ضل على بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب
حيي بياءين مثل خشي وقرا الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة **وان الله
لسميع** لدعائكم **عليم** بنياتكم **اذ يريكهم الله** يريك يا محمد المشركين **في منامك**

اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الامر في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا وقال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه قال الكلبي استقل بعضهم بعضا ليجترءوا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد يقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله عز وجل

واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم بن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حتى اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وتحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بها العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم الله تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه وموازرة نبيه صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت التي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان راى ابليس الملائكة تنزل من السماء علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس

وفخرها

في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحرث بن هشام فنكص
على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع عن صدره وانطلق
وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في
قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب بعد قال
قتادة كان ابليس يقول **قال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون** وصدق
وقال **اني اخاف الله** وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا
منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل
اسلمهم وتبرا منهم وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك وقال الكلبي اخاف
ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق
وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره **والله شديد العقاب** وقيل معناه اني
اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله
ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن
عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو
فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى
من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى
من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملائكة وهذا حديث مرسل **اذ يقول**
المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق **غر هؤلاء دينهم** يعني
غر المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة وقد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم
من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين
ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن
المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب

وعلى

وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله سبحانه وتعالى
ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به **فان الله عزيز** قوي
يفعل باعدائه ما يشاء **حكيم ولو ترى** يا محمد اذ يتوفى **الذين كفروا الملائكة**
اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه
الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت
الملائكة **يضربون وجوههم وادبارهم** قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم
ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين
ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم
وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد
بالتوفي القتل **وذوقوا عذاب الحريق** اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في
جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة
يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد
الموت **ذلك** اي ذلك الضرب الذي وقع بكم **بما قدمت** اي بما كسبت **ايديكم و**
ان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم
معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل
فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلم نبي من الله وكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم
محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل
بآل فرعون **والذين من قبلهم** اي كعادة الذين من قبلهم **كفروا بآيات الله**
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم
على قوم حتى يغيروا ما بهم من الكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم
فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش
واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار **وان الله سميع عليم كداب آل**
فرعون كصنيع آل فرعون **والذين من قبلهم** من كفار الامم **كذبوا بآيات ربهم**

فاهلكناهم بذنوبهم فاهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم
بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا
بايات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود
قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم وقيل
عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على
مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد
فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر
بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض
اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا بحربك فعلا من القتل والتنكيل
يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون اي
يتذكرون ويتعظون ويعتبرون ولا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد
من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لكم من اثار الغدر كما ظهر لكم من
قريظة فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم
انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون في العلم انت وهم بنقض العهد
سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب
الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة
التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا حفص بن عمر النمري نا شعبة
عن ابي الفيض عن سليم بن عامر رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد

وكان

وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول
الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا
يشد عهده ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء فرجع معاوية
قوله عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
يحسبن بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا
يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين
فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح
الالف اي لانهم لا يعجزونني ولا يفوتونني وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء قوله
عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من
قوة اي من الالات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفيان عن مسلم بن الحجاج نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكهم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا
اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي
اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش
انا ابن منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة

عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال حاصرنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الطايف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم
في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد
بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به
في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في
صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا
كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته
فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال
كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناؤها للغزو وقال عكرمة
القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب
في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون
الذكور من الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك
نا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله عز وجل ايمانا بالله وتصديقا
بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن

ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل
اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها
في سبيل الله عز وجل فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها
ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها انقطع طيلها فاستنت
شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه
ولم يرد ان يسقيها كانت ذلك له حسنات فهي لذلك اجر واما الذي هي له
ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا لم ينس حق الله في رقابها ولا في ظهورها
فهي له ستر واما الذي هي عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل
الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عز وجل ترهبون
به عدو الله وعدوكم واخرين اي وترهبون اخرين من دونهم لا
تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم
اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم
يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في
سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينقص اجوركم
قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي مالوا الى الصلح فاجنح لها
اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الاية منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو
السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروك ويمكروا بك قال
مجاهد يعني بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس
والخزرج كانت بينهم احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد
ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن

تخوفون

[illegible]

ابتعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلث وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله
عنه فتم به الاربعون فنزلت هذه الاية واختلفوا في محل من
قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك
معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا
على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله عز وجل
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال **ان يكن منكم**
عشرون رجلا **صابرون** محتسبون **يغلبوا مائتين** من عدوهم يقهرونهم
وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة **يغلبوا الفا من الذين كفروا** ذلك
بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر
بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين
قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل **الآن**
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال
العشرة وفي المائة عن قتال الالف وقرا يعقوب ضعفاء بفتح العين والمد
على الجمع وقرا الاخرون **فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** من الكفار
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد
من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم
ان يفروا وقال سفين قال ابن شبرمة ارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في
الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا
وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله عز وجل **ما كان لنبي ان يكون له**
اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر
اسارى والباقون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله
بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك واهلك
استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على
الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب
اعناقهم مكن عليا من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء

فيضرب عنقه ومكني
من فلان

ائمة الكفر قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس
ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال
حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك
يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك
كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم احد الا
بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني
سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني
في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس
قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم
يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي
انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم

الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي
صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم واسرى جمع
اسير مثل قتلى وقتيل وقوله **حتى يثخن في الارض** اي يبالغ في قتل المشركين
واسرهم **تريدون** ايها المومنون **عرض الدنيا** باخذكم الفداء **والله يريد
الاخرة** يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله **والله عزيز
حكيم** وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال
ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد
سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان
شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا اعتقوهم وان شاءوا
فادوهم قوله عز وجل **لولا كتاب من الله سبق** الاية قال ابن عباس كانت
الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم كان
للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون
في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا
قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد
وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء
بجهالة **لمسكم** لنالكم واصابكم **فيما اخذتم** من الفداء قبل ان تومروا به **عذاب
عظيم** قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن
الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسراء وسعد بن
معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر
بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تعالى **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا**

واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل
فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا
ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى** قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف
نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين
ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية
من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت
العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين
به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل
بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك
من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس
وما يدريك قال اخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس اشهد انك
صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله
فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين
اخذت منهم الفداء **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** اي ايمانا **يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم** من الفدا **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** قال العباس
فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب

بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله عز وجل وان يريدوا خيانتك يعني الاسرى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة و كان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة توارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة

وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا قال ابن اسحاق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم فقد حققوا ايمانهم بالهجرة وبالجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه الاية قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام قوله عز وجل في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال مقاتل هذه السورة مدنية كلها
الا آيتين من آخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال
هي الفاضحة ما زالت تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت
سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال سورة النضير اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو
الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد
بن علي المثنى انا عبيد الله القواريري انا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني
يزيد الفارسي نا ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براة وهي من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله كان مما ياتي
صلى الله عليه وسلم
عليه الزمان وهو تنزل عليه سور ذوات العدد فاذا انزل عليه الشي يدعو بعض
من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت
الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من آخر ما نزلت فكانت قصتها شبيهة بقصتها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم
اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله عز وجل براءة
من الله اي هذه براة من الله ورسوله وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال
المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون
الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة الآية قال الزجاج
براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون
فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم
سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا من المسلمين
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله

مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف العلماء
في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن
كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة
اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو
حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا
الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر واما من لم يكن عهد فانما اجله
انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والاول هو الاصوب
وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة
فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم
لقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل
الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم
اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان
الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل
وقيل نزلت هذا قبل تبوك قال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب
عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما
بنو بكر
تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا عتدا وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس تسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالهجير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان
من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر
المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج
وبعث معه اربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته
العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر
فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض
قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليوذن ببراءة فلما كان قبل التروية
بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة
على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي
طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا
عليا باي شيء بعثت في تلك الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله
اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمومنون بعد عامهم
هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قايل كيف
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما كان بعث
عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في
عقد العهود ونقضها الا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا
ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهد والدليل على
ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني
حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في موذنين يوم النحر
يوذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن

ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن
معنا علي في اهل منى يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله
عز وجل واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي
اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر
بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة
هو يوم النحر روي ذلك عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة
فجاء رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها
ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد
بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها
وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم الصفين ويوم الجمل
ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله
بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول
ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا
بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال
الزهري والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها
قوله عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء
من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء فان تبتم رجعتم
من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا
استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذي عاهدتم من
المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى
مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا
معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا لم يعاونوا
عليكم احدا من عدوكم وقرا عطا بن يسار ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد

فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فأوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم
عليه ان الله يحب المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر
الحرم قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد
وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله
انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء
المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا
انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع
ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله عز وجل فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي
احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل
امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل
طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد
كونوا لهم رصدا لتأخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى
لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم
فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله لمن تاب غفور رحيم وبه قال الحسين
بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الكفار
وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك
بقتالهم وقتلهم اي ان استأمنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره
فاعذه وآمنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه
اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله
ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع
كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيامة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد
عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين

عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا ل
لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر
على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون
من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال
السدي والكلبي وابن اسحاق هم قبائل من بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل
وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو
الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب
لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت
قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان الله
يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف
يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش
كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك
لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما
وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف
اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله عز وجل وكان عبيد بن عمير يقرأ جبرال
بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب
فاستقرأهم ابو بكر مسيلمة فقرؤا فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الكلام لم يخرج من ال
اي من الله والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني
الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم
بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان
قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم قيل اراد بالفسق نقض
العهد ههنا وفي المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم بأكلة أطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفين خلفاءه
فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك
ان اهل الكتاب امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم سآء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا يتقوا
عليهم ايها المؤمنون كما لا يتقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد
فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين
لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن
عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم
يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري نا عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف يقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها
فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحق الاسلام وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق
الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي
بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن العباس نا ابن المهدي نا منصور بن سعد عن ميمون
بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا و
استقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان
نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يعني مشركي قريش وطعنوا وقدحوا
في دينكم عابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد
فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ايمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين
الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي
سفين بن حرب وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤسا قريش يومئذ

الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم
لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا
ايمان بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم لهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة
عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر
على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم
بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل
محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك
قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم
ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم ويبرئ داء قلوب مؤمنين قوم
بما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله
صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه
الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر
قوله عز وجل ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق
عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق
من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة
وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء
ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص

بدخلة امر دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما
تعملون قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس لما اسر العباس
يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله اى ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من
ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها
فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب
فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود
فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل
البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام
ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام
قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين
ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على
انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرح وهم نصب قال الحسن لم يقولوا نحن كفار
ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم
على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج
البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا للاصنام
ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان
النصراني يسال من انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك
ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار
هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من
بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة
واتى الزكوة ولم يخش الا الله لم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى ولعه م

اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي
نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا ابو
الحجاج المهدي عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله
تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد
بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا له م
او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر
حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس من ذلك
واحبوا ان يدعه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا عثمان م
بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين القطان نا علي بن محمد الدارابجردي نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال
بنى الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الآية م
الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان
انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن
ابي سلام نا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتما فزجرهم عمر رضي الله
عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة
ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه
ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي

القوم الظالمين قال ابن عباس قال العباس حين أُسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل هذه الاية واخبر
ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله
والجهاد مع نبيه صلى الله عليه وسلم خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب
القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال
طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال
علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله
عز وجل هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وقوله وعمارة
المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة
بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله هذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن
الزبير وابي اجعلتم سُقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله و
اليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل حدثني اسحاق بن ابرهيم نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون
ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال
اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا
يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند
الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون
النبيذ أمن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي
صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب

وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج
واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت الاية
في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر
النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله
ان تضيعنا فيرق عليهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مقاتل نزلت
في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون
المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على
عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك
الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون قوله قل يا محمد
للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم
يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا
فنزل قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم
وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع
ويقوي هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا يكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات
انما تجمعها على العشائر واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اكتسبتموها
اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا
امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة
قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف
وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا
عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقا وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي
كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف
وعلى هوازن مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان
قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى
انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوا اذكروا
الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس
فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن
ابي اسحق قال رجل للبرا بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او
كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم
رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به بغلته
فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن
عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق وزاد فما قال رؤي من الناس يومئذ اشد
منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان
الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق
قال قال البراء كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم
واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم ساير الناس وقال الاخرون لم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفين بن الحرث وايمن
بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج قال

وحدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن
عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار
وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين آخذ بركاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا
فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر
الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان
رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى
فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمهم بين المسلمين قال سعيد بن جبير امد الله تعالى
نبيه بخمسة آلاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال
للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم
الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك الملايكة قال الزهري بلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع
الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت
فرايصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك
على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم

فذهبت انظر فاذا
القتال على هيئته
فيما اري م

واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعريين يقال له ابو عامر وامّره
على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله تعالى المشركين
وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطايف وتحصن
بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المومنين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد
بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى الطايف فحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو الشهر الحرام انصرف عنهم
فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفين
الحرث والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء الله فطفق يعطي رجالا
من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا
وسيوفنا تقطر من دمايهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاوهم اما ذوو راينا
فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون
الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا
بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى
تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد
بالكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال
لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار

ذلكم

قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كلما قال
شيئا قالوا الله ورسوله امن صح

شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبوا ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا
فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا
الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اكان من الامر كذا وكذا لاشياء عددها
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون
بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت
وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا
سفين عن عمرو بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة
بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك
فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس
يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال
فاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين
بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا
واموالنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه
وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي
واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تائبين واني قد رايت ان يرد اليهم سبيهم
فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من
اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا

عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا
يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة فعيلة
من السكون على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن
لتجبين الكفار ولتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين
كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه
الذكر والانثى والتثنية والجمع واما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد يقال
رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين
سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضاون
قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد
قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام واراد به الحرم لانه اسري من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام الاجل وجملة بلاد الاسلام
في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم ولا يجوز للكافر ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا
لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول
الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دون الحربي والقسم
الثاني من بلاد الاسلام الحجاز ويجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام
السفر ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن عشت
ان شاء الله لاخرجن من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوصى فقال اخرجوا اليهود والنصارى المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله
عنه واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن
ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف

الشام

وهي م

اليهود والنصارى م

الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون
المساجد الا باذن مسلم قوله عز وجل بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس
ونادى على براءة وهو سنة تسع من الهجرة قوله عز وجل وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كان
معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا
الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم
عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم
اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يخافون
وقال الضحاك وقتادة وعوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود و
صالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين
قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله
واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المومنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون
ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون
الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله الاسلا
وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال
ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس
يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل
عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون
قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس منه ويوجئ عنقه
وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته فيضرب في لهزمتيه وقيل
يلبب ويضرب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال
الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الاية على جواز اخذ الجزية

ودينهم

تؤخذ

پس زود باشد که خدای تعالی توانگر سازد شمارا از فضل و رحمت خود

من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي
غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب
فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة ويقال انه من غسان وهو رجل من العرب واخذ من اهل
ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد
وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من
مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت
الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول
لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما
ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رضي الله عنه عن اخذ الجزية
من المجوس حتى يشهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي
الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا روي عن
علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا يوما وقد اسري على كتابهم فرفع من بين
اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في
دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون
بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه
وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه
بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم
فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب واقرهم عمر على الجزية وقال ما يحل لنا
ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير و
الغني والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد

يقال له ابو غسان صح

ويؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا صح

ان صح
في المجوس هل هم من اهل الكتاب م

الجراحي

الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا عبد
الرزاق انا سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير و
الوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان انما تؤخذ
من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى انه على كل موسر اربعة دنانير وعلى
وعلى كل متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي **وقالت اليهود عزير بن**
الله وقالت النصارى المسيح بن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشماس بن
قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله
فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير بن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون
بغير تنوين فمن لم ينون قال لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف
فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وعاد ولوط واختار ابو عبيد التنوين
وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد بن الامير وزيد بن اخينا فعزير مبتدا
وما بعده خبره وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص
بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وروى عطية العوفي عن ابن عباس
قال انما قالت اليهود عزير بن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت
فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها
من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو
يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من السماء ودخل جوفه فعاد اليه التورية فاذن في قومه
وقال يا قوم قد اتاني الله التورية وردها الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه
مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني
اسرائيل وقتل من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع
بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوريه

وهو حد

ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوريه
في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها
ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية فدفنت في
كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله
واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى
وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم
وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى
ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة فاني احتال واضلهم حتى يدخلون النار م
ودخلنا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة
ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء
ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج
منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال ان الله قبل توبتي فصدقوه واحبوه ثم مضى نوديت م
الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه
الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقالوا لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم
رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى
فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد
رايت عيسى في المنام ورضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى
نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه
دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طايفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا
فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله **ذلك قولهم بافواههم** يقولون بالسنتهم
من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك
زورا **يضاهئون** قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد
يواطئون وقال الحسن يوافقون **قول الذين كفروا من قبل** قال قتادة والسدي ضاهت

النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال
مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومنات الله وقال بنات م
الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم **قاتلهم الله** قال ابن عباس
لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على التحقيق للمقاتلة ولكنه بمعنى
التعجب **انى يؤفكون** اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة **اتخذوا احبارهم ورهبانهم** اي
علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى
اصحاب الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان **اربابا** فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار
والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما
حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته
فلما انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا **من دون الله** حتى فرغ منها
قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس تحرمون ما احل الله وتحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت
بلى قال فتلك عبادتهم وقال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار
سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها **وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو**
سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم
تكذيبا **ويابى الله الا ان يتم نوره** اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به
محمدا صلى الله عليه وسلم **ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله** محمدا صلى الله عليه
وسلم يعني الذي يابى الا اتمام دينه ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم **بالهدى**
قيل بالقران وقيل ببيان الفرايض **ودين الحق** وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره **على**
الدين كله على ساير الاديان كلها **ولو كره المشركون** واختلفوا في معنى هذه الاية فقال
ابن عباس الهاء عايدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره
عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو
ان لا يدان الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم ولا يبقى اهل

دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول
عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز
عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون به اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان
بن منصور نا مسلم بن ابرهيم بن عبد الله الكجي نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن
جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت
اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة
فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى
دين آبايهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل
ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان
باطل وقال اظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى
حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره
على الدين كله والله اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ليأخذون
الرشى في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله و
يأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله
دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته
كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني

وهي المآكل التي يصيبونها
منهم على تغيير نعت النبي
صلى الله عليه وسلم يخافون
لو صدقوه لذهبت عنهم م
ا

سويد بن

سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا
هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح له بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد
منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح له بقاع
قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما
مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف
درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم
وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيامة وروي عن ابي امامة
قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر
فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في
منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروي

اي ملتصقة قرنها

بين العباد ح

وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع
احد منا يدع لولده شيا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب
بها ما بقي من اموالكم وسيل ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل
الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم
عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله ان قيل لم قال ولا
ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز او
اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر و
الصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم **يوم يحمى عليها**
في نار جهنم اي يدخل النار فيوقد عليها اي على الكنوز **فتكوى** فتحرق **بها جباههم**
اي جباه كانزيها **وجنوبهم وظهورهم** وروي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار
ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدة وسيل
ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى
الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره وا عنه كشحه قوله تعالى **هذا ما كنزتم** واعرض م
اي يقال لهم هذا ما كنزتم **لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** اي تمنعون حقوق الله تعالى
في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب
وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله عز وجل **ان عدة الشهور** اي عدد الشهور **عند الله اثنا**
عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى
الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة
في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد
عشر بسكون الشين وقراءة العامة بفتحها **يوم خلق السموات والارض** والمراد منه شهور الهلالية
وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وساير امورهم وبالشهور
الشمسية تكون السنة ثلثماية وخمسة وستون يوما وربع يوم والهلالية ينقص عن ثلثماية
يوم وستين يوما بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثماية يوم واربعة وخمسين يوما
منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد

فرد وثلث سرد **وذلك الدين القيم** اي الحساب المستقيم **فلا تظلموا فيهن انفسكم**
قيل قوله فيهن الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك ينصرف م
الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم
والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس
لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها
حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء **وقاتلوا المشركين كافة** جميعا عامة **كما**
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم
فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو
قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفين الثوري وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال الاخرون
انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا الحرم وفي في م
الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله عز وجل **انما النسيء زيادة في الكفر** اما هو مصدر
كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال
انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من
طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقيل اصله الهمزة فخفف وقيل هو من النسيان على
معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت
تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم وكانت عامة معايشهم
من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت
لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر
اخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير
تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة فقام الاسلام كلها م
وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي
صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب
عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة
البلدة قلنا بلى قال فاي بر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون
ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ
الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل
بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم وكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من
قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين
ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة
الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق
حجة شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى
واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه
حساب الاشهر الحرم يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في
مستانف الايام واختلفوا في اول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد
اول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال
الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس
بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اغالب
ولا اطالب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول
ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال
عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل له يقال له جنادة
بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل
من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون
ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان

بلد صح

البلدة قلنا بلي قال فاي يوم
هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال
اليس صح

ثم حجوا في المحرم عامين صح

الترنح احمد بن الله
في اسفله الترنح

اول

اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني
زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاء
يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكر الله عز وجل فقال انما النسيء زيادة
في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص
يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس
وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه
شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام الا حرموا مكانه
لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم
الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض نزلت
في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد
لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار
والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك
الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز
وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم
ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا

يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن
عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب
فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع
قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير
والله على كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله عز وجل
انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة
الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به
وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية
غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا محمد بن عبد الرحمن
بن عثمان انا خيثمة بن سليمان نا عبد الله بن احمد الدورقي نا سعيد بن سليمان عن
علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن
الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص
القران وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله
معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار
قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر
والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن
عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة الرقاشي نا حبان بن هلال نا همام بن
يحيى نا ثابت البناني نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين
فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر

ما ظنك

والعدد صح

منه صح

ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن
الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة و
عشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن
الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر انت تكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه
ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا
يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب
الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره
فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال
ذلك ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته
ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف
عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رضي الله عنه بكاء لا يملك
عينيه اذا قرا القران وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم
عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا
بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان
احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد
اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة
فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك
واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال
ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان
فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر
قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال

فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان
اسيح في الارض واعبد ربي
قال ابن الدغنة فان مثلك
لا يخرج ولا يخرج يا ابا بكر صح

اريتهم صح

ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب
قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في حر الظهيرة قال قايل لابي
بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدى له ابي وامي والله
ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن
له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك
بابي انت يا رسول الله فقال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي
هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا
لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب
فبذلك سميت ذات النطاقين قال ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في
جبل ثور فكمنا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف
لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكتادان به الا
وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي
بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن
منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي
الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني
عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وايل
السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث
ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق
السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن
مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما
انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت

[illegible]

رجل ثقف اي حاذق خفيف
رجل لقن اي سريع الفهم

انهم

انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في
المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي
واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت
فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت
يدي على كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت
عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في
السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي
حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد
والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن
فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من
المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض
وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى
الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من اليهود على اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم
الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك
يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى
اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردايه فعرف الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع
عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن شهاب فاخبرني عروة ابن
الزبير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صح

ثم ركب راحلته فسار ويمشي معه الناس حتى بركت به عند مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين
يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته
هذا ان شاء الله المنزل ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه
مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة
حتى ابتاع منهما ثم بناه مسجدا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه
ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة يتمثل ببيت رجل من المسلمين — وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول م
لم يسم لي قال الراوي ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت
شعر تام غير هذه الابيات قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار
ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي
القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل
الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار وتفسخ بيت العنكبوت — انكسرت الحمام م
قوله عز وجل **فانزل الله سكينته عليه** قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل **وايده بجنود لم**
تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في
قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه الملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه
كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى** وكلمتهم
الشرك وهي السفلى الى يوم القيامة **وكلمة الله هي العليا** الى يوم القيامة قال ابن عباس هي قول
لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه
ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف على انها معطوفة على المفعول الاول بجعل وهو
كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا ثم ابتدا
فقال وكلمة الله هي العليا على الابتداء والخبر وكلمة الله مبتدأ والعليا خبره **والله عزيز حكيم**
قوله عز وجل **انفروا خفافا وثقالا** قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا
وعن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا
من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره

ان

ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة
من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين
منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال
يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل
خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له **و**
جاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن
المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع فقال عطا الخراساني عن ابن عباس — لم
نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية
اشتد شانها على الناس فنسخها الله انزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين م
تخلفوا عن غزوة تبوك **لو كان عرضا قريبا وسفرا** واسم كان مضمر اي لو كان ما يدعوهم اليه النبي
صلى الله عليه وسلم عرضا وقريبا اي غنيمة قريبة المتناول **قاصدا** اي قريبا هينا **لاتبعوك** — وسفرا م
لخرجوا معك **ولكن بعدت عليهم الشقة** اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على
الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم**
يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين — يعني باليمين الكاذبة م
عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما
اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين بن عيينة
انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله
بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما
صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو **لم اذنت لهم**
اي في التخلف عنك **حتى يتبين لك الذين صدقوا** في اعذارهم **وتعلم الكاذبين** فيها اي
تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
لا يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت **فهم** — ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنوك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر م
في ريبهم يترددون متحيرين **ولو ارادوا الخروج** الى الغزو **لاعدوا** لهيؤا له **عدة** اهبة وقوة
من السلاح والكراع **ولكن كره الله انبعاثهم** خروجهم **فثبطهم** منعهم وحبسهم عن الخروج

وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان
قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان
لو خرجوا فيكم ما زادوكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على
ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي
فسادا او شرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا
اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من
البعض الى البعض وقيل لاوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون
لكم ما تفتتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم و
نحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الشرك ويقال بغيته
الشر والخير ابغيه بغاء اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه و
فيكم مخبرون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم
مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم
كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور اي اجالوا
فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر و
الظفر وظهر امر الله وهم كارهون وقوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في
جد بن قيس المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال
له يا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله
لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن
لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة الا
النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم
يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني

الا

الا في الفتنة سقطوا في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان
جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم
تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا
اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم فرحون اي من قبل هذه المصيبة م
مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا
في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت
والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى
الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيل الله
وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او
غنيمة قوله عز وجل ونحن نتربص ننتظر بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في
قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون
مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس
حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم
كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل
وقرا الباقون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول
نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا
يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذم الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم
واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم
كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب
هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان
العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحيوة الدنيا قيل قال
مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير وتقديره ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة

الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال و
الولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم
بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا
يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على
الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل
قوما يأمنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغورون فيه اي
يستترون وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل مفتعل
من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع
قال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ يعقوب مدخلا بفتح
الميم وتخفيف الدال وهو ايضا موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون
يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا
لفارقوكم قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه
حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك
فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه
فاضرب عنقه فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع
صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر
الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى فوقه اي قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم
آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر ويخرجون على
حين فرقة من الناس فقال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس

فاتى

فاتى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين
يقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك
في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون
لا يعطي محمد الا من احب وقرأ يعقوب يلمزك بضم الميم وكذلك يلمزون وفي الحجرات ولا
تلمزوا والباقون بكسر الميم فيهن وهما لغتان يلمز ويلمز مثل يحشر ويحشر ويعكف ويعكف وقال
مجاهد يلمزك يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله اي
قنعوا بما قسم الله لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج
اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من
اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية بين الله تعالى في هذه الآية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية
اصناف روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض
بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك
الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني
المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد و
عكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل قال ابن عمر ليس بفقير من
جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي
عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه
الفقير من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال
او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى
قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير
احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء
له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء

لرسول الله صلى الله عليه
وسلم

يا ايها الناس صح

فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف حض على اطعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فصعد فيهما وصوب فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغني الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مايتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته في وجهه خموش وخدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمته من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى من الزكوة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا قوله عز وجل **والعاملين عليها** وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله عز وجل **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس واسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم

او كدوح صح

بن صح

يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من المؤلفة قلوبهم من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناء لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا واما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يعني ذلك وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروي ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله عز وجل **وفي الرقاب** والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله عز وجل **والغارمين** والصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كان اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين الغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية الله فلا يعطى اليه شي قوله عز وجل **وفي سبيل الله** اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا

عن ابن عمر صح

ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة
وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف
سهم في سبيل الله الى الحج ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق
قوله عز وجل **وابن السبيل** الصنف الثامن وهو ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن
له ما يقطع به المسافة يعطى اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له
في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق
ابن السبيل الحاج المنقطع قوله **فريضة من الله** واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل
على المصدر اى فرض الله هذه الاشياء فريضة **والله عليم حكيم** واختلف الفقهاء في
كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة انه لا يجوز صرف كلها
الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة
كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السوا
لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان
يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فلو تفاوت بين اولئك الثلثة يجوز
فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن
حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف
الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى
الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها
بينهم وهو قول عمر وابن عباس وقال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال
ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في
صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة و
الحاجة فان راى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها
اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر
غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى
قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله وللمكاتب على قدر ما يعتق به وللغريم

على

على قدر دينه وللغازي على قدر نفقاته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه
من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة
عن بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن
صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن
قال له انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم
اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا
لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد الى فقرائهم فان هم اطاعوا
لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل
على ان الصدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا مع الكراهية على انه اذا نقل
الى بلد آخر وادى سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من
خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله عز وجل **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن** نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا
ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن
سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن
اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله
من اذن ياذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت
في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الراس احمر العينين
اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا
تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا
فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل **قل اذن خير لكم** قراءة العامة بالاضافة اي مستمع خير
وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعشى والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين
يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال **يؤمن بالله**

من السفعة وهي سواد

اي لا يؤمن بالله **ويؤمن للمؤمنين** اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم المنافقين يقال آمنته و
آمنت له بمعنى صدقته **ورحمة** قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرأ
الآخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لانه كان سبب ايمان
المؤمنين **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم** قال قتادة
والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام
من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما
يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم وسألهم
فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال
مقاتل والكلبي نزلت هذه الآية في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون
فانزل الله هذه الآية **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان**
كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله اي يكونوا
في جانب وحد من الله ورسوله **فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم** اي الفضيحة
العظيمة **يحذر المنافقون** اي يخشى المنافقون **ان تنزل عليهم سورة تنبئهم** اي تنزل على
المؤمنين سورة تنبئهم **بما في قلوبهم** اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة
هذه تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارة مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله تعالى
ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين
لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين **قل استهزؤوا ان الله مخرج** مظهر **ما**
تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل
مسلم يخفيهم شأنهم وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم

و صرنفر

وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل
قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان
تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال
قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا عهده اليكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله شيئا لم يعهده الى الناس
كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني
حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل
في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى
تنجم في صدورهم قوله عز وجل **ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** الآية وسبب
نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير
في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول
والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده
من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن
وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذلك فقال احبسوا على علي م
الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث
ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال عمر رايت عبد الله
بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض
ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ما يلتفت له
اليه وما يزيد عليه قوله **قل** يا محمد **أبالله وآياته** كتابه **ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا**
قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه
اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان **ان نعف عن طائفة منكم** نتب على طائفة منكم واراد
بالطائفة واحدا **نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين** بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها

وضم الفاء نعذّب بالنون وكسر الذال طايفةً نصب وقرا الآخرون يعف بالياء وضمها
وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طايفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحق
الذي عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا
يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه
وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقراء اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب
يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله عز وجل المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي هم على دين واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك
والمعصية وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم اي
يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا
طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في عذابه
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته ولهم
عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله
فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم
تمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الاخرة
فاستمتعتم بخلاقكم ايها المنافقون والكافرون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمومنين
كالذي خاضوا اي كما خاضوا وقيل كالذي بمعنى كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص
مثل ما ومن ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم
قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون
اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز نا ابو عمر الصنعاني
من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم

قلنا

قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم وقال
ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير
ان لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر الذين
من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال
قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة
وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات
المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط وقراهم اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم
وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون قوله عز وجل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق
الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والخير والطاعة وينهون عن المنكر عن
الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة و
يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن منازل طيبة في جنات اي بساتين خلد وا
قامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله
بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف
باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد او حكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل
والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين
خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبيا والصالحون والصديقون والشهداء ومن شاء الله
وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان
المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اي رضى الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم
روينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل
الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك فيقول الا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا قوله عز وجل يا ايها النبي جاهد الكفار واختلفوا في صفة جهاد المنافقين

ای پیغمبر جهاد کن با کافران

[illegible]

بالسيف والقتال والمنافقين
واغلظ عليهم

و درشت باش بر ایشان
در جهاد و عتاب [illegible]

قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه قال لا تلق المنافق
الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال
الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم **ومأويهم** في الاخرة **جهنم وبئس المصير**
قال عطا نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله عز وجل **يحلفون بالله ما قالوا**
الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل
حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا
ان اطلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك
فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت
في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر
المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس
كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام
الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام
عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء
فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك
خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن
قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته قوله عز وجل **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم** اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام قيل كلمة الكفر هي سب النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر
قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي تلك القصة **وهموا بما لم ينالوا**
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه
وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا

برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن
ابي تاجا فلم يصلوا اليه **وما نقموا** وما كرهوا وما انكروا منهم **الا ان اغناهم الله من فضله ورسوله**
وذلك ان مولى للجلاس قتل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم **فان يتوبوا** من نفاقهم وكفرهم **يك خيرا لهم
وان يتولوا** يعرضوا عن الايمان **يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا** بالخزي **والاخرة** اي
وفي الاخرة بالنار **وما لهم في الارض من ولي ولا نصير** قوله عز وجل **ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن** الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله
بن ابرهيم الاصبهاني انا احمد بن محمد بن ابرهيم السمرقندي نا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر
حامدم
نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن
عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتى بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما تنمو الدود فكان يصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت
حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد
جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما
ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى
يا ويح ثعلبة ثم
آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب

لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان فقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا
صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما
السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بهما فلما رأياها قالا ما هذا
عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى
ثعلبة فقال ارياني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا
حتى ارى رأيي قال فاقبلا فلما رآهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد
انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل
منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه
التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي
فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم
ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت
منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه
مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة
بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله
لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين
نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة اي صير عاقبة امورهم النفاق

في الخبر

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في
قلوبهم اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقب فلان ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك
وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم
التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل
نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق
ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قوله عز وجل الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير حث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم
وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة
آلاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف
درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت
صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله و
رسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة
فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصم والذين
لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد الجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز
وقرأ الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤون
منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة

قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيدن
على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال
ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار
واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة
تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك
هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة
تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي نا عبد الله بن محمد
بن الحسين الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع
الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت قوله عز وجل
فان رجعك الله الى طائفة منهم ردك الله يا محمد عن غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من
المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك
لهم للخروج معك في غزاة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم لانكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر
وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات
ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب يهود فقال
يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه
في قميصه ويصلي عليه اخبرني عبد الواحد المليحي انا عبد الله احمد بن النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الله بن عباس
عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد
عليه قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت قال اني عليه
خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فقال فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن
عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج
فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا
قميصا قال سفين وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن
عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي
بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله
عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة
كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلوتي
من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه
يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره ولا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم فلان
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماتوا وهم فاسقون ع

بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تعالى **ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم** ذو السعة والغنى في القعود **وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين** في رحالهم **رضوا بان يكونوا مع الخوالف** يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم **وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات** يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان وقيل الجواري الحسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال الله جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم** قوله عز وجل **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم** الاية قرا يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانا الله من اخباركم وسيغنيني الله تعالى عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله** يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله **سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم** ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره **ليس على الضعفاء** قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل هم النسوان **ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون** يعني الفقراء **حرج** ماثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو **اذا نصحوا لله ورسوله** في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا

الرسول

الرسول **ما على المحسنين من سبيل** اي من طريق بالعقوبة **والله غفور رحيم** قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر قوله عز وجل **ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم** معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل الانصاري اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا الى الخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه فذلك قوله **قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا** وهم يبكون فذلك قوله **تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل** بالعقوبة **على الذين يستاذنونك** في التخلف **وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف** مع النسوان والصبيان **وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم** روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى **قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم** لن نصدقكم **قد نبانا الله من اخباركم** فيما سلف **وسيرى الله عملكم ورسوله** في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه **قد نبانا الله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم** انصرفتم **اليهم** من غزوكم **لتعرضوا عنهم** لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم **فاعرضوا عنهم** ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق **انهم رجس** نجس اي عملهم قبيح **وماواهم** في الاخرة **جهنم جزاء بما كانوا يكسبون** قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الاية ونزل **يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب** اي اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا**

من اهل الحضر **واجدر** احلق واحرى **ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله** لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن **والله عليم** ما في قلوب خلقه **حكيم** فيما فرض من فرائضه **ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما** قال عطا لا يرجو على اعطايه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم والغرام التزام ما لا يلزم **ويتربص** وينتظر **بكم الدوائر** يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون **عليهم دايرة السوء** عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد وفي دينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء ههنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداة والفساد وبالضم الضر والمكروه **والله سميع عليم** نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى وقال **ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر** قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة تميم واسد وخزيمة وهوازن وغطفان **ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول** القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله وصلوات الرسول اي دعاءه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم **الا انها قربة لهم** قرا نافع برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء والباقون بسكونها والاصل قربة بضم الراء وما سكن راءه مخفف كالجمعة وجمعة **سيدخلهم الله في رحمته** جنته **ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار** قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون وقرا الباقون والانصار بالجر عطفا على قوله من المهاجرين واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم

وههنا؟

من م

فقال

فقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر وقال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هولاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدايه من اهل المدينة واووا اصحابه **والذين اتبعوهم باحسان** بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقيل عطاهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم بالايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال **رضي الله عنهم ورضوا عنه** وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط

قيل هم م

في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة وقال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه **واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم** قوله عز وجل **وممن حولكم من الاعراب منافقون** وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون **ومن اهل المدينة** اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون **مردوا على النفاق** اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا **لا تعلمهم** يا محمد **نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين** اختلفوا في هذين عذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم **ثم يردون الى عذاب عظيم** اي عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل **واخرون** اي ومن اهل المدينة ومن الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين **اعترفوا** اقروا **بذنوبهم خلطوا عملا صالحا** وهو اقرارهم بذنوبهم وتوبتهم **واخر سيئا** اي بعمل اخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم** نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللأواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله ان لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عنا وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى **خذ من اموالهم صدقة** الاية واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة قال لبني قريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت الا ان يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك قال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك ثلثيهم لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة **تطهرهم** بها من ذنوبهم **وتزكيهم بها** اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المؤمنين وقيل تنمي اموالهم **وصل عليهم** اي ادع لهم واستغفر لهم

عم

وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك الله لك
فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعا ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلوتك على
التوحيد ونصب التاء ههنا وفي سورة هود اصلوتك وفي سورة المومنين على صلوتهم
كلهن على التوحيد وافق حفص ههنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون
التاء ههنا وفي سورة المومنين ولا خلاف في التي في الانعام وهم على صلوتهم يحافظون
ولا في التي في الواقع والذين هم على صلوتهم يحافظون انهما جميعا على التوحيد سكن لهم
اي ان دعاك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم قال
ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند اخذ
الصدقة قال بعضهم يجب فقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب
في التطوع فقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم بن ابي اياس نا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال
اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو الصدقة لكفارة
اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين
هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع الى المدينة نهى المومنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله تعالى الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب
الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن ابن عجلان
عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي
نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد
الى السماء الا طيبا الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان
اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
وياخذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون

وستردون

وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم
قيل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة
في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون
بغير همز والاخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون موخرون لامر الله ليحكم الله فيهم وهم
الثلثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في
التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة و واصحابه م
نهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من
اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين
لامر الله اما يعذبهم اما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله عز وجل
والذين اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون
بالواو والذين اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا
يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد
ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب
بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث
وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بخدج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين وكفرا
بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد
الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية
فلما فرغوا من بنايه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد
بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي
لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله
من اتينا وتصلي لنا فيه اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله عز وجل وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله تعالى يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر
الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب
في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال له ابو عامر ما هذا

الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابرهيم عليه السلم قال ابو عامر فانا عليها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني جئت بها نقية فقال ابو عامر
امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه
ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد
قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن
يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة
ومن سلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج
محمدا واصحابه فبنوا المسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله
ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر
يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا
ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف و
العجز عن المصير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم
وحلفهم روي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع
قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القران
فاخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك
بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى مسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن
دخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا
من النخل فاشعل نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه و
تفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف
والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف
الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم
في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين
لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم

فيه

فيه كنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤون القران فصليت ولا احسب الا انهم
يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا عمرو
قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا
يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن
عباس لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى
اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى من
اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى
وقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد
عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال
قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي
اسس على التقوى فاخذ كفا من الحصباء فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول
عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا
وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين
قوله عز وجل فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات وقال عطا
يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن العزيز القاشاني انا ابو عمر عبده
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمن

بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن
ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه
الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه
الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس
بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة
والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى
ورضى الله خير ام من اسس بنيانه على شفا شفير جرف قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة جرف
بسكون الراء وقرا الاخرون جرف بالضم الراء وهما لغتان وهي البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو
الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط
يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل
هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل
والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء في
شفير جهنم يتهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا
يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت
وذكر لنا انه حفرت بقعة فيه فرئي الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان
يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون
انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة
وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا
في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص
تقطع بفتح التاء اي تتقطع والاخرون بضمها من التقطيع وقرا يعقوب الى ان خفيف
على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون
في شك منه حتى يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط
لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان

الحزازة وجع في القلب

وحمزة م

تمنعوني

تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح
البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
قرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي
فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل
وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم
هذا الوعد وبين في هذه الكتب وقيل فيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة
ثم هناهم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم
وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشترى
الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام
وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي
من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين
كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول فلهم الوعد ايضا بالجنة وان كان الوعد
بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا
من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين
يحمدون الله تعالى في السراء والضراء روينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال
ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه
اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله
وروي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني
المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة
والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله
تعالى وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية
اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن

عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري انا سعيد
بن مسيب عن ابيه قال لما حضرت ابو طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
عنده ابا جهل وعبد الله بن امية المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد
المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله تعالى
في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم
القيامة قال لولا ان تعيرني قريش فيقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف
نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في
ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر
لها ونزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن
لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

الجزع بالتحريك الضعف وبالضم الجنون

ولو

ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما انزل الله تعالى خبرا عن ابرهيم قال لابيه سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر
لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قوله عز وجل **وما كان استغفار ابرهيم**
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة الى ابرهيم والوعد كان من
ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت قال
بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله سأستغفر
لك ربي ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم وكان
الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان
قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح عن ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار
وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم **فلما تبين له انه عدو لله** لموته على
الكفر **تبرأ منه** وقيل فلما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه اي يتبرأ منه وذلك ما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك
وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني
حرمت الجنة على الكافرين ثم قال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ
فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله تعالى **ان ابرهيم**
لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله
بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه
الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه المؤمن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال
كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع
آه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه المكثر لذكر الله تعالى

وفي رواية ابن مهدي عن سفيان
فنزلت وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة اياه وفي
رواية وكيع عنه فنزلت ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين صح

الذيخ الذكر من
الضباع والانثى
ذيخة والجمع ذيخ

وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الحزين
وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله تعالى وقال ايضا هو الخايف من النار وقال
ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا يريد ان يكون تضرعه على يقين بالاجابة
ولزوم الطاعة وقال الزجاج قد انتظم قول ابو عبيده جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه
وهو ان يسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن
سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا
سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله عز وجل وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة
بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي
فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمومنين في ترك
الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال
الضحاك ما كان ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون ويذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في
المنسوخ وقالا ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا
القبله مصروفة الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة
ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينه فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت
فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم
الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض
يحكم بما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي الاية اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين
بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله
خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقت
العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكان غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش تسمى جيش العسرة
والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم
يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان

زادهم

زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا
بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها
جرعة ما كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى
ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله
قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من
بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء كقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون
بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل
عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف
ثم لحقوه قوله عز وجل ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول
الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة و
المراد منه قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليهم لم يعذبه ابدا و
على الثلثة الذين خلفوا اي عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجى امرهم عن توبة ابي
لبابة واصحابه وهؤلاء الثلثه هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت
كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد فقط الاصم
تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله
بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في

الناس منها كان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر
حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا و
عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد و
المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض
شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل يتمادى حتى اشتد الناس الجد
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت
اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم
اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو
وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس
بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت فيهم احزنني اني لا ارى لي رجلا مغموصا
عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله
حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله ما علمنا عليه الا
خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا
واستعنت بذلك على كل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت
صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد
فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه و
يحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

علانيتهم

علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج
من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني
لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين
تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت
وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل
هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زالوا يؤنبونني حتى اردت
ان ارجع واكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة حسنة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا اعني الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك
خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم
واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل
حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي
اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى
تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي
السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته
فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت
الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي

كنابا من ملك غسّان فاذا فيه امّا بعد فانه قد بلغني انّ صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأتها وهذا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبيّ بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما يزال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شابّ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل فينا قد ضاقت على الارض بما رحبت وضاقت على نفسي سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر تقول فخررت لله ساجدا وعرفت انه قد جاء الفرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشارته والله ما املك ما ٢ ملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه

من السرور

من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرّ استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله لا اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت فانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد قال كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبيّ فلبثت كذلك حتى طال عليّ الامر وما من شيء اهمّ الي من ان اموت ولا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا **حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت** اتسعت **وضاقت عليهم انفسهم** غما وهما **وظنوا** اي تيقنوا **ان لا ملجأ من الله** لا مفزع من الله **الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا** اي ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت **ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم

يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان بن مسعود يقراء وكانوا مع الصادقين وقال ابن مسعود
ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له شيا اقراوا
ان شيتم هذه الاية قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى
وما كان لكم ان توذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم
ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظماء عطش ولا
نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطيا ارضا يغيظ الكفار
وطيهم اياه ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدو قتلا او اسرا او غنيمة
او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد
بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما
الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الايمة والولاة
فيجوز لمن يشاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد
بن المسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه
الاية انها لاول هذه الامة واخرها قال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما
كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله ولا ينفقون
نفقة اي في سبيل الله صغيرة ولا كبيرة ولا علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون
واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني اثار خطاهم ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة
في سبيل الله كتب له سبعماية ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن

الحجاج

الحجاج نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك
بها يوم القيمة سبعماية ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا الحسين المعلم حدثني
يحيى بن ابي كثير نا ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله في اهله
بخير فقد غزا قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في رواية
الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده
فانزل الله هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي قوله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا
خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين اي ليتعلموا القران
والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا
يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم وليعلموهم
بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ان يجهلوا فلا يعملون كلام وقال الحسن هذا
التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة معناه هلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا
اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا
اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون
قتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر وهو ان
احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا
طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فانزل قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا
في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا من البوادي ابتغاء الخير من اهلها فاصابوا منهم
معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نريكم الا وقد تركتم صاحبكم
وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في

الدين وليستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني الناس كلهم اذا رجعوا اليهم و
يدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طايفة يتبعون الخبر اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد
بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس
معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة
احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة
والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة وكذلك كل عبادة اوجبه الشرع على واحد يجب عليه معرفتها ومعرفة
علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية هو ان يتعلم
حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا
قام من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم
من الحوادث روا ابو امامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد قال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلوة النافلة
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية امروا بقتال الاقرب
فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها
وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا
فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة قوله عز وجل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض

شك

[illegible]

شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة
يكفرون بها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ
بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض
حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد
ذلك السواد حتى يسود القلب وايم الله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم
عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون
على خطاب النبي والمومنين وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون
يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال
قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يومنون
ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض
العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق
وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يريكم من احد اي احد من المومنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا
عن الايمان وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان
قال ابو اسحق بن الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله
دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله
قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون
نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا
وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه
شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن
محمد بن ابرهيم انا عبد الله بن حامد نا علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشيم حدثني
المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس

لمظة بياض
نقطة نكتة
بياض معناه
[illegible]

كلهم

والزهري وابن محيصن من انفَسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد
عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي
ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم قال الكلبي والضحاك اثمتم حريص عليكم
اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص عليكم اي على ضالكم ان يهديه الله بالمومنين
روف رحيم قيل روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان
وخاصموك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
روي عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى اخر السورة وقال وهما احدث القران بالله عهدا

سورة يونس عليه السلم مكية

الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
الى آخرهام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص
بفتح الراء وقرا الاخرون بالامالة في الجميع قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر
انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ونون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف
التهجي تلك ايات الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي
الكتاب م
انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله
قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل
بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن
الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله تعالى
اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من روية شي على خلاف العادة وسبب
نزول هذه الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن عباس
رضي الله عنهما اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن
عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروي عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة
في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا

مقام

مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته
كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد قال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم
يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فيقال قدم حسنة
وقدم سيئة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع واهل البصرة والشام
لسحر بغير الف يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر مبين يعنون محمدا صلى الله
بالالف م
عليه وسلم قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون
الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات
والعزى قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه
افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على
المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدو الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة
وعدكم الله م
العامة انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى بانه او لانه ليجزي الذين امنوا و
عملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل
جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له اي هيأ له منازل لا يجاوزها
ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما
كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور
والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا
والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والصرفة والعوا و
السماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد
بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة
المقدم وفرع الدلو م
على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث منزل ينزل القمر
كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة
واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر

يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب اى قدره
المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاؤها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات
ما خلق الله ذلك ردّه الى الخلق والتقدير ولو ردّه الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق
اي لم يخلقه باطلا بل خلقه اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الايات لقوم يعلمون
قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل الايات بالياء لقوله ما خلق وقرا
الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون عقابنا
ولا يرجون ثوابنا والرجاء بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها يكون م
واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اى عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون
وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن محمد صلى الله عليه وسلم والقران غافلون معرضون
اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة
تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به
وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اى بتصديقهم
هداهم تجري من تحتهم اى بين ايديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي الانهار م
قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري الانهار اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم اى من تحتهم م
قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا
ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة
بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت
بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل
صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا
بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله

ولا بارك

ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله
للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم
اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اى لاهلك من دعي عليه اجلهم م
ولاماته وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اى لفرغ من هلاكهم ولماتوا
جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن
محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر فاي المؤمنين آذيته وشتمته او جلدته
او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله عز وجل واذا مس
الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما
يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه دفعنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر
ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كانه لم يدعنا الى ضر مسه اي لم يطلب منا كشف ضر
مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من المعاصي
قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء
وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله عز وجل
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما
كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين
الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة بعذاب الامم الخالية المكذبة
ثم جعلناكم خلائف اى خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم
لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران

عنر هذا او بدّله قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية
المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص
بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فأت بقران
ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت
من عند نفسك او بدّله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا حراما
قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى
الي فيما آمركم به وانهيكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل الله القران علي ولا ادريكم به اي ولا
اعلمكم الله به وقرا البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولاعلمكم من غير
قراتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو
اربعون سنة من قبله من قبل نزول القران ولم آتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي
ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي
ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروى
انس رضي الله عنه انه اقام بعد الوحي بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو
ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له
شريكا وولدا او كذب باياته بمحمد والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركين ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام
ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته
ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون
بالتاء هاهنا وفي سورة النحل موضعين وفي النمل اما تشركون وفي الروم عما
يشركون وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر حرفا واحدا بالتاء وهو ام ما تشركون في النمل
والباقي بالياء وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب يشركون بالياء في الاحرف الخمسة قوله عز وجل
وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة
فاختلفوا فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة

قبله

اجلا

اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم
بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون
وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا
فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل
عليه اي على محمد اية من ربه على ما يقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني
الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول
الاية لا يعلم احد متى تنزل غيره قوله تعالى فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل
فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار
رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط
مستهم اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان
لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في
اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا
روح عن يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذي يسيركم يحزيكم ويحملكم وقرا ابو جعفر
وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث والتفريق والمعنى يفرقكم
في البر على ظهور الدواب والبحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن
يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفينة بالناس رجع من الخطاب الى الغيبة
بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديد
ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني
الركبان في السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم
احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا
في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف
لنكون من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون
الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم

لان بالله راجع عليها ثم ابتداء فقال متاع الحيوة الدنيا اي هو متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدا
مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع
خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله
وقرا حفص متاع بالنصب اي تبتغون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم
تعملون قوله عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس
من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها
وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود
تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جدادها وقطافها وحصادها ردّ الكناية الى
الارض والمراد النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتيها امرنا
قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودا مقطوعة كان لم تغن
بالامس كان لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به قال اهل التفسير معناه ان
المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله عز وجل وداره الجنة
وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل
المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملايكة
تسلم عليهم قال الله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا
عن جابر رضي الله عنه قال جاءت ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان
لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله عز وجل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فالصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن
الخلق قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى
وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر

[illegible]

الصديق

الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن
وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء نا
ابو بكر بن اسحق الصغاني نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا يشتهي ان ينجزكموه قالوا اما هذا الموعود الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله
تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة
بمثلها والزيادة التضعيف عشرة امثالها الى سبعماية ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل
حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة قال
ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كابة قال ابن ابي ليلى هذا بعد
نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيات جزاء سيئة
بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت وجوههم البست وجوههم قطعا
جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من
الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطا
اي بعضا كقوله بقطع من الليل وقوله مظلما على هذا صفة لقوله قطعا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي
الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم
مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم
من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم
يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون فيقولون كنا بلى نعبدكم فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا
نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اي تختبر معناه تعلم وتقف عليه قل

[illegible]

حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتائين اي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس
ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين **وردوا الى الله** الى حكمه فينفرد
فيهم بالحكم **مولاهم الحق** الذي يتولى امرهم فان قيل اليس قد قال الله تعالى
وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك **وضل عنهم**
زال عنهم وبطل **ما كانوا يفترون** في الدنيا من التكذيب قوله عز وجل **قل من يرزقكم**
من السماء والارض اي من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات **امن يملك السمع والابصار**
اي من اعطاكم السمع والابصار **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** يخرج الحي من
النطفة والنطفة من الحي **ومن يدبر الامر** اي يقضي الامر **فسيقولون الله** هو الذي يفعل
هذه الاشياء **فقل افلا تتقون** افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع
هذا الاقرار **فذلكم الله** الذي يفعل هذه الاشياء هو **ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال**
فانى تصرفون اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون **كذلك** قال الكلبي هكذا **حقت** وجبت
كلمة ربك حكمه السابق **على الذين فسقوا** كفروا **انهم لا يؤمنون** قرا ابو جعفر ونافع وابن
عامر كلمات ربك بالجمع ههنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد
قل هل من شركائكم اوثانكم **من يبدؤا الخلق** ينشئ الخلق من غير اصل ولا مثال **ثم يعيده**
يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا **فقل** انت **الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى**
تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل **قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق** يرشد الى
الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك **قل الله يهدي للحق** اي الى الحق **افمن يهدي**
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال
وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء
بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء يهدي وابو بكر بكسرهما والباقون
بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدي اي
اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف
ومن سكن الهاء تركها على حالتها فاغفل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء
المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن
كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة قوله عز وجل **الا ان يهدى** معنى الاية الله الذي

يهدي

يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان
يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الا
تنتقل اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز الاصنام وجواب
آخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة
من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل **فما لكم كيف**
تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله عز وجل **وما يتبع اكثرهم الا ظنا**
منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول و
اراد بالاكثر جميع من يقول ذلك **ان الظن لا يغني من الحق شيئا** اي لا يدفع عنهم من العذاب
شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم **ان الله عليم بما يفعلون** قوله عز وجل **وما كان هذا القران**
ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران ليفترى من دون الله **ولكن**
تصديق الذي بين يديه بين يدي القران من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي القران بين
يديه من القيامة والبعث **وتفصيل الكتاب** تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض
والاحكام **لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون** ايقولون وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي
ويقولون **افتراه** اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القران من قبل نفسه **قل فأتوا بسورة مثله**
شبه القران **وادعوا من استطعتم** ممن تعبدون **من دون الله** ليعينوكم على ذلك **ان كنتم صادقين**
ان محمدا افتراه ثم قال **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه **ولما**
يأتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم
يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم **كذلك كذب الذين من قبلهم** اي كما كذب هؤلاء الكفار
بالقران كذلك الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**
آخر امر المشركين بالهلاك **ومنهم من يؤمن به** اي من قومك من سيؤمن بالقران **ومنهم من**
لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم **وربك اعلم بالمفسدين** الذين لا يؤمنون **وان كذبوك**
يا محمد **فقل لي عملي** وجزاؤه **ولكم عملكم** اي وجزاؤه **انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون**
هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة
باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال **ومنهم من يستمعون اليك** باسماعهم

الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون
وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته
السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله
لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر
والمعصية قرء حمزة والكسائي ولكن الناس بتخفيف نون لكن ورفع الناس وقرا الباقون ولكن
الناس بتشديد نون لكن ونصب الناس قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون
بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار
وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة
وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف يوم القيامة من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه
واما نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم
فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال
مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم قوله عز وجل
ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا
واهلكوا بالعدل يعني قبل مجي الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاءهم
رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمه قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون
بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ويقولون
اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان
كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا
اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم
وقت فناء اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون
قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل
من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى

انهم

٤٥٦

انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون
ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا قيل معناه اهنالك
وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اي بالله في وقت الباس وقيل
امنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الآن قرء ورش عن نافع الان بحذف الهمزة التي
بعد اللام الساكنة والقاء حركتها على اللام وبمد الهمزة الاولى على وزن فعلان وكذلك الحرف
الاخر وروى زمعة بن صالح الان على مثال علان بغير مد والهمزة بعد اللام وقرا الباقون الان
بهمزة ممدودة في الاول واثبات همزة بعد اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع وفيه اضمار
اي يقال لكم الان تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم
قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا و
يستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي
اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز
شيئا فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة
والافتداء هاهنا بدل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا
الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة
من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط فرغ
من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو الذي يحيي ويميت واليه ترجعون قوله عز وجل يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور اي دواء لما في الصدور من
داء الجهل اي شفاء لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع من الانسان لجوار
القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى
ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قوله عز وجل
قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد ومقاتل فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد
الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله

ای مردم آمد شما را موعظتی [illegible]
وشفا و [illegible] از امراض جهالت و [illegible]

وقیل لما فی الصدور یعنی قرآنی که نازل شده
برای مردمان کتابیست جامع مواعظ
که بمحاسن اعمال ترغیب میکند و از قبایح
اعمال تنفیر مینماید مشتملست بر [illegible]
و معانی او که ازالهء امراض شکوک و شبهه
واستحکام عقائد فاسده باز می رهاند [illegible]
بر حکمت نظری و هر آیتی [illegible]
و محض رحمت خواهد بود
زهی کلام تو محض هدایت و حکمت
زهی پیام تو عین عنایت و رحمت
گشاده کلام تو اهل عرفان را
ز شوره زار [illegible] بکاخ حکمت

[illegible] بفضل خدای [illegible]

الايمان لكن رحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو
خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن
المؤمنين قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء وتجمعون بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما
بالتاء مختلف عنه خطابا للمؤمنين قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة ارأيتم ما
انزل الله لكم من رزق عبّر عن الخلق بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل من السماء
من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو
قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به
ولا يعاقبهم عليه يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله
عز وجل وما تكون في شان اي وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون
وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه
وامته وقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون
وتخوضون فيه الهاء عائدة الى العمل والافاضة الدفع بالشدة والدخول في العمل وقال ابن الانباري
يندفعون فيه وا فاض وما يعزب عن ربك يغيب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاء
والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي
النملة الحمير الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا
اكبر قرأ حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ الاخرون
بنصبهما ارادة بذكره عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ
قوله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق
هذا الاسم قال بعضهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال
قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم

النبيون

قال بعض المشايخ اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك ١٢ المراقبة محافظة القلب عن ملاحظة الخواطر ١٢ المراقبة ملاحظة الحق في الباطن والظاهر ومشاهدة الحق ونظر الحق اليك المراقبة دوام الشهود فقيل شاهده وان تشاهده وان لا تعارض عليك بفعلك فعله ١٢

النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي
فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم اي منزلتهم قال فرأيت
في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى
لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا
ويجعل لهم منابر من نور قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون و
رواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال نا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن
بن غنم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار
المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري
واذكر بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه
البشرى روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او
ترى له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات
قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا
شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال قال ابو ذر يا رسول الله
الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث
عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة
هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عز وجل عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت
يأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر
برضوان الله وقال الحسن هي بشرى الله المؤمنين مما بشرهم في كتابه من جنته وكريم ثوابه
كقوله وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا الكتاب والرسول

انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين قرأ نافع
ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء وقرأ الآخرون يحزنك بفتح الياء وضم الزاء وهما لغتان يقال
حزنه الشي يحزنه واحزنه تم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال ان العزة لله يعني الغلبة والقدرة
لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا
يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول
والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شي يتبعون الذين
يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على ظن انهم شركاء
فيشفعون لهم وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انهم يقربهم الى الله و
ان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا
يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار
وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما
لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله
سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وملكا ان
عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن
متاع في الدنيا قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع باضمار
اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم
ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول عمري ومكثي فيكم وتذكيري
ووعظي اياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي آلهتكم
فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب
وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم وقرأ رويس عن يعقوب

وحده م

فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم والوجه من جمع يجمع والمراد فاجمعوا ذوي امركم فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى اجمعوا رؤساكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي
خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم واخفي ثم اقضوا الي اي
امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه
وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون
فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله
عن نوح انه كان واثقا بنصر الله تعالى غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم
ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما
سألتكم عليه على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر من جعل وعوض ان اجري ما اجري و
ثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله
فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في
الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده رسلا اي
من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم على قلوب المعتدين
ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين فلما جاءهم فلما جاءهم جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر
هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون
وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه
آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان كبرياء في الارض ارض مصر وقرأ ابو جعفر ويكون
بالياء وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر
بقطع الالف المد على الاستفهام ~~بغير الالف واللام~~ قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية

يعني
وما في هذه القراءة للاستفهام وليست بموصولة
وهي مبتدأ وجئتم به خبرها والمعنى اي شي جئتم به
وقوله السحر بدل عنها وقرأ الباقون ما جئتم به السحر
بوصل الالف من غير مد وما في القراءة للاستفهام
موصولة بمعنى الذي وجئتم به صلتها وهي موضع
الرفع بالابتداء وقوله السحر خبره اي الذي جئتم به
السحر وتقوي هذه القراءة م

بغير الالف واللام م

لم يصدق موسى مع ما اتى به من الايات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه
قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه
قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء وقال
اخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عن عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم
فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومؤمن من ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته
وعن ابن عباس رواية اخرى انهم كانوا سبعين الف بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من
بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون
لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من
القتل ونشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية لان
اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا
الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون
ال فرعون اي على خوف من ال فرعون وملائهم كما قال واسال القرية اي اهل القرية وقيل انما
قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد
هو ومن معه وقيل اراد ملا الذرية فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم ان يصرفهم عن
دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون
وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية
وقال موسى عليه السلام لمؤمني قومه لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال
مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا
انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله عز وجل واوحينا الى موسى
واخيه هرون ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا له واجعلوا بيوتكم قبلة يقال تبوا فلان لنفسه
بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبواته انا اذا اتخذته قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون
الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من
الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم

وعلى ١

وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة
فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا
وجوه بيوتكم الى القبلة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن
معه واقيموا الصلوة وبشر المومنين يا محمد قوله عز وجل وقال موسى انك اتيت فرعون

ربنا

وملاه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في
هذه اللام قيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال
كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها
والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم
وزروعهم وجواهرهم وجوازحهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم وكان الرجل مع اهله

حجارة

في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير
صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء
من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوزة مشقوقة وانها الحجر قال السدي مسخ الله
اموالهم حجارة النخيل والثمار والدقيق والاطعمة كانت احدى الايات التسع واشدد على قلوبهم
اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء
بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا قال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه
قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه اميتهم على الكفر
قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من
موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص
كان بين دعاء موسى واجابته اربعين سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى
ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبع بفتح
النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة قرا ابن عامر بتخفيف النون وقد
اختلف الرواة عنه فيه فبعضهم روى عنه تتبعان بتخفيف التاء الثانية وفتح الباء وتشديد
النون وبعضهم روى عنه تتبعان بتشديد التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون و
بعضهم روى عنه كقراءة الجماعة والوجه في تخفيف النون ان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل

الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف فيه
ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم
فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتّبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به
وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان
البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل
على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهمّ اولهم ان يخرج انطبق
عليهم الماء قوله عز وجل حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه
قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت وقلت انه وقرا الاخرون انه بالفتح على وقوع آمنت
عليها واصلها بحرف الجر اي امنت بانه فحذف الباء واوصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدسّ جبريل في فيه من حمأة
البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه
مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل ما مات
فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت
لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع
وقرا يعقوب ننجيك بسكون النون وتخفيف الجيم ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك
بدرعك وكان له درع مسمورة مرصعة بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا موسى لتكون لمن
خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل
انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن و
فلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابرهيم وذريته وقال الضحاك هي مصر
والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه
رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم
كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله

وتعالى

ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسئل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى
يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد المومنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون
خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان
في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال
الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون
ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من
الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمت ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه
وقيل الكلمة هي قوله وهؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية دالة حتى
يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانه مضاف الى المونث وهي قوله اية ولفظ
كل للمذكر والمونث سواء قوله عز وجل فلولا كانت فهلا كانت قرية آمنت معناه فلم تكن قرية
لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل القرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها
في حالة الباس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء
المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا
فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب بدليل قوله كشفنا عنهم
عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقضية الاية على ما ذكره عبد الله
بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل

من صح

غير صح

فارسل اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث
فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء
وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من
بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب وكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في
قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم وشبانهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس و
الانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا
الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم
العذاب بعدما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب
وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى
قومي وقد كذبتهم فانطلق غاضبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة
محمولة بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم
قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو
خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا قذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا
حتى نعذر في شانك واستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل
السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني
فيه فقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم
حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في
السفينة كان يطلب شيئا خافوا فلما راه يونس زج نفسه في الماء عن ابن عباس انه خرج
مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات
حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هاهنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه
في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت

القرعة

القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه
في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت
لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا
وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال انا يونس بن
متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه
في الماء قال ابن مسعود رضي الله عنهما ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكا
في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله
عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست
الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام يرعى فقال ممن انت يا غلام فقال من
قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام تعلم انه ان لم تكن لي بينة
قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال
يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت
يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معه فاتى البقعة والشجرة فقال
انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة
والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني
واقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لامن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبر الله
عز وجل انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما
كان لنفس ان تؤمن اي وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس ان تؤمن الا باذن الله
قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشيئة الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر نجعل
بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا

يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الايات انظروا
ماذا في السموات والارض من الايات ومن الدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر
والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني
الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل
ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم
قال قتادة يعني وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما
كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكلما مضى عليك من خير او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرء يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند
نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا
ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونجي وانجى بمعنى واحد قوله عز وجل قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي
ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما
جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية وانهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا
في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان
اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته
ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين
لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصيبك بشدة
وبلاء فلا كاشف له الا هو لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة
فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله
عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال
واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه

وهو

وهو خير الحاكمين فحكم بقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم
صاغرون سورة هود عليه السلم مكية الى قوله واقم الصلوة طرفي النهار
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته
قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال
والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت
احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي
انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب الا تعبدوا
الا الله في ذلك الا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض بتقدير بان لا
تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف
على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى
الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل وان
استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستقبل يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم
عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر
على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل
صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت
درجاته في الاخرة في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت
حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته
وسياته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني
من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله عز وجل الا انهم
يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو
الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما
يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة قال
عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعون كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل
من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في
قلبي قال مجاهد يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون
ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس تثنوني على وزن تحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه
المبالغة في الثني يثنون صدورهم ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون
رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الزهري
معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال ابن جريج
اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم تثنوني صدورهم
قال سالته عنها قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا
نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض
اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها
اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل
على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم
يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم ويروى ذلك
عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا او نهارا و
مستودعها الموضع الذي يدفن فيه اذا مات وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر
ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء رواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة
وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى
في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما كل
في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها قوله عز وجل وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق

[illegible]

خلق

السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر
اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال
ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب
به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه
ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله عز وجل واورع عن محارم الله ولئن
قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون
القرآن وقرا حمزة والكسائي ساحر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى
ليقولن ما يحبسه اي اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس
بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم
نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا
رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيات عني زالت
الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول
على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع
معناه ولكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة
شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض
ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه
سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك
ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله
بن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء
وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا
بعشر سور مثله فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة دراهم

الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا قال بل سورة يونس نزلت اولا وقال
معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد
والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في
الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا
وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
لفظه جمع والمراد به الرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع
المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه
وان لا اله الا هو فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه
امر اي اسلموا قوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا اى من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا
وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اى نوفر
لهم جزا اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها
لا يبخسون اى في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ماخون ما كانوا يعملون اختلفوا في
المعني بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الريا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا
وقيل هذا في الكفار واما المومن فيريد الدنيا والاخرة وارادة الاخرة غالبة فيجازى
بحسناته في الدنيا ويثاب عليه في الاخرة وروينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم تكن له حسنة يعطى بها جزا قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية
حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على
بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه
وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد
فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل

عليه السلم وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج
عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه و
اعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت
فيه اية من القران فقال له رجل وانت ايش نزل فيك فقال ويتلوه شاهد منه وقيل
شاهد منه هولاء اهل الانجيل ومن قبله اي من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها
يعني التورية وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يومنون
به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن
يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل
الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي
احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من
اصحاب النار قوله عز وجل فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك و
لكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا
اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون
على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون
اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وقال
قتادة الخلايق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يدني المومن يوم القيمة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وغفرتها لك اليوم ثم يعطى
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال
قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني

ابصارا لحفظوتهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي تزاد في عذابهم قيل يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف مشددة العين بغير الالف وقرا الباقون يضاعف بالالف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله سبحانه وتعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في خسار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في خبر كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في خبر كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قال ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون

من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادئ بالهمزة بعد الدال اي اول الراي يريد انهم اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي بيان من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا يا قوم لا اسئلكم عليه اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترون في نفوسهم فسبيلي ان اقبل ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تستصغرهم وتحتقرهم اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني العذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون

اي ماثوابي

فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتريه قال ابن عباس يعنون نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بري مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم قوله عز وجل واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن روي الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد ويلقونه في قعر بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله روي ان شيخا منهم جاء يتوكا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحي الله تعالى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس لا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكي محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيا فشكا الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحي الله تعالى اليه ان اصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل معناه لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما مهلكان مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحي الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير قوله تعالى ويصنع الفلك فلما امر الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسايهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التورية

النجل النسل

جوجو الطاير و السفينة
الصدر منها

ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تعالى قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وحمل معه ما يحتاج اليه من الزاد قال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وقطعه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحي الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرب السفينة يقرضها ويفسد حبالها فاوحي الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فستسرون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اينا ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي رضي الله عنه قال فار التنور اي طلع الفجر ونور

الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي ان التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين وروى
عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا تخبز فيه فصار الى نوح
فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه
فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور
الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور
على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان
ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان
بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل
زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما
زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى وقرء
حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين
ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلم قال يا رب كيف احمل من كل زوجين
اثنين فحشر الله السباع والهوام والوحوش والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع
الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها بالسفينة واهلك واحمل
اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة
وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال الله تعالى وما امن
معه الا قليل واختلفوا في عددهم فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي
لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث
ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلث كناين له و
قال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس
ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا و
امراة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل
حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار

[illegible]

جمع كنة بالفتح وهي امراة الابن

ودخل

ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض
فلم يستطع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها
نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله
قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان
تحملني معك وكانوا فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتتا
نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلا فلا احملكما فقالتا احملنا ونحن نضمن
لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتا
وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال لهم نوح اركبوا
في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرء حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم وضم
ميم مرسيها اي جريها وقرء محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت
ورست اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق والمراد منها الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم
قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة فقال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو
فقال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتد
عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان
وقال عبيد بن عمير حاما وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني
اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها
في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي ساصير والتجي الى جبل
يعصمني من الماء يعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله
الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل
من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فصار وروي ان الماء علا على روس الجبال بقدر اربعين
ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه
وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت

اي جريها ورسوها وهما مصدران
وقرا الاخرون بضم الميمين من
اجريت وارسيت ط

حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي **وقيل** بعد ما تناهى امر الطوفان **يا ارض ابلعي** تشربي **ماءك ويا سماء اقلعي** امسكي **وغيض الماء** نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله **وقضي الامر** فرغ من الامر وهو هلاك القوم **واستوت** يعني السفينة استقرت **على الجودي** وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل **وقيل بعدا** هلاكا **للقوم الظالمين** وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت بها سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك قوله عز وجل **ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي** وقد وعدتني ان تنجيني واهلي **وان وعدك الحق** لا خلف فيه **وانت احكم الحاكمين** حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك **قال** الله **يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح** قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي انه عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح **فلا تسئلن يا نوح ما ليس لك به علم** قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش واسمعيل الياء في الوصل واثبتها يعقوب في الحالين **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد خيانة من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر

الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح فلذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي تدعو بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر **قال** نوح **رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط** انزل من السفينة **بسلام منا** بامن وسلامة منا **وبركات عليك** البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هاهنا هي ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقون الى يوم القيمة **وعلى امم ممن معك** اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني على قرون يجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيمة **وامم سنمتعهم** هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا **ثم يمسهم منا عذاب اليم** وهم الكافرون واهل الشقاوة **تلك من انباء الغيب** اخبار الغيب **نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا** من قبل نزول القران **فاصبر** على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح **ان العاقبة للمتقين** اخر الامر بالسعادة والنصرة لاهل التقوى قوله عز وجل **والى عاد** وارسلنا الى عاد **اخاهم هودا** في النسب لا في الدين **قال يا قوم اعبدوا الله** وحدوا الله **ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون** ما انتم في اشراككم الا كاذبون **يا قوم لا اسئلكم عليه** اي على التبليغ **اجرا** جعلا **ان اجري** ما ثوابي **الا على الذي فطرني** خلقني **افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم** اي امنوا به فالاستغفار هاهنا بمعنى الايمان **ثم توبوا اليه** من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم **يرسل السماء عليكم مدرارا** اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة **ويزدكم قوة الى قوتكم** اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله حبس عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة في البدن **ولا تتولوا مجرمين** اي لا تدبروا مشركين **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول **وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك** اي بقولك **وما نحن لك بمؤمنين** بمصدقين **ان نقول الا اعتريك**

بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى اي ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا
الا ان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا
فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا **قال** لهم هود **اني اشهد الله** على نفسي
واشهدوا يا قوم **اني بريء مما تشركون من دونه** يعني الاوثان **فكيدوني جميعا** فاحتالوا
في مكري وضري انتم واوثانكم **ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم** اي اعتمدت على الله
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها
والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص
الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية
فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا
بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون **ان ربي على صراط مستقيم** يعني ان ربي وان كان
قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه
والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم
ويحملكم على صراط مستقيم **فان تولوا** اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه **فقد**
ابلغتكم ما ارسلت به ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل
قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه **ولا تضرونه شيئا** بتوليكم واعراضكم انما تضرون
انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء **ان ربي**
على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء قوله عز وجل **ولما جاء امرنا**
عذابنا **نجينا هودا والذين آمنوا معه** وكانوا اربعة الاف **برحمة منا ونجيناهم من**
عذاب غليظ وهي الريح التي اهلكت بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي
كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة **وتلك عاد** رده الى القبيلة
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده ذكره بلفظ الجمع لان من كذب
رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل **واتبعوا امر كل جبار عنيد** اي واتبع السفلة
والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند
الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند
والمعاند المعارض لك بالخلاف **واتبعوا في هذه الدنيا لعنة** اي اردفوا لعنة تلحقهم

وتتصرف

وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة **ويوم القيامة** اي وفي يوم القيمة ايضا
ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة **الا ان عادا كفروا ربهم** اي بربهم يقال كفرته وكفرت
كما يقال شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له **الا بعدا لعاد قوم هود** قيل بعدا من
رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا
قوله تبارك وتعالى **والى ثمود اخاهم صالحا** وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب
لا في الدين **قال يا قوم اعبدوا الله** وحدوا الله **ما لكم من اله غيره هو انشاكم**
ابتدا خلقكم **من الارض** وذلك انهم من آدم خلق من الارض **واستعمركم فيها** جعلكم
عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة
الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم و
جعلها صح
قال قتادة اسكنكم فيها **فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب** لمن دعاهم **قالوا**
من المومنين صح
يعني ثمود **يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا** القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا
وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما
اظهر دعاءهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع عنه فقالوا **اتنهانا**
ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة **واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب** موقع للريبة
والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب لديه الريبة **قال يا قوم ارايتم ان كنت**
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة **فمن ينصرني من الله** اي فمن يمنعني من
عذاب الله **ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير** قال ابن عباس معناه غير بصيرة في خسارتكم
قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة هو
النسبة الى الفسوق والفجور وكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران **ويا قوم هذه**
ناقة الله لكم نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه
اية صح
الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة فولدت في الحال ولدا مثلها فهذا
معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية **فذروها تاكل في ارض الله** من العشب والنبات فليست
عليكم مؤنتها **ولا تمسوها بسوء** ولا تصيبوها بعقر **فياخذكم** ان قتلتموها **عذاب قريب**
فعقروها فقال لهم صالح **تمتعوا** عيشوا **في داركم** اي في دياركم **ثلثة ايام** ثم تهلكون

ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلثة
ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث
مسودة فكان كما قال واتيهم العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرأ ابو
جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ الاخرون بالكسرات
ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل عليه السلم
صاح بصيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذوا الصيحة مؤنثة
لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها
يقيموا ويكونوا الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود
غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق ابو بكر في النجم وقرأ الباقون
بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه
ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة فاجتمع فيه التعريف والتانيث فامتنع من الصرف قوله
عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم

جعله اسما للحي والحي
مذكر فلم يجتمع فيه سببان
من الاسباب المانعة
من الصرف م

فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة
وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي
كانوا احد عشر ملكا في صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب
وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال ابرهيم سلام اى عليكم سلام وقيل
هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة
والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام
وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض فكان سمينا يسيل دسما
كما قال في موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فلما
راى ايديهم لا تصل اليه الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه وقال

قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير
وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته
امراة ابرهيم سارة بن هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع
كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد
وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها فقيل ضحكت لزوال
الخوف عنها وعن ابرهيم قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم

حين م

فلم ياكلوا فخاف ابرهيم وظنهم لصوصا قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الا
بثمن قال ابرهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على
اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة
ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب
منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلثة في بيته وهو فيما بين خدمه
وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة قال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا في ان
يكون لها ولد في كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول يكون الاية على التقديم
قالت يا ويلتى االد وانا عجوز قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

تقديره وامراته قائمة فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فضحكت قالت م

اي من بعد اسحق يعقوب ولد ولده فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها
قرا ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اي من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار
فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرا الاخرون يعقوب بالرفع وارتفاعه بالابتداء والظرف
الذي قبله خبره وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد ضحكت فصكت
وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية
ما يتعجب منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين
سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي
بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكانت بين البشارة والولادة سنة ان هذا

لشي عجيب قالوا يعني الملائكة **اتعجبين من امر الله** معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد
شيا كان **رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت** اي اهل بيت ابرهيم قيل هذا على معنى
الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير
وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت **انه حميد مجيد** فالحميد المحمود في افعاله
والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة **فلما ذهب عن ابرهيم الروع** الخوف **وجاءته البشرى**
باسحق ويعقوب **يجادلنا في قوم لوط** فيه اضمار اي اخذ او ظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا
لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يسئله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل
رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين لوط خمسون من المؤمنين
اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة
قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم عليه
السلم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين **ان ابراهيم لحليم اواه منيب** قال ابن جريج وكان في قرى قوم
لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم **يا ابرهيم اعرض عن هذا**
اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال **انه قد جاء امر ربك** اي عذاب ربك
وحكم ربك **وانهم اتيهم** نازل بهم **عذاب غير مردود** غير مصروف عنهم قوله عز وجل
ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة **لوطا** على صورة غلمان مرد حسان الوجوه **سيء بهم**
اي ساء ظنه بقومه ويقال سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سوته فسيء كما يقال
سررته فسر **وضاق بهم ذرعا** اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في
مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم
اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة
عنهم **وقال هذا يوم عصيب** اي شديد كانه عصب به الشر والبلى اي شد قال
قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار
وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة
قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض

قالوا ٢

عملا

عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على
جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين
فغمزوا فقال مثله ثم بقوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم بقوم اخرين فغمزوا فقال مثله وكان
كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى بيته وروي ان الملائكة جاؤا
الى بيت لوط فلقوه في داره ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت
ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط **وجاءه قومه يهرعون اليه** قال ابن عباس
وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيتين قال شمر بن عطية
بين الهرولة والجمز والخبب **ومن قبل** اي من قبل مجيئهم الى لوط **كانوا يعملون السيات** كانوا
ياتون الرجال في ادبارهم **قال** لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان **يا قوم**
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج
المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب
وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم
بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضافهن
الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمومنين من انفسهم و
ازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا
هذا القول **فاتقوا الله** اي خافوا الله **ولا تخزون في ضيفي** اي خافوا الله ولا تشرروني
ولا تفضحوني في اضيافي **اليس منكم رجل رشيد** صالح سديد قال عكرمة
رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر **قالوا لقد علمت**
يا لوط **ما لنا في بناتك من حق** اي لسن ازواجا فنستحقهن بالنكاح وقيل ما لنا فيهن من
حاجة وشهوة **وانك لتعلم ما نريد** من اتيان الرجال **فقال** لهم لوط عند ذلك
لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع **او اوي الى ركن شديد** اي
انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم وقال الزهري
ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد بن
عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان ا شعيب نا ابو
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله

اليه ٢

للوطان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملايكه
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات
الملايكه ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم
فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحيه وعليه وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه
الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم
في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه
فقالت الملايكه له لا تخف انا ارسلنا لاهلاكهم فقال لوط للملايكة متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب
ثم قالوا فاسر باهلك يا لوط قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع في
القران من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناه واحد وهو
السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفة من الليل وقال الضحاك ببقية
من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو وامراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات
اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه
ونهى من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء
من الاسرى اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها
اليهم وتصديقه قراة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم
احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم وقت
الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت
قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة الاف الف

فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء
ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها
وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية
معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد
اولها حجر واخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر
وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء
من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا مفعول من
النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي
نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال
قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختومة
عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به عند ربك وما هي يعني
تلك الحجارة من الظالمين يعني مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر
يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا من البلاد
ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي ولا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم
اني اريكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم
زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل
وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في
الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ما ابقى الله
لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد
بقيت الله اي طاعة الله ان كنتم مؤمنين انما عندكم من رزق الله وعطاؤه وما انا
عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك

يعني صح

تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك
قالوا هذا قال الاعمش يعني اقراتك او ان نفعل في اموالنا ما نشؤا او ان نترك ان نفعل
في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدراهم
والدنانير وقال انه محرم عليكم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها
انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف
الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل
معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يجمل
بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا حلالا وقيل كثيرا وكان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم
والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهيكم عن شيء
ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهيكم عنه الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت
واليه انيب ارجع فيما ينزل من النوايب وقيل في المعاد من النوايب وقيل في
المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي على فعل منكر
فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من
الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط
وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط و
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود للودود معنيان احدهما انه محب
المؤمنين والاخر انه بمعنى المودود اي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا
كان خطيب الانبيا صلوات الله عليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا ما نفهم
كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعف
البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم
اقبح القتل وما انت علينا بعزيز عندنا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي
اهيب عندكم من الله اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله

واتخذتمو

واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون
محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا
عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطي في فعله
فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي سوف
تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا
انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل
اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا
اي كان لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت ثمود قوله عز وجل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم
فاوردهم النار فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه
واتبعوا في هذه اي في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اي بئس
العون المعان وقيل بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة
في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قايم عامر
وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي
انمحى اثره وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما
ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير
تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا ابو معوية نا بريد بن ابي
بردة عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة الاية قوله عز وجل ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم

مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض
وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم ولا نقيم عليكم القيامة وقرأ يعقوب وما يؤخره
بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يأتي ذلك اليوم قرئ باثبات الياء وحذفها
لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة
ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن محمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم
بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد
الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض
ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها بالجنة او النار والا قد كتبت
شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا
ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقا واما اهل
السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله عز وجل فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق
الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا
ردده في جوفه فقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين
فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت
السموات والارض ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك
فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن
التابيد على عادة العرب يقول لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا
ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين
فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقا يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار
بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين
اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من جملة الاشقيا وهذا كما اخبرنا عبد الواحد

المليحي

المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن
قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار
بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد
نا يحيى عن الحسن بن ذكوان نا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول
الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما
بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار
الا هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك ومعناه خالدين فيها ما
دامت السموات والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات
والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين
اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء
في الجنة كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين
ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود
قال الفراء هذا استثناء استثناه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك
وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي
وحفص سعدوا بضم السين وكسر العين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد
وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة
قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا
الله بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل
النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك
بعدما كانوا يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت
ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة فلا تك في مرية

اي لفح واللفح اي الاحراق

واُسعِدم

شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم فيه اضمار
اي كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص
ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك
بالقرآن يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب
عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه
مريب موقع في الريبة والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة
النون على تخفيف ان الثقيلة الباقون بتشديد لما مشدد هاهنا وفي يس وطارق
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد
عاصما وحمزة الباقون بالتخفيف فمن شدد قال الاصل فيه وان كلا لمن ما فوصلت من
الجارة بما فانقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت احدى الميمين
فبقيت لما بالتشديد وما هاهنا بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس كما قال الله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم والمعنى وان كلا لمن جماعة ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف
قال ما صلة التي تدخل على خبر ان والمعنى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن
ليوفينهم كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب واللام في لما لام التاكيد
وفي ليوفينهم لام القسم والقسم مضمر تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء
اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت اي استقم على دين ربك والعمل به والدعاء
اليه كما امرت ومن تاب معك اي من آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان
تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي
انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا والدي املا نا محمد بن اسحق نا محمد بن العلاء
كريب نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا
رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسئل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت
ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني
سورة هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن

التي تدخل على خبر ان

يوسف

يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا و
ابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو الميل بالقلب والمحبة قال
ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم و
قيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء يعني اعوانا
يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة و
العشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب
والعشاء وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من
الليل صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء
وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب وقوله وزلفا
من الليل اي ساعاته واحدتها زلفة وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن
السيئات اي ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات روي انها نزلت في ابي اليسر وهو عمرو
بن غزية الانصاري قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال استر
على نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا
تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه
من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه واقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل الآية فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان
رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلوة طرفي

ابو سفيان ثوری گفت که هر که قلمی
برای ظالم بتراشد یا سیاهی در دوات
ایشان نهد یا کاغذی بدهد ایشان
و صد تا بنویسد در ظلم ایشان شریک
بود

قطعة من الليل

النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله إلي هذا قال الجميع أمتي كلهم وأخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني أبو طاهر وهرون بن سعيد الأيلي قالا انا ابن وهب عن أبي صخر أن عمر بن إسحاق مولى زائدة حدثه عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أبو محمد الحسين بن أحمد المخلدي انا أبو العباس محمد بن إسحق السراج انا قتيبة انا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبرهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قوله عز وجل ذلك أي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو إشارة إلى القرآن ذكرى عظة للذاكرين أي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الأذى وقيل على الصلوات نظيره وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فإن الله لا يضيع أجر المحسنين في أعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله عز وجل فلولا هلا كان من القرون التي أهلكناهم من قبلكم الآية للتوبيخ أولوا بقية أولو تمييز وقيل أولو طاعة يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه أولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الأرض أي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحدا أي لم يكن فيهم أولوا بقية إلا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن أنجينا منهم وهم أتباع الأنبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء عودوا من النعيم واللذات وإيثار الدنيا أي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم واللذات وإيثار الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي لا يهلكهم بشركهم وأهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وإنما يهلكهم إذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في أعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة على دين واحد ولا يزالون

مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك إلا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم إلى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال أشهب سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير قال أبو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف وحاصل الآية أن أهل الباطل مختلفون وأهل الحق متفقون فخلق أهل الحق للاتفاق وأهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي تحتاج إليه من أنباء الرسل أي من أخبارهم وأخبار أممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك ولنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول الأكثرين خص هذه السورة تشريفا وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة أي وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد إنا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله إنا منتظرون ما يحل بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب عن العباد فيهما وإليه يرجع الأمر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم أي يرد وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم أي يعود الأمر كله إليه حتى لا يكون للخلق أمر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرأ أهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي آخر سورة النمل وقرأ الآخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي انا أبو سعيد الهيثم بن كليب نا أبو عيسى الترمذي نا أبو كريب محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني سورة هود وأخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته و
هداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام
وهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه
بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك نقرا عليك احسن
القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه
السلم خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد
التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر
على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال
خالد بن معدان سورة يوسف عليه السلم وسورة مريم عليها السلم يتفكه بهما اهل
الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها قوله
بما اوحينا ما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله
اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن
ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا
رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه
اي واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو عربي
سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف
العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت
قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون

بكسر التاء

بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من
نجوم السماء ونصب الكواكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل و
رايتها ساجدات والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل
من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان
النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت
وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف
ابن اثني عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة وليلة القدر فلما
قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم
يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا
في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم
يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان
الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته
القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت
ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم
ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن
يساره وليتعوذ به اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى فانها لن تضره واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن
الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة
واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال
لا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك
يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك يصطفيك

عن جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اخبرني يا محمد عن اسماء النجوم التي رآهن يوسف
فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك
هل تسلم قال نعم فقال جريان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف
والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال
اليهودي اي والله انها لاسماؤها

[illegible]

ربك **ويعلمك من تاويل الاحاديث** يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راه
في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر **ويتم نعمته عليك** يعني بالنبوة **وعلى آل**
يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء **كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم**
واسحق بجعلهما نبيين **ان ربك عليم حكيم** وقيل المراد من اتمام النعمة على
ابرهيم الخلة وقيل ان انجاه من النار وعلى اسحق ان انجاه من الذبح وقيل باخراج
يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين
تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري
كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرؤيا اخوته حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد
له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه بقول الله تعالى **لقد كان في يوسف واخوته**
اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وزبالون
ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم
احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان وجاد واشر ثم توفيت ليا وتزوج
يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر
رجلا **واخوته آيات** قرا ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون
آيات على الجمع **للسائلين** وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر
فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فتعجبوا منها فهذا
معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات
للسائلين اي لمن سال ولمن لم يسال كقوله تعالى سواء للسائلين وقيل معناه
عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد
وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة
وعلى الرق وكونه في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب
وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات **اذ قالوا ليوسف**
اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف **واخوه** بنيامين **احب الى ابينا**
منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف

همزه

ونفتالي م

وكان

وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة **ونحن**
عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين
الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط **ان ابانا لفي**
ضلال مبين اي خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن
الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطا في التدبير في امر الدنيا يقولون نحن انفع له
في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه ونحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في
صرف محبته اليه **اقتلوا يوسف** اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب قاله شمعون
وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل **او اطرحوه ارضا** اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل
في ارض ياكله السباع **يخل لكم** يخلص لكم ويصف لكم **وجه ابيكم** عن شغله بيوسف
وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف **قوما صالحين** تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم
هذا يعفو الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم **قال قائل منهم**
لا تقتلوا يوسف وهو يهودا وقال قتادة قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان
اكبرهم سنا واحسنهم راية فيه والاول اصح نهيهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة
والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون غيابت
الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه
عنك والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو **يلتقطه** ياخذه والالتقاط اخذ
الشيء من حيث لا يحتسب **بعض السيارة** اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى
فيستريحوا منه **ان كنتم فاعلين** اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين
ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس يصح بدليل انهم قالوا ونكونوا
من بعده قوما صالحين وايضا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له
وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين و
قلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم
وعفا الله عنهم كلهم حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا
على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل ان

ينبئهم الله عز وجل سأل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك
قبل ان ينبئهم الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضروب من الحيل
قالوا ليعقوب **يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف** قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمة بدوا الانكار
عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه **وانا له لناصحون**
قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم **ارسله معنا** قال ابوهم
اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا
هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه
حتى نرده اليك ارسله معنا **غدا** الى الصحراء **نرتع ونلعب** قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون
فيهما وجزم العين من نرتع ونلعب وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع
يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ
يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريدون نتنعم وناكل ونلهو وننشط
وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي
نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى
الماشية كما نرعى نحن **وانا له لحافظون قال** لهم يعقوب **اني ليحزنني ان تذهبوا به** اي
يحزنني ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب **ان ياكله الذئب وانتم عنه** واخاف م
غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف
من ذلك فمن ثم قال **قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة** عشرة **انا اذا لخاسرون** عجزة
ضعفاء **فلما ذهبوا به واجمعوا** عزموا **ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه** يلقوه م
هذه الواو زائدة تقديره اوحينا كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه
لتنبئنهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن بامرهم ح
اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياك قال مجاهد وقيل
معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون وذهب وهب وغيره الى انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام و
جعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بالاخر
فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو

تعلم

تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني
موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشرة سنة
وقيل ثماني عشرة سنة فجاوا به الى بئر على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس
قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب [illegible]
بارض الاردن وقال قتادة هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير وسعه
البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في
الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها و
قيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت وكان في
البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها
جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه
فمنعهم يهوذا وان كان يهوذا ولمن كان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال
فاوحينا اليه لتنبئنهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى وحي اليه بهذا فبعث بامرهم ع
اليه جبرئيل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه
وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف
وجاوا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاوا في ظلمة العشا ليكونوا اجرا على
الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب سمع اك صياحهم وعويلهم فخرج وقال
ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف **قالوا يا ابانا انا**
ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا **وتركنا يوسف**
عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا **فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا** بمصدق
لنا **ولو كنا** وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق
قيل معناه لانك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا عليه في الابتداء واتهمتنا في حقه
وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله **وجاوا على**
قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع
المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب
كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم **قال بل سولت** زينت **لكم انفسكم امرا**

فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر
الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر
على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب
اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رايت وجه ابنك قط قال
كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث في البئر ثلثة ايام وجاءت سيارة
وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد
مصر اخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفر بعيد من العمران للرعاة
والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيها فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين
يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله تعالى فارسلوا واردهم والوارد الذي
يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البئر يقال
ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج
اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن
ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال
ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشري قرا الاكثرون
هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة
يا بشري بغير اضافة وقيل نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشري وروى ابن مجاهد عن
ابيه ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة
قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناه
بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف
اسروا شان يوسف وقالوا هذا عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون
فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك
واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا
يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه
بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام سمي الحرام بخسا لانه مبخوس
البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن

قليل

[illegible]

قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة
لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها
عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود
وقتادة عشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال
مجاهد اثنان وعشرون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين
لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل
الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف
وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه
مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على
خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان
بن العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف
حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين
الف دينار وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف
مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه
وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة
سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل
اكرمي في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي يبيعه
بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود
افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة
شعيب حيث قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر في عمر رضي الله عنهما حيث استخلفه
وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل
واخرجناه من الجب كذلك مكنا. في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه
من تاويل الاحاديث اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة عن الرؤيا
والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء

[illegible]

لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف
بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ما الله به
صانع **ولما بلغ اشده** منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلث وثلثين سنة وقال
السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة
الى ثلثين سنة وسيل مالك عن الاشد قال هو اتيناه **حكما وعلما** فالحكم النبوة والعلم
الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم
والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم **وكذلك نجزي
المحسنين** قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب
كما صبر يوسف **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** يعني امراة العزيز والمراودة طلب
الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها **وغلقت الابواب** اي اطبقتها وكانت
سبعة **وقالت هيت لك** اي هلم واقبل وهي قراة اهل الكوفة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل
المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرا السلمي وقتادة
هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم
نحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقراني رسول الله صلى الله
عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى
الحجاز ومعناه تعال وقال عكرمة هي ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية
وهي كلمة حث واقبال على الشي قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث
وانها بصورة واحدة في كل حال **قال** لها يوسف عند ذلك **معاذ الله** اي اعوذ بالله
واعتصم به مما دعوتني اليه **انه ربي** يريد ان زوجك قطفير سيدي **احسن مثواي** منزلي
هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي
آواني ومن بلاء الجب عافاني **انه لا يفلح الظالمون** يعني ان فعلت هذا وخنته في اهله
بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة
ولقد همت به وهم بها الهم هو مقاربة الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها
على المعصية والزنى واما همه فروي عن ابن عباس انه حل الهميان وجلس منها مجلس
الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين

الحكم م

سعيد بن

سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى
جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
قد انكر قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول ما قال متقدموا هذه
الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء بغير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت
امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت
يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك قال
هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله و
قيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة
فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي
امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده
ونبيه بالبرهان الذي ذكر وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم
السلم وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف وقال
وهم بها **لولا ان راى برهان ربه** على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم
بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن
الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان
يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة وهذا التاويل وامثاله غير مرضية
لمخالفتها اقاويل العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي
فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير يجوز على الانبياء عليه السلم وروي ان
يوسف عليه السلم لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال
يوسف عند ذلك وما ابري نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب
الانبياء عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا
يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه
جميع الخلائق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء
الرحمة وترك الياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت

وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل همّ امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض
وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل همّ يوسف فالعبد غير ماخوذ به
ما لم يتكلموا به او يعملوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل **لولا ان راى برهان ربه** اختلفوا في ذلك البرهان فقال
قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
انفرج له سقف البيت وراى يعقوب عاضا على اصبعيه وقال سعيد بن جبير عن
عن ابن عباس مثل له فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي بعترب به
نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق و
مثلك ان تواقعها مثله اذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك
ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات الثور
الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه
لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل
سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المراة قال اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد
مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما
ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى
ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الروع عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبريل عاضا على اصبعيه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله
في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي

رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم بها فراى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه
كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال الملك
وقال جعفر بن محمد الصادق النبوة التي اودعها الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله
عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال
لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله لولا ان راى برهان
ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية **كذلك لنصرف عنه**
السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا **انه كان من عبادنا المخلصين**
قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا
الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة **واستبقا الباب** وذلك ان يوسف لما
راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج
يوسف فسبق يوسف فادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا
يخرج **وقدت قميصه** اي فشقته **من دبر** اي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله
والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم
لراعيل فلما رات هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها **قالت ما جزاء من اراد باهلك**
سوء يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت **الا ان يسجن** اي يحبس **او عذاب**
اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها **قال هي راودتني** يعني طلبت مني الفاحشة
فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكرها فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك
سوءا ذكره فقال هي راودتني **عن نفسي وشهد شاهد** وحكم حاكم **من اهلها** اختلفوا
في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله و
هو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير والضحاك عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهو رواية العوفي وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون
وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة و
قال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي وقال
السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال **ان كان قميصه قد من قبل** اي من قدام **فصدقت**

بفتح اللام حيث كان اذا
لم يكن بعده ذكر الدين زاد
الكوفيون مخلصا في سورة
مريم ففتحوا ومعنى
المخلصين م

وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير
قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد اقبل قطفير على يوسف فقال
يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا كذبت عليه وانما قال من الخاطئين اي عن هذا
الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث فقد بان عذرك وبراتك
ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل ان
هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل اراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك
ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن
نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لانه لم يقصد بالخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين
كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين قوله عز وجل وقال
نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة
عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة
صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل
هن نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز تراود فتيها عبدها الكنعاني عن نفسه
اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي قتلها حبا قال الكلبي حجب حبه
قلبها حتى لا يعقل سواه وقيل احبها حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال
السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب
وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب و
منه شعف الجبال وهو رؤسها انا لنريها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل
معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن
بقولهن وحديثهن قال قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن
يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرا واستكتمتهن
فافشين ذلك فلذلك سمته مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة
ودعت اربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن

ثم رم

متكأ

متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ
اي طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأ
على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او حديث
او طعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج
ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية
وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري
كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت
المرأة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت اعطت
كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن
وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف
على سائر الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف
كالقمر ليلة البدر قال اسحاق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه
على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل
اكبرن اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي جرحن بالسكاكين التي
معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن
بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح
انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان
يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف
الياء للكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب وقوله ما هذا بشرا نصب بنزع حرف
الصفة اي ببشر ان هذا اي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل
فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها
من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ولئن لم يطاوعني
فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون

أبي م

التأكيد يثقل ويخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لأنها مشددة وعلى قوله ليكونا بالألف
لأنها مخففة وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء كقوله رأيت رجلا فإذا وقفت قلت رأيت
رجلا بالألف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة
قال رب أي يا رب **السجن أحب إلي مما يدعونني إليه** قرأ يعقوب السجن بفتح السين وقراءة
العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة ولكن أضاف إليهن خروجا من التصريح إلى التعريض
وقيل إنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل لو لم يقل السجن أحب إلي لم يبتل بالسجن والأولى بالمرء
أن يسأل العافية قوله عز وجل **وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن** أمل إليهن وأتابعهن
يقال صبا فلان كذا يصبو صبوا وصبوة إذا مال واشتاق إليه **وأكن من الجاهلين** فيه
دليل على أن المؤمن إذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة **فاستجاب له** أجاب له **ربه فصرف عنه
كيدهن إنه هو السميع العليم** السميع لدعائه العليم بمكرهن **ثم بدا لهم** أي للعزيز وأصحابه
في الرأي وذلك أنهم أرادوا أن يقتصروا من أمر يوسف على الأمر بالإعراض ثم بدا لهم أن
يحبسوه **من بعد ما رأوا الآيات** الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء
أيديهن وذهاب عقولهن **ليسجننه حتى حين** إلى مدة يرون فيه رأيهم وقال عطاء إلى أن
تنقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين قال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك أن المرأة
قالت لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم أني راودته عن نفسه فإما
أن تأذن لي أن أخرج فأعتذر إلى الناس وإما أن تحبسه فحبسه وذكر أن الله تعالى جعل ذلك
الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها
فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للإخوة
إنكم لسارقون فقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قوله عز وجل **ودخل معه السجن
فتيان** وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الأكبر أحدهما خبازه صاحب
طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه أن
جماعة من أهل مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في
طعامه وشرابه فأجاباهم ثم إن الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما أحضر
الطعام قال الساقي لا تأكل الطعام أيها الملك فإن الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك

فأبى

فأبى فجرب ذلك الطعام على دابة فأكلته فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن
جعل ينشر علمه ويقول إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد
العبراني نتراءى له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا وإنما تحالما
ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما
فذكرا أنهما صاحبا الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا غمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما
فقصا عليه **فقال أحدهما** وهو صاحب الشراب **إني أراني أعصر خمرا** أي عنبا سمي العنب خمرا
باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك أنه قال إني رأيت كأني في بستان فإذا أنا بأصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب
فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربها **وقال الآخر** وهو الخباز
إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وذلك أنه قال إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث
سلال فيها الخبز والألوان من الأطعمة وسباع الطير ينهشن منه **نبئنا بتأويله** أخبرنا بتفسيره
وتعبيره وما يؤول إليه أمر هذه الرؤيا **إنا نراك من المحسنين** أي العالمين بعبارة الرؤيا والإحسان
بمعنى العلم وروي أن الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله إنا نراك من المحسنين ما كان إحسانه
قال كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه وإذا ضاق به المكان وسع له وإذا احتاج
جمع له أشياء وكان مع ذلك يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما
دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم يقول وجعل م
أبشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقك و
حديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن إسحق
ذبيح الله بن إبرهيم خليل الله فقال له عامل السجن والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن
سأحسن جوارك فكن في أي بيوت السجن شئت وروي أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا
لقد أحببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله أن لا تحباني فوالله ما أحبني
أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم أحبني فألقيت في أبي م
الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف أن يعبر لهما ما سألاه
لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من إظهار المعجزة
والدعاء إلى التوحيد **قال لا يأتيكما طعام ترزقانه** قيل أراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعا

ترزقانه فى نومكما الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما فى اليقظة وقيل اراد به فى اليقظة يقول لا
ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نبأتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت
الذى يصل فيه اليكما قبل ان يصل واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم فهذا مثل معجزة
عيسى عليه السلم حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا فعل
العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمنى
ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرار هم على التاكيد
واتبعت ملة اباءى ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبياء عليهم السلم
ما كان لنا ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شىء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك
التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر
الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن جعلهما صاحبى السجن
لكونهما فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب
متفرقون خير اى الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا
اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد الذى
لا ثانى له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه
اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتداء الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن
وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباباً خالية عن
المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم ما القضاء والامر والنهى الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اى
المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما
وهو صاحب الشراب فيسقى ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلثة ايام يبقى فى ثلثة ام
السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه ويرده الى منزلته التى
كان عليها واما الاخر يعنى صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث
ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود
فلما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر الذى
فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى تسالان عنه ووجب حكم الله عليكما بما اخبرتكما

به ربهما اولم تريا وقال يعنى يوسف عند ذلك للذى ظن علم انه ناج منهما وهو الساقى
اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه
فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقى ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان
ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى
الفرج من غيره واستغاث بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث
مكث فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع فقال مجاهد ما بين الثلث الى السبع
وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على
ان البضع فى هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشرة
سنة وقال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين
وعذب بخت النصر تحول فى السباع سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف
للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى
يوسف وقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن دخل جبرئيل على يوسف
عليهما السلم فى السجن فلما راه يوسف عرفه فقال يا اخا المنذرين ما لى اراك بين الخاطئين
فقال له جبرئيل يا طاهر بن طاهرين يقرا عليك السلم رب العالمين ويقول لك اما استحييت
من ان استشفعت بالادميين وعزتى وجلالى لالبثنك فى السجن بضع سنين
قال يوسف وهو فى ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا ابالى وقال كعب قال جبرئيل ليوسف
ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك
من كرب البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشا
قال الله قال فكيف استشفعت بادمى مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى وهذه
السبع سوى الخمس التى كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة
هالته ذلك لانه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبها سبع بقرات
عجاف فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شيئا ولم
يتبين على العجاف منها شىء ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر
يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق من
خضرتها شىء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام مشتبهة اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من الفتيان منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات والسنوات المجدبة فذلك قوله قال تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دابت في الامر اداب دابا ودابا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون ابقى على الزمان فلا تفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني سنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يوكل فيه ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله على الخطاب وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة المنجاة والملجا وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كاين قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى يظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة ان لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن قال ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرئيل عليه السلام ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطاء والزلل فاركبها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى

دُهنًا م

فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب وهم الملايكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا
ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رويته البرهان **ان ربي غفور رحيم** فلما تبين
للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ايتوني به وهو قوله تعالى **وقال الملك ايتوني**
به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي **فلما كلمه** فيه اختصار تقديره فجاءه الرسول
فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج
من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة
الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال
وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناوه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما
هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد العربية
والعبرانية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين
سنة فاجلسه **وقال انك اليوم لدينا مكين امين** اي صادق وروي ان الملك قال المكانة في الجاه
له اني احب ان اسمع روياي منك شفاها قال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات
سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب
اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وبدا يبسه
فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر متقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا
اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن
السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن
مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد
عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك انى هذا هولاء خضر مثمرات
وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق

من اليابسات السود على المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما
رايت فانتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان كان عجيبا
باعجب مما سمعت منك فما ترى في روياي ايها الصديق فقال له يوسف ارى ان تجمع الطعام
وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون
القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من
الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل
فيه **قال** يوسف **اجعلني على خزاين الارض** الخزاين جمع الخزانة واراد خزاين الطعام والاموال
والارض ارض مصر اي خزاين ارضك وقال الربيع بن انس على خراج مصر ودخله **اني حفيظ**
عليم اي حفيظ للخزاين عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل
حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اي علم لغة
من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع
فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة
ومنزلة امين على الخزاين اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين
بن محمد الفنجوي نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق
بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره
ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس لما انصرمت السنة من
يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر
والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه
ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر
وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته
وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال
ابن زيد وكان لملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه نافذا قالوا
ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها

قال ليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين افرايثم بن يوسف ومنشا بن يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبته الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوء منها اي ينزل منها حيث يشاء يصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوء منها نصيب برحمتنا اي بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام واحسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شي اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام

فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غدا الملك نصف النهار قال واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقريات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم فقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف فكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية وكان احبنا الى ابينا قال وكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق وصدق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين

الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم
واكرم منزلتكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان
قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم طعام عندي
اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي
قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به
وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون
لفتيته بالتاء بغير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبية والصبيان اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال
والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم
وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا
في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم
الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا
وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم
من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون
به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط
ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك
مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال
لهم اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه
قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه
القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل
اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد منا حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه كان يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة
والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نحن نكتال وقرا الآخرون بالنون يعني
نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا

كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم
فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو
خير رجلا وقرا الآخرون حفظا بغير الالف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه
خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا
بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب
وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما
فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا يعني اي
شيء نطلب بالكلام هذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا
الثمن اراد انه تطيب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال
مار اهله يمير ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر ومثله امتار امتيارا ونحفظ
اخانا بنيامين اي مما تخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من
اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا
واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة قال
مجاهد البعير ها هنا هو الحمار كيل بعير اي كيل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم
كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى
تؤتون تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد
باشهاد الله على نفسه لتاتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم
قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي
القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من
ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على
ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله
جل ذكره وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما
ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد
رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان يصابوا

ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابرهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجوا ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضا فيكم قضا فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كاين والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت عليه وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة فرماء ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضيها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله عز وجل ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به وقد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي احدكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مايدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى اوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وايش اسم امك قال راحيل قال راحيل بنت من قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف

وقام

وقام اليه وعانقه قال له اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولابن يامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل كما تريد وذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس رضي الله عنه كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن موذن نادى منادي ثم اذن موذن وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفرا كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف قيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على الموذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجدان قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله الموذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون ساير اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد

في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا به
هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين
ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم
وكانوا اذا دخلوا مصر كمعوا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس
وما كنا سارقين قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه يعني ما جزاء السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا يعني اخوة يوسف جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق
منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم
ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه
عنده ورد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين
ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم
فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ
باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء اخيه وكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة
ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به
حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نترك
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه
وذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية ههنا في قوله ثم استخرجها
والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع
يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء
واقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال
لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية والله لقد وضع هذا الصواع في
رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ
برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف والكيد ههنا جزاء
الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف

فيكيدوا

فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل
كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل امرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه
وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه
قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من
حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى
على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله تعالى
نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء
فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله
تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخاه من امه
يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام قال سعيد بن جبير
وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد
وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان
بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب
كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة
اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة
يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني
ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك
يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها
كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير قالت لقد فقدت
منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال
يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف اضمرها في نفسه ولم يبدها
لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في
نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في
صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم

بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا
غضبا شديدا في هذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل
اذا غضب لم يقم لغضبه شي واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان
مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون
من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال
اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق
فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل
الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن
له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن
غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي
انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم
معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا وايقنوا ان لا سبيل لهم
الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا
مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية
الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين
قال يوسف معاذ الله نعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من
سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريا بجرم فلما استيئسوا منه
ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيدة استيأسوا اي استيقنوا ان الاخ لا
يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم
والنجي يصلح للجماعة كما قال هاهنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثل النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله
تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما
النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس
والكلبي هو يهودا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على
اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل كان اكبرهم في السن وهو الذي

نهى

نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا
من قبل تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله
ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني
او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد
اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول للاخ المحتبس
لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق بنيامين سرق وقرا ابن
عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة
كما يقال خوّنته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما
علمنا فانا رأينا اخرج الصواع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا الا بما علمنا اي
ما كانت منا شهادة في عمرنا على شي الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو
خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق
يوخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف بان السارق يسترق
الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين
قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل
وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال عكرمة وما كنا للغيب
حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية
وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب
قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا
في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز
يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولا يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه م
ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح

انه عمل ذلك بامر الله سبحانه وتعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن من ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح **قال بل سولت لكم** زينت **انفسكم امرا** وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل **فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا** يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر **انه هو العليم** بحزني ووجدي على فقدهم **الحكيم** في تدبير خلقه قوله عز وجل **وتولى عنهم** وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم **وقال يا اسفى** يا حزنا **على يوسف** والاسف اشد الحزن **وابيضت عيناه من الحزن** يعني عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين **فهو كظيم** اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب **قالوا** يعني اولاد يعقوب **تالله تفتؤ تذكر يوسف** اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه ولا محذوفة من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح **حتى تكون حرضا** قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى يكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او الفسق او الهرم او العشق والهم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم **او تكون من الهالكين** اي الميتين **قال** يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم **انما اشكو بثي وحزني الى الله** والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروى انه دخل على يعقوب جار له وقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم

[illegible]

والاسف شدة الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم

[illegible]

شبع

ولم تبلغ من السن ما بلغه ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه عز وجل اتشكوني وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل الى يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال اي صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال فكيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه من الحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفسه وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله عز وجل **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب

لا اكشف حتى تدعوني فعند
ذلك قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله فاوحى الله اليه
وعزتي

[illegible]

فقال له ايها الملك الطيب بحق الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رويته وقال واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم ستسجد لهم قال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلم حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع سكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه فكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما تذكره ان شاء الله يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو الطلب للشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال و قيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعل فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردى

ولا

ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي يثيب المتصدقين وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفين بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتمه وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاض يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه الذي كتب اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون وعاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه شيء وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يوذونه من بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطا ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف وقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف وقيل قالوه على

التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد منّ الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق
باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر
على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا معتذرين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين
اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ خطاء اذا تعمد واخطأ اذا كان
غير متعمد قال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا
اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرّفهم يوسف نفسه
سالهم عن ابيه قال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يعد مبصرا وقيل ياتني بصيرا لانه
كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك كان ذلك
القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك
القميص قميص ابرهيم عليه السلم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا
فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه
اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وشدّ راسها
وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير
عريانا جاءه جبرئيل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه ففي هذا
الوقت جاءه جبرئيل وقال ارسل ذلك القميص اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر متوجهة
الى كنعان قال ابوهم اي يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا
استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب
يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال وقال
الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقد هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح
القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهوني وعن

امر اگر وا بنقصان عقل نسبت نکنید
و نگوئید که پیر است

ابن

ابن عباس تجهلوني وقال الضحاك تهرموني فيقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل
تضعفوني وقال ابو عبيدة تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك
لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكرك يوسف لا تنساه والضلال هو
الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره
فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير
قال ابن عباس هو يهودا قال يهودا انا ذهبت القميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته
ان يوسف اكله الذيب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال
ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه على وجهه
يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان
عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف
يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين
الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت
الذي يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى
الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف
وقلة صبري عنه واغفر لي لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني
قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربي يعني
ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال
طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشورا وعن الشعبي قال سوف استغفر
لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي
ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة في جهاز كثير ليأتوا بيعقوب و
اهله واولاده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل
وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي

نوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجنود وذهب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب
وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدأه
بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأه يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام
عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم
تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك
بذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين
هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقيل هو ابوه وامه وكانت حية
وفي بعض التفاسير ان الله احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين فان قيل فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر
انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا
القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى
الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء من صح
يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز
ان شاء الله تعالى كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ها هنا
بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع
ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا
يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع
الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضع الجباه وكان ذلك على طريق
التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في
هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول
اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وهو قوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقد احسن بي اي انعم
علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا

يخجل

يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن
اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك
ولان وقوعه في البير كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله تعالى لزلة كانت منه
وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل
بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين
اخوتي بالحسد ان ربي لطيف اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه من يشاء وحقيقة اللطيف
الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب
بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنأ عيش ثم مات بمصر فلما حضرته
الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى
به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج
الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات فيه عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن
واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان
نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك
مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير
الرؤيا فاطر اي يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في
في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتاده
لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه
واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعدها سنين كثيرة قال غيره لما قال هذا
القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي
اثنتان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في البير وهو ابن سبع عشرة
سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن بعدم
مائة وعشرين وفي التورية مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افرائيم
وميشا ورحمة امراة ايوب عليه السلم وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف
الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك
انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال

فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم
وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر
فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه
وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه
من الشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي وما
كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم
يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت بمؤمنين يعني لو حرصت على ايمانهم
روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلم
فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون
وان حرصت على ايمانهم وما تسئلهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر
جعل وجزا ان هو ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين من اية عبرة و
دلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن
ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء
وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا كما قال تعالى
وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم
الاية قال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة
فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس يهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم
قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي
وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على يقين
والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن بي وصدقني

مخلصين له الدين

[illegible]

برای سویا
[illegible]

ايضا

ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر
بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة وكل من اتبعني قال
ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية
وهدي معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها
علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه
فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدي المستقيم قوله تعالى وسبحان الله اي
وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا
رجالا لا ملائكة يوحي اليهم قرا ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون بالياء
وفتح الحاء من اهل القرى يعني من الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل
واعلم واحلم وقال الحسن ما بعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث
من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف
كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة
خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار حال الاخرة عليه خير وقيل
هو اضافة الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا
تعقلون فيؤمنوا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في
قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة رضي الله عنها تنكر هذه
القراة وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا
اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا
معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم
وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم
واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان
يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم
في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوبهم يعني وظنت الرسل انهم قد

[illegible]

[illegible] آوردند که کافران [illegible]
[illegible] فرشتگان [illegible] هستند جدا
خدای [illegible] فرشته [illegible]
[illegible] قبلک
[illegible] مردان [illegible]

یعنی بهشت
و نعمت او
بهتر است از لذت
فانیهٔ زندگانی
آنانرا که پرهیزکردند
از شرک و از نافرمانی

كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله **جاءهم** اي جاء الرسل نصرنا **فنجي من نشاء** قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة مضمومة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون **ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين** يعني المشركين **لقد كان في قصصهم** اي في خبر يوسف واخوته **عبرة** عظة **لاولي الالباب ما كان** يعني القران حديثا **يفترى** اي يختلق **ولكن تصديق الذي** اي ولكن كان تصديق الذي **بين يديه** من التورية والانجيل **وتفصيل كل شيء** مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي **وهدى ورحمة** بيان ونعمة **لقوم يؤمنون**

سورة الرعد

مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم الاية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله **المر** قال ابن عباس انا الله اعلم وارى **تلك ايات الكتاب** يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات التورية والانجيل والكتب المتقدمة **والذي انزل اليك** يعني وهذا القران الذي انزل اليك **من ربك الحق** اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك ثم ابتداء الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القران ثم قال وهذا القران الذي انزل اليك من ربك هو الحق **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل **الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها** يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة **ثم استوى على العرش** علا عليه **وسخر الشمس والقمر** ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله

عز وجل **كل يجري لاجل مسمى** الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها **يدبر الامر** يقضيه وحده **يفصل الايات** يبين الدلالات **لعلكم بلقاء ربكم توقنون** لكي توقنوا بوعده وتصدقوه **وهو الذي مد الارض** بسطها **وجعل فيها رواسي** جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض **وانهارا** جعل فيها انهارا **ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين** اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا **يغشي الليل النهار** اي يلبس الليل بظلمة النهار ويلبس الليل بضوء النهار **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء **وفي الارض قطع متجاورات** متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذا كثير الريع **وجنات** بساتين **من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان** رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص عطفا على جنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة **يسقى بماء واحد** قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حيوة كل نام **ونفضل بعضها على بعض في الاكل** في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء كقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل وجاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن عز وعلا فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فيخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو

فيستدلون

قلوب فتلهوا قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **ان في ذلك** الذي ذكرت **لآيات لقوم يعقلون** قوله عز وجل **وان تعجب فعجب قولهم** العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم **ائذا كنا ترابا** بعد الموت **ائنا لفي خلق جديد** اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب ائذا مستفهما انا بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر وكذا في سبحان في موضعين والمؤمنين والم السجدة وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات في موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية ائذا متنا انا لمدينون قال الله تعالى **اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم** يوم القيامة **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قوله عز وجل **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة** الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هاهنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم **وقد خلت من قبلهم المثلات** اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات **و ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه** اي على محمد **آية من ربه** اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى **انما انت منذر** مخوف **ولكل قوم هاد** اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى **الله يعلم ما تحمل كل انثى** من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر **وما تغيض الارحام** اي تنقص **وما تزداد** قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضي الله عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان لانه بقي في بطن امه اربع سنين **وكل شيء عنده بمقدار** بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه **عالم الغيب والشهادة الكبير** الذي كل شيء دونه **المتعال** المستعلي على كل شيء بقدرته قوله عز وجل **سواء منكم من اسر القول ومن جهر به** اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به **ومن هو مستخف بالليل** اي مستتر بظلمة الليل **وسارب بالنهار** اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في ظاهر هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب **له معقبات** اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع الجمع معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

قوله ٢

فاذا جاء القدر م

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون **من بين يديه ومن خلفه** يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه اي من وراء ظهره **يحفظونه من امر الله** يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجيء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني السيئات والحسنات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذاك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى

الى

الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملان عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء فيقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقتل عامر بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله تعالى في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير فقال لهذين **ان الله لا يغير ما بقوم** من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الحال الجميلة فيعصون الله ربهم **واذا اراد الله بقوم سوءا** اي عذابا وهلاكا **فلا مرد له** اي لا راد له **وما لهم من دونه من وال** اي ملجا يلجاؤن اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل **وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا** قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واوانه والطمع اذا كان في مكانه واوانه من البلدان ما اذا مطروا في غير مكانه واوانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا **وينشئ السحاب الثقال** بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق
السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي
ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك
ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا
الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه حيث يؤمر وان بحور
الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته
بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله تعالى والملائكة من خيفته اي يسبح الملائكة من
خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا
فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب
المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة
قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون
يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم
مم ربك امن در ام ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل
الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب
بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني
عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس
فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما راينا
رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيد على
مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا
رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبيناهم
عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم
فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق
صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال فقال علي شديد الاخذ
وقال ابن عباس شديد الحول قال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة
وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة
الحق اي لله دعوة الصدق وقال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس
شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله تعالى
والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء
اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما
هو ببالغه اي لا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون بيده شيء
ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعوا الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده
شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه
بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على
شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط
الكف الى الماء ودعاؤه به وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم نداؤها
ودعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه
ذلك ما لم يغترف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما
دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما
كانوا يفترون وما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم
الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا
على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا
قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا كرها وهو كاره
بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل
والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم

بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قوله عز وجل قل من
رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله
خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال
هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله عز وجل فقال قل انت يا محمد
الله ثم قال الله لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله
خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني
الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم
مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل
تستوي قرأ حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لانه حايل
بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور اي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي
الكفر والايمان ام جعلوا اي اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق
كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني
الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر
والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر
على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي
هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله
انزل من السماء ماء هذا مثل للقران والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القران فيحتمل منه
القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل
ومما توقدون عليه في النار قرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله ما ينفع
الناس ولا مخاطبة ههنا وقرأ الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون
عليه والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب
والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل
الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها
زبد مثله اي اذا اذيب فله زبد ايضا مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر

مثل

مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
الذي علا السيل والفلز فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي
من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر
وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان
علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به
واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي من الذهب والفضة
يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل
والباطل ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل
هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد الذي يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة
وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله عز وجل للذين استجابوا اجابوا
لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب
قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء ومأواهم في
الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت
في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى
اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا
الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم الله به وفرضه عليهم فلا
يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية آدم حين اخرجهم
من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل
ولا يفرقون بينهما والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا
حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان
عبد الرحمن بن عوف عاد ابي الدرداء فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي

من وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن
ابي معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت
بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة
رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن
عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش
يوم القيامة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الريادي نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل
عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في
الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا عبد الله بن محمد
الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع رحم اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن
اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو
بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض

احمد بن

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار
قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزيادي نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم
قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها ورواه محمد بن اسمعيل عن
محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله عز وجل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله
وقال عطا على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم
طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني
يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال يدفعون
بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو
الخير انه سمع عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل
السيات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت
حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون
الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي معناه
اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا
نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا و
اذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى
ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك
فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور

سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون
منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم
الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا
من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون
متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين
باب مبوب فيقبل ملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا
هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي
يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن
ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند
الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض
الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب
الناس دورهم قوله عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع على ويقدرم
من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا
والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة
الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح
والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اية
من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء
بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب
بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن والسكون
يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن

قلوب

قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف
المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله عز وجل انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة
قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب
توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضله وكرمه الذين آمنوا و
عملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح
لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه
كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة
قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان يقول العرب طوباك و
طوبى لك اي لهم الطيب وحسن ماب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة
وابي هريرة وابي الدرداء رضي الله عنهم انهم قالوا الطوبى شجرة في الجنة تظل الجنان
كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم
وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله تعالى لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم
يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال
مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة
في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن
ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان
اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن
احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى
والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها

حتى تسقط ثمرها ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله عز وجل لها تفتقي لعبدي عما شاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت اي مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال الآية نزلت في نفر من مشركي مكة فيهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام

لميرتنا

لميرتنا وحوايجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان او احي لنا جدك قصيا او من شئت من ابائنا وموتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بالقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال الآخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول لم يؤيسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالقتل والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء

واحيانا بالسلب ع

فانزل الله عز وجل تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان
وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار
فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها
ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل
عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم
انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض
فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر
من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر
وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل بل زين للذين
كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي
صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم وصد بضم الصاد وقرا
الآخرون بالفتح كقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قوله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اشد وما لهم
من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها
الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل
صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا
ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا
ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اي عاقبة الذين اتقوا الجنة وعقبى
الكافرين النار قوله عز وجل والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم اصحاب محمد
يفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول
مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم

يعني م

عبد الله

ملا

عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التورية كرر الله
ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني
مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن
وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه
حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا
اليك الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل
نظم الآية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم فكذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا
ولئن اتبعت اهواءهم قيل في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله عز وجل ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة
الا في النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر
قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه
وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت
ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف
وقرا الآخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو
الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه
وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة
وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة
بعدما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ثم تطوى الصحف فلا ليلة فيقول
يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره

واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا لا يمحوا السعادة والشقاوة ايضا ويمحوا الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي له من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلثة ايام والرجل يكون بقي من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا ما يشاء ويثبت وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيمحوا الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا الله ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجي اجله الى يوم اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عز وجل عند النوم فمن اراد موته محله فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه

قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية **وعنده ام الكتاب** اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحوا منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله تعالى لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة سنة من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله كل يوم فيه ثلثمائة وستون لحظة يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون **وامّا نرينك بعض الذي نعدهم** من العذاب قبل وفاتك **او نتوفينك** قبل ذلك **فانما عليك البلاغ** ليس عليك الا ذلك **وعلينا الحساب** الجزاء يوم القيمة قوله عز وجل **اولم يروا** يعني اهل مكة الذين يسئلون محمدا صلى الله عليه وسلم الايات **انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها** نفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون قاله ابن عباس وقتاده وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلما وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم **والله يحكم لا معقب لحكمه** لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه **وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم** يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر

اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح
ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام
فقد نقص من دار الكفر يقول اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها

فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر
واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار
قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى
الدار اي عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المومنون الجنة ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده
علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتاده هو عبد الله
بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكيه وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة و
قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال
وكيف يقول يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن
عنده علم الكتاب والله تعالى يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال
اي ومن عند الله قرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب
على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن
علم القران سورة ابرهيم عليه السلم مكيه الا ايتين من قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من
الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر
ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو
المستحق للحمد الله قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما
بعده قرا الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض قال ابو
عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في
السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعونهم عن قبول دين الله
ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد
وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام
اولئك في ضلال بعيد قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين

احدم

فهم

بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل
بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون
لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا
موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة
وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتاده بنعم الله وقال
مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما
اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة
عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير
الشكر واراد لكل مومن لان الصبر والشكر من خصال المومنين واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
قال الفراء العلة الجالبة لهذا الواو ان الله اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم بانواع
العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب
الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد
لئن شكرتم نعمتي وامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود و
صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم فجحدتموها
ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم
نبؤا الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن عبد الله بن مسعود انه قال
بعدما قرا هذه الاية كذب النسابون عن عدنان وعن عبد الله بن عباس قال بين ابرهيم وبين
عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا
الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد الا الله عز
وجل جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال
ابن مسعود رضي الله عنه عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ

قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة
كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني
الامم ردوا ايديهم في افواههم اي في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة
الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل
الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم
يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا عوهم
اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام
بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالقهما يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يعاجلكم ٥
اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب
قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون
بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على
صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال شيء
الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن
اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا
او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك
اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله عز وجل واستفتحوا اي استنصروا قال ابن
عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل وذلك انهم لما يئسوا
من ايمان قومهم استنصروا صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما
يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلم

رب

رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى عليه السلم ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم وخاب وخسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى
فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله عز وجل وقيل
الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس
هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله
من ورائه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة
هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك
وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي بعده ويسقى من ماء
صديد اي ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن
كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة
بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه يكاد صلة اي لا يسيغه كقوله تعالى
لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه ليغلي في ويسيغه ٥
جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن
عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى
وجهه ووقعت فروة راسه واذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره لقوله عز وجل
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه قوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من
كل مكان من اعضائه قال ابرهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه
الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت
فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى
مكانها من جوفه فينفعه الحياة نظيرها قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه
عذاب غليظ شديد قيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله

وجوههم مسودة: اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف وصفنا اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح تكون فيه كما يقال لان الريح م
يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح
لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم
التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به
فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة
ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي
خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق
على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم قوله
عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال
الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا يعني تكبروا على الناس وهم القادة والروسا
انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله
من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم
الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
مهربا ولا منجا قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم م
الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي
بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما
يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين
سنة والسنة ثلثماية وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين انكم ماكثون فلما ايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم واجمعوا

على

على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
اي منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا
انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة ربنا
اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية قال فمكث عليهم ما شاء الله
ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا لئن لم
يرحمنا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع
عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت
عليهم قوله عز وجل وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول
لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم
لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم اتكم بحجة فدعوتكم اليه
الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون بالنصب لاجل
التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل
النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل مصرخيين فحذفت النون لاجل الاضافة و
ادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم
اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد قال

قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني
فياذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني
ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المومنون من
يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون
قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور
من مجلسه من انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم
وعد الحق الاية قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض
ويسلم الملايكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شي بشي كلمة طيبة هي قول
لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن
ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك
اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا
تحجب حتى تنتهي الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت
واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة
تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى
صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها
وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يوكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين
اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا
او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تصل
اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة
اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق
بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا

لهم

ابو الحسن

ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي
قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا
حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان يكون قلتها
كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار
ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب
من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالتلقيح ولانها خلقت
من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن
عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي
الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة
اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه وليس لها اصل ثابت
في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب
ولا عمل صالح قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول
لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول
اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا عند السوال في القبر وفي الاخرة عند البعث
والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعيد بن عبيدة عن
البرا بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار
نا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الاية قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله
ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن النعيمي

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد نا عبد الاعلى نا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن
فانه يقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله
به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى
حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن
اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع حس النعال اذا
ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال وروي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله حتى اليه م
يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله فيقولان
قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن قال فتعاد روحه
في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما
دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله

ودينى

وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن
محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي
نا ابرهيم بن موسى الفرا ابو اسحاق نا هشام بن يوسف نا عبد الله بن بحير عن هانى مولى
عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه في سياقة الموت
وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا
ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع
به رسل ربي قوله تعالى ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب
في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عطا
عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش
ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال البوار يوم بدر قوله بدلوا نعمة الله اي
غيروا نعمة الله عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله كفرا كفروا به و مهم
احلوا قومهم اي انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك جهنم يصلونها
يدخلونها فبئس القرار اي المستقر وعن علي رضي الله عنه الذين بدلوا نعمة الله كفرا
كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو
امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله
اندادا امثالا وليس لله تعالى ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك
في سورة الحج وسورة لقمن والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس
عن سبيله قل تمتعوا اي عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله عز وجل قل
لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفراء هذا جزم على الجزاء وينفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله

الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره باذنه وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن عباس
دؤوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة
والنقصان والزيادة وآتيكم من كل ما سألتموه يعني آتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف
الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان
يعلم كل شيء وآتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء
وقرا الحسن من كل بالتنوين على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني آتاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سألتموها وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية
كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار
من يجحد منعمه قوله عز وجل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم
ذا امن يؤمن فيه واجنبني وابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشيء
واجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان
ابرهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من
بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء في حق ابرهيم عليه السلم لزيادة العصمة
والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل
ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن
كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره قوله تعالى
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام
لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني
اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال السدي معناه ومن عصاني
ثم تاب و~~قال مقاتل بن حيان ومن عصاني~~ ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني
فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل ربنا اني
اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير

[illegible]

ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه
يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن
جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ من النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا
لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند
البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها
ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا
فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه انس
ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال
نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث
لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال وعطش
يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فانتهت
فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى
اذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى
جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت
ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا

الصيعة فان هناك بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله تعالى لا يضيع اهله وقد
كان موضع البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله
وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من
طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء
ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا
فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك
قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وكانت تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم ونزلوا معهم
حتى اذا كان بها اهل بيت منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم و
اعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرءة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما
تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله تعالى ربنا ليقيموا
الصلوة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفواد تهوي تشتاق وتحن اليهم قال
السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم
فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى
ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا قال ابن عباس و
مقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء قيل هذا كله قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة
وولد اسحق وهو ابن مائة واثني عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق
وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة اي ممن يقيم الصلوة باركانها
ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء
اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب
دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد

قيل

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ونه پنداری ای محمد خدا را بیخبر از آنچه میکنند ستمکاران یعنی ثابت باش بر آنچه دانسته از عقابیکه متوجه ایشانست
که آن جزای شبهه با ایشان خواهد رسید واصل آنست که در امثال این نواهی اگرچه صورت خطاب متوجه آن حضرتست اما مراد غیر اوست انما یوخرهم جز این نیست
که تاخیر کند عذاب ایشانرا لیوم تشخص فیه الابصار برای روزیکه خیره شود درین روز دیدها از مشاهدهٔ اهوال مهطعین در حالتیکه خداوندان این دیدها
شتابندها باشند بصور اسرافیل که ایشانرا بعرصهٔ محشر خوانند مقنعی رؤسهم برداشتها سرهای خود را به بالا لا یرتد الیهم طرفهم باز نمی گردد بایشان چشم ایشان
یعنی چشمهای ایشان خیره بود و باز ماند بر وجهی که نتوانند بر خود نگریستن وافئدتهم هواء و دلهای ایشان خالی بود و باز مانده از فهم خود بواسطهٔ غلبهٔ دهشت و حیرت

وانذر الناس یوم یاتیهم العذاب و بیم کن
مردمانرا یعنی اهل مکه روزیکه بدیشان بیاید
و آن روز مرگست یا روز قیامت یقول الذین
ظلموا پس گویند آنانکه ستم کردند بشرک و
تکذیب انبیاء ربنا اخرنا ای پروردگار ما مارا
باز پس دار یعنی عذاب مارا تاخیر کن و مارا بدنیا
فرست و مهلت ده الی اجل قریب مدتی
نزدیک نجب دعوتک

[illegible]

قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان تبين له امر
ابيه وقد بين الله تعالى عذر خليله عليه السلم في استغفاره لابيه في سورة التوبة
وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم
يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله عز وجل ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور و
الاية لتسلية المظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا
تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين
وقال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى
الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رءوسهم
اي رافعي رءوسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال
الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء ولا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ولا يعود الى مكانها
وافئدتهم هواء لا تعي شيئا فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء الخلوه وقيل خالية
لا تعي شيئا لا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف
خاو هواء قال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها
مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة
من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي يوم ياتيهم العذاب وهو يوم
القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى
الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل
حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر و
العصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا
اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراءة
العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه

اي تشخص ابصارهم في اماكنها لما ترى من هول
ترتفع
مسرعين الى الداعي مقبلين بابصارهم
هيبة وخوفا قاضي
وافئدتهم هواء اي خلاء اي خالية عن العقل لفرط الحيرة والدهشة

قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم

بل بقيت عيونهم شاخصة مكشوفة لا تطرف
او لا يرجع اليهم ~~نظرهم~~ فينظروا الى انفسهم
قاضي

[illegible]

وماكان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان
مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج
والكسائي لتزول منه الجبال وهو قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا ويحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار
الذي حاج ابرهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي
حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ
تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمروذ مع رجل في التابوت ونصب
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور
وخلاها يطرن ويصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال
نمروذ لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء
كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال اري الارض
مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها
وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل
فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت
غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها
من بحر في الهوا وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمروذ صاحبه
ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف
التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت
فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله بالنصر ولاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا
تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات الاية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا كقرصة

النقي

النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في
هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل
فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال
محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه
وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها
من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها و
جعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها
وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر
بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله
عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروي عن ثوبان
ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد
القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم
ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد
صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد
وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يعني قرناهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد القيود
ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو ما يهنا به وهو الذي يهناء به م
الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر

المذاب والاني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار
اي تعلوا ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا
القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو
اله واحد ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب
اي هذه ايات الكتاب وقران اي وايات قران مبين اي يبين الحلال من الحرام والحق
من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران مبين وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد
تفيد فايدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب
التورية والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون
بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب يدخل على الاسم وربما يدخل على
الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود الذين
كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر هذا قال
الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار و
روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار
ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين
قالوا نعم قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر لكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها
فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا
التمني يكثر من الكفار قلنا قد يذكر ربما للتكثير او اراد ان يشغلهم بالعذاب لا يفرغهم
للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا قوله ذرهم ياكلوا يا محمد يعني الكفار ياكلوا
ويتمتعوا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ
بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا
وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد
اخر فمتى يهنا العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية

اي

اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتاخر عنهم ما تسبق من امة اجلها ومن صلة وما يستاخرون اي الموت
لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة
يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون
وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق
على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر
بنونين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي
بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي موخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال
الملائكة عيانا فاجابهم الله تعالى بهذا معناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال
وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي يحفظ القران
من الشيطان ان يزيدوا فيه او ينقصوا عنه او يبدلوا بغيره قال الله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان
ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا
لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس قوله ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة
كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء
بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي مكة وفيه رد على قومك
القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت مضت
سنة الاولين اي وقايع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل
مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه
يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن
معناه فظل هولاء الكفار يعرجون فيها يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت سدت
ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن معناه فطلت سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي
عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء

بل نحن قوم مسحورون اي عملنا فينا السحر فسحرنا محمد قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا
البروج هي النجوم والكلمة ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها الكبار م
المنازل التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور و
الجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والحوت
وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت
الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون
الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث السموات فلما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بالشهاب
فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث
فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث
الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة
من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من
الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ويده و
جنبه او حيث شاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت
الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع
فيسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفين بكفه فحرفها وبدد بين
اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها
على لسان الساحر فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة
التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن ابي مريم انا الليث انا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن
عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء
فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من
عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه الصلوة والسلم وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك
اساس النبوة عليه الصلوة والسلم قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق
ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له
عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء
من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر
ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى
بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي
ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري لكان يرمى
بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا مقاعد للسمع الاية قال غلظت نقعد منها م
وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان
قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي
الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها بسطناها
على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة ومثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا
فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي الجواهر
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا
وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم فيها م
والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها
من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية
بمعنى كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك

مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم من لكم وان من شيء وما من
شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم
لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله
تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في
البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح
اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم انا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما
هبت ريح قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها
ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض
قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى
بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة
من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيها فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الفح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح
الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن
مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتجري بر السحاب فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطر
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا
اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ماء يشربه وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا
اذا كان لشربه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له
بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من
صفات الله تعالى الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد

علمنا

علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس المستقدمين
منكم الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة
المستقدمين من خلق الله والمستاخرين من لم يخلق الله قال مجاهد المستقدمين القرون
الاولى والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون بالطاعة
والخير والمستاخرون المبطئون عنهما وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستاخرون
فيها وذلك ان نساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال
من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كان في
قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها
اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد
بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم
وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين
والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس
الاصم انا احمد بن عبد الجبار نا ابو معاوية نا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه قوله عز وجل
ولقد خلقنا الانسان ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد
اليه فنسي من صلصال هو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا
قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع
وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال قتادة المنتن المتغير وقال هو من
صل اللحم واصل اذا انتن من حمإ مسنون والحما الطين الاسود مسنون اي متغير
قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء
اذا صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار
ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم والجان
خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس
خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون

ويحيون ويموتون اما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب
ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة
الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم والسموم ريح حارة تدخل مسام
الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار
لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت
الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب
النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس
من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران
من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من نور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته
ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان و
اضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة
الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود
بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان
قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال
ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى
عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم
نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع
الساجدين فكان من الكافرين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني
وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها من الجنة فانك رجيم طريد وان
عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض
فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق
وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين

ويقال

ويقال لم يكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال كراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه
قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا
ومعاصيك ولاغوينهم لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين
اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته
قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء قال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط
المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي
لا تفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان
والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر
بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال
اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفين بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك
عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهولاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم
الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها
سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى
يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان على العرض
ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم السقر ثم الهاوية ثم الجحيم لكل باب منهم جزء مقسوم اي
لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك ان في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا
النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة
المنافقون فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي
او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اي في
بساتين وانهار ادخلوها يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة امنين من الموت
والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد

اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احدهم
الى قفاء صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا ودّ ان يلقى اخاه المؤمن
سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسّهم فيها نصب
لا يصيبهم فيها نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه نص اية في القران على
الخلود قوله تعالى نبّئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب
منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون
وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي
من رحمتي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع
نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو
عن سعد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة
وتسعين وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله
من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن
من النار قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي عن اضيافه وهم الملائكة و
الضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين
ارسلهم الله تعالى يبشرون ابرهيم بالولد ويهلكون قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا الطعام قالوا لا توجل
لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب
ابرهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي في حال الكبر
قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فباي شي تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي
تبشروني وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة
وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين
قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان

قنط

قنط يقنط وقنط يقنط اي ييأس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله
كبيرة من الكبائر كالامن من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا
ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه
حمزة والكسائي وشدد الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين
من الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي استثناء
امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ها هنا وفي سورة النمل
بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم
منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل
بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين
وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي
سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومكم وقيل
جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني
الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر فرغنا الى ال
لوط من ذلك الامر وقيل اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هولاء
تدل عليه قراة عبد الله وقلنا له ان دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين
اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي
يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هولاء ضيفي
وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا
تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل
اولم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هولاء بناتي
ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال واتركوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به
وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله لعمرك يا محمد اي
وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون
روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاء الشمس

فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد طريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلم كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث الله اليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين اي داخلين في وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الراحلة او قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيامة لاتية يجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب

وهو

وانهما دخی تحقیقا بو ایکی طایفه نک مقرلری یعنی قوم لوط اولان اصحاب مؤتفکه و قوم شعیب اولان اصحاب ایکه نک ساکن اولدقلری شهرلری که خراب اولمشدر لبامام مبین طریق واضح و [illegible] هر کس که شام شریف و قدس مبارکه و مکه مکرمه طرفلرینه کیدر کلور البته کورر مؤتفکه و ایکه ویرانه لرین [illegible] که اهلی هلاک اولمش و شهرلری دخی خراب اولمش [illegible] تکذیب ایلدکلرنده [illegible]

[illegible]

وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا ابن ابي ذئب عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران العظيم ساير القران واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرها وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحاق انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خلد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا انا هلال بن العلا نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القران مثاني لان الانبا والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون تقديره على هذا وهي القران العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني القران العظيم قوله عز وجل لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها

نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها **ولا تحزن عليهم** اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن ابي اسحاق نا ابرهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقران نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفين بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي لم يستغن وتاول هذه الاية قوله تعالى **واخفض جناحك** اي لين جانبك **للمؤمنين** وارفق بهم والجناحان من ابن ادم جانباه. **وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين** قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى **الذين جعلوا القران عضين** جزّوه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم وليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فيقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعني

[illegible]

المقتسمين قوله تعالى عضين قيل هو جمع عضو مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القران اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القران سحرا **فوربك لنسئلنهم اجمعين** يوم القيامة **عما كانوا يعملون** في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله **فاصدع بما تؤمر** قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق بالقران بين الحق والباطل قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة روي عبد الله بن عبيدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة روى عبد الله بن عبيدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه **واعرض عن المشركين** نسختها اية القتال **انا كفيناك المستهزئين** يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم امض لامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف زهرة والحارث بن قيس بن طلاطلة فاتى جبريل عليه السلم محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله

فاصدع

صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد هذا
فقال بئس عبد الله فقال قد كفيت واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش
نباله وعليه بردتان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطأ من
فينزعها وجعل يضرب ساقه فخدشته فمرض منه ومات ومر به العاص بن وائل فقال
جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فاشار جبرئيل الى اخمص رجليه وقال
قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ
على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا
وانتفخت رجله حتى صار مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال
جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن
عباس رماه جبرئيل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه
الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبرئيل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام
له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال
غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد و
مر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه ابن
خالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية
الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد مثل حبشي فاتى اهله فلم يعرفوه
واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس
فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط
قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه
من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقران
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو
ان الله تعالى لما انزل في القران سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل وسورة
العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء ويقول هذا لي سورة البقرة ويقول
هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من

الساجدين

من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده و
كن من الساجدين يعني المصلين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا ما
ذكر سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر بن علي الفارسي
انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا امية
بن محمد الصواف البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابي والهيثم بن خارجة قالا نا
اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة النحل مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي
جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى
امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوع امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال
ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم
ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل
شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا
يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال
طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة ولما مر جبرئيل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف
وذلك ان نضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه
وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة

بالروح قراة العامة بضم الياء وكسر الزاء الملايكه نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملايكه رفع تنزل الملايكه بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيده بالروح يعني مع الروح وهو جبرئيل قراة العامة بضم الياء وكسر الزاء الملايكه نصب يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملايكه رفع تنزل الملايكه بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب قال عطا بالنبوة من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحود نعم الله مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحف تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توجد منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد والى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والسماء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال

الشافعي

الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمير ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج نا خالد بن عمرو بن خالد نا عبد الله بن عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن جابر رضي الله عنه انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقداد بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وساير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي تشربونه ومنه شجر فيه تسيمون اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم في الارض لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض

من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية
لقوم يذكرون يعتبرون قوله وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال
قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احديهما تقبل والاخرى تدبر تجريان
بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوة وقال الفراء والاخفش شقاقا تشق الماء
بجوجوها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد
احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من اين مجريها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه
البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح اي لينظر من اين مجريها وهبوبها
عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم
صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك
وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد
وقال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على
ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا
اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون و
علامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتداء وبالنجم هم يهتدون
قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات
الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به
قال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات النعش والفرقدين والجدي يهتدون بها الى
الطريق والى القبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشياء لتكون زينة للسماء
ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن
يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ان الله لغفور غفور لتقصيركم في شكر نعمته رحيم رحيم بكم حيث وسع
عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون
شيا وهم يخلقون اموات اي الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى

يبعثون

يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا عن عابديها
وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن يحيى البسطامي
نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن سختويه انا ابو الفضل سفين بن محمد الجوهري
نا علي بن الحسن الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي
عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان
الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس واذا
قيل لهم يعني لهولاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا انقابها اذا سال
عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوبهم
وذنوب انفسهم كاملة يوم القيامة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما
يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم
عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي
بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قوله عز وجل قد مكر الذين من قبلهم وهو نمروذ بن كنعان
بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة
الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر
عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا
بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك
قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر
عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم

ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم
تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من
تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم هم المؤمنون ان الخزي
الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة يقبض ارواحهم
ملك الموت واعوانه قرأ حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب
على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل
من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك
من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء يسال الذين قعدوا على
الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن مجنون كذاب ولو لم تلقه خير لك فيقول
السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هي النصر
والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير ولنعم
دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة قال اكثر
المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مؤمنين
طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع
طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قوله عز وجل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم
او ياتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا
وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا
عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين

اشركوا

اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية
انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم
من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب
والهلاك ان تحرص على هداهم فان الله يا محمد لا يهدي من يضل قرأ اهل الكوفة يا محمد ام
يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي
من اضله الله وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال
تعالى من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين يعني مانعين من العذاب قوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله
تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان
نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن
له ذلك فاما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدني كما بدأني واما شتمه اياي ان يقول
اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله والذين هاجروا الاحد
في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار
وعابس وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة ظلمهم
بالحبشة ثم بوأهم الله لهم المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا

من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انه انزلهم المدينة روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقراء كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فسئلوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي فكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمروذ بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين سابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا تنقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي يعذب طائفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرءوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء قرء حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء ظلاله اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي

فيء

فيء لانه فاء اي رجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عز وجل عن اليمين والشمائل سجدا لله قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار تسجد الظلال لله قال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظة ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب لتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد بها من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد بن سمعان انا ابو بكر محمد بن ابرهيم الشعراني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون الى ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل قال ما فيها موضع اربع

اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين بالطاعة
والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه
بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي
تخافون استفهام على طريق الانكار قوله وما بكم من نعمة اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم
اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغفار ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه
اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء من
كشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في اللذة في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون
عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تفترون
في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم
ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب
ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل
وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلئ غيظا وحزنا فهو يكظمه اي
يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه
ذكر الكناية ردا الى ما على هون ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر
وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء
فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من
صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت
سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا
بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على راسها
التراب حتى يستوي البئر بالارض فذلك قوله ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان
صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يستحييها بذلك

فقال

فقال الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد الا ساء ما يحكمون
بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة قوله
ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني هؤلاء الذين يصفون لله
البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر
ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال
والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل
الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم قوله عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
فيأخذهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي على الارض كناية غير مذكور من
دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان
في سفينة نوح عليه السلم وروي ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر
الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل
يعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الاية لو يؤاخذ الله آباء الظالمين بظلمهم انقطع النسل
ولو يؤاخذ الله الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يمهلهم بحلمه الى
اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون قوله عز وجل ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف
السنتهم الكذب اي يقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل
عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم
حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء اي مسرفون
وقرأ ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرأ الاخرون بفتح الراء وتخفيفها
اي منسيون في النار وقال سعيد بن جبير مبعدون قال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون
الى النار قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان
اعمالهم الخبيثة فهو وليهم اليوم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم
عذاب اليم في الاخرة قوله عز وجل وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب

الا بيانا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين
والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها بيوسها ان في ذلك
لاية لقوم يسمعون سماع القلوب لا سماع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم
بفتح النون هاهنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما
لغتان مما في بطونه قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر وقال
ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي
رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المورج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم
مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من
الثفل فاذا اخرج منها لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا
رائحة فرث سايغا للشاربين هنيا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد
باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها فطحنته كان
اسفله فرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله
تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل و
الاعناب يعني ولكم ايضا عبرة مما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه والكناية في منه عائدة الى ما محذوفة اي ما تتخذون سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر
الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب
ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق
الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم
السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول
الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال
واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال السكر ما
حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل قال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا اسكر لك
اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها
وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدها نحلة ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن

نهب

وهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله
تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك ذللا اي فادخلي طرق ربك ذللا قيل هو نعت
الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته
وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من
مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي
في القران والاول اقرب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة
عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا
فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال
اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ وقال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من
كل داء والقران شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفائين القران والعسل
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا او شبانا او
كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون
سنة وروي عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم
بعد علم شيا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا هرون
بن موسى نا عبد الله عن شعيب عن انس رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة
المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على الاخر
وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد فهم
فيه سواء حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله عز وجل وهم لا يرضون ان

الاعورم

يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني
يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد يشركه مملوكه
في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك
به قرا ابو بكر بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من ادم زوجته حوا وقيل من
انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود
والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى
الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان
والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد
حفدك وقال عطاء هم اولاد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمتهنونكم
ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين
يعينونه على عمله وروي مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروي العوفي
عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم والحلال افبالباطل
يعني الاصنام يومنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل
الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون
تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض
يعني النبات شيئا قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا
كثيرا وقال الفرا نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اي لا يرزقون شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون
على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه
فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمومنين والكافر فقال جل ذكره ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المومن اعطاه الله
تعالى مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة
هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع

كذلك

وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل و
الغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمومن المطيع وروي ابن جريج عن عطا عبدا
مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا
معروف فيحمد عليه وانما الحمد الكامل لله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما
يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه هذا مثل الاصنام
لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل
يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل ضرب المثلين للمومن والكافر يروي عطية عن ابن عباس قال
عطاء الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون
وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق
عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب
كونها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير
نزلت في الكفار الذين يستعجلوا القيامة استهزاء فقولهم والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا قرا الكسائي بطون امهاتكم بكسر الهمزة وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح
الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله
تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد
الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا الى الطير مسخرات قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء
لتغليب الخطاب على الغيبة وقرا الباقون بالياء لقوله يعبدون الى الطير مسخرات مذللات
في جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثني عشر
ميلا ولا ترتفع فوق الهواء وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهوا
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا التي هي من

لانه المنعم والخالق والرازق
ولكن اكثر الكفار لا يعلمون
ثم ضرب مثلا للاصنام فقال
عز وجل ص

الحر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام و
القباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها
يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها
وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها
واشعارها يعني اصواف الضان والابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا
قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم و
العبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا تنتفعون
بها الى حين يعني الموت وقيل ~~الى حين~~ يبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها
من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب
والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف
تقيكم الحر تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام
عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح
ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا
الخراساني انما انزل القران على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل
لهم من السهول اعظم واكبر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها
واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من
برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد
اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب عتب ولا
نسبة تقصير فانما عليك البلاغ المبين قوله يعرفون نعمة الله قال السدي يعني يعرفون
محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة
يعني ما عد عليهم من النعمة في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا و
امتثلوا الامر فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه
النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول
الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله
تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار

وقيل

وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان
الاخرة ليست بدار التكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب
انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا
كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم
القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي ندعوهم
اربابا ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة
ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه
فيهم ولن تغني عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب
قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت
وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن
عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة
على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون
من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون
في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعني نبيها من انفسهم لان الانبيا كان تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال
والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله
عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن
عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد
وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل
التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء
ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنى والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي
الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن
من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون

العدل والاحسان

[illegible]

قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية قال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال
ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر
قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد هاهنا هو اليمين وقال الشعبي العهد يمين
وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب مثلا
لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اي من بعد
ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت
عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم وتلقب جعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت
مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل من الصوف
والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار
امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت
عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني
انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر
الوفاء ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر واعلى
من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم و
اعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة
اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء
بالعهود وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه
اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسالن عما كنتم
تعملون يوم القيامة قوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة وفسادا بينكم فتزل

الا صح

النكث بفتح النون [illegible]
ويجوز ان يقال نكث العهد
والحبل اي نقض [illegible]

الغزل [illegible]

الصنارة راس المغزل

[illegible]

بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد
ما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت
قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد
على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني
لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها ان ما عند الله
من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك
فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين الذين قرا ابو
جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء صبروا على الوفاء في السراء والضراء
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو
بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى قوله
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا هي
الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق
حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة
لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله فاذا قرات القران
اي اذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة
سنة عند قراءة القران واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها و
لفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصم
قاصما بن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله
اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم
اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر
وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر

من الشيطان الرجيم صح

انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون
وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه والذين هم من اجله مشركون بالله قوله واذا
بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اعلم
بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر مختلق وذلك ان
المشركين قالوا ان محمدا سخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر
من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ والمنسوخ
قل نزله يعني القران روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي
يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين قوله ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر ادمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي
اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من
عنده وكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه
بشر يعني يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن
عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد
لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي
كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا
يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اذاه الكفار يقصد اليهما ويستروح بكلامهما فقال المشركون انما
يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون اليه ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان نزل البادية
والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب
وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القران والعرب

بشر

تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان
الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله
تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل فقد قال انما يفتري
الكذب الذين فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن
فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت
في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشرنجي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو
حفص عمر بن احمد الجوربي انا جدي ابو بكر بن محمد بن عمر بن حفص نا ابو بكر محمد بن
الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن
جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا
قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله قوله تعالى من كفر بالله من
بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ابن عباس نزلت هذه الاية في
عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسر وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما
فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها
ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضعهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها
قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت
منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا
الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين قال
مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن

بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر
صدرا اى فتح صدره بالكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم واجمع العلما على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه
غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقول حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم
فى طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اثروا
الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان
والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم
نزلت في عياش ابن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل ابن سهيل بن عمرو
والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبدالله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن
وعكرمة نزلت فى عبدالله بن سعد بن ابى سرح وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله
الشيطان فلحق بالكفار فامر النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمان
وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم وحسن اسلامه فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين
فتنوا المسلمين قوله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت
من خير او شر مشتغلا بها لا يتفرغ الي غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
روي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين
والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات
وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا
وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب الا اسالك الا نفسي وان
تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الاية قال لما تزال الخصومة بين الناس

يوم القيامة

منقول الصحيح

يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا
عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا
عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني وبطشت يدي
ومشت رجلي قال فيضرب الله لهما مثلا فيقال انما مثلكما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه
ثمار والاعمى لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما
العذاب قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يعني مكة كانت آمنة لا
يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع
كما يحتاج اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان تحمل اليها من البر والبحر نظيره
يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء مثل باساء وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب
الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى ان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان
من الجوع ثم ان رؤسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال
فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام اليهم
وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم
عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم
وسراياه التى كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد
صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم عليكم
الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله
تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم اي لاجل
وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام
يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي
هم فيه قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين
متاع م

هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد
الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي
كان معلما للخير يأتم بها اهل الدنيا فقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة
قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل
دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين
الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه اختاره وهداه الى
صراط مستقيم اي دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل
لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه
الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وقيل اولادا
ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين
مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة
حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
حاجا مسلما وما كان من المشركين قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم
مامورا بشريعة ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين
اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين
اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت
يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدا فيه خلق الاشياء
فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم
موسى عليه السلم بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة
ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي
فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم

عيسى

عيسى عليه السلم بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون
اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه
تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين
اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء الى الله بالترغيب
والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي
احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر
في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت
بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد
من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة
بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفين فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون
حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها
احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب
وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة
قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم
على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه
حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم

النبي م

ترحم الله عليك فانك ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن
من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الاية ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين اي لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه وقال ابن عباس والضحاك كان هذا
قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء
بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الاية
وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا
يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه
ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا
من الافاعيل قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد
وقال اهل الكوفة وهما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم بالكسر الشدة
وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر
فانه بالفتح وقال ابو قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى
هذا هو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم
محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة
من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك
سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد
مكة روى قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر
حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد
الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة ويقال كان في رجب
وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد
التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار
وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس
يوم القيامة لنريه من اياتنا من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والايات الكبرى
انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على
انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة و
تواترت الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة
نا يزيد بن زريع نا سعيد بن هشام قال نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ح قال البخاري نا يحيى بن بكير
نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ح وانا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسن عبد الغافر بن
محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين
نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري
ثم اطبقه قال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به
قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النايم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت
بطست من ذهب مملوة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي
فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ
ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره
عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة
التي تربط به الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني

جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق
بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح الباب فلما خلصت فاذا
فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه
اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه
والابن الصالح
وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر
عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح الباب فلما خلصنا اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال
هذا يحيى وعيسى عليهما السلم فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الي السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت
اذا يوسف اذ هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
بي حتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
اتى
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا هرون
قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ٢ فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي
يدخل الجنة من امته اكثر من يدخلها من امتي ثم صعد بي الي السماء السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم

ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما
خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح م

قبل

فقيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ورفع لي البيت المعمور فسالت جبريل
فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه
اخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الي البيت المعمور و
اذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الي السدرة
المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران امر الله ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما
الظاهران فالنيل والفرات واوحي الي ما اوحي ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة
فنزلت الي موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الي ربك فسله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الي ربي فقلت يارب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الي موسى فقلت حط
عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلوة عشر فهي خمس وخمسون لا يبدل القول لدي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان
عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الي موسى فاخبرته فقال ارجع
الي ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى
واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت
الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم
ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا

فاستصعب عليه فقال جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض
عرقا وقال ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت
المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
حدثني محمود نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي لقيت موسى قال
فنعته فإذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت
عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس
يعني الحمام ورأيت إبرهيم وأنا أشبه ولده به قال وأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر
فيه خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة
أو أصبت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال هي رؤيا عين
أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة
في القرآن هي شجرة الزقوم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله
قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من
مسجد الكعبة أنه جاءه ثلثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال
أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت
تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا
ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه
عند بئر زمزم فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه
فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فإذا هو في السماء
الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا
نهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك أذفر قال ما هذا يا جبريل

قال هذا

قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق وقال ثم عرج به إلى السماء السابعة
وقال قال موسى رب لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى
إليه فيما أوحى إليه خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال لم يزل يردده موسى إلى ربه حتى
صارت إلى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت
بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا
وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه
وسلم إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن
أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد
قال لبيك وسعديك قال إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب فكل
حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع إلى
ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من
ربي مما اختلفت إليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم
هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قلت قد
قال بعض أهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن إسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا
إلا هذا وأحال الأمر فيه إلى شريك بن عبد الله وذلك أنه ذكر فيه أن ذلك قبل أن
يوحى إليه واتفق أهل العلم على أن المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثني عشر سنة قبل
الهجرة بسنة وفيه أيضا أن الجبار دنى فتدلى وذكرت عائشة أن الذي دنا فتدلى
جبريل عليه السلم قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لأن هذا كان رؤيا في
النوم أراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام
ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا على رؤياه من قبل كما أنه رأى فتح
مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل إن قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر
وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة

اسري بي

اسري بي فاصبحت بمكة قطعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه
الصلوة والسلم فقعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال كالمستهزي هل استفدت
من شيء قال نعم اني اسري بي الليله قال الي اين قال الي بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم فلم ير ان ابو جهل انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك
ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاوا
حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الي
اين قال الي بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه
وسعي رجال من المشركين الي ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الي بيت المقدس قال اوقد قال قالوا نعم قال لين كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الي بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد
من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم
من قد اتي المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت
انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى
وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد
اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا من عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيا قال نعم
مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي
رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا
الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان
وفلان راكبان قعودا وهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمي بفلان فانكسرت يده فسلوهما
عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما
عدتها واحمالها وهيئتها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة وعدتها
واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها
جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيا وبينه حتى

اتوا

حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون حتى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قايل منهم
والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق
فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن
سفين انا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حجين بن المثنى انا عبد العزيز بن سلمة
عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله رضي الله عنه م
صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من
بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما
يسالوني عن شيء الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل يصلي م
فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه
فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قايل يا محمد هذا مالك صاحب
النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام قوله عز وجل **وآتينا موسى الكتاب**
وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا يعني بان لا تتخذوا **من دوني وكيلا** ربا وكفيلا
قرا ابو عمرو لا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا **ذرية**
من حملنا اي يا ذرية من حملنا **مع نوح** في السفينة فانجيناهم من الطوفان **انه كان**
عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسماه
عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله عز وجل **وقضينا الي بني اسرائيل في الكتاب** الايات
روي سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبيا بعث الله
عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعماية سنة فسار اليهم حتى دخل
بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبي اهلها
والابنياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من
حلي قلت يا رسول الله كانت بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمان بن داود من ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشيطان

[illegible]

يانو بهذه الاشيا في طرفة عين فسار بها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرايل
في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وابناء المجوس فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى
الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مؤمنا ان يسير اليهم فيستنقذ بقايا بني
اسرايل فسار كورش ببني اسرايل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرايل
مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له ابطيانوس
فغزا بني اسرايل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني
اسرايل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسباء فعادوا فسلط الله عليهم ملكا رومية
يقال له قاقس بن اسبيانوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس
واحرق بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلي بيت المقدس
ويرده المهدي الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبعماية سفينة يرمى بها على يافا
حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين قال محمد بن اسحق
كان بنو اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم
وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبرنا على لسان موسى عليه السلم ان ملكا منهم
كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده
لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك
بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلم وشعيا
هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلم وقال ابشري اوري شلم الان ياتيكم راكب الحمار
ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه
عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستماية الف
راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم شعيا وقال له يا ملك بني اسرايل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل
بك هو وجنوده بستماية الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال
يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده
فقال لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي عليه السلم ان ائت ملك
بني اسرايل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف

فمره ان يوصي وصيته ويستخلف
على ملكه من يشا من اهل بيته فاتى
شعيا ملك صح
بني اسرايل

من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على
القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب
واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم
اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني
سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر
صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر له اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه
سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا ذهب م
وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت
الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت
دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر
عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشتفي فيصبح وقد برا ففعل فشفي
وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى
لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب
وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل
ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك
التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة و
خمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني
اسرايل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب له قد اتاني خبر ربكم
ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني
في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعنا وعقلنا ما غزوناكم فقال صديقة الحمد لله رب
العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما
ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراكم بما رايتم
من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم فلدمك ودم من معك اهون على الله

من دم قراد لو افتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف
بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا فكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير
لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك
الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلم قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن
معه لينذروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك
ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم
كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم
وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان
امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان جده يعمل عمله فلبث سبع عليه م
عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك
حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله
لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي عليه السلم انطق الله لسانه بالوحي
فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين
رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم
الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى
مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
بعضهم بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة
الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير لما يذكر عطنه فينتابه وان الحمار لما يذكر
الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور لما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه
وان هذا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولوا الالباب والعقول
ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت
زمانا خرابا مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان
يخرب ارضه وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا
وانبط نهرا وصفف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان

الثمار

الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها
خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض
قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم
فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان
الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه
مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان
يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم
متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم
واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم
ويفسدونها فاي حاجة الي تشييد البيوت وما كنت اسكنها واي حاجة لي الى تزويق لي م
المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل
عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست
اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه
بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني
ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم
انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم بلا فعل
والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوداع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان
من علامة رضاي رضى المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة
واحاديث متوارثة وتاليف مما يولفه السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث
مثله فعلوا ولو شاوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد
قضيت يوم خلقت السماء والارض قضا اثبته وختمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا
لا بد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان
يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيته
فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يولفوا ما يشاون

فليبو لهوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت
السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجرا وان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في
الضعفا والغنى في الفقرا والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم
بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون واني باعث لذلك نبيا اميا اعمى من عميان
ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزي بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا
لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي
صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي ورضواني الهمهم التكبير و
التوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم
ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على روس الاشهاد الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف
ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماوهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته
عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فانشروها حتى قطعوها
وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية
بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق
انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضراء
فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل
فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم احداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف

ان لم

ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى او لم تعلم ان
الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شيت اني
معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل
في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها
عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيض لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم
جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما
ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمايه الف راية ودخل بيت المقدس
بجنوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان
يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوه حتى ملاوه ثم امرهم ان
يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين
كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة اغلمة وفرق من بقي من بني من م
اسرائيل ثلث فرق ثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بناشية بيت المقدس والصبيان م
السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم
فذلك قوله عز وجل فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني
بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى رويا اعجبته اذ راى
شيا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري
الانبيا وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولين لم تخبروني بها وبتاويلها
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا
رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من
ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من
السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك
بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه

ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسلها الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفن عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلا بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربته والناس الذين قتلتهم من هو وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله اليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه عن ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجا الله من بقي من بني اسرائيل في يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال اتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم رجع الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه

ماء

ماء كان ملكا بعثه الله فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا احدا شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من الانبيا زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلم وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى بيورزاذان صاحب القتل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي وقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيورزاذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من روسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهد فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهد فلما راى بيورزاذان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على ما امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا له ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله ورفع بيورزاذان

ناذان عنهم القتل وقال امنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني
اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دماؤكم وسط عسكره ولسنا استطيع ان
اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير
والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا انما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ
الدم عسكره ارسل الي بيوزراذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الي بابل وقد افنى
بني اسرائيل او كادوا وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن
في الارض فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت
اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الي الروم واليانونية
الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه
الملك وكانوا في نعمة الي ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططيوس بن
اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة
وضربت عليهم الذلة فلا يبقى احد منهم الا وعليه الصغار والجزية وبقي بيت المقدس
خرابا الا ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث الله
عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة عليهم في زمان داود
فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليه ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب
كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الي يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم
منهم في العذاب الي يوم القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى
في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام يتيم بن ارملة من اهل بابل يدعى
بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه
وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم
فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا
فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال
اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال اتسخر مني قال اني لا
اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان

بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى
ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة
ثم عاد القوم بالشر واخبث منهم
فبعث الله عليهم ص

حتى

حتى قال الناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك
فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وانه
هوي بنت امراته وقال ابن عباس ابنت اخيه فسال عنها يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك
امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمراء وطيبتها
والبستها الحلي وارسلتها الي الملك ان تسقيه فان ارادها عن نفسها ابت عليه حتى
يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في طست ففعلت
فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسئليني قالت راس يحيى بن زكريا في
هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي
براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب
فالقي عليه فرقا الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث
صيحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان
فتحصنوا منه في مداينهم فلما اشتد عليهم المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز
بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت
ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما سالتك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف
قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
ايديكم الي السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا فقالت اقتل
على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان
الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الرؤيا بصحيفته
فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعانه على خرابه الروم
من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء
وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صيحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم
الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم اليه فقالوا ان دانيال واصحابه
لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل
من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبعا ضاريا لياكلهم

وامرتها ام

بني اسرائيل صح

ذن هبوا ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا
معهم رجلا فقالوا له ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه
لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ بخت نصر
نسرا في الطير ثم مسخه الله ثورا في الدواب ثم مسخه الله اسدا في الوحوش فكان مسخه
سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فآمن فسئل وهب اكان مؤمنا
فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق
بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ثم ان بخت
نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس
عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول
وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج
ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني فكان اول من
قال للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت
نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتداء الا ان رواية من روى ان بخت نصر
غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم مجمعون على ان
بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وخرب بخت نصر
بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى وستون سنة وذلك انهم
يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش
بن اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور
الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ومن بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا
ثلثمائة وثلث وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله عز وجل
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون
والقضا على وجوه يكون امرا كقوله تعالى وقضى ربك ويكون حكما كقولك ان ربك يقضي بينهم
ويكون خلقا كقوله فقضيهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى في مرتين م
ههنا بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ **لتفسدن** لام القسم مجازه والله لتفسدن **في الارض**
مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس **ولتعلن** ولتستكبرن ولتظلمن الناس

علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم المرة الاولى ما خالفوا
من احكام التورية فركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين
الشجرة وارتكابهم المعاصي **بعثنا عليكم عبادا لنا** قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده
وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق
بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر **اولي باس شديد** ذوي بطش في الحرب شديد
فجاسوا اي فطافوا وداروا **خلال الديار** وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء
بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم **وكان وعدا مفعولا** قضاء كائنا
لا خلف له **ثم رددنا لكم الكرة** يعني الرجعة والدولة عليهم **وامددناكم باموال**
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان **ان**
احسنتم احسنتم لانفسكم اي ثوابها **وان اساتم فلها** اي فعليها كقوله فسلام لك لها م
اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب **فاذا جاء وعد الاخرة** اي المرة الاخرة من افسادكم
وذلك قصدهم قتل عيسى عليه السلم حين رفع وقتلهم يحيى عليه السلم فسلط الله عليه
الفرس والروم خردوش وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم
وذلك قوله **ليسوؤا وجوهكم** اي يحزن وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي
لنسوء وجوهكم بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا بعثنا قرأ ابن عامر وحمزة وهم
وابو بكر بالياء اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء و
ضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم **وليدخلوا المسجد** يعني
بيت المقدس ونواحيها **كما دخلوه اول مرة وليتبروا** ليهلكوا **ما علوا** اي غلبوا عليه
من بلادكم **تتبيرا عسى ربكم** يا بني اسرائيل **ان يرحمكم** بعد انتقامه منكم فيرد الدولة
اليكم **وان عدتم عدنا** اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا
فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس فقال الحسن
حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش **ان هذا القرآن يهدي للتي**
هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب فقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان
لا اله الا الله **ويبشر** يعني القرآن **المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم** بان لهم اجرا كبيرا م

وهو الجنة

بان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني النار
قوله عز وجل ويدع الانسان بالشر حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله
سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدعو الانسان
على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اي كدعائه ربه بالخير ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على
نفسه لهلك ولكن الله لا يجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان
يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السراء والضراء
قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا
وكمال قدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر
كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حكي ان الله تعالى امر
جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسال
ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة
منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث
يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج
ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله
عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو
ملازمه اينما كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال
الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا في عنقه ورقة مكتوب فيها سعيد وصح
او شقي وقال اهل المعاني اراد بالطاير ما قضي عليه انه عامله وما هو صاير اليه من
سعادة او شقاوة وسمي طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشاءم من
سوانح الطير وبوارحها قال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطاير حظه من الخير والشر
من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من ساير الاعضاء لانه موضع القلايد
والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة
الى الاعناق ونخرج له يوم القيامة يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيامة كتابا

وقرا

وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطاير يوم القيامة
كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه وقرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه
بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يوتاه وقرا الباقون
بفتح الياء خفيفة اي يراه منشورا وفي الآثار ان الله تعالى يامر الملايكة بطي الصحيفة
اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيامة اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا
يوميذ من لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابها ومن ضل فانما
يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام
اي لا يوخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا
للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة
ويعقوب آمرنا بالمد اي كثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا
ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي
كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل يقال منه امر القوم
يامرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة
قراءة العامة وقال لان المعاني الثلثة تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها
منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها
تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن عروة عن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي
سفين عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول ويل
للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه
الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث قوله عز وجل وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اي كم اهلكنا من
القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

لا اله الا الله صح

المهرة بضم الميم قلون وطاي جمعي مهار
وامهار طور ديشيسنه مهره ديرلر
بو محلده قلونه چوق بچه
كثير النسل ولان مار
ديلدر
احصرل

قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اول قرن وكان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القاسم عن
عبد الله بن بسر المازني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال
سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة ثم
مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا
اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك
او اهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا
مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والآخرة
من عطاء ربك اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك
رزق ربك محظورا ممنوعا من عباده والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في
الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب
العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها
آخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان
فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر قوله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن وقال
الربيع بن انس واوجب ربك وقال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم
انه قرا ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ان لا تعبدوا الا اياه و
بالوالدين احسانا وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك
الكبر قرا حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام
مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله
فقوله الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف
فيه ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع وحفص
بالكسر والتنوين والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال
ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في

المغابن

المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار
وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته من الارض بيدك من شيء حقير ولا تنهرهما
ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب
للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسمهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه
الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط
عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صبيا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك
لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة
من الشفقة كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحي ا منصور بن
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط
ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن علي الزراد ا ابو بكر
محمد بن ادريس الجرجاني نا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني ا الحسين بن سفين نا يحيى بن
حبيب بن عدي نا خالد بن الحارث عن سعيد عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في
سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمتام الظبي نا عبد الله بن سلمة نا
عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية
الاصبهاني ا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري ا الحسين بن محمد بن الصباح نا
ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك

وقل رب ارحمهما

ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما
ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق
الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير
في هذه الاية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يواخذ
قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن
جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله تعالى فيما يحزبه وينوبه رضي الله عنه صح
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي
معه والطير قال قتادة هم المصلون وقال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى
اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي نا ابو الحسين محمد بن يعقوب نا
ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع
عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم
رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون
صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر
الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف
بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين قوله تعالى وات ذا القربى روي عن ابن عباس صح
حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين
اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
اي لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق
ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال
انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحاق في طريق الكوفة فاتى
على دار بنيت بجص واجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله انفاق المال في غير
حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياؤهم والعرب تقول لكل ملازم سنة
قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا النعمة واما تعرضن عنهم نزلت في
مهجع وبلال وصهيب وخباب كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين
ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حيا منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن

بمعنى

بمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
انتظار رزق من الله ترجو ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهو العدة اي عدهم
وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان يقول رزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا
اخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع التي عليك فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال للصلوة
وانتظروه فلم يخرج وشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة
يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط بالعطاء فتعطي جميع ما عندك فتقعد
ملوما يلومونك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه او يلومه
غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت عليه
ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك
ان ربك يبسط الرزق توسع الرزق اي يغني ويضيق لمن يشاء ويقدر اي يقتر
ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يادون بناتهم خشية
الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطا
كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطا بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخاء ممدودا
وقرا الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنى
انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما
روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل
كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وقودا او ولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال
عكرمة والضحاك سلطانه هو انه يتخير ان شاء استقاد منه وان شا اخذ الدية وان
شاء عفى عنه فلا يسرف قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل

وقرا الآخرون بالتاء على المخاطبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف
الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا تقتل غير القاتل وذلك انهم
كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال
سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا تقتل جماعة بدل واحد فلا تقتل جماعة بدل
واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى
يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا تمثل بالقاتل انه كان منصورا
فالهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا
بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول
مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل
باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به
القاتل المتعدي يقول لا يتعد بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولي المقتول منصور
من قبلي عليه باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه
وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤولا عنه
وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموؤدة
تسأل فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا حمزة والكسائي
وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغيرا
وكبيرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان وقال مجاهد هو رومي وقال غيره
هو عربي مأخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير
واحسن تأويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل
رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم
احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة
اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقوفه وتقفيته اذا اتبعت اثره
وبه سميت القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبي هو مأخوذ من القفو كانه يقفوا
الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس

بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قيل معناه
يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء وقوله
كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن احمد الرفا
انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبسي حدثني بلال
بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من
شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد والمني
ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك
اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي لن تقطعها
بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال و
تساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض
ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على
عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك
ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى
الترمذي نا سفيان بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن
نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجوزجاني انا ابو القاسم الخزاعي
انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة
وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا

مطلب [illegible]

اياه كان سيئه اي شيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عدد امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغير ذلك وقرأ الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا المواضع سيئة لا حسنة فيها اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او نقول مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر **ذلك** الذي ذكرناه **مما اوحى اليك ربك من الحكمة** وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة **ولا تجعل مع الله الها آخر** خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات والمراد منه الامة **فتلقى في جهنم ملوما مدحورا** مطرودا مبعدا من كل خير قوله عز وجل **افاصفيكم ربكم** اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم **بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا** لانهم يقولون الملائكة بنات الله **انكم لتقولون قولا عظيما** يخاطب مشركي مكة **ولقد صرفنا في هذا القرآن** يعني العبر والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير **ليذكروا** ليتذكروا ويتعظوا قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان **وما يزيدهم** تصريفنا وتذكيرنا **الا نفورا** ذهابا وتباعدا عن الحق **قل** يا محمد لهولاء المشركين **لو كان معه آلهة كما يقولون** قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء والآخرون بالتاء **اذا لابتغوا** يعني الآلهة لطلبوا **الى ذي العرش سبيلا** بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة ليعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه وقال عز من قائل **سبحانه وتعالى عما يقولون** قرأ حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء **علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتاء

وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت من موضعها تركت التسبيح وان الورق لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح فان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيآتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم **انه كان حليما غفورا** قوله عز وجل **واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مأتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستور عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله

عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال
والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت
جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك
بيني وبينها يسترني **وجعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية **ان يفقهوه** كراهية ان
يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه **وفي اذانهم وقرا** ثقلا لئلا يسمعوه **واذا ذكرت**
ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران وانت تتلوه
ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ
يستمعون اليك وانت تقرأ القران **واذ هم نجوى** يتناجون في امرك وقيل ذو
نجوى فبعضهم يقولون لبعض هذا مجنون وبعضهم يقولون هذا كاهن وبعضهم
هذا ساحر وبعضهم هذا شاعر **اذ يقول الظالمون** الوليد بن المغيرة واصحابه **ان**
تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال
ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر
الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر
ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل **انظر**
كيف ضربوا لك الامثال الاشباه قالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون **فضلوا**
فحادوا وجاروا **فلا يستطيعون سبيلا** اي وصولا الى طريق الجنة **وقالوا ائذا كنا**
عظاما بعد الموت **ورفاتا** قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر و
بلي من كل شيء كالفتات والحطام **ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل** لهم يا محمد **كونوا**
حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا
في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة **او خلقا مما يكبر في صدوركم** قيل السماء والارض
وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من
الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم **فسيقولون من يعيدنا** من يبعثنا بعد
الموت **قل الذي فطركم اول مرة** اي خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على
الاعادة **فسينغضون اليك رؤوسهم** اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين

صلى الله عليه
وسلم

بها **ويقولون متى هو** اي البعث والقيامة **قل عسى ان يكون قريبا** اي هو قريب لان
عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا **يوم يدعوكم**
من قبوركم الى موقف القيامة **فتستجيبون بحمده** قال ابن عباس بامره وقال قتادة
لطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل
هو خطاب مع المؤمنين بانهم يبعثون حامدين قوله عز وجل **وتظنون ان لبثتم**
في الدنيا وفي القبور **الا قليلا** لان الانسان لو مكث في الرخاء الوفا من
السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلا في مدة القيام والخلود وقال
قتادة تستحقرون مدة الدنيا لجنب القيامة قوله عز وجل **وقل لعبادي يقولوا**
التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فيشكون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم
بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال
وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى بالعفو
وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل
الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله **ان الشيطان ينزغ بينهم** اي يفسد ويلقي
العداوة بينهم **ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** ظاهر العداوة **ربكم اعلم**
بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا **او ان يشأ يعذبكم** يميتكم على الشرك فتعذبوا
قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشأ
يعذبكم ويسلطهم عليكم **وما ارسلناك عليهم وكيلا** حفيظا وكفيلا قيل نسختها اية القتال
وربك اعلم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم
ومللهم **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** قيل جعل اهل السموات والارضين
مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم
خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمن ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال **واتينا داود زبورا** كتابا علمه الله داود
عليه السلم يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وتحميد وموعظة
وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود معناه انكم

تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القران وهذا خطاب من يقر بتفضيل الانبيا عليهم السلم من اهل الكتاب وغيرهم قبل ذلك قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا اي الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزيرا والملايكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل وقوله ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اوليك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربوا في قرية اذن الله تعالى في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كاين الى الابد قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله عز وجل الى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت ان استاني بهم فعلت وان شيت اتاهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها كفار مكة الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمنوا بعد ارسال الايات اهلكناهم لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم فقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها انها من عند الله تعالى كما قال بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليومنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما يشاء من اياته لعلهم يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ربك احاط بالناس اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرتك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رويا عين اراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة وعكرمة ومجاهد وابن جريج والاكثرون والعرب تقول رايت بعيني روية ورويا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج روية بالعين ومعراج رويا وقال قوم اراد بهذه الرويا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما اخبر انه يدخلها فكانت فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والشجرة الملعونة في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه

ان م

عام م

الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة
الملعونة الا فتنة للناس وكانت الفتنة في الرؤيا التي ذكرناها والفتنة في الشجرة
الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق
الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله
بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال
ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم
به محمد فوصفها الله في والصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجرة فتجففه
يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا وطغيانا
عظيما قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال
ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها و
ملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن
خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني و
الكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتن امهلتني
الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع
اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا
يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني
المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك
جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته افره وفرا قوله واستفزز اي استخف واستزل
واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة
بدعائك الى معصية الله تعالى فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم
دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب
عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وجندك يقال اجلبوا وجلبوا اذا
صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغواء قال مقاتل استعن

وكل داع الى معصية الله

عليهم

عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب و
ماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن
والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر
وراكب وركب قرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة
في الاموال كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن
جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة و
السائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم واما الشركة في الاولاد
فما روي عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن
وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى
هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي
عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته وانزل
في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون
قال الذين تشارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي
فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض
قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه
الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب سلطت ابليس
علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك فقال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه
فقال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة
ما دام الروح في الجسد يقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال
فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال اين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي
قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق
قال وما حبائلي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار قوله تعالى وعدهم اي منهم الجميل
في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وما يعدهم الشيطان الا غرورا
الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء وهو

يقول ان الله لا يامر بالفحشاء فقيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا او من يوكل الامر اليه قوله عز وجل ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم بنعمته وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدق وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسرها فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيعا بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذايذ المطاعم والمشارب وقال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه

[illegible]

لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم الا على طايفة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الخبر عن جابر رضي الله عنه يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المؤمن اكرم على الله من بعض الملائكة الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتاده بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم اي بامهاتهم وقيل فيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلم الثاني لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهما الثالث لان لا تفتضح اولاد الزنى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاية فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عددها عز وجل في هذه الايات من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاينها اعمى فهو في الاخرة التي لم يعاينها ولم يرها اعمى واضل سبيلا يروى ذلك عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية

من عوام الملائكة وخواص المؤمنين م

يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة م

قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعمى أي أشد عمى وأضل سبيلا
أي أخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا أعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة
أعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة
أعمى وأضل سبيلا لأن في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل توبته وأمال
بعض القراء هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان أبو عمرو يكسر الأول ويفتح الثاني
يعني فهو في الآخرة أشد عمى وأضل سبيلا قوله عز وجل **وإن كادوا ليفتنونك عن**
الذي أوحينا إليك الآية اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان
النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى
تلم بآلهتنا وتمسها فحدثت نفسه ما علي أن أفعل ذلك والله تعالى يعلم أني لها
كاره لعلهم أن يدعوني حتى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يمس آلهتهم حتى يسلموا
ويتبعوه فحدثت نفسه به فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد
ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلث خصال قال
وما هن قالوا لا نحني ظهورنا أي لا ننحني في الصلوة ولا نكسر أصنامنا بأيدينا وأن
تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في
دين لا ركوع فيه ولا سجود وأما أن لا تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما
الطاغية يعني اللات فإني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله إنا نحب أن تسمع
العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم
تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم
بسكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله هذه الآية وإن كادوا وهموا ليفتنونك ليصرفونك
عن الذي أوحينا إليك **لتفتري علينا** لتختلق علينا **غيره وإذا** لو فعلت ما دعوك إليه
لاتخذوك خليلا أي والوك وصافوك **ولولا أن ثبتناك** على الحق بعصمتنا **لقد كدت**
تركن إليهم شيئا قليلا أي قربت من الفعل فإن قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم تميل صح
معصوما فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم
يكن عزما وقد عفى الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو أن الله

نوار

تعالى قال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وقد ثبته الله تعالى
فلم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا
قليلا وقد فضل ولم يتبعوا **إذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات** أي لو فعلت
ذلك لأذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني أضعفنا لك العذاب
في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الألم فيه **ثم لا تجد**
لك علينا نصيرا أي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله عز وجل **وإن كادوا ليستفزونك**
من الأرض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية
قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كره اليهود مقامه بالمدينة المدنية صح
حسدا فأتوه وقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء وإن أرض الأنبياء
الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها إبرهيم والأنبياء عليهم السلم فإن كنت نبيا
مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك الخروج إليها مخافتك الروم وإن الله وإن الله سيمنعك
من الروم إن كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة أميال من
المدينة وفي رواية إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويخرج فأنزل الله هذه الآية
والأرض ها هنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الأرض أرض مكة والآية مكية هم
المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله منه حتى أمره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق
بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم أرادوا أن
يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ولم ينالوا منه ما أملوا والاستفزاز هو الإزعاج بسرعة **وإذا لا يلبثون خلفك** أي بعدك
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد **إلا قليلا** أي لا يلبثون بعدك إلا قليلا حتى
يهلكوا فعلى القول الأول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة إلى أن قتلوا ببدر قوله تعالى **سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا** أي
كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل إذا كذبتهم الأمم أن لا يعذبهم ما دام
نبيهم بين أظهرهم وإذا خرج نبيهم من بين أظهرهم عذبهم **ولا تجد لسنتنا تحويلا** أي
تبديلا قوله تعالى **أقم الصلوة لدلوك الشمس** اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله

بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي
وقال ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهذا قول عطا وقتادة
والحسن ومجاهد واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا
زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القايلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت
الاية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل
وهو يتناول المغرب والعشاء وقران الفجر هو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل اي ظهور
ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران
الفجر يعني صلوة الفجر سمي الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين
احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قران الفجر قاله الفرا وقال اهل البصرة نصب على
الاغراء اي وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملايكة الليل
وملايكة النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع
صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلوة الفجر
ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم ان قران الفجر كان مشهودا قوله عز وجل ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد
ما نام وهجد اذا نام والمراد منه قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي
صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
نصفه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي
الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن عايشة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي علي فريضة
ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك اي زايدة لك يريد فريضة زايدة
على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه
كما في حق امته فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك
ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه

صح

صلى الله عليه وسلم قبل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي
صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت نوافله لا تعمل في
كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو
عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن
المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له
اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلا اكون عبدا شكورا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس
بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة فتوسدت عتبته فسطاط فقام فصلى ركعتين قبلهما ثم صلى
ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشر ركعة اخبرنا عبد الواحد
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة رضي الله عنها
كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت فقلت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشر ركعة يصلي
اربعا لا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا لا تسئل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي ثلثا قالت عايشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال
يا عايشة عيناي تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق نا يونس
هو ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي ذئب وعمرو بن الحارث
ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى
عشر ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم
خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الصبح

الله بن عبد صح

قال صح

خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين
طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما صح

قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج و بعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن منيب انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيا و يفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لان الله لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقري نا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحاني انا ابو محمد احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهو نايلة منكم ان شا الله من مات لا يشرك بالله شيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن انس رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسماء كل شي اشفع لنا عند ربك فيريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا عليه السلم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى عليه السلم

ويذكر خطيته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم صح

فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي واثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقال سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد نا محمد بن اسمعيل نا سفين بن حرب نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك رضي الله عنه فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك

المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر
مثله وقال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من
ايمان فانطلق فافعل واعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق
فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان فانطلق
وافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا
الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة
كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فيقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله
وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ
العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيشفع ليقضي بين الخلائق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن
حيوة انا اسمعيل بن سليمان نا منصور بن ابي الاسود نا الليث عن الربيع بن انس عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ
بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم
بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى
انا معقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول

من

من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروي عن يزيد بن صهيب
الفقير قال كنت قد شغفني راي من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان
نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي يحدثون والله ربنا
عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من
يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار
بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله
ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام
قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال
ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة
نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق مكة امنا
من المشركين وادخلني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك
الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي
من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق
من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني
بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين
لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج
والدخول من النصر والعز والدولة الذين كما وصف القدم بالصدق كان لهم قدم صدق قال ح
عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا

تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده تعالى لينزعن ملك
فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا
طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه
وقل جاء الحق وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق
الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام **ان الباطل كان
زهوقا** ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في
يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل
من القران ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح
به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال
الجهل عنها ورحمة للمومنين **ولا يزيد الظالمين الا خسارا** لان الظالم لا ينتفع
به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث كلما انزل
يتجدد منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القران احد الا
قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا قوله عز وجل **واذا انعمنا على الانسان اعرض** اي عن ذكرنا ودعائنا
وناى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله عز وجل بالدعاء وقال
عطا تعظم وتكبر وبكسر النون والهمزة حمزة والكسائي وبفتح النون وكسر الهمزة ابو بكر و
قرا ابن عامر وابو جعفر وناي بجانبه قيل هو بمعنى ناى وقيل ناء من النوء وهو النهوض
والقيام **واذا مسه الشر** الضر والشدة **كان يؤسا** اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه
يتضرع ويدعوا عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة ييئس ولا ينبغي للمومن ان
ييأس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء قوله عز وجل **قل كل يعمل على شاكلته** قال ابن
عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته قال مقاتل على جديلته قال الفراء على

طريقته

طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره
لنفسه وقيل هو من الشكل يقال لست على شكلي وشاكلتي وشواكلي كلها متقاربة في المعنى
تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل ما يشبهه
كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله **فربكم هو اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اوضح طريقا
قوله عز وجل **ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد
الواحد يعني ابن زياد نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال
بينا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث من المدينة وهو متوكئ على عسيب
معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه
فيجيب فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما
الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي
عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه
بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل
كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها
او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي
فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل
بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل
خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا
لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل
مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت في
الفتية ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزلت فيمن بلغ المشرق والمغرب
ويسئلونك عن ذي القرنين قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال
عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة و

مقاتل

روي عن علي رضي الله عنه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤوس وليسوا بملايكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة صفا على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقربا الى الله يوم القيامة وهو من يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملايكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه عيسى عليه السلم فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بهذه الصفات واذا خرج ذهب الكل والاولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة وقال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا في جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله تعالى استاثر بعلمه قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من تتوكل برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشا ذلك رحمة من ربك ان فضله كان

عليك

عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القران كلام الله عز وجل قيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرؤوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيا ولا يجدون في المصاحف شيا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قالت الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقران معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله عز وجل ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد وروى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن ابي امية والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وامية بن خلف والعاص بن وايل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على

قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت
الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت
بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت
تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا
الذي بك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك
حتى تبرئك منه او نعذر فيك فكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاني ما يقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف
عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا
وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني
فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني و
بينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس
احد اضيق بلادا منا واشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا
هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كانهار الشام
والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان
يقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل
هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسئله ان يجعل لك جنانا و
قصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك فانك تقوم بالاسواق
وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا
وقالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء
فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما
قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو
ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك

ان تعجل

ان تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا
انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله
لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما
راى من مباعدتهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا **من الارض** يعني ارض مكة **ينبوعا**
عينا **او تكون لك جنة** بستان **من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها** وسطها **تفجيرا** تشقيقا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي
جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد
وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع
وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء والسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة
ابو جعفر وابن عامر **او تاتي بالله والملائكة قبيلا** قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول
وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة
عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي معاينة **او**
يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة **او ترقى** تصعد **في السماء** هذا قول
عبد الله بن ابي امية **ولن نؤمن** لك **لرقيك** لصعودك **حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** امرنا فيه باتباعك **قل**
سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا الاخرون على الامر اي قل
يا محمد **هل كنت الا بشرا رسولا** امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما
طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في
طاقة البشر واعلم ان الله تعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات
ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع
وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا
فرد الله عليهم سؤالهم قوله عز وجل **وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا**
ان قالوا جهلا منهم **ابعث الله بشرا رسولا** اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن بك
لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى **قل لو كان في الارض ملائكة**
يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين **لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** من جنسهم لان
القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** اني رسوله اليكم

انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن ابي الهيثم نا جعفر
بن محمد الصايغ نا الحسين بن محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على
رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى
المجرمون النار وقال تعالى دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية
والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يعاد اليهم هذه الاشياء وجواب
اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم
وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخل النار وقال مقاتل هذا حين يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا بكما صما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون
ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت اي سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال
قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان وجد نقصان في ايلام الكفار لان الله تعالى قال
لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من
قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحرقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعر النار
لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله خلق السموات والارض في عظمها وشدتها
قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم ونظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو
الموت وقيل يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية
الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل اي املق
وذهب ماله ونفق الشيء ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان
قتورا اي بخيلا ممسكا قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات

مطلب تسع ايات

واضحت

واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضا والعقدة التي
كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد
والسنون ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة
منهم قايمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابرهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي
انا هرون بن محمد بن هرون العطار نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا ابو الوليد الطيالسي
نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل له نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين
فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري
الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني
قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود
قوله عز وجل فسل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره
ويجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلم وامره بالسوال
ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك
قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا
فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجايب التي تفعلها
من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسايي
بضم التاء ويروى ذلك عن علي وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن
موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القرا لان موسى
عليه السلم لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن
علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القرا غير الكسايي ما انزل هولاء الا الايات
التسع الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون

وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء
هي الطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم صح
وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس و
البحر بدل السنين ونقص من الثمرات صح

ظلمام

مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفرا اي مصروفا
ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان
يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني
ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد
هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة
يعني القيامة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا
مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن
والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجي عيسى من السما جئنا بكم
لفيفا اي النزاع من كل قوم من ها هنا وها هنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل
يعني القران وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه
للمطيعين صح
نجوما لم تنزل مرة واحدة بدليل قرا ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراة العامة بالتخفيف
اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقناه بين الحق والباطل لتقراه على الناس
على مكث اي على تؤدة وترسل في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا
تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا
اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى
عليهم يعني القران يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد
بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا
كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون والبكاء مستحب عند
قراءة القران ويزيدهم نزول القران خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا
تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو
بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عاصم
بن علي بن عاصم نا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن
مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في

ورقة بن نوفل
وعبد الله بن سلام
[illegible]
السورة

سبيل ا

سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن
نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان نا محمد بن يونس الكديمي نا عبد الله بن محمد الباهلي
نا ابو حبيب الغنوي نا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حرمت النار على ثلثة عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله و
اعين صح
وعين غضت عن محارم الله قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن
فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الاية ومعناه
انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا ما تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع
اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
يعقوب بن ابرهيم نا هشيم نا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان
اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء
به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك فيسمع المشركون
فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا
الاسناد عن محمد بن اسمعيل نا مسدد عن هشيم نا ابو بشر باسناده مثله وزاد
وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية
في الدعا وهو قول عايشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني طلق بن غنام نا زايدة عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل
ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله هذه الاية ولا تجهر
بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض
الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان

سعيد بن اسمعيل سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا يحيى بن اسحاق نا حماد بن
سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر مررت بك وانت تقرا القران وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من
ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك قال اني
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد لله هو الثناء
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج
الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو
العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني نا نصر بن حماد ابو الحارث الوراق نا عن
شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعا الى الجنة يوم القيامة الذين
يحمدون الله في السراء والضرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس
الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد
الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا يحيى بن خالد بن
ايوب المخزومي نا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل
الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا زهير انا منصور عن
هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر

وسبحان الله

وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات **سورة الكهف مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالذكر لان انزال القران عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر
الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده
الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب
كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على
ما قال الله تعالى ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا غير الله صح
روي عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا
شديدا اي باسا شديدا من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت
كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب
تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران اسفا اي
حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب
والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد
به الرجال خاصة هم زينة للارض وقيل اراد به العلماء والصلحا وقيل الزينة بالنبات
والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم
لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال
جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي هم اعجب
من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقت من السموات والارض

وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال
سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل
ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فهذا يكون الرقيم
بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه قال اسم للوادي الذي
فيه اصحاب الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال **اذ اوى الفتية الى
الكهف** اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن
اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا
الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل
وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس
عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية
نزلها احدًا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل
وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتتبع اهل الايمان فيجمعوا له فاتخذ شرطًا
من الكفار من اهلها يتتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم
بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم
من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا
يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على
سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة فلما راى
ذلك الفتية حزنوا حزنًا شديدًا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة
والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا
يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الهًا لقد قلنا اذًا شططًا
اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودًا على
وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه
ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك وهؤلاء الفتية من

فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي
جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية
التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل
اسم للجبل الذي فيه اصحاب الكهف صح

اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امر ربك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض
اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح
لالهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة مدينتكم اختاروا اما ان
تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنًا ان لنا الهًا ملأ السموات
والارض عظمته لن ندعو من دونه الهًا ابدًا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصًا
ابدًا اياه نعبد واياه نسئل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدًا اصنع بنا ما
بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم
لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة
وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانًا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى
اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من
ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى
مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه
خافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكروا فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت
ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل
يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه
فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقته
فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا
فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال
لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباب الله عز وجل فناموا حتى احرسكم
وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم
على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحاق
فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله
تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم فكان يبتاع لهم
ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت
عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق

الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم
يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا
للطواغيت وفزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم
فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة
وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون
ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا
قطعوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم
جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك اذ ضرب الله
على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم
مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس
فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا
لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم
تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد
كنت اجلت لهم اجلا فلو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك
غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن
ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا
باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى بنجلوس
فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في
نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف
من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون
جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون
ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
بباب الكهف وقد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين
مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم

الاخر

الاخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسمائهم وخبرهم في لوحين من
رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله
يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عنهم حين يقرا
هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون
بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا
مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم
في زي ومراكب واخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية
الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم
نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى
الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من
غير ان يظهر ذلك ثم خرج آخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه
ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا
فاذا هم جميعا على الايمان واذا الكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم
وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا
في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات
ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله
عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد
الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي
ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على
صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان صاحب الحمام
على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل
مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت

حتى دخلا معا فماتا في الحمام فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر
عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا
بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف
فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شا الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج
الملك في اصحابه يتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله
ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال قايل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال
فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فغبروا بعدما سد
عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال
لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم
من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح
يقال له بندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس
في ملكه فكانوا احزابا منهم من يومن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب
بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل
الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا حيوة الدنيا وانما
يبعث الارواح ولا يبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا و
انهم ايمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق
وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا
وجعل تحته رمادا فجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل
ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان
الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف
ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب
فيها ويستجيب لعبده الصالح بندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان
قد تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف
وكان اسم ذلك ولياس ان يهدم ذلك البنيان لتلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم
الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف

[illegible]

اذ راه

اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني
الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما
استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى
الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شي
ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم
قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار
وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول
مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بهام
بالمدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شا الله بعد ذلك
فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم
عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند
دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي
جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان
يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت
كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف
فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا
ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثماية
سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل عجب
الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا
وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي ويخيل
اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك
فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يعجب
بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون
بهذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنايم

ثم

فاخذ كساه فجعل راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم
عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول
في نفسه والله لا ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى
بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال
في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران
ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي
مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق علي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني
شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس
فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال
بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق الذي كان معه فاعطاها
رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب
منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون
منها ثم جعلوا يتشاورون من اجله بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا
في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا
وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه فانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم
دقيانوس وجعل ناس آخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي
قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي فيه فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد
وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا واشركنا فيه نخفف
عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتي بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم
قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت
فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما
راوه لا يتكلم اخذوا كساه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع
به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا
ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما
نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم

يتكلم

يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظمآ
اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه
من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها الذين يدبران امرها وهما
رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن
يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون
منه كما يسخر من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء
والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل
يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون
فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك
به شيئا وفرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في
حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فما اخبر اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى
الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس
افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال
احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق ابائي
ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما
من انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قال فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم
باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم
يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون
وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا كيف ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر
اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق
وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام اتظن انك نرسلك ونصدقك بان هذا
مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك
تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن
هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سامر بك
فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له يمليخا

انبئوني عن شي اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم الى بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجلا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومحشلمينا ويمليخا ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وديموس ويطبونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله

علي م

وتسبيحه

وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر الى اية من ايات الله جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لاباي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكي وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك نعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قايم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم فامر ان يجعل كل رجل في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاترك كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد فكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال يمليخا هم اصحابي فلما

سمع الملك ذلك ركب ومعه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس يقال اوى فلان موضع كذا ياوي اي اتخذه ماوى واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الأصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا اي احفظ لما لبثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرا عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لأن قومهم كانوا يعبدون الأوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والأشطاط مجاوزة القدر والأفراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة يعني الأصنام ويعبدونها لولا اي هلا ياتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذا اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون

من دون الله

من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناه انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الأوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجاوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف بعدها وقرا الآخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا يقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش فكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لأنهم كانوا مفتحة الأعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الأرض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الأسد كلبا قال النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا اغر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال

مقاتل كان اصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة قال الكلبي لونه كالخلنج
وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال الاوزاعي نتوء وقال
السدي نون وقال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة دواب سوى
كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله عز وجل بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد
فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب
والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب
الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد
عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها قوله تعالى لو اطلعت عليهم
يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب
اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام و
الاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان
اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول
اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم
احد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف
الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن
عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث
معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم
قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من
البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم
ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو
رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه
راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف
غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض
يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم

كان؟

وقيل

وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم هذه قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء و
الباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل
هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر
ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب
ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم
وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة
وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في
الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس
انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول
وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم
في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا
عليهم اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اي اطلعته
ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب
فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني
عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني بنيانا لانهم من اهل
نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال
قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل
تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال
الذين غلبوا على امرهم بيدوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان
يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعد ما حكى
قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما

بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هي واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة قال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينوس وذونوانس وكفيشططيونس وهو الراعي قوله عز وجل فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم انزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب قال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد

الا [illegible]

[illegible]

المليحي

المليحي انا الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا ويسئله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه وقيل ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث

نخه

سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال قتادة وازدادوا تسعا **له غيب**
السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه
شيء **ابصر به واسمع** اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه
وعن بصره شيء **ما لهم** اي ما لاهل السموات والارض **من دونه** اي من دون الله **من ولي** ناصر
ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة و
النهي وقرا الاخرون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه قيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك
في علم غيبه احدا قوله عز وجل **واتل** واقرا يا محمد **ما اوحي اليك من كتاب ربك**
يعني القران واتبع ما فيه **لا مبدل لكلماته** قال الكلبي لا مغير للقران وقيل لا مغير لما
اوعد بكلماته اهل معاصيه **ولن تجد** انت **من دونه** ان لم تتبع القران **ملتحدا** قال
ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من
الميل قوله عز وجل **واصبر نفسك** الاية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق
فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يوذيك
ريح هولاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا
هولاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك
اي احبس نفسك يا محمد **مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** طرفي النهار **يريدون**
وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة
وكانوا سبعمائة رجل فقرا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا
الى زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم **ولا تعد** اي لا تنصرف ولا
تتجاوز **عيناك عنهم** الى غيرهم **تريد زينة الحيوة الدنيا** اي تطلب مجالسة الاغنياء و
الاشراف وصحبة اهل الدنيا **ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** اي جعلنا قلبه
غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف **واتبع هويه** اي في طلب الشهوات
وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره واغفل اثامه وقيل
ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال

الاخنس

الاخنس مجاوز الحد وقول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم **وقل الحق** هو م
من ربكم اي ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم
عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الى احد من
ذلك شيء **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله
تعالى اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم
فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بهم
سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروي عن ابن عباس
في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر كقوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله **انا اعتدنا** اعددنا وهيانا من العتاد وهو العدة **للظالمين** للكافرين
نارا احاط بهم سرادقها والسرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا احمد بن محمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني
عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال
ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة
وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث
شعب **وان يستغيثوا** من شدة العطش **يغاثوا بماء كالمهل** اخبرنا محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني
عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه
فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم
وسئل عن ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليهما النار حتى ذابا
ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل **يشوي الوجوه** ينضج الوجوه من حره **بئس الشراب وساءت** النار
مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل

وقيل المرتفق المتكا قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا فان قيل اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه اوليك لهم
جنات عدن واما قوله انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اوليك
لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدنا لخلود المومنين
فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير
تحلى كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لولؤ و
يواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق
وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب اهل الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال
السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي
السرير في الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا
ومقرا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة
من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد يا ليل وكان زوج
ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد
يا ليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من
بني اسرايل اخوين احدهما مومن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر
كافر واسمه قرطوس وقال وهب قطفر وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات وكانت
قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين
لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد
احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار
واني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا
بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة
بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق عليها بالف دينار فقال
هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى
صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف

دينار

دينار فاني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته
حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في
حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال انت فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتني
حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير فقال ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واحدا واخذت
شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا
فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل
اني كان لي قرين وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل
فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بساتين
من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه
احفة يقال حف به القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب
النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن بين الجنتين
موضع خراب كلتا الجنتين اتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم
تظلم منه اي لم تنقص منه شيا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم
خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا
عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة
الميم وقرا الاخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار الماكولة
ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب
وفضة وقيل جمع الثمرة وقال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار
على ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا قال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه
قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به
فيها ويريه اثمارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه
ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث
فقال وما اظن الساعة قايمة كاينة ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
قرا اهل الحجاز والشام هكذا منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم

وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الي ربي ح

وقرا الاخرون منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الي ربي على ما زعم تعطيني هنالك خيرا فانه لم تعطى الجنة في الدنيا الا ليعطى في الاخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سويك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدي النونين في الاخري قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع شي عنه الا بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راي من ماله شيا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يوتين فلعل ربي ان يوتيني تعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شي يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جردا ملسا لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد رملا هايلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل اليها نارا فاهلكتها وغار ماوها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخري ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة قرا حمزة والكسائي بكسر الواو يعني السلطان

وقرا

وقرا الاخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرءون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرا الاخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله موليهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها قوله عز وجل واضرب يا محمد لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره قال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنيا زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الاخرة قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعها الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار نا حميد بن زنجوية نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال

سعيد بن جبير ومسروق وابرهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى عن ابن منه
عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك
ثوابا اي جزاء وخير املا اي مما يامله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى
واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب وتسيير الجبال نقلها
من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما
قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروز ما في
بطنها من الموتى وغيرها فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب
فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا
لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد
نا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس على ثلث طرايق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على
بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث
باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد
بن كثير انا سفين عن المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده قال انكم
وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابرهيم وان اناسا من اصحابي
يوخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على
اعقابهم مذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو
القاسم جعفر بن محمد المغلس ببغداد نا هرون بن اسحق الهمداني نا ابو خالد الاحمر

عن

عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عايشة قالت قلت يا رسول الله
كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله قال م
فنستحيي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله
عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم
وشمايلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خايفين
مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة
الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصيها
عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسن
احمد بن سيار القرشي نا يوسف بن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي
حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحقرات الذنوب فانما محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن وادي فجاء هذا
بعود وجاء هذا بعود فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات
قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن
قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال واما العرضة الثالثة
فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي
موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم يقول واذكر يا محمد واذ قلنا
للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من
حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن
ولم يكن من الملايكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق اي خرج عن امر ربه
عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو

اي اعداء وروي مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل حمال فقال اخبرني
هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال
قتادة يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق
البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو
صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق
يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو
صاحب المصايب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو
صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته
ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه واذا اكل
ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم
فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس
الما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي نا عبد الاعلى
عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمان بن العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني و
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو كريب محمد بن العلا انا معاوية
نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم
فتنة يجي احدهم فيقول ٢ ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول

فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيئا قال ثم يجي احدهم فيقول صح

انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله عز وجل بئس للظالمين بدلا قال قتاده
بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرء
ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته
وقيل الكفار قال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم
خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم بها وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا قوله عز وجل ويوم يقول قرا حمزة بالنون
والاخرون بالياء يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا شركاءي يعني الاوثان الذين زعمتم
انهم شركاءي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا
بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطا
والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار
يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق واصلها
الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين
على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ورای المجرمون النار اي المشركون
فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت
بهم من كل جانب قوله عز وجل ولقد صرفنا بينا في هذا القران للناس من كل مثل ليتذكروا و
يتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن
الحارث وجداله في القران قال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الاية الكفار
لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم
يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا
قوله عز وجل وما منع الناس ~~الناس~~ ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان
من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم

سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تأتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او يأتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القران هزوا اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال

تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر من انت فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول فلما ركبا ~~السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم~~ فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد

ان ينقض فاقامه قال بيده فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر
حتى يقص علينا من خبرهما فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد
بن جبير رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه
رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم
الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك
فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ حوتا ميتا حتى ينفخ فيه
الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله
في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة
وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا ولو كان حقبا اي دهرا وزمانا جمعه احقاب
والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى
انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء
شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فعاشت ودخلت البحر
فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما تركا حوتهما
وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فاضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه
لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ
الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا
هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي
توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب
في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس

قال سعيد بن جبير
رضي الله عنه ح

وقد

تخرج منه ح

وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت وسقط في البحر و
اتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد فقوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك الموضع
وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء
ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا
وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه قال
له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد
وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين
راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر
من الغد قيل في الاية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكره لك وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله
بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع
من قول ح
قالوا يوشع يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر
كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله
في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا
ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ اي نطلب فارتدا على آثارهما
قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان
ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين
تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا
لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله
وروينا ان موسى راى الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى

اتبعك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية فهبه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت
راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على
كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا
علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك
يقول جئت لاتبعك واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح
الراء والشين وقرا الاخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي
بعض الاخبار انه لما قال موسى قال له الخضر كفى بالتورية علما وببني اسرائيل مشغلا فقال
له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك
لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في
ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه الصبر ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال
فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني لكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا
فقال فلا تسئلني عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض علي حتى احدث لك منه ذكرا
حتى ابتدئ بذكره فابين لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة
يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال
صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير
نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى حتى اذا
ركبا في السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق
بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء
اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام العرب
الداهية واصله كل شيء شديد كبير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال
القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى
لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وقد حام زجاج ودفع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر

من الواح

فحشا به للخرق وروي
ان الخضر اخذ قدح

الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس
ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان
الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى
شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني من امري عسرا لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني
مشقة ارهقه عسرا اي كلفه ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني
بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان
يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم
وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق
هذا الخبر واشار باصابعه الثلث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ راسه
بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول
الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زاكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن
كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه حيسور وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ
المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مسقلة
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى
اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية
قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي
لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا يجب عليها القتل
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك
وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا
نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا هاهنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون
بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد هاهنا لك
لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي

انت عليه **قال** موسى **ان سالتك عن شئ بعدها** بعد هذه المرة **فلا تصاحبني** وفارقني
وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة **قد بلغت من لدني عذرا** قرا ابو جعفر و
ابو بكر من لدني خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس اي قد اعذرت
فيما بيني وبينك وقد حذرتني ان لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن الاعلى العبسي نا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه لولا انه
عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب قوله عز وجل **فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية** قال
ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي الايلة وهي ابعد الارض من السماء وهي برقة
وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما** قال ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما
قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل
بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله عز وجل **فوجدا فيها**
جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما
معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها **فاقامه**
اي سواه وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه
وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه
وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط **قال** موسى **لو شئت لاتخذت** قرا ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد
التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع **عليه** على اصلاح الجدار **اجرا** جعلا معناه
انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا **قال** الخضر
هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك **سانبئك** اي سوف اخبرك

بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني
بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**
قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان
المسكين وان كان يملك شيا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون
في البحر اي يواجرون ويكتسبون بها **فاردت ان اعيبها** اجعلها ذات عيب **وكان وراءهم**
اي امامهم **ملك** كقوله من ورائه جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم
عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس فكان امامهم ملك **ياخذ كل سفينة**
غصبا اي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقها وعيبها الخضر
حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندا وكان كافرا وقال محمد بن اسحق
اسمه منوار بن جلند الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان
الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال
اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها وانتفعوا بها وقيل
سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل **واما الغلام فكان ابواه مومنين**
وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين **فخشينا** اي فعلمنا
ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما **طغيانا وكفرا** قال سعيد بن جبير فخشينا ان
يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه **فاردنا ان يبدلهما** قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو
بالتشديد هاهنا وفي سورة التحريم والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق
بعضهم فقال التبديل تغيير الشئ او تغيير حاله وعين الشئ قايم والابدال رفع الشئ
ووضع شئ اخر مكانه **ربهما خيرا منه زكوة** اي صلاحا وتقوى **واقرب رحما** قرا ابن عامر
وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم
والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما جارية فولدت له
سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد و
حزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فقضاء الله للمومنين فيما
يكره خير له من قضايه فيما يحب قوله عز وجل **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**

ابدلهما الله تعالى مكانه بنتا فولدت له
نبيا فهدى الله على يديه امة من
الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما

وكان اسمهما اصرم وصريم **وكان تحته كنز لهما** اختلفوا في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد
بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه
عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق
كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله
لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته
على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق
ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما
وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا
بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر
ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون
في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي فازيد في صلوتي
قوله عز وجل **فاراد ربك ان يبلغا اشدهما** اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما
وقيل ثماني عشرة سنة **ويستخرجا** حينئذ **كنزهما رحمة من ربك** نعمة من ربك وما فعلته
عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه **ذلك تاويل ما لم تسطع** اي لم تطق
عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد وروي ان موسى لما هم ان يفارقه قال له اوصني
قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر
والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة و
ذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين
فنزل واغتسل وشرب فصلى شكرا لله عز وجل واخطاها ذو القرنين فعاد وذهب اخرون الى
انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله عز وجل **ويسئلونك عن ذي القرنين**
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل

سئل

سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله
فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم
باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا صالحا
عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها
ومغربها وقيل لانه ملك الروم والفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى
في المنام كانه ياخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان
تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه
الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله
واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح
وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل **انا مكنا له في الارض** اوطانا والتمكين
تمهيد الاسباب قال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان
الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها و
ذلل له طرقها **واتيناه من كل شيء** يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك
على فتح المدن ومحاربة الاعداء **سببا** اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار
الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه
اقطار الارض **فاتبع** اي سلك فسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصول مشدود
وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف
فمعناه ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعته حتى اتبعته اي ما
زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله **سببا** اي طريقا وقال ابن عباس منزلا **حتى اذا بلغ مغرب**
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
حامية بالالف غير مهموز اي حارة وقرا الاخرون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات
حماة وهي الطينة السوداء وسال معوية كعبا كيف تجد في التورية اين تغرب الشمس
قال تجد في التورية انها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة
اي عندها عين حمئة او في راي العين **ووجد عندها قوما** اي عند العين امة قال
ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين

تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح
انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام
واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله
بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة
فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من امن وعمل
صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا
اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى
الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة وقيل المراد
بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول
له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع
سببا اي سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين
الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في اسراب
لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا اذا طلعت
الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة
يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله عز وجل كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب
الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس
حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد
احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والالات خبرا اي علما ثم اتبع
سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا هاهنا بفتح
السين وافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة
والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان
من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله بالضم وقاله ابو عمرو وقيل السد
بالفتح مصدر وبالضم اسم وهاهنا هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج
وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون

قولا

قولا قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا
وقرا الاخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون
كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون
قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من
دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والاخرون بغير همز وهما
لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز
من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وبترك الهمزة اسمان
اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل
من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين
السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى
ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم
تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم
وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج و
قال ابن عباس في رواية عطا هم عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة
مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى
الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا وقال
هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء
وهولاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي انه قال منهم
من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك
ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج
وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين
كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى له اني باعثك الى امم
مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال

وصنف منهم عرضهم وطولهم
سواء عشرون ومائة ذراع

لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احديهما
فى القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى فى القطر الايسر يقال لها تاويل وامم فى
وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باى قوة اكابرهم
وباى جمع اكاثرهم وباى لسان اناطقهم قال الله تعالى انى ساطوقك وابسط لك لسانك
واشد عضدك فلا يهولك شئ والبسك الهيبة فلا يروعك شئ واسخر لك النور والظلمة
واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق
حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى
جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من امن به ومنهم من
صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل الظلمة عليهم فدخلت اجوافهم وبيوتهم
فدخلوا فى دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم
حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله فى ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع
الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الامتين ثم اخذ ناحية الارض
اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى فى وسط الارض
فلما كان مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع
ياكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق فى الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم
فلا نشك انهم سيملؤون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير وقال اعدوا الى الصخور و
الحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد
يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مثالهم مخاليب كالاظفار فى ايدينا و
انياب واضراس كالسباع ولهم هلب فى الشعر فى اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من
الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى
احديهما ويشتو فى الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك
ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء
وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت

الارض

الارض قوله عز وجل ان ياجوج وماجوج **مفسدون فى الارض** قال الكلبى فسادهم انهم
يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا
احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا
ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون فى الارض عند خروجهم **فهل نجعل لك**
خرجا قرا حمزة والكسائى خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اى جعلا
واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو والخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج
على الارض والخرج على الرقاب يقال ادّ خرج راسك وخراج مدينتك **على ان تجعل**
بيننا وبينهم سدا اى حاجزا فلا يصلون الينا **قال** لهم ذو القرنين **ما مكنى فيه** قرا ابن
كثير ما مكننى بنونين ظاهرين وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اى ما قوانى
عليه **ربى خير** من جعلكم **فاعينونى بقوة** معناه انى لا اريد المال بل اعينونى بابدانكم وقوتكم
اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال **اتونى** اعطونى وقرا ابو بكر ايتونى اى
جيئونى **زبر الحديد** اى قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على
بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد **حتى اذا ساوى بين الصدفين**
قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال
وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى سوى بين طرفى الجبلين **قال انفخوا** وفى القصة انه
جعل الفحم والحطب فى خلال زبر الحديد قال انفخوا يعنى فى النار **حتى اذا جعله نارا** اى صار
الحديد نارا **قال اتونى** قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف **افرغ عليه**
قطرا اى اتونى قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل
الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة
سوداء وطريقة حمراء وفى القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله
فراسخ **فما اسطاعوا ان يظهروه** ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته **وما استطاعوا له**
نقبا من اسفله لشدته وصلابته قرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال
فى الطاء **قال** يعنى ذا القرنين **هذا** اى هذا السد **رحمة** اى نعمة **من ربى فاذا جاء**
وعد ربى قيل اى القيامة وقيل خروجهم **جعله دكاء** قرا اهل الكوفة دكا بالمد والهمز اى ارضا
وقتهم

ملساء وقرأ الآخرون دكاء بالمد أي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الأرض وكان وعد ربي
حقا وروى قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة يرفعه أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى
إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله
تعالى كما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرون غدا إن شاء الله واستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين
تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع إليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض
وعلونا أهل السماء فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا في أقفائهم فيهلكون وإن دواب
الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر بن محمد
الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير
عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة
فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال
ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة
النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست
فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه
بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين
الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في
الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به
ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت
ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
قال فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول

لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك
فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر
منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله
إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله
يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما
فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس
الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل
الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط الله عيسى
٣ وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله
ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة و
يستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم
كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل
مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة و
بهذا الإسناد عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر نا الوليد بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد
نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل
الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من
في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال

وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من
الناس ولا يقدرون على ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد
نا ابي نا ابرهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن
البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة
فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنه قوله عز وجل
وتركنا بعضهم يوميذ يموج في بعض كموج الماء قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا
ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض
لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم
بجنهم حيارى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا لان خروج ياجوج وماجوج من علامات
قرب الساعة في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يوميذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها
عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطي الشي ويستره
عن ذكري يعني عن الايمان والقران وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلايل
وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون
وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يتلوا عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيا للعداوة
قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اوليا اربابا يريد بالعباد عيسى والملايكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن
منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله قال مقاتل الاصنام
سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا
الاستفهام محذوف وقال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا
ان يتخذوا غيري اوليا اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا
من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي
مثواهم وقيل النزل ما يهيا للضيف يريد معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله
عز وجل قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون

عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري

[illegible] ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخسر
وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم
اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع
وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقايه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرأوا
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري ياتي اناس باعمال يوم
القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيا فذلك
قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك الذي ذكرت من
حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا
اياتي يعني القران ورسلي هزوا اي سخرية وسخروا بهم قوله عز وجل ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فاسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان
جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب
الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية
قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة قال الزجاج هو بالرومية منقول الى العربية
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي
التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اي منزلا وقيل ما يهيا

بطلت

للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي
في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا
اي تحويلا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل من دار
اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود
اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي سمي المداد مدادا اي مادة قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي ينفد
بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا
بمثله مددا ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ما البحر
ولم ينفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ما البحر في كثرته مددا عونا وزيادة نظيره
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني
اليه وقيل يأمل رؤية ربه والرجا يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال
الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع فجمع بين المعنيين
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
عن ابي الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله

لنفد البحر صح

ومن كان يرجو لقاء ربه صح

خصصت بالوحي واكرمني
الله به يوحى الي انما
الهكم اله واحد لا شريك له
فمن كان يرجو لقاءه
ربه اي يخاف المصير
اليه صح

عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك
من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم
بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة
الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زياد عن سهل هو
بن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف
واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض

الربوا سبعون بابا اهونها كالذي ينكح امه

رواه ابو هريرة رض

لا يقبل الله من الربا صدقة ولا جهادا ولا صلة

قاله ابن عباس رض

[illegible]